وزراة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم

كلية العلوم الإجتماعية

قسم : العلوم الإنسانية

شعبة : علوم الإعلام والاتصال

دور الوسائط الإتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الإفتراضي

دراسة ميدانية لعينة من المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة الطور الثالث في علوم الإعلام و الإتصال

إعداد الطالب:

- بن عمرة بلقاسم أمين

إشراف الأستاذ:

د/ العربي بوعمامة

لجنة المناقشة:

د/ حمادي محمد	رئيسا	جامعة مستغانم
د/ العربي بوعمامة	مقررا	جامعة مستغانم
د/خالدي أمينة	مناقشة	جامعة مستغانم
د/بولمحراث بلخير	مناقشا	جامعة وهران
د/بلحاج حسنية	مناقشا	جامعة وهران

السنة الجامعية: 2017-2018

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾سورة التوبة :105، **القرآن العظيم** .

"Ask, and it shall be given you. Seek, and you shall find. Knock,and it shall be opened unto you.
For everyone who asks receives. He who seeks finds. And to him who knocks it shall be opened"

Matthew (7:7-8),The Gospel of Matthew ,The Bible

إهـــــــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي الكريمين،لم لهما من الفضل علي، و اللّذَيْن أدين لهما بكل ما حققت أو سأحقق مستقبلا، و اللّذَيْن لم يدخرا أي جهد في سبيل تكويني و تعليمي، و لم يكفا عن دعمي و تشجيعي حتى بلوغي هذا المقام ، فنرجوا من الله أن يجزيهم عنا خير الجزاء .

شكر وعرفان

بداية نحمد الله على توفيقه لنا و تسييره في إنجاز هذا العمل، و نرجو منه أن يكون مفيدا لغيرنا من الباحثين من بعدنا، و لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بخالص إمتناني و شكري لأستاذي القدير ، الدكتور العربي بوعمامة ،لإشرافه على هذا العمل و لدعمه و سعة أفقه و مرونته و تقبله للأفكار البحثية الجديدة.

الشكر كذلك موصول الأستاذة Yolanda Guerrero Navarrete، كلية الفلسفة، جامعة مدريد la universidad autónoma de madrid ، نظير دعمها لنا و إعانتنا بالمراجع و الكتب و الدراسات .

كما أتقدم بالشكر العميق الأستاذة Karin Aleksander من قسم دراسات الجندر ، بجامعة برلين Humboldt-Universität، ، لرفدها لنا بالمصادر الأكاديمية و المراجع الأولية و النصائح و التوجيهات البناءة طيلة فترة إقامتي البحثية القصيرة هناك.

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية إلى مقاربة المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية ، و محاولة معرفة إلى أي مدى تُشكل هذه المجموعات فضاءا عموميا هامشيا داخل الفضاء السيبراني ، لا سيما بالنظر إلى الصعوبات التي تواجهها المرأة الجزائرية بشكل منتظم في ولوج الفضاءات العمومية الفيزيقية و الوسائطية. من المنظور الابستيمولوجي، اتكأت الدراسة على نظرية الفضاء العمومي الهامشي كناظم ابستيمولوجي أساسي. منهجيا تبنت الدراسة المنهج الوصفي ، من خلال الاعتماد على المسح الافتراضي، و استوظاف الاستبيان الافتراضي و المقابلة الافتراضية بغية جمع المعطيات من مجتمع البحث محل الدراسة.

بالتوازي مع ذلك، و بإتباع أسلوب المعاينة غير الاحتمالية، قمنا بانتقاء 6 مجموعات فايسبوكية بتدخل قصدي و مباشر و وفقا لمعايير و إستشراطات محددة سلفا. بعد ذلك تم نشر الاستبيان الالكتروني داخل فضاء المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة ،و بعد فسح سقف زمني كاف للإجابة على الاستبيان، تحصلنا على 386 استبيانًا صحيحًا. ضمن نفس السياق ، أجرينا مقابلة مُوجهّة و مغلقة عن طريق آلية التراسل الفوري التي تتيحها شبكة الفايسبوك مع مشرفي و وسطاء المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة ؛و وفقا لذلك ، قمنا بإجراء 38 مقابلة مع المستجوبين.

تأسيسا على الدراسة الاجرائية و الميدانية توصلنا إلى جملة من النتائج المتعددة ، من أهمها أن المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة تُشكل فضاءات مفتوحة و سهلة الولوج تستوعب المستخدمات دون عوائق أو إكراهات. ضمن نفس المنحى، تستوظف المستخدمات الديناميات الاتصالية المتاحة كمجهولية الهوية و الاليات التفاعلية و اليات إنتاج و مشاركة المحتوى بكيفيات استراتيجية في تناول القضايا و الاشكاليات التي تُهمهّن ، ومعالجتها من زاوية نظرهن الخاصة. على صعيد آخر، وفرت هذه المجموعات الفايسبوكية مساحات مفتوحة و حيوية لبروز المستخدمات و تجليهّن عموميا. علاوة على ذلك ، أمنّت المجموعات محل الدراسة آليات عملية و فعالة مكنت العضوات من التفاعل مع واقعهن بكيفية نقدية ديناميكية عن طريق النشر والتعليق و مشاركة و تداول المضامين ذات المنزع النقدي . كما توصلت الدراسة إلى أن النقاشات البينية و التفاعلات الخطابية التي تجري داخل فضاء المجموعات الفايسبوكية تستجيب لحد مقبول من متطلبات النقاش العقلاني و الايتيقي و الصيرورة الحجاجية.

الكلمات الدالة: الوسائط الاتصالية الجديدة ، الفضاء العمومي الهامشي ، الحيز السيبراني ، المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية ، المسح الافتراضي.

The Role of New Media in Generating Feminine Subaltern Public Spheres within the Cyberspace

Abstract:

The present study aimed at approaching Algerian women's Facebook groups, in order to gauge to which extent these groups constitute a feminine subaltern public sphere within the cyberspace, especially in view of the difficulties that Algerian women encounter systematically in accessing the physical and mediatic public spheres. From an epistemological perspective, the study was inspired by the feminine subaltern public sphere approach as a fundamental theoretical pattern. Methodologically speaking, we have adopted a descriptive method of research, by relying on online survey and employing online questionnaire and online interview in collecting data from our respondents. In a similar vein, we have used a non-probability type of sampling, and based on that, we have selected six Facebook groups with direct and intentional intervention and according to specifically well-suited and designed criteria.

After targeting the members and deploying the online questionnaire within the space of the selected Facebook groups, and providing sufficient time to them, to complete the questionnaire, we have obtained 386 valid and correctly answered questionnaires. In parallel, we have conducted an online structured interview with the admins and mediators of the selected groups; accordingly, we have interviewed 38 respondents.

Based on that, we have obtained multiple and varied results. Most importantly we found that the studied Facebook groups constitute an open and easily accessible space that welcome new members without barriers. On top of that, the respondents are using the offered communicative dynamics, such as anonymity, interactive mechanism and generating and sharing content tools strategically, in raising issues and topics of interest to them and approaching it from their own perspective and according to their visions.

The studied Facebook groups are vital and open spaces that provide visibility for female users. Furthermore, these groups also secured an efficient mechanism for criticism that enabled the users to publish, comment, and re-share dissident and counter-discourse to mainstream culture in a dynamic way. Finally, we have found that the discussions within the space of these groups meet the requirements of rational discourse, to an acceptable extent.

Keywords: New Media, Subaltern Public Sphere, Cyberspace, Algerian women's Facebook Groups, Online Survey.

خطة الدراسة

مقدمة عامة

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

1- إشكالية الدراسة

2- أسباب اختيار الموضوع

3- أهمية الدراسة

4- أهداف الدراسة

5- منهج الدراسة و أدواتها

6- تحديد مفاهيم الدراسة

7- الدراسات السابقة

الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة

I الفضاء العمومي ، رؤية إبستيمولوجية و نظرية

I -1 مفهوم الفضاء العمومي

I -1-1 الفضاء العمومي عند يورغن هابرماس (Jürgen Habermas)

I -1-2 الفضاء العمومي حنة أرندت (Hannah Arendt)

I -1-3 الفضاء العمومي عند لوي كيري (Louis Quéré)

I -1- 4 الفضاء العمومي عند جون مارك فيري (Jean-Marc Ferry)

I -1- 5 الفضاء العمومي عند أوسكار ناجت (Oskar Negt) و ألكسندر كلوج (Alexander (Kluge

I-2 جينيالوجيا الفضاء العمومي

I -3 الفضاء العمومي ، الخصائص و الديناميات

I -4 الفضاء العمومي و سيروة الدمقرطة و الإنعتاق المجتمعي

II- الفضاءات العمومية الهامشية، المقترب النظري والديناميات

II-1 مقاربة الفضاء العمومي الهامشي، الخصوصية النظرية و المعرفية

II-2 الفضاءات العمومية الهامشية ، المسالك و التمفصلات

II –3 طيبولوجيا الفضاءات العمومية الهامشية

II –4 المحكات المعيارية لتشكل الفضاءات العمومية الهامشية

III– واقع حضور المرأة الجزائرية ضمن الفضاءات الفيزيقية و الوسائطية

III–1 مساقات حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الفيزيقي

III–2 حضور المرأة الجزائرية داخل فضاءات الميديا

III–3 أدوات التتشبيك الاجتماعي، المنفذ الرمزي البديل

-الحيزّ السيبراني و الفضاء العمومي، المسارات السوسيو–تقنية للاستيعاب و التشظي

IV –1 الفضاء العمومي ، الشروط الموضوعية و إمكانات التجسيد

IV –2 الفضاءات السيبرانية كبيئة تمكينية لإحتضان الفضاء العمومي

IV 3 الفضاء العمومي الافتراضي بين الاكراهات و امكانات التجاوز

V – نحو تصور إنثروبوثقافي للهوية الإفتراضية النسائية داخل الفضاء السيبراني

V–1 مدخل مفاهيمي

V–2 الفضاء السيبراني ، إمكانيات جديدة لإنبلاج أشكال جديدة من الهويات النسائية

V–3 مسارات التحول من الهوية الواقعية إلى الهوية الافتراضية النسائية

V–4 الفضاء السيبراني بين الرهانات و الفرص الرمزية

VI – **شبكات التواصل الإجتماعي، الفئات النسائية و رهان الفضاء العمومي الهامشي**

VI-1 شبكات التواصل الإجتماعي : المفهوم ، الخواص و السيرورة التكنولوجية

VI –2 الديناميات التواصلية للشبكات التواصل الاجتماعي

VI –3 الوسائط الإتصالية الجديدة بين التمثل النسوي الاكاديمي و التبني النسائي الفعلي

VI –4 دور شبكات التواصل الإجتماعي، في إستنبات الفضاءات العمومية الهامشية

الفصل الثالث : الإطار التطبيقي

1–عرض البيانات والتعليق عليها

2–النتائج و الإستخلاصات

خاتمة

الملاحق

قائمة المراجع

فهرس المحتويات

مقدمة عامة

مقدمة:

يُشكل مفهوم الفضاء العمومي (public sphere) بؤرة تقاطع لعدة حقول، من علوم التواصل و الاجتماع و الانثروبولوجيا وسوسيولوجيا العمران دون إغفال البوليتولوجيا و علوم التخاطب و التداوليات، و ذلك نظرا لمردودية توظيفه و إستعماله نظريا، و مدى إجرائيته و وجاهته الابستيمولوجية و قدرته على فتح آفاق جديدة للإستبصار حول مختلف الظواهر السوسيوتواصلية.

و يتميز النقاش حول الفضاء العمومي الذي فرض نفسه بإلحاحية تزامنا مع بروز الوسائط الاتصالية الجديدة بكونه إشكالية بنيوية متزايدة التعقد[1]. و قد نحتت هذه الإشكالية لنفسها موطئ قدم ثابت داخل الأجندات البحثية في مختلف حقول المعرفة الاجتماعية، التي وظفت مختلف آليات وشروط التفكير الابستيمولوجي من أجل فهم تقاطعات الحيز الافتراضي و مفهوم الفضاء العمومي في سياقاتهما المترابطة و إستيضاح مختلف رهاناتهما[2].

فمنذ لحظة ولوج الإنترنت إلى حيز الاهتمام الأكاديمي الفعلي في حقبة التسعينيات، انبلج تقاطب ابستمولوجي و نظري محموم اتخذ اتجاهين أساسين، الاتجاه المتفائل بالتكنولوجيا (techno-optimist)، والذي تمثّل الوسائط الاتصالية الجديدة كميكانزمات تتوفر على قدرات تحريرية و إمكانات دمقرطة جوهرية (democratizing capabilities)، و سلّط الضوء على دورها في زيادة أشكال التعاضد الجمعي و الالتزام الفردي بصيرورات الديمقراطية و رفد الكثافات الاجتماعية و إستيلاد الفضاء العمومي الإفتراضي. و الاتجاه المتوجّس (techno-pessimist) الذي ينظر للوسائط الاتصالية الجديدة نظرة تشكيكية وسكونية و يرى بأنها ستكيّف نفسها مع إكراهات الراهنية الحالية وظروفها المهترئة وممارساتها التقليدية ،بدلا من أن تخلق ظروفا و ممارسات أفضل، و أن كل ما سينجّر عنها من تحولات ستكون فيها الغلبة لتناقضات الواقع السائد (status quo) و أعطابه الوظيفية.

---

[1] Boeder, Pieter. **Habermas' heritage: The future of the public sphere in the network society**. First Monday, Vol.10.N. 09.2005. Accessed 21/04/2017 At: http://firstmonday.org/ojs/index.php/fm/article/view/1280/1200

[2] Dahlgren, Peter.**The Internet, Public Spheres, and Political Communication: Dispersion and Deliberation**. Political Communication.Taylor & Francis Inc.22.2005.pp.147-162.

و تحظى إشكالية علاقة الوسائط الاتصالية الجديدة بالنوع الاجتماعي و تأثيرها على التمكين للشرائح النسائية و دمقرطة بروزها ، و إستنباتها لفضاء عمومي إفتراضي نسائي، بقسط كبير من الدلالة و الراهنية، إذ لها إحالة مباشرة في عمق البنى الثقافية و نسيجها الرمزي و القيمي المُهيمن في المجتمع، خصوصا في ظل المجتمعات التقليدية و التي تعمل أنساقها الرمزية و الثقافية على تغييب المرأة كفاعلية و كذاتية و إستبعادها من الفضاءات العمومية الفيزيقية و الوسائطية.

إذ يقف الناظر للفضاء العمومي الفيزيقي الجزائري على العديد من التفاوتات و الإكراهات و أشكال الإستبعاد التي تطال حضور المرأة الجزائرية و تعرقلّ بروزها العمومي و حركيتها الاجتماعية، حيث يتحول الفضاء العمومي بمفهومه المادي كمسرح للتفاعلات الخطابية بين الأفراد و كترجمة لترتيبات تعاقدية مخصوصة إلى أداة للإقصاء الاجتماعي، و إلى مضمار يحتضن رهانات التملك و السيطرة و ممارسات التوجيه الاجتماعي فيه، مما ينتج عنه إقتسام و تشارك غير متكافئ للفضاء العمومي بين الفئات الرجالية و الفئات النسائية، و بالتالي الدفع بالمرأة الجزائرية نحو وضعية هامشية (subaltern position).

و بخصوص الفضاء العمومي الوسائطي و الذي تعد وسائل الإعلام ناظمه البنيوي و رافعته الأساسية، فبالرغم من التعدد الذي يعرفه المشهد الإعلامي الجزائري على مستوى الإعلام المكتوب و المسموع و المرئي، فإن الميديا الجزائرية قد انحرفت عن أداء صميم أدوارها الأساسية، و فشلت في تمثيل المرأة الجزائرية بكيفية منصفة ، إذ لاتزال تُصورّها ضمن أطر رمزية نمطية متكلسة و جامدة، و تعيد إنتاج تمثلات إجتماعية ذات تلوينات ذكورية و ترسم حدودا قمعية لكيانها الرمزي و تخط مسار الأداور المنتظرة منها. و إستمرارية هذه التنميطات السوسيورمزية و التمثيل الاعلامي غير المنصف مرتبط بعدم إستطاعة الفئات النسائية الولوج لوسائط الاعلام التقليدي و إنحسار حيز الظهور المخصص لها.

لكن في مقابل ذلك،أتاحت الوسائط الاتصالية الجديدة و على رأسها شبكات التواصل الاجتماعي، فضاءات جديدة تقبل الهويات النسائية الموصومة (stigmatized feminine identities) و تزودها بديناميات جديدة تمكنها من من البروز و الحركية، و تحتضن أشكالا جديدة من الممارسات التفاعلية، ما وراء ثنائية المركز والهامش، وتبدع أنماطا مختلفة من إنتاج السرديات و إستعراض الذات، كما تتيح لها تقاسم هذا الفضاء مع هويات أخرى، تتقاطع معها على مستوى الظروف و السياقات.

واستحضارا لهذه الإشكالية، تبدو الحاجة ضرورية للبحث عن مخارج نظرية مبتكرة و خصبة تنخرط في فهم التحولات التي أنتجتها الوسائط الإتصالية الجديدة بفضل الفضاءات السيبرانية التي أتاحتها، في إستنبات فضاء عمومي إفتراضي نسائي، و سعيا منا لإستيلاد أفق معرفي جديد يوسّع من فهمنا و تصوراتنا حول الدور الفعلي لهاته الوسائط الجديدة، إقترحنا تبني نظرية الفضاء العمومي الهامشي، على إعتبار الأهمية الاستراتيجية لهذا المقترب كنموذج تفسيري ديناميكي خصّب يُسلط إهتماما جوهريا على دور الفئات الهامشية وكيفيات تشييدها لخطابها و محاولتها لإسترداد صوتها و مقاومتها لأشكال الهيمنة الرمزية و مسارات بنائها لفضائها العمومي البديل و انخراطها في عمومية نقدية موازية ، حيث تركّز هذه المقاربة على الإلتزام الخطابي للفئات الهامشية و التي تعاني من التغييب و التهميش و الإقصاء ، خصوصا في ضوء النوع الاجتماعي ، و على عكس المنظور الهابرماسي للفضاء العمومي ، فإن مقترب الفضاءات العمومية النسائية لا يدعي أن هذا الفضاء فضاء تمثيلي شامل لكل فئات المجتمع ، و لكنه فضاء موازي مفتوح و سهل البلوغ، يوفر مساحات تواصلية و نقدية ، و يتيح الولوج المنصف و المتساوي للفئات النسائية المهمشة داخل المجتمع و يمكنها من تمثّل ذاتها و هويتها[3].

و تُمثل هذه الدراسة محاولة لإعادة البحث في مفهوم الفضاء العمومي زمن الوسائط الجديدة وشبكات التواصل الاجتماعي ،و البحث عن مقاربة بديلة و إعادة تعريفه في ظل النوع الاجتماعي، و معرفة الممكن تحقُقّه جزائريا، عن طريق إستيضاح و تفحّص المدى الذي يمكن أن تشكّل و تشتغل ضمنه المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية كفضاءات عمومية هامشية، و مدى إستجابتها لجملة من الشروط المعيارية (normative conditions) لإشتغال الفضاء العمومي الهامشي سواء في الفضاءات المكانية أم الحيز الافتراضي ، و المستلهمة في جزء أساسي منها من الأعمال النظرية لــ Fraser Nancy,Gayatri Spivak, Squires Catherine, Felski Rita و بعض الباحثين الاخرين، إذ أن المجموعات الفايسبوكية لا يمكنها أن تتحول إلى فضاءات عمومية هامشية إلا إذا استجابت لجملة من الشروط التي تخرج بموجبها من الإمكانية الاحتمالية إلى الفعل و المفعولية.

و قد قمنا بتقسيم دراستنا إلى ثلاثة محاور، محور منهجي ، و محور نظري ، و محور ميداني ، و اشتمل المحور الأول على الخيارات المنهجية الأساسية ، حيث قمنا بتحديد إشكالية الدراسة و

[3] Felski, Rita.**Beyond Feminist Aesthetics: Feminist Literature and Social Change**. Cambridge: Harvard University Press.1989.p.167.

تساؤلاتها المركزية و فروضها ، و كذا أسباب اختيار موضوع الدراسة، أهميتها و أهدافها ، و قمنا بالتعرض لأهم مفاصل المنهجية المتبعة في إجراء دراستنا الميدانية، حيث قمنا باستعراض منهج الدراسة و مجتمع البحث و المسالك الاجرائية المُنتهجة لتحديد عينة الدراسة و أدوات جمع البيانات منها، كما قمنا بتحديد المفاهيم المركزية للدراسة، و عرض الدراسات السابقة و المشابهة.

و تم تقسيم المحور النظري لدراستنا إلى ستة فصول ، شمل القسم الأول منها مدخلا مفاهيميا و منظوماتيا للفضاء العمومي عن طريق عرض التصورات النظرية المتنوعة لكل من يورغن هابرماس (Jürgen Habermas) ،حنة أرندت (Hannah Arendt)، لوي كيري (Louis Quéré)، جون مارك فيري (Jean-Marc Ferry) ، أوسكار ناجت (Oskar Negt) و ألكسندر كلوج (Alexander Kluge). كما تطرقنا في المقام الثاني لجينالوجيا الفضاء العمومي و آلياته و استراتيجيات فعله و خواصه و دينامياته، و تشابكه مع مطلب الدمقرطة المجتمعية.

و في الفصل الثاني من المتن النظري لدراستنا و الذي خصصّناه لمقترب الفضاءات العمومية الهامشية ، تناولنا هذه المقاربة النظرية و روافدها الابستيمولوجية و خصوصيتها المعرفية، كما تعرضنا لأهم تمفصلات الفضاءات العمومية الهامشية و روافدها و مساقاتها، و تناولنا بالتوازي مع ذلك طوبولوجيا الفضاءات العمومية الهامشية و بنيتها و أنماطها، كما قمنا بعرض المحكّات المعيارية لتشكل الفضاءات العمومية الهامشية و التي عملنا على استخلاصها و إعادة صياغتها و تنسيقها و تكييفها مع متطلبات البحث الامبريقي.

و في الفصل الثالث حاولنا ملامسة واقع حضور المرأة الجزائرية ضمن الفضاءات الفيزيقية و الوسائطية و أهم المساقات التي تطبع حضور المرأة الجزائرية داخل مختلف تضاريس الفضاءات العمومية الفيزيقية، كما استهدفنا معرفة واقع حضور المرأة الجزائرية داخل فضاءات الميديا الكلاسيكية المتعددة بأنساقها المكتوبة و السمعية و البصرية. كما تم في هذا القسم من الدراسة رصد دور أدوات التشبيك الاجتماعي كمضمار رمزي بديل يمكن أن يستوعب النساء الجزائريات المقصيّات من الفضاءات الفيزيقية و الوسائطية.

و في الفصل الرابع ، المُعنوّن بالحيزّ السيبراني و الفضاء العمومي، المسارات السوسيو–تقنية للاستيعاب و التشظي، تناولنا الفضاء العمومي و المعايير الموضوعية التي يستشرطُها تشكله و انبلاجه

وفقا للتصور الكلاسيكي، كما تناولنا الفضاءات السيبرانية كبيئة سانحة لاحتضان و اشتغال الفضاء العمومي ، و تطرقنا بموازاة ذلك إلى أهم الرهانات و الاكراهات التي تُجهض ذلك.

و ضمن حدود الفصل الخامس، قمنا بنحت تصور إنثروبوثقافي للهوية الافتراضية النسائية داخل الفضاء السيبراني ، وقد فصّلنا في مفهوم الهوية النسائية و محدداتها، كما قمنا بفحص الفضاء السيبراني كحيز رمزي جديد لانبلاج أشكال جديدة من الهويات النسائية، و تعرضنا لمسارات التحول من الهوية الواقعية إلى الهوية الافتراضية النسائية، كما تطرقنا إلى أهم الفرص و الرهانات التي يطرحها الفضاء السيبراني على الذات و الهوية النسائية.

و خصصّنا الفصل السادس من القسم النظري للأسئلة الاشكالية المتعلقة و المتعالقة بشبكات التواصل الاجتماعي و رهانات احتضانها للفضاء العمومي الهامشي النسائي، و قد قمنا في هذا الفصل بالتطرق لمفهوم شبكات التواصل الاجتماعي وخواصها و ديناميتها ، كما بحثنا مسالك التمثل النسوي الاكاديمي و التبني النسائي الفعلي للوسائط الاتصالية الجديدة، و ختمنا هذا الفصل بفحص الدور الحقيقي لشبكات التواصل الاجتماعي في استنبات الفضاءات العمومية الهامشية.

و تضمن المحور الثالث ، و هو الإطار التطبيقي للدراسة، فصلا واحد اختص بتحليل و تمحيص و تفسير إجابات المبحوث تفسيرا سياقيا يرتكز على نواتج و مخرجات مسارات البحث ذات العلاقة و التراكمات النظرية السابقة، وبعد استحضار النتائج، تم إستوظافها في عملية الاستدلال على مدى استجابة المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة للمحكّات المعيارية الخاصة بشروط تشكل الفضاء العمومي الهامشي، كما شمل هذا المحور العرض النهائي للنتائج المتحصل عليها.

الإطار المنهجي للدراسة

1- إشكالية الدراسة:

لطالما شكلت الترتيبات و البنى التناقضية التي أحدثتها و تُحدثها التكنولوجيات الاتصالية على مختلف أبعاد الحياة الاجتماعية موضوعا سجاليا مفتوحا على أفق التشابك والتعقّد، إذ أن كل ثورة تقنية جديدة في وسائط الاتصال صاحبتها أجيال جديدة من المتفائلين (techno-optimist) و المتشائمين (techno-pessimist)، ومع كل ظهور وسيط اتصالي جديد تتناسل خطابات متباينة بعضها يحمل صبغة ميثولوجية (mithologic) و البعض الآخر صبغة تبسيطية (simplistic) لمقاربة الحقل الرحب من الإمكانات الثقافية و التكنو-اجتماعية و الرمزية الذي فتحته الوسائط الاتصالية الجديدة.

و غني عن القول أن شبكات التواصل الاجتماعي (social networking sites)، التي تعد أساسا ناتجا و مخرجا من مُخرجات التكنولوجيات الجديدة، قد أصبحت تحتل حيزا متناميا في جغرافيات الحقائق الاجتماعية اليومية للأفراد، و غالبا ما شكل هذا الحيزّ عاملا مُولدا لكثير من المطامح و الآمال حول إمكانياته التواصلية و مرونته التفاعلية و الرمزية و قدرته على توفير ديناميات جديدة تُحرّر الأفراد من تناقضات الواقع و إكراهاته. فالفضاءات التي تتيحها شبكات التواصل الاجتماعي ليست مجرد أمكنة خائلية و تخيلية، بل إنها تمثل تموضُعا مُركبا (complex locus) تتشّكل داخله التصورات الرمزية و التفاعلات الاجتماعية و الممارسات الخطابية و المخيالات -السوسيوتقنية و الطقوس الانثربولوجية .

و الواقع أن الطابع المخصوص للتفاعل الافتراضي الذي توفره فضاءات شبكات التواصل الاجتماعي بشكل عام و شبكة الفايسبوك (facebook) بشكل خاص، خلق إمكانيات لا يمكن إغفالها لاستنبات فضاء عمومي افتراضي مفتوح و ديمقراطي، أكثر مرونة و تمثيلية بحيث يستوعب كل الشرائح الاجتماعية، إذ أن فضاءات الفايسبوك قد حولت مفهومنا عن الفضاء العمومي من حيز مادي فيزيقي إلى مجال وسائطي افتراضي ، تتداخل في تركيبته جملة من المعطيات التكنولوجية و السوسيولوجية و الأنثربوثقافية المتفاعلة و المتقاطعة.

و تكتسي إشكالية مدى قدرة شبكة الفايسبوك على استيلاد فضاء عمومي افتراضي (online public sphere) دلالة بالغة الأهمية، خصوصا في ظل المجتمعات التقليدية ذات الفضاء العمومي الأحادي و المُغلّق، أين تُشّكل شبكة الفايسبوك فرصة سانحة للفئات الهامشية لتشّييد فضائها العمومي الخاص بها، خصوصا الشرائح النسائية، إذ ترتبط قضية حضور المرأة في الفضاء العمومي برهانات

ثقافية و رمزية شديدة الحساسية، تحيل بشكل أساسي إلى الظرف التي تعيشها المرأة (la condition féminine) كما أنها تعكس مسارات الحداثة و التحول داخل الفضاء المجتمعي[4].

و ترى الباحثتان نانسي فرايزر (Nancy Fraser)[5] و سيلا بن حبيب (Seyla Benhabib)[6] أنه نظرا لانغلاق الفضاء العمومي و إقصاءه لحضور العنصر النسائي، و حصرية الولوج و المشاركة فيه، تضطر الفئات النسائية إلى تشكيل فضاءاتها العمومية الخاصة بها، و هي فضاءات موازية و تنفيسية تحتضن أنماط تواصلية أكثر تشاركية و انفتاحا، و تستوعب خطابات نقدية مضادة (counter–discourses) و تتيح لأعضائها الظهور (appearance) و التعبير عن الذات النسائية الجمعية (collective feminine self) و محددات الهوية بكيفيات مبتكرة و مخصوصة، و تصطلح الباحثة Fraser على هذا النوع من الفضاءات بمصطلح الفضاءات العمومية الهامشية (subaltern public spheres).

و إسقاطا على المجتمع الجزائري، و بما أنه لا يزال مجتمعا مُهيكلا على التراتبيات الجندرية و على مفاهيم الذكورة / الأنوثة التي تُوجّه الخطاب الاجتماعي المهيّمن و تفرض محددات الفعل الثقافي، فإن علاقة المرأة الجزائرية بالفضاء العمومي علاقة ملتبسة ولامتكافئة، حيث تعاني فيها النساء من أشكال عديدة من الإقصاء الرمزي، إذ يتحول ظهور الفئات النسائية في الفضاء العمومي الفيزيقي إلى بروز فوق الحد المقبول (over-visibilization)، حيث تصبح النساء مركز الاهتمام العمومي (public attention)، و تطفو التصورات المستبطنة و التمثلات الرمزية إلى السطح ، و يسود التمثّل أن المرأة قد ظهرت فوق الحد المقبول (excessive visibility) ، فالفضاء العمومي في تجسّده المادي يعد بمثابة مضمار لديناميات محاولات الهيمنة و التملّك و الاحتواء و الصراع الرمزي من أجل الظهور و ضبط مشروطية الظهور.

و نلمس نفس الواقع داخل المشهد الوسائطي الذي ترسمه وسائل الاعلام الجزائرية بمختلف تلويناتها، إذ تغيب المرأة كموضوع و كقائم بالاتصال ، و يحضر في التفاعل مع قضاياها الاختزال

[4] Benzerfa-Guerroudj Z. **Les Algériennes dans l'espace public**. Architecture et Comportement, vol. 8, n° 2.1992.p. 123-136.
[5] Fraser, Nancy. **Mapping the feminist imagination: From redistribution to recognition to representation.**Die Neuverhandlung sozialer Gerechtigkeit. VS Verlag für Sozialwissenschaften.2006.pp.37-51.
[6] Benhabib, Seyla. **Situating the self: Gender, community, and postmodernism in contemporary ethics**.Routledge.Psychology Press, 1992.

والتجزيء و الإهمال و الابعاد . إذ أن وسائل الاعلام في المحصلة ما هي إلا نسق مُمتد يستند في بناء مساراته إلى الترتيبات السوسيو–ثقافية السائدة، ونموذجها الرمزي المهيمن، و يشتغل ضمن سيرورة تبادل وظيفي مع باقي الأنساق المجتمعية الأخرى.

و ترتيبا على هذا الواقع، تُكثف ظروف الإقصاء الرمزي و الاستبعاد من الفضاء العمومي، من لجوء النساء الجزائريات إلى شبكة الفايسبوك، إذ قد جاوز عدد مستخدمات شبكة الفايسبوك في الجزائر سنة 2017 نسبة 36 % من عدد إجمالي مستخدمي الفايسبوك[7]، حيث تسعى مختلف الشرائح النسائية إلى استثمار المنصات و الديناميات التواصلية و التفاعلية التي تتيحها هذه الشبكة، و على رأسها المجموعات الفايسبوكية (facebook groups)، و التي تُعد مكمنا حقيقيا لفضاء عمومي افتراضي بديل، بحكم انفتاحها و توفيرها لآليات التواصل و النشر و التعليق و النقاش و التعبير و مشاركة المحتوى في أفق تفاعلي، و إتاحتها لاستيلاد الخطابات النقدية و إمكانية الإسهام في النقاش العمومي و إنتاج الذات العمومية الافتراضية (production of online self-public)، و بروز الهويات النسائية دون حواجز أو إكراهات رمزية.

و بناءا على ماتم طرحه، **<u>فإن إشكاليتنا بحثنا تتمثل فيما يلي</u>** :

إلى أي مدى تشكلّ المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية فضاءات عمومية هامشية داخل الحيز الافتراضي؟

و تحت هذا السؤال الجوهري ندرج التساؤلات الفرعية الآتية:

1- ما هي أهم محددات حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاءات العمومية الفيزيقية ؟

2- ما هي أهم المظاهر التي تطبع حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الوسائطي؟

3- هل تتمكن المرأة الجزائرية من الولوج لشبكة الفايسبوك بسهولة و من الانضمام إلى المجموعات الفايسبوكية النسائية دون موانع أو معوّقات ؟

[7] Algeria Internet Usage, **2018 Population Stats, Gender and Facebook Subscribers**.Internet World stats. Accessed 16 january 2018
At: https://www.internetworldstats.com/stats1.htm

4- ما هي أهم الديناميات الاتصالية المتاحة في فضاء المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية؟ و ماهي صور إستوظافها من قبل المستخدمات ؟

5- هل وفرت المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية فضاءا مفتوحا لبروز المستخدمات ؟

6- هل وفرت المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية مساحات نقدية للمستخدمات ؟

7- هل تستجيب النقاشات الافتراضية داخل فضاء المجموعات الفايسبوكية لشروط الصيرورة الحجاجية العقلانية و تستبطن متطلبات الرصانة ؟

و تسعى الدراسة إلى اختبار صحة الفرضيات التالية :

الفرضية الأولى:

تعاني المرأة الجزائرية من الاستبعاد و الرفض داخل الفضاءات العمومية الفيزيقية.

الفرضية الثانية:

يعد حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الوسائطي حضورا هزيلا نتيجة إهمال وسائط الإعلام للمسائل و الشواغل التي تهم المرأة و تخصيص حيز ضيق لمعالجتها، إضافة إلى إعادة إنتاجها للتنميطات الاجتماعية و الثقافية المستبطنة في تناولها لمواضيع المرأة الجزائرية.

الفرضية الثالثة:

تتمكن المرأة الجزائرية من الولوج لشبكة الفايسبوك و من الانضمام إلى المجموعات الفايسبوكية النسائية دون موانع أو معوّقات نظرا لامتلاكها للأدوات التكنولوجية الضرورية لذلك و لمهارات استخدام هذه الأدوات إضافة إلى تمكنها من الربط مع الإنترنت ، و لإنفتاحية هذه المجموعات الفايسبوكية.

الفرضية الرابعة:

تتمثل أهم الدينامات الاتصالية المتاحة في فضاء المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية في مجهولية الهوية (anonymity)، وآليات التفاعل مع المستخدمين (interactive mechanism)، و آليات إنتاج و نشر و مشاركة المحتوى (generating and sharing content mechanisms).

الفرضية الخامسة:

وفرت المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية فضاءا ديناميكيا ومفتوحا لبروز المستخدمات.

الفرضية السادسة:

وفرت المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية مساحات نقدية واسعة للمستخدمات.

الفرضية السابعة:

لا تستجيب النقاشات الافتراضية داخل فضاء المجموعات الفايسبوكية لمشروطية التبادل الحجاجية العقلانية كما تفتقر لمتطلبات النقاش الرصين.

2- أسباب اختيار الموضوع:

تعتبر عملية اختيار موضوع البحث عملية قاصدة تستند في انبثاقها إلى جملة من الأسباب التي تدفع بها ، و إلى أرضية من الإلمام النظري و الرؤية المنهجية التي تسندها وتوجهها، و يرجع اختيارنا لموضوع دراستنا إلى مجموعة من الأسباب الذاتية و الموضوعية نجملها في ما يأتي:

2-1-الأسباب الذاتية :

- الانشغال الشخصي بالتيار النقدي التي رفض تمركزات نظرية هابرماس للفضاء العمومي (post-habermasian theories)، و سعى لتقديم بديل نظري خصب و مفتوح للإسهام و الإثراء، و فتح أفق معرفي جديد تترتب فيه رؤية جديدة لمقاربة ظاهرة الفضاء العمومي.

- الاهتمام الخاص و الاستثنائي بنظرية الفضاءات العمومية الهامشية باعتبارها واحدة من بين النظريات التي تأثرت بدراسات الهامشي (Subaltern Studies) و الدراسات ما بعد الكولونيالية (Postcolonial Studies)، و التي سعت إلى خلق مجال جديد للمثاقفة المضادة وتكثيف وضعيات النقد و محاولات نسف التمركزات الغربية، و نحت جهاز معرفي و ابستيمولوجي جديد يؤسس لانعطاف نظري يتمكن من استيعاب السياقات المخصوصة للثقافات الأخرى.

- الالتزام بالتفاعل مع رهانات و قضايا المرأة الجزائرية، و الإدراك بأن من شأن الوسائط الاتصالية الجديدة خلق مفاهيم وتصورات جديدة حول المرأة على مستوى المخيال الاجتماعي و الدفع

بها نحو التمكين السوسيواقتصادي و الثقافي ، و تفعيل أدوارها الوظيفية و الإرتقاء بها كفاعلة أساسية في سائر الرهانات المجتمعية.

2-2-الأسباب الموضوعية :

- إنعدام أي مؤشرات فعلية تدل على الإهتمام بموضوعنا على المستوى المحلي أو العربي ككل ، و غياب النقاش بالكلية ، مقارنة مع الديناميكية المتنامية التي يشهدها الموضوع في أدبيات البحث الأنجلوساكسونية و الدولية.

- انبلاج النقاشات و التقاطبات حول مدى إمكانية استنبات الفضاء العمومي سواء في شقه الفيزيقي أو الوسائطي في مختلف المجتمعات، وعدم حصريته على السياقات التاريخية و الخصوصية الثقافية و الاجتماعية للمجتمعات الغربية.

- ضرورة مراجعة و إعادة فحص مفهوم الفضاء العمومي و تفصيله الكلاسيكي في ظل معطيات الوسائط التكنولوجية الجديدة و منطقها و الفاعليات التواصلية التي نتجت عنها.

-الرغبة في تدشين و مواكبة النقاش المعرفي و النظري الدائر في الأدبيات الدولية للبحوث الاجتماعية و لبحوث الاتصال بصفة خاصة حول دور أدوات التشبيك الاجتماعي في استنبات فضاءات عمومية افتراضية نسائية توفر للمرأة فرص التفاعل و التنفيس و التعبير داخل الحيز السيبراني.

- الرغبة في توفير أرضية نظرية و ابستيمولوجية يتكأ عليها الباحثون مستقبلا، و ذلك من خلال تفاعلنا مع المصادر الأولية في لغتها الأجنبية و تحليلنا و ترجمتنا و استعراضنا لمختلف الإسهامات النظرية و أدبيات البحث الدولية و الإنجلوسكسونية التي تناولت أبعاد و تمفصلات الفضاء العمومي الافتراضي النسائي في ظل الحيز السيبراني و الإيكولوجيا الاتصالية الراهنة.

-الالتزام بالمساهمة في تغطية النقص الإمبريقي بخصوص إشكالية دور شبكات التواصل الاجتماعي في دمقرطة التعبير النسوي و خلق الفضاءات التي تتيح للمرأة حق النفاذ و المشاركة و البروز و إبداء الآراء ،حيث أنه إلى الآن لم يتم محايثة هذا الموضوع بالبحوث الامبريقية الواسعة النطاق و الكافية للإجابة على هذه الإستشكالات و التي لاتزال رهينة منطق التكهنات و التحليلات النظرية، إذ أننا لا نزال نفتقر إلى فهم مناسب و مدعوم بالإثبات الإمبريقي (emperically proved)

لدور الوسائط التواصلية الجديدة و إسهامها في بلورة و تشييد فضاءات افتراضية عمومية للفئات النسائية، أين يتوفر للمرأة إمكانيات تواصلية و تفاعلية و فضاءات سهلة البلوغ و أكثر استيعابا و تشاركية ، بعيدا عن ضواغط الهوية الموصومة و التنميطات الاجتماعية و الهيمنة الذكورية .

3- أهمية الدراسة:

– يتجلى مكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تعالج صلب أحد مواضيع النقاش الأكثر جدة و راهنية في أدبيات بحوث الاتصال بصفة خاصة و بحوث العلوم الإنسانية بصفة عامة ، ألا و هو دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل و استنبات فضاءات عمومية افتراضية بديلة (online alternative public spheres)، و الذي يكتسب أهمية خاصة في ظل تشنج الفضاء العمومي التقليدي و ترهل الفعل السياسي الكلاسيكي ، وتآكل مسالك الاهتمام الشعبي بالشواغل العمومية و عزوف مختلف الشرائح الاجتماعية عن المشاركة السياسية، إضافة إلى الأعطاب الوظيفية التي لحقت بالأنظمة الديمقراطية وهيمنة المنزع البيروقراطي والتكنوقراطي عليها ، سواء في المنطقة العربية أو على المستوى الدولي.

– تستأثر الدراسة بدلالة خاصة كونها تعالج دور شبكات التواصل الاجتماعي بعدّتها التواصلية و التفاعلية في عملية توفير إمكانيات التعبير للمرأة و دمقرطة حقها في الظهور و التنفيس وإسماع صوتها و التعبير عن خطابها ، و كذا دورها كفضاءات سوسيو–تقنية في استنبات فضاءات عمومية افتراضية نسائية ، تسهم في تعزيز صوت المرأة ، وتوسع من قدرتها على تجاوز الإكراهات السوسيوثقافية و الرمزية و تتيح لها إمكانية البروز الاجتماعي (social visibilty) داخل هذا الفضاءات و تحفزّ من مشاركتها ، وتسهم في إعادة تشكيل نمط جديد من الفعل الثقافي و الاجتماعي النسائي .

– تعد الدراسة مبادرة ريادية تبحث في مفهوم الفضاء العمومي الهامشي (subaltern public sphere) إذ أنها تقدم رؤية نظرية ومنهجية عملية ملائمة لمقاربة تشكل و استنبات هذه الفضاءات في الحيز السيبراني و تحديد منطلقات تحركها و اشتغالها باعتبارها ظاهرة سوسيوتواصلية قابلة للاستنبات داخل الفضاء السيبراني متى توفرت الشروط لذلك، و بالتالي تكتسي الدراسة أهمية إجرائية و معرفية خاصة يمكن المراكمة عليها لاحقا و الاستفادة منها في تحليل الكثير من الظواهر و الأنساق و السياقات التي ترتبط بالفضاءات العمومية الهامشية و باستيلادها داخل الحيز السيبراني.

– و تندرج هذه الدراسة ضمن حقل الإعلاميائيات الاجتماعية (social informatics)، و الذي بحسب الباحث Rob Kling يعد أحد الحقول العبر– منهجية (interdisciplinary fields) التي تقارب استخدامات تكنولوجيات الإعلام و الاتصال و مداخل تأثيراتها و تفاعلها مع السياقات الثقافية و الاجتماعية [8]. كما عرفها كل من الباحثان Sawyer و Rosenbaum بأنها جزء من البحوث السوسيو ثقافية التي تبحث في منوالات تواشج و تعالق الوسائط التكنولوجية الاتصالية مع المساقات الاجتماعية و الثقافية و الرمزية و تشكيل هاته الأخيرة لاستخدام هاته التكنولوجيات و التأثيرات البينة المنجرة عن ذلك[9].

– و تتقاطع الدراسة مع بعض الإشكاليات التي تعالجها الدراسات النسوية (Feminist studies) و دراسات النوع الاجتماعي (gender studies) و تبحث هذه الحقول المختلفة في شواغل الشرائح النسوية و خصوصيات وضعية المرأة و سبل التمكين الاجتماعي لها، كما تتدرج الدراسة ضمن ما يعرف أيضا بحقل النسوية السيبرنيطيقية (cyber–feminisim)، و التي تستحضر مقاربة النوع الاجتماعي في مقاربة علاقة الوسائط التواصلية الجديدة بالمرأة، كما تبحث في تفاعل الفئات النسائية مع الإنترنت و المنصات الافتراضية المتمخضة عنها و إسهام أدوات الويب 2.0 (web 2.0) في التمكين للمرأة و تعزيز تفاعلها و انخراطها في الفضاء العمومي المستنبت افتراضها و استرداد وصايتها على ذاتها (self–agency) و زيادة بروزها و تمثيلها الرمزي و إسماع صوتها. و تعرف الحقول العلمية المذكورة اهتمامًا متزايدًا و ديناميكية تصاعدية، وهذا ما يترجمه ارتفاع عدد البحوث و الدراسات في هذا المجال و مساهمته في تحقيق القيمة المضافة و التراكم الضروريين لفتح آفاق بحثية و مسارات نظرية جديدة داخل العلوم الاجتماعية.

– و يمكن إدراج هذه الدراسة ضمن أبحاث الاتصال الوسائطي (Computer–Mediated–Communication Reaserch) و هو الحقل المعرفي الذي يدرس أنساق التفاعلات و التبادلات الاتصالية التي تتم بوساطة الحاسوب ، و الانعكاسات و الأبعاد الاجتماعية و الثقافية المتصلة بها و المترتبة عنها .

---

[8] Rob Kling.**What is Social Informatics and Why Does it Matter?.** Volume 5 Number1. January,1999. Retrieved 07 May 2016.
http://www.dlib.org/dlib/january99/kling/01kling.html

[9] S Sawyer, H Rosenbaum.**Social informatics in the information sciences: Current activities and emerging directions**.Informing science, 3 (2).2000.pp.89-89.

– و تندرج الدراسة ضمن حقل بحوث الفضاء العمومي الافتراضي (The net-based public sphere) و هو حقل معرفي جنيني ظهر منذ نهاية الثمانينيات و بداية التسعينيات من القرن الماضي ، و ومن أبرز رواده Dahlgren، Calhoun، Thompson، Fung، Kellner ، Schules ، Dahlberg، Sunstain، Benkler، Papacharissi، Barber، Fisher ، و تستهدف بحوث هذا الحقل فحص دور مخرجات و نواتج الوسائط الاتصالية الجديدة في خلق فضاءات عمومية داخل الركح الافتراضي و صياغة نظريات جديدة حول هذه الظاهرة ، و معرفة ماذا إذ كانت هذه الفضاءات الافتراضية إعادة إنتاج لواقع قديم كان و لا يزال موجود ضمن البيئة الاجتماعية الواقعية أم امتداد عضوي لا وجود له في الواقع أم حيزا هجينا تشكّل من مجموعة مركّبة و متفاعلة من الأنساق التقنية و الثقافية و الرمزية.

– و من الناحية الإبستيمولوجية و النظرية، تنخرط الدراسة ضمن أدبيات التيار الناقد لمفهوم هابرماس للفضاء العمومي أو ما يعرف في الفضاء السوسيولوجي الانجلوسكوني بـــ (post-Habermasian public sphere theories) و الذي تتزعمه الباحثة الأمريكية Nancy Fraser و البريطانية Rita Felski ، حيث يرى هذا التيار بأن مفهوم الفضاء العمومي عند هابرماس مفهوم مثالي و متعالي عن الواقع الاجتماعي، حيث أنه في حقيقة الأمر فضاء يقوم على الهيمنة الذكورية (masculine hegemony) و استئثار فئة نخبوية بالتدبير الأحادي لهذا الفضاء و إقصاء و تهميش المرأة و الأقليات الاجتماعية والأثنية، و صاغت الباحثة فرايز نظرية الفضاءات العمومية الهامشية كبديل عن نظرية هابرماس للفضاء العمومي، و على مستوى أدبيات بحوث الإتصال محليا و عربيا لم نجد أي دراسة إعتمدت على مقاربة الفضاءات العمومية الهامشية ، بما في ذلك الدراسات التي تبحث في إشكالية دور شبكات التواصل الإجتماعي في تشكيل منصات رقمية تحتضن الفضاءات الهامشية العمومية الإفتراضية (online subaltern public Sphere)، و بذلك تكتسي دراستنا أهمية مضافة لإستفتاحها لنقاش ابستيمولوجي و نظري طال أمد إنتظاره.

4- أهداف الدراسة:

– فهم دور المجموعات الفايسبوكية النسائية في خلق الفضاءات العمومية الهامشية و آليات إستنباتها و تشكلها داخل المجال الإفتراضي، و مشروطيتها الراهنة و كذا ديناميتاتها المخصوصة.

– التعرف على الوضعيات المركبة و المخصوصة لحضور المرأة الجزائرية داخل الفضاءات العمومية الوسائطية و الفيزيقية و مدى حاجتها لفضاءات بديلة بغية تجنب الإقصاء و الإستبعاد.

– الكشف عن تمثلات المرأة الجزائرية لشبكات التواصل الاجتماعي،و فهم سيرورة و كيفيات إستوظافها لمختلف آلياتها التواصلية و التعبيرية في التفاعل مع إكراهات واقعها الاجتماعي.

– رصد أهم العوائق و الصعوبات التي تعترض نفاذ(access) المرأة الجزائرية لتكنولوجيات الإتصال الجديدة واستخدامها بفعالية و الكشف عن أعراض الفجوة النوعية الرقمية و إعتلالاتها.

– فهم ديناميكية النّشاط الاجتماعي و الثقافي و الرمزي الذي تقوم به الشرائح النسائية ضمن فضاء المجموعات الفايسبوكية النسائية.

– الكشف عن مدى إنفتاحية و سهولة ولوج المجموعات الفايسبوكية النسائية و دورها كمنصة استيعاب (inclusive platform) شاملة لكل الشرائح النسائية دون إقصاءات بنيوية.

– سبر طوبولوجيا التفاعلات الافتراضية التي تتم بين الفئات النسوية داخل فضاء المجموعات الفايسبوكية و معرفة مدى اعتمادها لأطر النقاش العقلاني و الحجاجي كمسلك حواري و مدى تبني الطرائق العقلانية و شروط النقاش الايتقية لتدبير الاختلاف.

– مقاربة و فهم دور المجموعات الفايسبوكية النسائية كفضاءات بروز سوسيوتقنية جديدة (socio-technical spaces of visibility)، و سيرورات و سياقات إشتغالها كحيّز لإنتاج النحن النسائية (the production of feminine- we) و تجسيداتها الرمزية ، وكآلية لخلق التضامن و التعاضد و الحس بالانتماء لدى أعضاء هذه المجموعات.

5- منهج الدراسة و أدواتها :

أ- منهج الدراسة:

يعرّف المنهج العلمي بأنه عبارة عن مجموعة من العمليات و الخطوات المتسلسلة التي يتبعها الباحث بغية إنجاز بحثه و الوصول إلى نتائج ملموسة[10]. و عرفه قاموس أكسفورد البريطاني (Oxford Dictionary) بأنه سيرورة منتظمة من الإجراءات التي تشمل الملاحظة الهادفة و صياغة الفرضيات (hypotheses formulation) و القياس (measurement) و التجريب الامبريقي (experiment) و عملية اختبار الفرضيات[11]. و عرفه قاموس العلوم البيولوجية البريطاني على أنه مسلك مخطّط و منظّم للتفاعل مع مشاكل الواقع من خلال فحصها و إنتاج المعرفة حولها ، والتحقق من المعارف المنتجة سابقا (previous knowledge) و إعادة دمجها و تأهيلها ، و يتبع المنهج العلمي سلسلة من الخطوات التي من شأنها تقييم صحة أو جدوى الفرضيات الأولية من خلال البحث و المتابعة والتجريب كشرط قبلي (precondition) للوصول إلى استنتاجات دقيقة[12].

كما تم تمثّل المنهج العلمي كمجموعة من الإجراءات العملية (practical procedures) التي تنتظم ضمن سيرورة مركبّة تشّمل الأجهزة المفاهيمية و المقتضيات النظرية و التقاليد الابستيمولوجية التي تتفاعل مع الظواهر محل البحث و تستهدف فهمها في سياقاتها[13]. حيث يجمع المنهج العلمي بين المظاهر الإجرائية و المظاهر المفاهيمية ، إذ أنه يؤطر مسلكية الباحث و يعينه على تدبير و ضبط أبعاد إشكاليته البحثية و فرضياتها[14].

و يرتبط اختيار المنهج العلمي بخصوصيات الإشكالية محل الدراسة و مساقاتها البحثية التي تتواشج معها و كذا مجتمع البحث و الأهداف المتوخاة من الدراسة، و بما أننا بصدد جمع المعلومات و البيانات من النساء المنتسبات للمجموعات الفايسبوكية النسائية ، و استجوابهن حول ظروف حضورهن ضمن فضاءات البروز داخل المجتمع (spaces of visibility) بما في ذلك الفضاءات العمومية

---

[10] Angers, Maurice.**Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines**. Montréal. CEC.1997.p.58.
[11] Oxford Dictionaries: British and World English. **Scientific Method**.2016. Retrieved 28 May 2016.
[12] Biology-Online Dictionary.**Scientific method**.October 2008. Retrieved 19 April 2016. https://www.biology-online.org/dictionary/Scientific_method
[13] SOCIAL SCIENCE COLLECTION GUIDES .**Quantitative Methods in Social Research**. Retrieved 13 April 2016. https://www.bl.uk/reshelp/findhelpsubject/socsci/topbib/quantmethods/quantitative.pdf
[14] Boudon,Raymond.**La Place du désordre.Critique des théories du changement social**. Paris, Presses Universitaires de France.1984.p.124.

الوسائطية و الفيزيقية، و حول الديناميات التواصلية و التفاعلية المتاحة لهن داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية و كيفيات توظيفهن لها في خلق فضائهن العمومي النسائي الموازي، و كيفيات التعبير و التنفيس عن كياناتهن الرمزية و هوياتهن، و حول استنبات هذه المجموعات لحس الانتماء و التشارك و التفاعل بينهن ، و حول مسارات النقاش الافتراضي و أطره البنائية و نسيجه الخطابي(discursive texture) و مدى توفره على المتطلبات الحجاجية و الايتيقية. و على هذا الأساس ، فإن دراستنا تندرج هذه ضمن البحوث الوصفية (descriptive research) باعتبارها ملائمة لمقاربة موضوعنا ، حيث تقوم هذه الأخيرة على رصد و متابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات، من أجل التعرف على الظاهرة او الحدث من حيث المحتوى و المضمون، و الوصول الى نتائج و تعميمات في فهم الواقع و تطويره[15]. و تهدف البحوث الوصفية إلى عرض صورة دقيقة لملامح الظاهرة التي يهتم الباحث بدراستها حتى يتيسر إدراكها و فهمها فهما دقيقا بتبيين العناصر التي تتكون منها و ارتباط بعضها ببعض و دور كل منها في أداء وظيفتها[16].

و من أهم المناهج البحثية التي تعتمد عليها الدراسات الوصفية في جمع بياناتها نجد **المنهج المسحي** و الذي سنرتكز عليه بشكل أساسي في دراستنا هذه، و تعد المسوح (surveys) من أكثر المناهج الكمية (quantitative methods) استخداما في جمع المعطيات ضمن حقول المعرفة التخصصية الاجتماعية و الانسانية، حيث يدين قسم كبير من المعارف السوسيولوجية و الانثروبولوجية في تراكميته و تمفصله لنتائج البحوث المسحية بمختلف أنساقها.

و يعد المنهج المسحي (survey method) مسلكا بحثيا منتظما يقوم الباحث خلاله بتصميم استبيان موحد (standardized questionnaire) و توزيعه على عينة من المجتمع الأصلي الذي يبتغي دراسته وفق منطق إحصائي مضبوط، و الاستبيان قد يقدم وجها لوجه (face-to-face questionnaire) أو قد يكون إلكترونيا (online questionnaire)، و يقوم المبحوثون بالإجابة عن أسئلة الاستبيان، للتعبير عن تصوراتهم و وجهات نظرهم و آرائهم و تفضيلاتهم و مواقفهم، كما أنه

---

[15] عليان مصطفى ، غنيم محمد.**أساليب البحث العلمي الأسس النظرية والتطبيقية العملية**.الطبعة الثانية. دار صفاء للنشر والتوزيع.2008.ص.41.

[16] إبراهيم مجدي عزيز. **موسوعة المناهج التربوية**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.2000.ص.40.

من الممكن أن يستخدم الباحث تقنية المقابلة (interview) لجمع المعطيات من عينة الدراسة[17]، و في سياقنا البحثي سوف نستخدم كلا التقنيتين البحثيتين من إستمارة و مقابلة .

و يرى الباحثان Isaac, S & Michael, W. B أن المسح يستخدم لقياس صحة الفرضيات، و للإجابة عن التساؤلات الناشئة و لتحقيق أهداف و غايات البحث ، و للاقتراب من الظواهر التي نريد دراستها ، و لتحصيل بيانات تستخدم لاحقا في إطار دراسات مقارنة أو استشرافية[18].

و أشارت الباحثة Kendall أن المسح هو العملية المتكاملة التي ينتقى بموجبها الباحث عينة تمثيلية (representative sample) من مجتمع بحث محدد (target population) بغية الإجابة على أسئلة تتعلق بمواقفهم أو آرائهم حول مسائل أو سلوكيات بعينها[19]. و يرى الباحث Kraemer أن من بين خصائص للمسح البحثي (survey research)، أنه يستخدم لتحديد الأبعاد الكيفية للظواهر المدروسة و كذا الشبكة العلائقية و الارتباطية بين الظواهر ، كما أن المسوح تشمل جزء من العينة ثم تعمم النتائج بعدها على باقي مجتمع البحث[20]. ضمن نفس المنحى، يرى الباحثان Campbell & Katona أن البحوث المسحية لا تنتمي إلى حقل بعينه و أن أهم ما يميزها هو مرونتها و قدرتها على التطبيق في مجالات واسعة (capacity for wide application)، العامل الذي يجعل منها استراتيجية بحثية تستوعب الكثير من الإشكاليات و تسير ضمن إيقاعها[21].

و يعد الإفصاح عن الذات (self-report) الأساس الجوهري لعملية المسح ، و الذي يعتبر بدوره من أكثر التقنيات المستخدمة في حقل العلوم الاجتماعية ، حيث تتوفر الظروف الطبيعية في الإجابة عن الاستمارة ، تختلف إلى حد كبير عن الظروف الاصطناعية التي تسود المخبر ، إذ أنه يسمح بمعرفة

---

[17] Writing@CSU Guide.**Survey Research**.Colorado State University Accessed May15, 2017, from: https://writing.colostate.edu/guides/guide.cfm?guideid=68

[18] Isaac, S., & Michael, W. B.**Handbook in research and evaluation: A collection ofprinciples, methods, and strategies useful in the planning, design, and evaluation of studies in education and the behavioral sciences**. San Diego: Educational and Industrial Testing Services. (3rd Ed.). 1997.p.136.

[19] Kendall, Diane.**Sociology in Our Times: The Essentials**. 5th ed. Belmont, CA: Thomson/ Wadsworth. 2006.p.31.

[20] Kraemer, K. L. **Introduction**. Paper presented at **The Information Systems Research Challenge: Survey Research Methods**.1991.p. xiii.

[21] Campbell, A. Angus and George Katona .**The Sample Survey: A Technique for Social Science Research.** In **Research Methods in the Behavioral Sciences**, Leon Festinger and Daniel Katz (eds). New York and London: Holt, Rinehart and Winston.1953.p.16.

تقاطعات و تشابكات (intersections) المعطيات الديمغرافية و الاجتماعية مع المواقف و التصورات و الرؤى[22]. و عادة ما تستعمل هذه الدينامية البحثية لجمع معطيات لا يمكن للباحث ملاحظتها ، لأن المبحوث هو الوحيد القادر على معرفة تصوراته و تمثلاته و آرائه و مواقفه و هو أفضل من يدلي بمعطيات و معلومات حولها.

و في سياق دراستنا، فإن المسح في إطاره الكلاسيكي لن يسعفنا بسب محدودية ملاءمته لواقعنا البحثي و عينتنا المستهدفة و ضعف كفاياته المنهجية في دراسة مجتمعات البحث التي تتواجد بشكل كلي داخل الفضاءات السيبرانية، مما يحتم علينا اللجوء إلى المسح الافتراضي (online survey) أو ما يعرف أيضا بالمسح السيبراني (cyber-survey)، إذ أنه تحت تأثير مجموع التحولات التقنية التي طالت وسائط الاتصال و الإعلام، ظهرت أنساق معقدة من الظواهر التي يصعب أحيانا مواكبتها و فهمها، و التي فرضت مراجعة مستمرة للمنظومة المنهجية للعلوم الاجتماعية حتى تتمكن من إعادة تكييف و إنتاج إطارها الإجرائي و المنهجي الذي يؤهلها لتحقيق الفهم الذي تتوخاه بخصوص مقاربة الظواهر التي إستولدتها تكنولوجيات الاتصال و الإعلام بشكل خاص، و هو الأمر الذي أدى إلى تسريع وتيرة تبني المسوح الافتراضية و اللجوء للاستمارات الإلكترونية.

ضمن هذا المعنى، فقد دفعت محاولة الاستيعاب المنهجي للتحولات الراهنة على مستوى الظواهر الانسانية و الاجتماعية التي تتولد داخل كارتوغرافيا العوالم السيبرانية، إلى انبلاج مسار تحولي منهجي انتهى بتبني المسوح الافتراضية (online survey) كمحاولة للوصول إلى استيلاد تدبير منهجي محكم للظواهر السيبرانية (cyber-phenomena) ذات الأبعاد الاجتماعية.

و يعد استخدام المسح الافتراضي مجالا خصبا في طور النشوء، إذ أن تصميم المسوح الافتراضية كان إلى وقت قريب عملية مرّبكة و معقدة تتطلب إلماما دقيقا بالبرمجيات النصية و أنظمة التشفير (HTML code and scripting programs)، أما الآن فقد أضحت المسوح الافتراضية أكثر عملية و أكثر بساطة من الناحية الوظيفية، إضافة لكونها غير مكلفة لاستخلاص و جمع المعطيات من مصادرها بشكل مباشر. حيث تسمح المسوح الافتراضية بجمع المعطيات على نطاق واسع (large-scale data

[22] David A. Northrup.**The problem of the self-report in survey research.**Institute for Social Research.Vol.11.No.03.1996 at http://www.math.yorku.ca/ISR/self.htm Accessed 14 January 2017

collection)، الأمر الذي كان محصورا في السابق على المؤسسات الحكومية الكبرى و مراكز البحث، إذ أصبح الأمر متاحا لكل فرد يتمكن من الولوج للإنترنت (to everyone with Internet access).

و ترى الباحثة Zanutto أن المسوح الافتراضية تُسهل الحصول على المعلومات بطرق أكثر عملية، إذ تسمح بتنزيل المعطيات في صيغ قابلة للتعديل و الإضافة، مع وجود إمكانية تصحيح المحتوى و التحكم في المعطيات[23] . كما أنها توفر وقت الباحث من خلال السماح له بجمع المعطيات و الاضطلاع بنشاطات أخرى في نفس الوقت[24]. و مع ذلك لا تزال المسوح الافتراضية في مرحلة جنينية ، إذ يرى الباحث Dillman أن النقاش المعرفي الذي انبلج حول موثوقية و صحة (validity) نتائج استخدام المسوح الافتراضية يماثل لحد بعيد النقاش الذي كان دائرا حول استعمال الهاتف و البريد في إجراء المسوح في فترة السبعينات[25].و في هذا السياق، ترى فئة واسعة من الباحثين أن المسوح الافتراضية بفضل مكتسباتها المنهجية يمكن إقحامها في مقاربة ظواهر و أنساق الواقع السيبراني خصوصا إذا ما تم تفعيلها بشكل إجرائي و منهجي ملائم. و تعتبر دراسة كل من Chang & Krosnick من الدراسات المرجعية التي أثبت أن المسوح الافتراضية احتوت على أخطاء إجرائية ومنهجية أقل من نظيراتها الهاتفية (survey by phone) أو التي تتم وجها لوجه (face–to–face) survey[26]. و كذلك دراسة Dillman & Bowker أيضا، و التي أوضحت أن المسوح الافتراضية تسمح بمرونة و مفعولية أكبر[27].و بغض النظر عن نوع المسوح و الأدوات التي تستعملها ، فإنها تحتاج إلى مساطير إجرائية مضبوطة و أهداف محددة و استبيانات محكمة التصميم و البناء و استراتيجية ملائمة للمعاينة[28].

---

[23] Elaine Zanutto.**Web & E-mail Surveys**.2001. At http://www stat.wharton.upenn.edu/~zanutto/Annenberg2001/docs/websurveys01.pdf Accessed 20 February 2017

[24] Llieva, J., Baron, S., & Healey, N. M.**Online surveys in marketing research: Pros and cons**. International Journal of Market Research, 44 (3).2002.pp.361–367.

[25] Dillman, D. A. **Mail and Internet surveys: The tailored design method**. (2nd ed.). New York: Wiley.2000.p.02.

[26] Krosnick, Jon & Lin Chiat Chang. **A Comparison of the Random Digit Dialing Telephone Survey Methodology with Internet Survey Methodology as Implemented by Knowledge Networks and Harris Interactive**. Paper presented at the Annual Conference of the American Association for Public Opinion Research, Montreal, Canada.2001.

[27] Dillman, D. A., & Bowker, D. K. **Op. cit.**p.05.

[28] Valerie M. Sue, Lois A. Ritter.**Conducting Online Surveys**.London:SAGE, 2012.p.04.

و يرى كل من Garton, L., Haythornthwaite, C., & Wellman, B أنه بفضل فضاءات الانترنت يستفيد الباحث من إمكانية الوصول إلى المجموعات التي سيكون من المستحيل عمليا، الوصول إليها عبر قنوات أخرى، خصوصا إذا كانت هذه المجموعات لا تتواجد إلا في الفضاء السيبراني[29]. و كما هو معلوم فإن الفضاء السيبراني يتيح التواصل بين الأفراد الذين قد يترددون في التفاعل وجها لوجه ، إذ أن هناك العديد من الشرائح الاجتماعية التي تعاني من التهميش و الإقصاء ، و بالتالي عدم الارتياح في التعبير عن هذا الإقصاء في الفضاء العمومي ، وغالبا ما يمكن مصادفة هؤلاء الأفراد داخل فضاءات التواصل الاجتماعي ، و الوصول إليهم عن طريق استخدام المسوح الافتراضية ، أكثر مما يمكن الوصول إليهم عن طريق استخدام أساليب البحث وجها لوجه (face-to-face research methods) في الواقع الاجتماعي . و ضمن هذا الطرح، يرى Wellman أن من أهم مزايا الفضاءات الافتراضية أنها توفر للباحث فرصا حقيقية للوصول للأفراد الذي يشتركون في الاهتمامات أو المواقف و الأهداف أو المعطيات الديمغرافية (demographically–similar) ، إذ يصعب في المسوح التقليدية الوصول إلى مجموعة كبيرة من الأفراد ذوي الخلفيات المتشابهة[30]. و نفس الشيء ينطبق على موضوع بحثنا، إذ أنه من المُتعذر علينا الوصول إلى الشرائح النسوية في الواقع و التفاعل معها و استجوابها بسهولة، و من الصعب أيضا إيجاد فضاءات خاصة بالفئات النسائية لوحدها، و بالتالي تعد المجموعات الفايسبوكية (facebook groups) في سياق بحثنا منصات مثالية لإجراء مختلف المسوح الافتراضية و توزيع الاستمارات الإلكترونية، كما أننا نتوقع أن تكون هذه المجموعات فضاء سوسيوتواصليا مفّعما و غنيا بالمعطيات (data-rich space) حول الممارسات التواصلية و المضامين التفاعلية التي تحتضنها المجموعة، و التي سنستّند عليها و نستثمرها في عملية التحليل والتفسير و التأويل.

و بالرغم من التشابه في الدينامية الإجرائية ، يبقي لكل نمط من المسوح اختلافاته التي تميزه (idiosyncrasies) عن بقية الأنماط الأخرى، و تختلف المسوح الافتراضية (online surveys) عن

[29] Garton, L., Haythornthwaite, C., & Wellman, B. **Studying on-line social networks**. In S.Jones (Ed.), **Doing Internet Research: Critical Issues and Methods for Examining the Net**.1999. (pp. 75–105). Thousand Oaks , CA : Sage.

[30] Wellman, B. **An electronic group is virtually a social network**. In S.Kiesler (Ed.), **Culture of the Internet**.1997.pp. 179–205. Mahwah.NJ : Lawrence Erlbaum.

المسوح الكلاسيكية (classical surveys) على مستوى التخطيط (planning) و التطوير (development) و التوزيع (distribution) و تحليل المعطيات (data analysis)[31]:

1- **على مستوى التخطيط (planning)**:المسوح الافتراضية تكون محصورة على من يستطيع الولوج للإنترنت ، و على أعضاء المجموعات الافتراضية فقط، و لذلك ينبغي للباحث بذل جهود مضاعفة للتعامل مع إشكالية التغطية (coverage) و وصول الاستبيان لكل أفراد العينة، كما يتوجب على الباحث الأخذ في حسبانه سرية البيانات و حق المبحوثين في الخصوصية ، بكيفية تختلف عن المسوح التقليدية.

2- **على مستوى التطوير (development):** المسوح الافتراضية تتيح خيارات أوسع و ميزات أكثر تنوعا و فرادة.

3- **على مستوى التوزيع (distribution)**: تتطلب المسوح الافتراضية استراتيجية مختلفة لتحديد مجتمع البحث المستهدف (target population).

على مستوى تحليل المعطيات (data analysis): توفر المسوح الافتراضية إمكانيات غير محدودة في التعامل مع البيانات، تختصر الجهد و الوقت و تسمح بتجاوز الأخطاء الشائعة في المسوح التقليدية.

و بغض النظر عن نوع المسوح و أدواتها التي تستعملها ، فإنها تحتاج إلى مساطير إجرائية مضبوطة و أهداف محددة و استبيانات محكمة التصميم و البناء و استراتيجية ملائمة للمعاينة[32].

ب- أدوات جمع البيانات:

تعد عملية جمع البيانات عملية منتظمة إجرائيا تضم طرائقا متعددة تستهدف في مجملها جمع المعلومات من واقع الظواهرالمستهدفة بالدراسة و البحث، للحصول على صورة كاملة ودقيقة ، و كم كاف من الإستبصارات الضروية لتوكيد أو دحض الفرضيات و إستنتاج العلاقات و الترابطات و بناء التوقعات[33].

[31] Valerie M. Sue, Lois A. **Op. cit.**p.07.
[32] Valerie M. Sue, Lois A. Ritter.**Conducting Online Surveys**.London:SAGE, 2012.p.04.
[33] Margaret Rouse.**Data collection**.SearchCIO
Accessed 11 May 2017 https://searchcio.techtarget.com/definition/data-collection

و تُملي علينا طبيعة الدراسة و مقتضياتها النظرية و الإجرائية، و خصوصية مجتمع البحث الذي يوجد ضمن الفضاء السيبراني، إستخدام الأداوات الأكثر عملية في جمع البيانات الإفترضية (online data collection tools)، و هما أداة الإستبيان الإلكترونية (online questionnaire)، و أداة المقابلة الالكترونية (online interview).

ب-1- الاستبيان الإفتراضي:

يعد الاستبيان في مفهومه الكلاسيكي سلسلة من الأسئلة التي تُطرح بشكل منهجي و مظبوط لتحديد حالة، أو علاقة بين متغيرين أو أكثر ، أو صحة إحتمال بين عدد معين من الاحتمالات .و تُمثل إستمارة الإستبيان مجموعة من المؤشرات الموجهة للكشف عن أبعاد المفهوم أو الظاهرة موضوع الدراسة بواسطة إستقصاء امبريقي يوجه لمجتمع بحثي محدد ، و تظطلع الإستمارة بوظيفة رئيسية ألا و هي أنها تمنح للبحث أبعادا أكثر رحابة و إتساعا ، و تُمكنه من التحقق إحصائيا إلى أي مدى يمكن تعميم المعطيات التي جمعها و فرزها و الفرضيات التي أعدها مسبقا[34].

كما يعد الاستبيان أداة بحثية مرنة تتألف من مجموعة من الأسئلة المرفقة بجملة من المؤشرات بهدف الحصول على المعلومات من الأشخاص الذين تمت دراستهم و بحثهم و غالبا ما تكون الاستمارة مصممة لإجراء تحليل إحصائي للإجابات المتحصل عليها[35]. و يرى الباحثان Dillman & Redline أن المبحوثين يقومون بالتفاعل مع أسئلة الاستمارة و فهمها و استرجاع المعلومات ذات العلاقة المباشرة أو غير المباشرة و سيقّنتها (contextualization) للإجابة عن الأسئلة ، و تشمل صيرورة الإجابة 3 عمليات متكاملة ، الادراك (perception) و الفهم (comprehension) و إصدار الحكم (judgment)[36]. و بالنسبة لنوعية المجيبين على الاستمارة (types of respondents)، يقسمهم Krosnick إلى فئتين رئيسيتين: (optimizers) و (satisficers)، و في حين تخصص الفئة الأولى كامل جهدها و وقتها لإكمال الاجابة على الاستمارة ، فإن الفئة الثانية تسعى إلى تمضية أقل ممكنة للإجابة على الأسئلة و بأقل جهد ممكن[37].

---

[34] Jean Claude Combessie. **La méthode en sociologie** .Paris, La découverte ,1996.p33

[35] Clauser, Brian E. **The Life and Labors of Francis Galton: A review of Four Recent Books about the Father of Behavioral Statistics**.Vol. 32.N.04.2007. p. 441.

[36] **Ibid**.p.443.

[37] Krosnick, Jon A.**Response Strategies for Coping with the Cognitive Demands of Attitude Measures in Surveys**. Applied Cognitive Psychology.1991.Vol. 5, Issue 3, pp.213–236.

و عرّفت موسوعة Techopedia الاستبيان الإلكتروني على أنه إستمارة يمكن للجمهور المستهدف ملئها و التفاعل معها داخل الفضاءات السيبرانية، و يتم بناء الإستمارات و توزيعها داخل هذه الفضاءات، بالتوازي مع بناء قاعدة بيانات لتخزين الإجابات والبرامج الإحصائية لتوفير تحليلات للاجابات، و غالبا ما تستخدم المؤسسات الإستبيانات الإلكترونية في إطار البرامج التسويقية أو الإتصالية، و تهدف بشكل عام إلى الحصول على فهم أعمق لتصورات المبحوثين و إنطباعاتهم و أرائهم ، و تنقسم المعلومات المتحصل عليها من الإسبيانات الإلكترونية إلى قسمين ، معطيات ديمغرافية (demographic data) و معطيات إجتماعية (social data)[38].

و تسمح الاستبيانات الإلكترونية بتوفير التكاليف المرتبطة بطباعة وتوزيع الاستبيانات الورقية (paper-based questionnaires)، إذ أن جمع البيانات في شكل إلكتروني يؤدي إلى التقليص من الوقت والتكاليف اللازمة لمعالجة البيانات وقد يزيد من ثقة الجمهور المستهدف بالبحث في عدم الكشف عن هويته (anonymity) ، كما أنه هذه التقنية المبتكرة تمكن نت الحصول على ردود فعل فورية (instant feedback).

كما يمكّن هذا النوع من الإستمارات تحصيل إجابات المبحوثين بصورة عملية و سريعة ، إذ أنه بعد توزيع الإستبيان في الفضاءات الافتراضية يمكن للباحث أن يحصل على عدد كبير من الإجابات في وقت وجيز نسبيا[39]. إضافة لعامل المرونة الذي يتيحه تنزيل الإستبيان في مختلف المواقع و المجموعات الافتراضية و فضاءات التواصل الاجتماعي. ضمن نفس المنحى، يعد إستعمال الإستمارة الإلكترونية ، كعملية تدار ذاتيا من قبل المبحوث (self–administered process)، الآلية الأمثل لطرح الأسئلة ذات الحساسية (sensitive questions) و التي لا يمكن للمبحوث أن يجيب عليها في ظل الإستمارات التي تقدم وجها لوجه، كما أن الإستمارات الإلكترونية تحافظ على خصوصية المبحوثين[40]. و تتوفر الاستمارات الإلكترونية على الكثير من أنماط الأسئلة المختلفة مع توّفر خيار تجاوز الأسئلة (skip questions) التي لا يرغب المبحوث في الاجابة عليها.

---

[38] Techopedia.**Online Survey.** At: https://www.techopedia.com/definition/27866/online-survey Accessed 09 April 2017

[39] McCullough, D. **Web-based market research, the dawning of a new era**. Direct Marketing, vol61,(8).1998.p.36.

[40] Schaefer, R., & Dillman, D. A.**Development of a standard e-mail methodology: Results of an experiment**. Public Opinion Quarterly, vol.62.(3).1998.p.379.

و تعد الإستمارات الالكترونية الأداة الأقل تكلفة في جمع البيانات، ذلك أنها تستخدم وسيطا إلكترونيا (electronic medium) بدلا من الورق، و بالتالي لا يهم كبر حجم العينة و لا تشتتها جغرافيا (geographically dispersed)[41]. حيث يؤدي استخدام الإستمارات الالكترونية إلى الإستغناء عن الورق والتكاليف الأخرى المرتبطة به، كتكاليف الطباعة و التوزيع و الإرسال وإدخال البيانات[42]. ضف إلى ذلك أن الإستمارات الإلكترونية تتطلب فقط برمجيات (softwares) جد بسيطة لإنجازها.

و لعل من يُمعّن النظر سيجد أن التركيزعادة ينصّب من قبل الباحثين بشكل مفرّط على استمارة الاستبيان عند إجراء المسوح ، لذلك ينبغي على الباحث أن يضع في حسبانه أن الاستمارة لا تمثل سوى حلقة ضمن سلسة مركبة من الإجراءات المنهجية التي تشكل منظومة متكاملة تبدأ بتحديد الغايات (defining objectives) و تنتهي بتحليل المعطيات التي تم جمعها (analysing data) و طرح النتائج (reporting results)[43]. و هذا ما يسميه Fowler اختصارا بـ (TSD) أي (Total survey design)، ضمن هذا المعنى ، يقرّ ذات الباحث أنه من الملائم تمثّل عملية إجراء المسح كصيرورة ديناميكية تتكون من جملة من الخطوات الإجرائية الجوهرية التي تضمن سلاسة إنجاز المسح و نجاح المشروع البحثي ، إذ أن الطريقة المثلى لأن تكون عملية جمع المعطيات (data collection) متناسبة مع أهداف الدراسة و متوافقة مع وقت و موارد و إمكانيات الباحث[44].

و يقسم الباحثان Bowker & Dillman الإستبيانات الإلكترونية وفقا لطرق عرضها (methods of presentation) فهناك الإستبيانات التي تظهر سؤال واحد في كامل الشاشة (screen-by-screen surveys) أو تلك الإستبيانات التي تسمح بالصعود و النزول في اتجاهين عمودي و أفقي و رؤية كامل الإستمارة . و تتيح المسوح من النوع الأول للمبحوث فقط الإجابة على السؤال الوحيد الذي يظهر في الشاشة و لا يتم الإنتقال إلى السؤال الذي يليه إلا إذا تمت الإجابة عن السؤال السابق ، بينما يسمح النوع الثاني من المسوح بمرونة أكثر، و هو ذات النوع الذي قمنا بتبنيه في تصميمنا لإستمارة إستبياننا.

---

[41] Bachmann, D., & Elfrink, J.**Tracking the progress of e-mail versus snail-mail**. Marketing Research, vol.8.(2).1996. pp.31–35.

[42] Witmer, D. F., Colman, R. W., & Katzman, S. L. **From paper-and-pencil to screen-and-keyboard: Toward a methodology for survey research on the Internet**. In S.Jones (Ed.), **Doing Internet Research: Critical Issues and Methods for Examining the Net**. London;Sage.1999.pp. 145–161

[43] Dillman, D. A., & Bowker, D. K. **The Web questionnaire challenge to survey methodologists**. 2001. Accessed October 10, 2017, At www.sesrc.wsuedu/dillman/papers.htm

[44] Fowler, F. J.**Survey research methods .**(3rd ed.). Thousand Oaks, CA: Sage.2002.

و تجدر الإشارة إلى أن هناك مجموعة من المظاهر و الإكراهات التي قد تعيق سيرورة تحصيل المعطيات عن طريق الإستمارات الالكترونية بسلاسة و فعالية، حيث يرى الباحثان Sue & Ritter أن عدم الإجابة أو التجاوب مع الإستمارة (nonresponse errors) يعد من أكثر المشاكل شيوعا في سياق الإستمارات الإلكترونية ، و يتمظهر هذا المشكل في بعدين أساسين :[45] البعد الأول ، عندما يقرّر المبحوثون عدم المشاركة في المسح و عدم الإجابة عن استمارة الاستبيان من الأساس أو ما يعرف بـــ (unit non-response)، و البعد الثاني، عندما يترك المبحوثون بعض الأسئلة في استمارة الاستبيان دون إجابة و هذا ما يعرف بـــ (item non-response).

و بغية تجنب ذلك، قمنا بتبني إقتراحات الباحثين Tuten & Bosnjak حول أهم آليات تفادي حصول حالات عدم إكمال الإجابة عن الاستمارة الالكترونية (survey abandonment) و قد لخصاها في العناصر الاتية [46]:

– تجنب الأسئلة المفتوحة (open-ended questions) والتي تتطلب جهدا وقتا و جهدا اضافيا للإجابة.–تجنب الأسئلة المرتبة في الجداول (questions arranged in tables).– تجنب الاستمارات ذات التصميم البياني المعقد (graphically complex design). – تجنب عدم وضوح التعليمات على الاستمارة (unclear instructions).

و يرى كل من Tortora& Bowke,Dillman أنه لضمان لأكبر قدر ممكن من الإجابات ينبغي للباحثين تجنب اللبس و الغموض و اختيار تصميم مناسب و حجم و لون الخط المناسب ، و عدم الإكثار من الأسئلة بهدف تسهيل الاجابة على المبحوثين[47].و يرى الباحثان Sue & Ritter أنه من العوامل الموضوعية التي تساعد الباحث على تفادي وقوع حالات عدم الإجابة أو إهمال استمارة الاستبيان وعدم استكمال عملية الإجابة ما يلي[48] :– بناء تصميم بسيط للاستمارة و الاعتماد على الوضوح و البساطة

---

[45] Valerie M. Sue, Lois A. **Op. cit**.p.33

[46] Bosnjak. Michael M & Tuten.Tracey L. **Classifying Response Behaviors in Web-based Surveys**. Journal of Computer-Mediated Communication, vol.06, n.03. 2001 Accessed 16 December 2017 At http://www.ascusc.org/jcmc/vol6/issue3/boznjak.html

[47] Dillman,Don A.Tortora,Robert D. & Dennis Bowker .**Principles for Constructing Web Surveys**. Pullman, Washington. SESRC Technical Report 98-50.1998. At http://survey.sesrc.wsu.edu/dillman/papers/websurveyppr.pdf Accessed 6 December 2017.

[48] Valerie M. Sue, Lois A. **Op. cit**.p.36.

في تحرير بنود الاستبيان و أسئلته. – تذكير المبحوثين بأهمية مجهوداتهم في الإجابة عن أسئلة الاستمارة و الإضافة التي ستحققها لمجال البحث العلمي. – لفت أنظار المبحوثين إلى حرص الباحث على أن تحاط إجاباتهم بالسرية التامة و أن لا تخضع معلوماتهم الشخصية للإفشاء أو النشر.

كما قمنا باستحضار وتبني الخطوط و الاقتراحات التي طرحها الباحث Frary بخصوص تصميم الاستمارة الالكترونية ،حيث ركز هذا الأخير على أهمية أن تكون الاستمارة واضحة و بسيطة و تكون الأسئلة مباشرة و مختصرة مع تجنب الأسئلة المحرجة و ذات الحساسية، كما ركزّ Frary على تجنب استعمال الأسئلة ذات النهايات المفتوحة (open–ended questions)، و أيضا التقليل قدر الإمكان من استعمال الأسئلة التي تتطلب "إجابات أخرى" دون وضع خيارات مسبقة (other response)[49].

و اعتمدنا في دراستنا على استمارة الاستبيان المقنن (structured questionnaire) و هو الاستبيان الذي يتضمن الأسئلة التي تستهدف التعرف على الحقائق أو السلوكيات المحددة من خلال مجموعة من الأسئلة المعدة سلفا (previously prepared questions)، ذات البدائل المحددة[50]. و يقلل هذا النمط من الاستبيان هامش الخطأ المحتمل في تفسير الأسئلة، إذ أنها تكون في صيغة دقيقة و واضحة و مباشرة. و قمنا باستخدام الأسئلة المغلقة (closed–ended questions) في أغلب أقسام الاستمارة ، وهي أسئلة تتيح للمبحوث اختيار إجابة واحدة و أحيانا أكثر من بديل واحد. و في هذا الصدد، تسمي الباحثة Gaddis الاستمارة الإلكترونية التي تحوي على الأسئلة المغلقة فقط بمصطلح (respondent-friendly web survey) أو الاستمارة الإلكترونية صديقة المبحوث، وهي حسب تصورّها الاستمارة الالكترونية التي تحصد القدر الأكبر من الاجابات[51].

و قبل الشروع في عملية توزيع و تنزيل رابط استمارتنا الإلكترونية داخل المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة، قمنا بعرض الاستمارة الأولية على مجموعة من الأساتذة و الباحثين من ذوي الاختصاص و الدراية بغية تحكيم الاستمارة و تقويمها و إثرائها، وتمت العملية مع الأساتذة التالية أسمائهم:

---

[49] Frary.Robert B. **Hints for Designing Effective Questionnaires**. ERIC AE Digest. ERIC Clearinghouse on Assessment and Evaluation.1996. At http://ericae.net/pare/getvn.asp?v=5&n=3 Accessed 6 December 2017.

[50] محمد عبد الحميد،**دراسة الجمهور في بحوث الإعلام**، عالم الكتب،1993،ص194.

[51] Gaddis,Susanne E. **How to Design Online Surveys**.Training and Development. volume 52, number 6 (June).1998.pp. 67-72.

الأستاذ المشرف : **د/ العربي بوعمامة**، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم

د/ فوزي علاوة، أستاذ علم الاجتماع، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة

د/ بومدين مخلوف، أستاذ علم الاجتماع، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة

د/ عبد المالك مكفس، أستاذ علم النفس، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة

د/رضوان بلخيري، أستاذة علوم الإعلام و الاتصال، جامعة تبسة

د/ سعيدة خيرة بن عمار، أستاذة علوم الإعلام و الاتصال، المركز الجامعي غليزان

د/ كمال حجام أستاذ علوم الإعلام و الاتصال، جامعة أم البواقي

د/جغلولي يوسف، أستاذ علم الاجتماع، محمد بوضياف ، المسيلة

و بناءا على ملاحظاتهم المسجّلة و توجيهاتهم قمنا بالتعديلات المطلوبة بغية تنقيح استمارتنا و ضبط انتظامها. و قد قمنا بإجراء **الدراسة الاستطلاعية** ، و التي تعد مسلكا ضروريا للتأكّد من صدق وثبات أداة الدراسة، إضافة إلى كونها خطوة لا غنى عنها لتحصيل فهم كاف حول الميدان الذي ستجرى فيه الدراسة و السياقات المحيطة به، و فحص جاهزية و كفاءة المحكّات المعيارية التي يقوم على الاستبيان ، و الحصول على تصور واضح و ملموس حول طبيعة أفراد العينة الذين سيتم التعامل معهم، و كذا مدى تجاوبهم مع استمارة الاستبيان الإلكترونية.

و امتدت العملية من يوم 07 ديسمبر 2017 إلى غاية 15 ديسمبر 2018، حيث قمنا بالتواصل مع مسيّري المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة و طلبنا منهم وضع الاستمارة الالكترونية في فضاء المجموعة حتى يجيب عليها الأعضاء، و بعد الانتظار لمدة 8 أيام، تمكنا من تحصيل 63 استمارة إلكترونية مملؤة بشكل كامل. و للتأكد من ثبات الاستمارة قمنا باستعمال معامل الثبات: **ألفا كرونباخ** (Cronbach's alpha)، حيث جاءت قيمة معامل الثبات لألفا كرونباخ **0.81**، و هو معامل ثبات جيد، كما تم حسب صدق الاستمارة عن طريق الصدق الذاتي الذي هو عبارة عن الجذر التربيعي لمعامل الثات وتم الحصول على القيمة التالية 0.90 ومنه نقول أن الاستمارة صادقة وتقيس ما وضعت لقياسه.

و احتوت استمارة بحثنا على ثمانية محاور متعددة بمجموع 64 سؤالا ، موزعة على 8 محاور رئيسية ، تم تصميمها انطلاقا من المنظومة النظرية و الابستيمولوجية المتبناة في البحث بمختلف مساراتها و تقاطعاتها ، حتى تجيب عن الإشكالية الرئيسية للبحث و تساؤلاتها الفرعية ، و من أجل التحقق من صدق الفروض. و تضمن **محور البيانات الديمغرافية** المتغيرات المتعلقة بالفئة العمرية، و المستوى التعليمي و الحالة العائلية و الحالة المهنية، أما بالنسبة **لمحور حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الفيزيقي** فقد احتوى مؤشرات تظهر خصوصيات حضور المرأة داخل الفضاءات العامة الفيزيقية و الاختلالات التي تهدد هذا الحضور، و تضمن **محور حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الوسائطي** مجموعة من البنود التي تبين تمثيلية المرأة داخل الفضاء العمومي الرمزي الذي تشكله وسائط الإعلام عن طريق معرفة مدى الحيز الذي تحتله مشاغل المرأة الجزائرية داخل المشهد الاعلامي و كيفيات التناول و التفاعل مع المرأة كموضوع و التصورات التي تتبناها و تعيد إنتاجها هذه الوسائط حول المرأة الجزائرية، و كذا قنوات رجع الصدى التي تتيحها الميديا أمام المرأة الجزائرية لإبلاغ صوتها. و من خلال **محور الولوج لشبكة الفايسبوك و الانضمام للمجموعة الفايسبوكية** حاولنا معرفة إذا ما كان هناك فجوة نوعية رقمية (digital gender divide) و التي يتم الاستدلال عليها بأربع مؤشرات ، مؤشر امتلاك الادوات التكنولوجية الضرورية للولوج لشبكة الإنترنت، مؤشر التمكن من مهارات استخدام الحاسوب (computer skills) أو الوسيط التكنولوجي الذي يتيح الولوج لشبكة الإنترنت و لشبكة الفايسبوك، مؤشر الربط مع شبكة الانترنت، و مؤشر التمثلات (representations) و التصورات التي تستبطنها المبحوثات حول التكنولوجيات الاتصالية، كما استهدف هذا المحور معرفة مدى سهولة الولوج للمجموعة الفايسبوكية و مدى سهولة الانضمام إليها و إنفتاحيتها على الأعضاء الجدد. و في **محور الديناميات الاتصالية التي تتيحها المجموعة الفايسبوكية**، استهدفنا فهم 3 ديناميات أساسية هي مجهولية الهوية (anonymity) ،و آليات التفاعل مع المستخدمين ، و آليات إنتاج و نشر و مشاركة المحتوى ، وصور وكيفيات استوظاف هذه الديناميات الاتصالية من قبل المبحوثات.

و في **محور المجموعة الفايسبوكية كفضاء للظهور**، ركزنا على مختلف المسالك و السياقات التي تتيح للمبحوثات البروز (visibility) و التجلي داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية ، و يتميز الظهور أو البروز داخل الفضاء السيبراني بكونه ظهورا خطابيا (discursive visibility) أي عن طريق النصوص و الصور التعبيرية و الفيديوهات، و يترجم الظهور في مجموعة من المؤشرات تشمل ظهور

المواضيع و المشاغل التي تهم المستخدمات داخل فضاء المجموعة و التي لا تظهر في واقعهن الاجتماعي، و ظهور المحتوى النصي الذي تنتجه المستخدمات، و إظهار المرأة في الصورة التي تبتغيها المستخدمات، و ظهور المستخدمات عن طريق إمكانية المشاركة في النقاش العمومي حول قضايا الشأن العام داخل فضاء المجموعة.

و بالنسبة **لمحور المجموعة الفايسبوكية كمساحة نقدية**، فقد ضم مجموعة من المؤشرات للاستدلال على مدى الديناميكية النقدية التي تتمتع بها المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة، و مستويات إنتاج و تبادل المضامين النقدية داخل فضاء هذه المجموعات، و مدى تدخل مسيّري المجموعة في إتاحة أو حجب المحتوى النقدي.

و أما **محور رصانة النقاش داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية**، فقد استهدفنا من خلاله معرفة مدى التزام المبحوثات بأطر النقاش العقلاني المساطير الحجاجية في سياق النقاشات التي تدور داخل مجموعتهن، و مدى الاحتكام للحد المطلوب من أخلاقيات النقاش ، ومدى ترجمة التفاعلات الخطابية و السجالية لتعددية الآراء ، و أهم المسارات التي تنتهي إليها النقاشات الافتراضية داخل المجموعة الفايسبوكية للمبحوثات.

ب-2- المقابلة الافتراضية:

بالإضافة إلى الإعتماد على أدة الإستبيان، إرتأينا كذلك الإعتماد على أداة المقابلة المُقننّة و التي تم صياغتها و توجيهها إلى مُشرفي (admins) و وسطاء (moderators) المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة ، بغية معرفة إلى أي مدى تستجيب هذه المجموعات الفايسبوكية لشروط سهولة الولوج (accessibility) و الإنفتاحية (openness)، و إلى أي مدى تُعد هذه المجموعات الفايسبوكية فضاءا مفتوحا و مرنا لبروز المستخدمات، و كذا مستوى الديناميكية النقدية التي تتميز بها هاته المجموعات الفايسبوكية. إذ لا يكفي فقط إستجواب أعضاء المجموعات الفايسبوكية ، حيث ينبغي رفد نتائج الإستبيان بالفحص الاستباري المُعمق لوجهات نظر و تصورات القائمين على هذه المجموعات و مُسيّريها.

و ضمن هذا السياق تعد المقابلة أداة مثالية نظرا لمحدودية عدد المستهدفين بالمقابلة و كفاءتها الاجرائية و التطبيقية و المنهجية، حيث تُحقق المقابلة تواصلا مباشرا و فعالا بين الباحث و المبحوث، و تتيح اقتراب الباحث من المعطيات الميدانية بصورة حقيقة و فعلية، و تعد المقابلة تقنية إجرائية و

منهجية شائعة الاستعمال في حقل البحوث الاجتماعية، نظرا لمرونتها و فعاليتها في جمع البيانات و بناء المعطيات و تمكينها للباحث من الحصول على معدلات عالية من إستجابة المبحوثين. و قد عرفها Maurice Angers بأنها تقنية منهجية تستخدم لإستجواب الأفراد على حدة أو ضمن مجموعات، بكيفية نسقية و مظبوطة[52].

و تعتبر المقابلات مفيدة بشكل خاص لفهم المعاني و التصورات التي يستضمرها المستجوبون لأنشطتهم و ممارساتهم الاجتماعية المختلفة؛ و وجهات نظرهم ودوافعهم وتجاربهم، كما تُسهم المقابلات في الكشف عن الجوانب التي لايمكن للباحث ملاحظتها أو الإنتباه أو الاستدلال عليها[53].

و ضمن مساق دراستنا لن نعتمد على النمط الكلاسيكي للمقابلات ، بل سنوظف المقابلة الالكترونية (online interview)، و التي تم تعريفها على أنها أداة بحثية يتم توظيفها داخل البيئات الافتراضية، و تتم عن طريق الأشكال المختلفة للإتصال الوسائطي (computer-mediated communication)، كالتراسل الفوري (instant messaging) أو البريد الإلكتروني أو الاتصال عن طريق نظام مؤتمر الفيديو أو الاجتماع المرئي (video-conferencing)[54].

و من الناحية الاجرائية، تختلف المقابلات التي تتم داخل الفضاءات السيبرانية عن المقابلة التقليدية (traditional interview) من حيث الاعتبارات الايتيقية (ethical considerations) التي ينبغي مراعتها، و طريقة أخذ العينات (sampling)، و طرق فرز و تصنيف و تبويب البيانات المتحصل عليها من المستجوبين[55].

و لكن حتى وإن اختلفت المقابلات الافتراضية عن المقابلات التقليدية (offline interviews) من حيث التصميم و طريقة إجراء المقابلة بسبب طبيعة البيئات الافتراضية و شروطها، إلا أنها تشترك

---

[52] Maurice Angers.**Op. cit**.p.140.
[53] Crotty M. **The Foundations of Social Research: Meaning and Perspective in the Research Process.** Thousand Oaks, California: Sage.1998.p.63.
[54] Salmons, J.**Qualitative Online Interviews: Strategies, Design, and Skills**.London: SAGE Publications.2014.p.36.
[55] O'Connor, H., Madge, C.Shaw, R. & Wellens, J.**Internet-based interviewing**. In Fielding, N., Lee, R. M., & Blank, G. **The SAGE handbook of online research methods**.London: SAGE.2008.p.272.

معها في نفس الهيكلية والغايات، حيث يقوم كلا النمطين على سؤال المستجوبين و إستقصاء آرائهم و تصوراتهم و وجهات نظرهم حول جوانب معينة من واقعهم الاجتماعي[56].

و تُستخدم المقابلات الالكترونية بالدرجة الأولى في البحوث الاجتماعية التي تستهدف دراسة التفاعلات السوسيولوجية الافتراضية و الأنساق ثقافية و الانثربولوجية والتواصلية الجديدة داخل الفضاءات السيبرانية ، إذ تُستوظف هذه التقنية المنهجية لجمع البيانات الأصلية (original data) من المبحوثين أثناء تواجدهم على الخط (online) أو أثناء غيابهم وتسجيل خروجهم (logging out)، كما تستهدف هذه التقنية تحصيل كم من المعلومات الاضافية و إخضاعها للتحليل لتقديم استبصارات جديدة فيما يتعلق بالاشكالية محل البحث[57].

و يتم في المقابلات الافراضية الحصول على البيانات بشكل أساسي من خلال المحادثات (conversations) التي تدور بين الباحث و المبحوث/المستجوب، و يتيح الاتصال الوسائطي كيفيات مختلفة لاجراء المقابلات[58].

و هناك نوعان أساسيان من المقابلات الإلكترونية، المقابلات الالكترونية المتزامنة (synchronous online interviews) بحيث تحدث عملية الاستجواب داخل الحيز السيبراني في وقت حقيقي (real time)، و المقابلات اللاتزامنية (asynchronous online interviews) و هي التي لا تجري في لحظتها الوقتية ، و إنما تبدأ فعليا في الوقت الذي يبدأ المستجيب عملية الاجابة، و عادة مايتم هذا النوع من المقابلات عن طريق البريد الالكتروني (email)[59].

بالنسبة للمقابلة المتزامنة فإنها تجري في الوقت الفعلي (synchronous / real-time interview)، حيث تسمح مختلف أشكال الاتصال السيبراني بالتحدث مع المبحوثين في الوقت الفعلي، فالمقابلات التي تتم عبر السكايب (Skype) مثلا هي الشكل الأقرب الذي يشبه المقابلة الشخصية وجهاً لوجه (face-to-face interview)، إذ أنها تسمح للباحث بقراءة التعبيرات الوجهية للمبحوث و

---

[56] Lindlof, Thomas; Taylor, Bryan. **Qualitative communication research methods**. Thousand Oaks, CA: Sage.2002.p.19.

[57] Hewson, C.**Internet-mediated research and its potential role in facilitating mixed methods research**. In S. N. Hesse-Biber & P. Leavy (Eds.),**Handbook of emergent methods**. New York: Guilford.2010.pp. 543–570.

[58] Salmons, J.**Op. cit**.p.43.

[59] **Ibid**.p.47.

استبصار الإشارات البصرية التي لا توجد في النماذج النصية للاتصال (textually based forms) مثل غرف الدردشة[60].

و بالنسبة للمقابلة غير المتزامنة، فهي تجري في حالة لا تزامن حضور الباحث و المستجوب داخل الفضاءات السيبرانية، أي عندما لا يكون كلا الطرفين متصلين في نفس الوقت (not online at the same time)، و عادةً ما يستخدم هذا النوع من المقابلات البريد الإلكتروني (e-mail) ولكن قد يتم أيضًا استخدام تقنيات أخرى. و تتسم المقابلة غير المتزامنة بالمرونة و العملية، إذ أنها تناسب وضعية وجود الباحث و المستجوبين ضمن مناطق زمنية (time zones) مختلفة و متباينة، و أيضا في حالة ضيق وقت المستجوبين و انشغالهم[61]. و يشير الباحث Kitvits إلى أن المقابلة الغير المتزامنة تمنح وقت كافي للمستجوب للتفكير بعمق و التثبت قبل الاجابة على الاسئلة المطروحة، و بالتالي تمتاز الاجابات التي يتم الحصول عليها من قبل المقابلات اللاتزامنية بالدقة و العمق[62].

و في سياقنا البحثي، أجرينا مقابلة متزامنة مع مبحوثينا عن طريق التراسل الفوري الذي يتيحه الفايسبوك (facebook instant messaging)، و من حيث التصميم الاجرائي إعتمدنا على المقابلة المقنّنة أو المُوجهّة ، و التي تُعرف في اللغة الانجليزية بـــ (structured interview) أو (standardized interview) أو (esearcher-administered interview) و يُعتبر هذا النمط من المقابلات شائع الاستخدام في الدراسات و البحوث المسحية (survey research)، كما يشمل هذا النمط طرح أسئلة مُعدة بكيفية مُسبقة و وفقا لمنحى مضبوط ومُقنّن، و يمكن أن تحوي المقابلة المقنّنة كلا النمطين من أسئلة مغلقة (close-ended questions) وأخرى مفتوحة (open-ended questions)[63]. و تتطلب الأسئلة التي يتم طرحها في المقابلة المقنّنة إجابات دقيقة ومحددة بحيث لا تفسح أي مجال للشرح المطول و الإطناب، أو العشوائية والتكرار، لذلك يستوجب على الباحث أن يصيغ أسئلته وفقا لمعايير التركيز و الترتيب و التسلسل و الضبط[64].

---

[60] **Ibid**.p.53.
[61] Mann, C., & Stewart, F. **Internet communication and qualitative research: a handbook for researching online**. London: Sage.2000.p.23.
[62] Vivienne Waller, Karen Farquharson & Deborah Dempsey.**Qualitative Social Research: Contemporary Methods for the Digital Age**.Los Angeles: SAGE, 2016.p.85.
[63] Lindlof, Thomas R., and Bryan C. Taylor. **Qualitative Communication Research Methods**. Thousand Oaks, Calif: Sage Publications, 2002.p.36.
[64] **Ibid**.p.47.

و تجدر الإشارة إلى أن هذا النمط من المقابلات يعد أكثر تطبيقية و عملية، حيث يُسهل الاستجماع الاحصائي، و معالجة و تحليل البيانات المتحصل عليها، كما تسمح المقابلة المقننّة (structured interview) بإخضاع النتائج التي يتوصل إليها الباحث لمختلف الأساليب الإحصائية التي تمكن من سهولة تفريغها و تكميمها و عرضها و تحليلها.

و بالنسبة لدليل المقابلة (interview guide)، فقد احتوى على مجموعة من المحاور التي ضمت جملة من الأسئلة الاستجوابية و الاستفسارية ذات النهايات المغلقة و المفتوحة، و التي إنبثقت من المحكات المعياريّة المتبناة و إستجابت لطبيعة الموضوع الاشكالي للدراسة و لغايات البحث و أهدافه و أولوياته، و تمثّلت محاور دليل المقابلة فيما يلي:

المحور الأول: محور الولوج و الإنضمام للمجموعة الفايسبوكية

المحور الثاني: محور المجموعة الفايسبوكية كفضاء للظهور

المحور الثالث: محور المجموعة الفايسبوكية كمساحة نقدية

6- مجتمع الدراسة و العينة:

يعرف مجتمع الدراسة (population study) بأنه مجموعة من الظواهر أو العناصر أو الأفراد أو الحالات التي تجري عليها عملية البحث[65]. و يحوي مجتمع الدراسة جملة المكونات التي لها علاقة مباشرة بمشكلة البحث، و التي يسعى الباحث إلى أن يُعمّم عليها نتائج دراسته. و يتمثل مجتمع دراستنا الحالية في المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية بما تشمله من أعضاء (memebers) و مُشرفين (admins) و وسطاء (moderators).

و كما هو معلوم يوجد في إطار الدراسات المسحية نمطين من أساليب جمع البيانات من مجتمع الدراسة، النمط الأول هو أسلوب الحصر الشامل (census) أين يتم جمع المعطيات و البيانات من كل مفردة من مفردات مجتمع البحث، و يتطلب هذا النمط إمكانات هائلة و موارد لوجستية و تقنية معتبرة تفوق الموارد المتاحة عادة للباحثين أو مراكز البحث. و النمط الثاني هو أسلوب المعاينة (Sampling method) بحيث يتم جمع البيانات عن جزء من مفردات مجتمع البحث (subset of population) أو ما يعرف بالعينة (Sample)، بشرط أن يكون هذا الجزء ممثلا للمجتمع و عاكسا لخصائصه و

[65] Explorable.com.**Research population**. 2009 Accessed december 23, 2017, At https://explorable.com/research-population

طوبولوجيته و ميزاته، بحيث يسمح بعدها بتعميم نتائج الدراسة على مجتمع البحث بأكمله و تعرّف العينة (sample) بأنها شريحة يتم اشتقاقها على أساس مماثلتها للمجتمع الأصلي للبحث من حيث المكونات و الأبعاد و المتغيرات الرئيسية قيد الدراسة و البحث[66]. و يعد الحصول على المعطيات من خلال العينات أفضل من المسح الشامل لمجتمع البحث الكلي لاعتبارات عملية ترتبط بالإمكانيات المادية و التقنية و اللوجستية و الوقت و الظروف.

و تعتبر عملية انتقاء العينة (Sampling) أو التصميم الإجرائي للعينة عملية منتظمة و مضبوطة تتضمن عملية تحديد مكونات مجتمع البحث سلفا و تعيين الجزء الذي سيشمله التحليل و الدراسة[67].

و يعرّف الباحثان Wright, T & H.J.Tsao التصميم الإجرائي للعينة بأنه مجموعة الإجراءات التي يتخذها الباحث في عملية اختيار العينة من مجتمع البحث الأصلي[68] . و عرفها Groves بأنها الآليات و التقنيات التي تحدد و تسمح للباحث بالوصول لعينة من المجتمع الكلي للبحث[69]. و يعرف إطار المعاينة (sampling frame) بأنه المصدر أو المورد الذي يتم سحب جزء منه بغية دراسته، و يشمل الإطار كل العناصر أو المكونات أو الأفراد التي يمكنها أخذها كعينة[70]. كما تم تعريفه بأنه كافة المفردات التي سيتم سحب العينة منها أو القائمة الكاملة لأفراد مجتمع الدراسة.

و في سياق دراستنا، قمنا بانتهاج أسلوب المعاينة غير الاحتمالي (non-probability sampling) حيث يتم وفق هذ الأسلوب اختيار مفردات من مجتمع البحث بتدخل مباشر و قصدي من الباحث في عملية الانتقاء و وفقا لشروط و معايير محددة، إذ لا تحظى جميع مفردات مجتمع البحث بنفس فرص الاختيار (non-zero probability). و تماشيا مع هذا الأسلوب، قمنا بانتقاء عينة قصدية (purposive sample) من المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية، إذ و كما تشير الباحثة Zanutto فإنه من الصعب للباحث في سياق البحوث الاجتماعية و الانثروبولوجية الحصول على عينة

---

[66] Coon, D. & Mitterer, J.O. **Introduction to Psychology: Gateways to Mind and Behavior.** 12th Edn. Belmont, CA: Wadsworth Cengage Learning.2010.p.36.

[67] Investipodia.**Sampling**. At: https://www.investopedia.com/terms/s/sampling.asp Accessed 20/02/2017

[68] Wright, T, & H.J.Tsao.**A Frame on Frames: An Annotated Bibliography.**In **Statistical Methods and the Improvement of Data Quality**, ed.T Wright.NewYork: Academic Press.1983. p.26

[69] Groves, R. M.**Survey Errors and Survey Costs**.NewYork:Wiley.1989.p.82.

[70] Särndal, Carl-Erik; Swensson, Bengt; Wretman, Jan. **Model assisted survey sampling**. Springer.University of Orbero: Sweden. 2003. P.09.

عشوائية (random sample) داخل الفضاءات السيبرانية، إذ لحد الساعة لم تثبت أي طريقة ذات فعالية للحصول على عينة عشوائية في إطار المسوح الافتراضية، لذلك فإن العينة القصدية هي التي تقود إلى مخرجات بحثية متوازنة و مظبوطة[71]. و تعرف العينة القصدية بأنها العينة التي يتم انتقاءها بشكل عمدي (non-random fashion) و بتدخل مباشر من الباحث بناءا على محكات و معايير موضوعية يحددها هو بنفسه و فقا لمتطلبات بحثة و الغرض منه[72].

و على هذا الأساس تمت عملية اختيار المجموعات الفايسبوكية التي شملتها الدراسة على أساس أربعة معايير هي:

- رصانة المواضيع و جدية الاهتمامات.
- عدد الأعضاء (number of members).
- عدد المنشورات في اليوم الواحد (posts a day).
- تاريخ إنشاء المجموعة (date of group creation).

و في عملية البحث عن هذا النمط من المجموعات، استخدمنا محرك بحث الفايسبوك الذي يعرف باسم (Graph Search)، و الذي يستعمل منظومة خوارزميات جد متقدمة (sophisticated algorithms) تتيح البحث بصورة دقيقة عن المنشورات (Posts) و الملفات الشخصية (Profiles) و الصفحات (Pages) و المجموعات (Groups) و الفيديوهات (Videos) و الصور (Pictures) و الأحداث (events) التي تحتويها قواعد بيانات شبكة الفايسبوك، و يقوم منطق البحث على عرض أفضل النتائج و أهمها للمستخدمين في الصفحة الاولى، حيث يتم ترتيب نتائج البحث ترتيبا تنازليا وفقا لعدد الاعجابات (likes) و كمية التعليقات (comments) التي تحصّل عليها المحتوى المبحوث عنه. و بعد عملية البحث و التتبع و التقييم ، و بعد أن قمنا باستبعاد المجموعات النسائية التي تعالج فقط الشؤون النسائية الروتينية كالطبخ أو التجميل أو الموضة أو التداوي بالأعشاب الطبية أو نصائح الزواج و الحمل، توصلنا إلى انتقاء 6 مجموعات فايسبوكية نسائية جزائرية ، و هي مجموعات نقاشية ديناميكية و

[71] Elaine Zanutto. **Op.cit**.

[72] Lavrakas, P. J. **Encyclopedia of survey research methods.** Thousand Oaks, CA: SAGE Publications.2008. Accessed 17/01/2017
At. http://methods.sagepub.com/reference/encyclopedia-of-survey-research-methods/n419.xml

هادفة تعالج مختلف المواضيع و القضايا بصورة جادة و رصينة و تتفاعل مع مختلف الأحداث و تتيح إطارا حقيقيا للتواصل و لتبادل الآراء و التجارب بين الأعضاء، و نجّمل هذه المجموعات فيما يأتي:

1- مجموعة ثورة المرأة الجزائرية _ The Algerian Woman Revolution:

- **عدد الأعضاء:**2432
- **عدد المنشورات في اليوم الواحد:**25
- **تاريخ إنشاء المجموعة:** قبل سنة
- **المشرفين:**M.B, K.L,O.M
- **الوسطاء:**J.K, P.L,B.N.A,R.Z
- **رابط المجموعة** :

https://www.facebook.com/groups/193366277872169

2- مجموعة **Femme Algérienne** :

- **عدد الأعضاء:**4433
- **عدد المنشورات في اليوم الواحد:**54
- **تاريخ إنشاء المجموعة:** قبل سنة
- **المشرفين:**K.B.S,P.M
- **الوسطاء:**M.M
- **رابط المجموعة** :

https://www.facebook.com/groups/1315207831907291/?ref=br_rs

3- مجموعة **L'univers de La Femme Algérienne**:

- **عدد الأعضاء:** 6889
- **عدد المنشورات في اليوم الواحد:**32
- **تاريخ إنشاء المجموعة:** قبل سنتين
- **المشرفين:**L.L.A, Y.K.K
- **الوسطاء:**Y.O, Z.B, F.K.B, S.S, D.D.A, A.B
- **رابط المجموعة** :

/https://www.facebook.com/groups/147214879085025

4- مجموعة **يوميات المرأة الجزائرية**:

- **عدد الأعضاء**: 2110
- **عدد المنشورات في اليوم الواحد**:8
- **تاريخ إنشاء المجموعة**: قبل سنتين
- **المشرفين:** A.N.I, J.M, A.B.A , S.Z.E, I.N, H.Z
- **الوسطاء:** J.J,M.R
- **رابط المجموعة** :

/https://www.facebook.com/groups/1517384635225346

5- مجموعة **لمة نساء جزائريات (كل ما يخص المراة الجزائرية)**:

- **عدد الأعضاء**:2287
- **عدد المنشورات في اليوم الواحد**:9
- **تاريخ إنشاء المجموعة**: قبل سنة
- **المشرفين:**N.A, L.A , M.A
- **الوسطاء:**T.Q , C.A
- **رابط المجموعة** :

/https ://www.facebook.com/groups/396469284055755

6- مجموعة **عالم المراة الجزائرية**:

- **عدد الأعضاء**:8560
- **عدد المنشورات في اليوم الواحد**:5
- **تاريخ إنشاء المجموعة**: قبل3 سنوات
- **المشرفين:** K.Z.R, O.A
- **الوسطاء:**B.N.D, O.Z ,M.A , B.B, A.M
- **رابط المجموعة** :

https://www.facebook.com/groups/746653595416103/?ref=br_rs

و بعد عملية تحديد المجموعات الفايسبوكية المستهدفة بالدراسة، قمنا بالتفاعل مع مسّيريها و طلبنا الانضمام لهذه المجموعات ، و قدمنا أنفسنا و هويتنا الحقيقة و الغرض من البحث، إذ و كما يرى Kevin B. Wright، أن التواصل مع الأدمن (admin) أو مسّير المجموعة (moderator) يسّهل

كثيرا من عملية إجراء المسوح الافتراضية و يزيد من إقبال أعضاء المجموعات الافتراضية على ملأ الاستمارة الإلكترونية[73]. كما أن أفضل كيفية لإنجاز المسوح الافتراضية بصورة فعالة و التغلب على المشاكل التي قد تطرأ عن انتقاء العينة داخل المسالك السيبرانية ، تتمثل في أن يكون الباحث جزءا أو عضوا، و لو بشكل مؤقت، من المجموعة التي ينوي دراستها، و أن يدخل في علاقة تفاعلية مع أعضائها و أن يحصّل قدرا مطلوبا من الاطلاع و المعطيات العملية التي تمكنه من فهم ديناميات التفاعل و العلاقة بين أعضائها[74].

و تجدر الإشارة إلى أنه في ظل المسوح الافتراضية يحظى المبحوث (respondent) بالدور الفاعل، إذ أن صيرورة المسح تتوقف على مدى تجاوبه و تفاعله ، إذ بإمكانه من الناحية العملية أن يجيب وقت ما يشاء (at their own pace) أو ألا يجيب من الأساس[75]. و بالتالي فجلّ ما يستطيع الباحث فعله هو إرسال دعوة مفتوحة (open invitation) للمشاركة محاولا بذلك استقطاب أكبر عدد ممكن من أفراد مجتمع الدراسة داخل الفضاءات الافتراضية. و في هذا الصدد، قمنا بالتواصل مع مسيّر (admin) كل مجموعة ، وشرحنا لهم الهدف من هذه الاستمارة و كيفية التفاعل معها و طريقة ملأها ، و طلبنا من كل واحد أن يضع رابط (link) الاستمارة الإلكترونية في فضاء المجموعة، و قد كانت عملية التواصل مع مسيري المجموعات سلسلة و مُثمرة .و قد بادرنا بعملية التواصل مع المسيرين و الأعضاء بشكل مبكّر، حيث يرى الباحث Solomon أن دور التنبيه القبلي أو الإخطار المسبق (pre-notification of the survey) للمبحوثين و اطلاعهم على مشروع البحث و أغراضه، له دور جوهري و فعال في تحفيزهم على المشاركة في الإجابة على الاستمارات الإلكترونية [76] .

على صعيد آخر ، يرى كل من الباحثين Bateson & Martin أنه كلما زاد عدد المُجيبين على الاستمارة الإلكترونية كلما زادت كمية البيانات المتحصل عليها من أفراد المجتمع المبحوث، و تحسنت المتانة الإحصائية للمعطيات، و الوسيلة لأنسب ذلك في ظل المسوح الافتراضية هي أن يمنح الباحث

---

[73] Kevin B. Wright, *Ibid*.

[74] Satmetrix.**Investigating Validity in Web surveys**.2001. at http://www.satmetrix.com/public/pdfs/validity_wp4.pdf, accessed 02 February 2017.

[75] Dillman. Don A & Bowker .Dennis K.**The Web Questionnaire Challenge to Survey Methodologists.** 2001 at http://survey.sesrc.wsu.edu/dillman/zuma_paper_dillman_bowker.pdf accessed 14 November 2017.

[76] Solomon, David J. **Op cit**.

للمبحوثين أطول مدة زمنية ممكنة للإجابة على الاستمارة الإلكترونية[77]. و في هذا السياق، قمنا بمنح سقف زمني معقول لأفراد المجموعات الفايسبوكية للإجابة على استمارتنا، حيث انتظرنا لمدة أربع أسابيع، و هي مدة جد كافية في نظرنا لتحصيل عدد هام من الإجابات. و امتدت العملية من يوم 07 جانفي 2018 إلى غاية 4 فيفري 2018، و تمكنا من تحصيل 368 استمارة إلكترونية مملؤة بشكل كامل و صحيح. و تعد فئة المبحوثات التي أجابت على استبياننا الإلكتروني الفئة الأكثر ديناميكية و مشاركة في الأنشطة و التفاعلات الافتراضية. و وفقا لتقسيم الباحث Kozinets لأعضاء المجموعات الافتراضية، حيث يصنفهم إلى أربع فئات رئيسية ،الفئة الأولى (newbies) و هي الفئة التي تكون تفاعلاتها و مشاركتها الافتراضية سطحية ، و الفئة الثانية (minglers) والتي لا تظهر الحماسة المطلوبة في النشاطات الافتراضية المشتركة[78] .والفئة الثالثة (devotees) و هي التي تظهر اهتمام قويا بالنشاطات الافتراضية لكنها تخصص وقت أقل للمشاركة فيها، و الفئة الرابعة هي (insiders) و هي التي تحافظ على تفاعل متماسك و نشاط كبير داخل فضاء المجموعات الإفتراضية [79]. وإستنادا للباحث Kozinets فإن الفئتين الثالثة و الرابعة هما الأكثر ديناميكية و تفاعلا ،و بالتالي تمثلان مصدر ثريا للمعطيات (rich data sources) بالنسبة للباحثين[80] . و على هذ الأساس تنتمي المبحوثات التي أجبن على إستمارتنا إلى هاتين الفئتين.

و بالنسبة للمقابلة الافتراضية، فقد قمنا بإجرائها مع مشرفي و وسطاء المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة، إذ من المعلوم أنه يقوم بإدارة المجموعة الفايسبوكية المُشرف أو الأدمن (Admin) و الوسيط (Moderator) ، و لكل منهما صلاحيات مخصوصة ، حيث يختصّ الأدمن (Admin) بتعيين عضو آخر كمُشرف على المجموعة و كذا إمكانية إزالته و تغييره، و أيضا إدارة إعدادات المجموعة (group settings) مثل: تغييراسم المجموعة أو صورة الغلاف أو ظبط و تعديل إعدادات الخصوصية (privacy settings)، بينما يتشارك كل من الأدمن (Admin) و الوسيط (Moderator) في صلاحيات الموافقة على طلبات العضوية أو رفضها ، و في الموافقة أو رفض المنشورات (posts)

[77] Martin.P & Bateson.P. **Measuring Behaviour**. Cambridge University Press, Cambridge 1986.p. 93.
[78] Robert Kozinets. **Netnography. Doing Ethnographic Research Online.** London EC1Y: SAGE Publications Ltd.2010.p.41.
[79] **Ibid**, p.42.
[80] **Ibid** p.43.

داخل فضاء المجموعة ، و في إزالة التعليقات (comments) على المنشورات، و كذا حظر و إنهاء عضوية أحد أعضاء المجموعة الفايسبوكية.

و كما تقتضي الضرورة الإجرائية و المنهجية (procedural and methodological necessity) فقد قمنا بعرض دليل المقابلة (interview guide) على الأساتذة و الباحثين الذين سبق ذكرهم بغية تحكيمه و تصويبه و الزيادة من دقته ونجاعته، و قد إستفدنا من ملاحظاتهم و توجيهاتهم. بعدها مباشرة قمنا بتطبيقة على جزء من عينة دراستنا للتأكّد من ملائمة الأسئلة و سلامتها من الناحية البنائية و سهولة فهمها و إستيعابها من قبل المبحوثين، و درجة تجاوبهم معها ، إذ قمنا بالتفاعل مع مسيّري و وسطاء المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة، و إخترنا جزءا منهم و ظبطنا كيفية و مواعيد المقابلات.

بعد ذلك شرعنا في عملية التطبيق النهائي للدليل، و قد امتدت عملية إجراء المقابلات الافتراضية من يوم 11 إلى 18 مارس ، بمعدل 5 مقابلات في اليوم الواحد ، حيث إستغرقت كل مقابلة حوالي 20 دقيقة، و احتوى دليل مقابلتنا على ثلاثة محاور متعددة بمجموع 12 سؤالا، و تم عملية إجراء المقابلة عن طريق الاتصال النصي الفوري (text-based communication) الذي تُتيحه شبكة الفايسبوك و الذي يقوم على التواصل بوساطة الكلمات المكتوبة (typedwords) إلى جانب الإستخدام المحدود للصور وذلك عن طريق الايقونات أو تبادل الصورالتعبيرية، و من حيث التجهيزات المطلوبة فيتم إجراء هذا النوع من التواصل بوساطة جهاز كمبيوتر محمول أو مكتبي، و كذا اللوحات الرقمية أو الهواتف الذكية[81]، و في سياق بحثنا ، قمنا بإجراء المقابلات عن طريق إستخدام الحاسوب المحمول.

7-التحديد الإجرائي لمفاهيم الدراسة

تُعد المفاهيم الدعامات الأساسية التي تُوجّه بوصلة أي دينامية بحثية و ترسم تقاطعاتها المفصلية، و لذلك عُدّت عمليّة التحديد الإجرائي للمفاهيم خطوة جوهرية لا يمكن تجاوزها، إذ أنها تُسهم في إنسياب و نقل المصطلحات من التداول العامي إلى لحظة الضبط المعرفي و من مستواها المجرد إلى

[81] Salmons, J. E. **Online interviews in real time**. Thousand Oaks, CA:Sage.2010.p.28.

مستواها الاجرائي ، كما أن وضع المفهوم على محك الأجرأة يضمن لنا حركية خصبة و مثمرة على مستوى البحث و التفكير. و في هذا المقام سنكتفي بالتعريج على أهم المفاهيم المركزية الي تقوم عليها أرضية دراستنا بإيجاز، إذ نُفضّل تأجيل التفصيل فيها و معالجتها لاحقا في الفصول النظرية للدراسة .

1- الوسائط الاتصالية الجديدة أو الميديا الجديدة:

أدى التداول المفرط لمصطلح الوسائط الاتصالية الجديدة إلى تحوله لمصطلح كاف و مكتف بذاته لا يكاد يحتاج إلى تعريف، حيث أصبح يُحيل بالضرورة للأدوات و المخرجات (outputs) التي نتجت عن الثورة الاتصالية التي ارتبطت بدورها بدخول الانترنت حيز الاستخدام الجماهيري، و أضحى مصطلح الوسائط الاتصالية الجديدة يرادف تلقائيا أدوات التشبيك الاجتماعي (social networking sites) ، و المدونات (blogs) ومواقع تحميل و مشاركة الفيديو كاليوتيوب و باقي التطبيقات الاتصالية[82].

و تعرف الدلالة السيموطيقية و التداولية لمصطلح " الوسائط الاتصالية الجديدة " تغيرا مستمرا، إذ أن جدة (novelty) الوسيط التكنولوجي تتغير وفقا للسياقات الزمنية و إيقاع انتشاره[83]. و عرفتها موسوعة (webopedia) بأنها تشير لمجموعة الأدوات التقنية و الحاسوبية المتصلة بالإنترنت التي جعلت من الممكن إتاحة و إنتاج و إعادة نشر و توزيع المحتويات الرقمية في مختلف أنواعها و وضعتها تحت تصرف المستخدم.[84] و عرفتها موسوعة (Techopedia) بأنها مصطلح جامع (catch-all term) يستعمل للدلالة على مختلف الأشكال و التلوينات المستحدثة من نظم الاتصال الإلكتروني المرتبطة بالكومبيوتر التي تحول المضامين إلى شكل رقمي وتفاعلي يعتمد على اندماج النص و الصوت والصورة ، و تشمل الوسائط الجديدة المواقع التفاعلية و شبكات التواصل الاجتماعي و آليات التدوين و نشر المحتوى[85]. و لخصها قاموس (High-Tech Dictionary) بأنها الوسائط التي

[82] Sean Aday, et al.**Blogs and Bullets: New Media in Contentious Politics**.Washington (D.C).Institute of Peace. Accessed: November /19/2017
At http://www.usip.org/sites/default/files/resources/pw65.pdf
[83] Debatin B. **New Media Ethics.** In: Schicha C., Brosda C. (eds) Handbuch Medienethik. VS Verlag für Sozialwissenschaften.2010.p 318.
[84] Webopedia.**What is New Media?** Retrieved February 18, 2017
https://www.webopedia.com/TERM/N/new_media.html
[85] Techopedia.**What does New Media mean?.** Retrieved March 2, 2017
https://www.techopedia.com/definition/416/new-media

تقوم على اندماج التقنيات الرقمية الجديدة بشبكات الكومبيوتر و ما انجر عن ذلك من تطبيقات و ديناميات جديدة[86].

2- الحيز الافتراضي:

قبل الشروع في عملية استعراض تعاريف الحيز الافتراضي، ينبغي علينا الإقرار بأنه من المعقّد و الصعب انتقاء تعريف واحد للفضاء الافتراضي، حيث تم إحصاء 28 تعريفا على الأقل في الأدبيات النظرية[87]. وعرفه قاموس أكسفورد البريطاني (Oxford Dictionary) بأنه البيئة السيبرانية التي تنتج عن التواصل بوساطة أجهزة الكمبيوتر ضمن منظومة شبكية كونية[88]. كما عرفه كل من الباحثين Chip Morningstar و F. Randall Farmer أنه فضاء تواصلي خائلي يتسم بتعقده التقني (technical complexity) و الأداتي و باحتضانه لمصفوفة من التفاعلات الاجتماعية و الثقافية الثرية [89].

و تم تعريف الحيز الافتراضي أيضا بأنه مجال تفاعلي كوني وديناميكي يتميز بالاستخدام المشترك للإلكترونات والطيف الكهرومغناطيسي الذي يسمح بإنشاء وتخزين وتعديل وتبادل واستخراج المعلومات داخل منظومة فائقة التطور[90]. و عرفه Pierre Lévy في مؤلفه " L'Intelligence collective:Pour une anthropologie du cyberespace" بأنه مفهوم جديد يحيل إلى الفضاء الذي نتج عن ظهور الشبكات الرقمية ، و هو فضاء محموم بالتفاعلات و الرهانات و التجاذبات الثقافية و الاقتصادية ، كما يحيل من الناحية التكنو اجتماعية إلى وسائط الاتصال الجديد و ما سنحت به

[86] New media. (n.d.). **Dictionary.com's 21st Century Lexicon.** Retrieved March 1, 2017 from Dictionary.com website http://www.dictionary.com/browse/new-media

[87] F.D.Kramer & S. Starr, L.K. Wentz (ed.). **National Defense**. Washington (DC) University Press Report.2009.

[88] Oxford Dictionaries: British and World English. **Cyberspace**.2017 http://www.oxforddictionaries.com/us/definition/american_english/cyberspace Retrieved September 12, 2017.

[89] C.Morningstar & F. R.Farmer. **The Lessons of Lucasfilm's Habitat**. The New Media Reader. Ed. Wardrip-Fruin and Nick Montfort: The MIT Press, 2003.P. 664.

[90] M. Mayer & L. Martino, P.Mazurier & G.Tzvetkova**, Draft Pisa**, 19 May 2014, https://www.academia.edu/7096442/How_would_you_define_Cyberspace Retrieved September 9, 2017.

من تبادل و تدوير للمعلومات و إنتاج للمعرفة و بناء للعلاقات الاجتماعية[91]. و يذكر أنه بعد فترة التسعينات ، أصبح مصطلح "الفضاء الافتراضي" في الأوساط الأكاديمية مرادفا بحكم الواقع للإنترنت، وفي وقت لاحق الشبكة العنكبوتية العالمية (World Wide Web)[92].

3- المجموعات الفايسبوكية:

تعرّف موسوعة (techopedia) المجموعات الفايسبوكية على أنها مجموعات يمكن لأي مستخدم Facebook إنشاءها و يمكن للمستخدمين الآخرين الانضمام إليها ، مما يسمح لهم بالتفاعل داخل فضائها بناءًا على اهتمام مشترك (common interest) أو هدف مشترك، و قد تكون المجموعات الفايسبوكية مفتوحة لأي مستخدم آخر (open to anyone) ، أو فقط يتم الانضمام إليها عن طريق الدعوة من قبل مسيري المجموعة (joined by invitation) أو أحد أعضائها، و تتوفر المجموعات الفايسبوكية على العديد من الخيارات التفاعلية منها الكتابة على حائط المجموعة و فتح النقاشات الجماعية و تنبيه الأعضاء للمنشورات الجديدة[93].

و عرّفتها موسوعة (webopedia) بأنها عبارة عن مجموعات يمكن إنشائها داخل شبكة التواصل الاجتماعي فايسبوك (Facebook) بغرض متابعة اهتمامات حقيقية (real-life interest) أو تقديم الدعم لفكرة معينة أو مشروع معين أو شخصية معينة، كما ينجر على إنشاء المجموعة الفايسبوكية بصفة تلقائية خلق جماعة اجتماعية، تتكون من مجموعة من الأفراد الذين يتشاركون التوجهات و يناقشون الموضوعات ذات الصلة بالمجموعة.[94]

و بالنسبة للمجموعات الفايسبوكية النسائية (feminine facebook groups) فهي المجموعات التي تشكلها مستخدمات الفايسبوك بغية خلق فضاء خاص بهن ، يسمح لهن بمناقشة الشواغل و القضايا التي تهّمهن و يستوعب هويتهن، و يتم التفاعل داخل فضاء المجموعة تبعا لأولويات وشروط مسّيري المجموعة و القائمين عليها، و تتيح هذه المجموعات للمهتمات بنفس المواضيع أو اللاتي لديهن نفس

---

[91] P.Lévy.**L'intelligence collective.Pour une anthropologie du cyberespace.**Paris, La Découverte, 1997.p.119.

[92] Vanderbilt University, **Postmodernism and the Culture of Cyberspace** .The Wayback Machine Report.1996.

[93] Techopedia.**Facebook Group**. Retrieved November 11, 2017. https://www.techopedia.com/definition/4942/facebook-group

[94] Vangie Beal.**Facebook group**.Webopedia. Retrieved November 11, 2017. https://www.webopedia.com/TERM/F/Facebook_Group.html

التوجهات و الأطروحات بالانضمام إلى هذه المجموعات ، بعد إرسال طلب العضوية (membership request) و الحصول على القبول من قبل مسيري الجماعة أو أحد الأعضاء.

4- الفضاءات العمومية الهامشية النسائية:

بالبحث المعجمي عن جذر كلمة "الهامشي" (subaltern) و كيفية اشتقاقها نجد أن لسان العرب لم يورد جذرا يقترب في المعنى من مفهوم المصطلح ، فقد ورد في لسان العرب أن الفعل همش : الهمشة ، همش ، و همش القوم فهم يهمشون و يهمشون و تهامشوا ،و امرأة همشى بالتحريك : تكثر الكلام و تجلب ، و الهمش : السريع العمل بأصابعه. و لا يوجد جذر الكلمة في اللغة العربية الذي يحيل إلى مفهوم التهميش و الإقصاء السوسيوثقافي و الرمزي.

و بخصوص معنى الهامشية (marginalité) في المعجم الفرنسي ، يذهب الباحث المغربي أحمد شراك إلى أنه حسب المعجم الفرنسي فإن الهامش يأخذ دلالات متعددة حسب السياق و الاستعمال و زاوية النظر ، فهو المساحة البيضاء في محيط النص المخطوط أو المطبوع ، كما يعني فارقا في الفضاء كما في الوقت، و يعني كذلك المجال المتروك بين حدود معينة ، كالهامش الديمقراطي ، أي ذلك المجال أو الحيز ما بين حدي الاستبداد و الديمقراطية ، كما نقول على هامش الشيء أو الحدث أي خارج عنه ، غائب عن معطياته ، و نقول يعيش في الهامش أي يعيش بدون مراعاة المجتمع ، أو أن يكون مقبولا من المجتمع ، كما أن الهامش يرادف الحاشية أو الإحالة في الكتابة ، و قد يعني أيضا مجالا للسلطة ، كما هو الشأن بالنسبة لهامش الورقة أو الدفتر المدرسي[95].

و يذهب الباحث المغربي موليم العروسي في دراسته المعنونة ب "الهامش في الثقافة المغربية" أن *"الهامش* " في اللغة العربية مشتق من فعل همش ، و منه المهمش بتسكين السين و الهمش (بفتح الميم) أي كثرة الكلام و ما يقال في غير صواب كما هو وارد في لسان العرب حيث يمكن الحديث عن *الهمشي* أو *المتهامش* أو *الهامشي* أو *الهامش*[96].

و من الناحية الإيتمولوجية في اللغة الانجليزية، و استنادا للقاموس الإيتمولوجي البريطاني (Online Etymology Dictionary) فإن كلمة *"الهامشي"* باللغة الإنجليزية ''subaltern'' مشتقة

---

[95]- أحمد شراك ، **الهامش،الهامشي و الأدب**، مجلة آفاق ، المغرب ،2010 ،ص 53.

[96]نفس المرجع السابق،ص 54.

من الكلمة الفرنسية '' subalterne''و المشتقة بدورها من اللاتينية '' subalterus''، و تنقسم إلى شقين ، الشق الأول ''sub '' و تعني "تحت" و الشق الثاني '' alternus'' و يعني الآخر[97].

و من الناحية المعجمية، ترد كلمة ''subaltern'' في قاموس أكسفورد الإنجليزي ضمن فئتين ، كإسم (noun) و تحيل إلى رتبة عسكرية في الجيش البريطاني، و كصفة (adjective) و تحيل إلى شخص ذو مكانة متدنية و منخفضة (inferior rank). و يرى الباحث الهندي Guha أن كلمة ''subaltern'' ترد في قواميس اللغة الإنجليزية في معنى شخص منخفض الرتبة و المكانة[98].

و إستنادا إلى الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية (International encyclopedia of Social Sciences) فإن اصطلاح ''subaltern'' كان يستخدم في الجيش البريطاني إلى غاية 1871، ففي القرنين 18 و 19 م ظل استخدام المصطلح متداولا حصريا في السياق العسكري ، و في القرن 20 م و بدايات القرن 21 م و بتأثير من التيارات الماركسية و النقدية و الدراسات ما بعد الكولونيالية (postcolonial studies) اكتسب المصطلح دلالات أخرى ، و أضحى يستخدم للإشارة إلى الخضوع و الهامشية و الأوضاع الثقافية و الرمزية و السوسيوإقتصادية التي تدفع الأفراد إلى الاستبعاد و التبعية و الصمت[99].

و يرى الباحث Green أن مصطلح الهامشي (subaltern) أصبح يشير إلى كل من يملك موارد ثقافية و رمزية و تمثيلية و أنطولوجية محدودة ، و من منظور غرامشي فإن الهامشية (subalternity) تتركب بنيويا من مختلف أشكال الإقصاء (exclusion) و التهميش و الإخضاع (subjection) في أشكاله المختلفة، و ترتبط هامشية المجموعة بمدى تنظيمها و وعيها بذاتها و أنطولوجيتها و نسيج العلاقة بينها و بين الأطراف المركزية المهيمنة[100].

---

[97] Online Etymology Dictionary.**Subaltern (n.)**. Retrieved October 19, 2016. At: https://www.etymonline.com/word/subaltern

[98] Ranajit ,Guha.**Subaltern studies I: Writing on South Asian history and society**. Delhi: Oxford University Press.1982.p.07.

[99] International Encyclopedia of the Social Sciences.**Subaltern**. Retrieved October 23, 2016 https://www.encyclopedia.com/social-sciences-and-law/political-science-and-government/military-affairs-nonnaval/subaltern

[100] Green,M.**Rethinking the subaltern and the question of censorship in Gramsci's Prison Notebooks**. Postcolonial Studies, Vol. 14, No. 4.2011.p.400.

كما يرى Young بأن مصطلح الهامشي يصف الطبقات الدنيا في المجتمع و كذا الجماعات الاجتماعية التي تتواجد على حواف و هوامش (margins) المجتمع ، "فالهامشي" هو الفرد الذي يفتقر للوصاية على ذاته (agence) بسبب وضعه الاجتماعي أو الثقافي أو الرمزي أو الجنوسي[101].

و تعد الباحثة الهندية Spivak أول من استخدم المصطلح للدلالة على النساء المهمشات داخل المجتمعات ما بعد الكولونيالية ، حيث ترى أن قضايا النساء في هذه المجتمعات تم تجاهلها كليا من قبل الأكاديميا الغربية و من قبل التيارات النسوية[102]. حيث قامت الباحثة بدارسة أوضاع النساء الهنديات و التي رأت بأنهن هامشيات و لا يستطعن التعبير عن أنفسهن (subaltern cannot speak) و أن الهامشي كإمرأة هي أكثر إغراقا و انغماسا في الصمت و التغييب.

و من الناحية الابستيمولوجية يعود الفضل للفيلسوفة الأمريكية Nancy Fraser في نحت مصطلح الفضاءات العمومية الهامشية النسائية (subaltern feminine public sphere) لأول مرة ، و كان ذلك في إطار نقدها لمفهوم الفضاء العمومي الهابرماسي التي رأت أنه قام على جملة من الاقصاءات الرمزية و الاجتماعية و الجندرية ، حيث همش المرأة و كذا الفئات الاجتماعية الأقل حظا ، كما أنه حيز عاك لهرمية و تراتبية التمثلات الرمزية و القوى و السوسيواقتصادية على أرض الواقع، و نظرا للإقصاء و حصرية الولوج شكلت الشرائح النسائية المهمشة فضاءات عمومية موازية، و هي تعد بمثابة مساحات خطابية تنفيسية (parallel discursive arenas)،بغية التصدي للخطابات المهيمنة و التعبير عن ذاتها و محددات هويتها. و تعرف Fraser الفضاءات العمومية الهامشية النسائية بأنها فضاءات خطابية (discursive spheres) تتيح للنساء المهمشات إنتاج و توزيع خطابهن المضاد و الرافض للخطاب المجتمعي السائد، كما تتيح لهن تمثّل هوياتهن و التعبير عنها بصور مختلفة و تحديد حاجاتهن و أهدافهن الحيوية[103].

و عرف الباحث Susen الفضاءات العمومية الهامشية النسائية بأنها مساحات بديلة تشكلها المجموعات النسائية المقموعة و المهمشة، بهدف إيجاد فضاء رمزي يستوعبها ، سواء داخل الأمكنة

---

[101] Young, I. M.**Difference as a resource for democratic communication**.Cambridge, MA: MIT Press.1997.p.383.

[102] Spivak,Gayatri Chakravorty.**Can the subaltern speak?.**Reflections on the history of an idea.1988.p.21.

[103] Fraser, Nancy. **Rethinking the Public Sphere: A Contribution to the Critique of Actually Existing Democracy**. Social Text.Duke University Press.vol. 25. (26).1990.p.67.

الفيزيقية أو الفضاء السيبراني، بهدف التصدي للخطاب الهيمني و للعنف الرمزي داخل مجتمعاتها، فالفضاءات العمومية الهامشية تجتمع بنيويا على خطاب نقدي رافض للهيمنة و غير معترف بشرعيتها، و يشترط في هذه الفضاءات أن تكون مفتوحة لكل الفئات النسائية المهمشة[104].

و إجرائيا نعرفها بأنها الفضاءات البديلة التي تشكلها الشرائح النسوية التي تتعرض للإستبعاد من الفضاءات العمومية المكانية (spatial public sphere) و الوسائطية (mediatic public sphere) على حد سواء ، و تحرم من أحقيتها في الظهور في مختلف تضاريسها بشكل منصف ، و يشترط في الفضاءات العمومية الهامشية النسائية أن تكون فضاءات مفتوحة و سهلة الولوج لكل الشرائح النسائية الأخرى دون إقصاء، و أن تستثمر الديناميات الاتصالية المتاحة لها بشكل إستراتيجي ، و أن تتيح هذه الفضاءات البديلة إمكانية الظهور و البروز (visibility) لأعضائها، و أن تتنتج خطابات نقدية ديناميكية لمجابهة واقعها ، و أن يكون التفاعل السجالي و الخطابي (discursive interaction) بين أعضائها خاضعا لأطر النقاش العقلاني و المساطير الحجاجية و مستجيبا لحد معقول من الشروط الايتقية للنقاش، و أن يكون عاكسا و مترجما لتعددية الآراء و إختلافها.

8- عرض الدراسات السابقة:

تعد الأبحاث التي تقارب ظاهرة الفضاء العمومي الإفتراضي من أكثر الحقول البحثية ديناميكية و نشاطا في مسارات البحوث الإنسانية و السوسيولوجية على مستوى أدبيات البحث الغربية[105]. فيما تنعدم أي دلائل أو مؤشرات لهذا الإنشغال على مستوى دوائر البحث العربي أو المحلي ، و عليه سوف نورد حصريا الدراسات الأجنبية ، لأننا لم نصادف أي دراسة محلية أو عربية في مجال دراستنا. و تجدر الإشارة إلى أننا سنقوم بعرض الدراسات السابقة ضمن مسلكين ، المسلك الأول يخصّص للدراسات التي لها علاقة بالمقاربة النظرية للبحث ، المسلك الثاني يشّمل الدراسات التي لها علاقة بموضوع البحث.

---

[104] Susen, S.**Critical Notes on Habermas's Theory of the Public Sphere**. Sociological Analysis, vol.5.(1).2011.p.55.

[105] Lincoln Dahlberg.**Net-public Sphere Research: Beyond the "First Phase".**Electronic Networks and Democracy, Vol. 11, No. 1.2004.pp.27-44.

8-1 الدراسات التي لها علاقة بالمقاربة النظرية للبحث:

دراسة الباحثة الصينية Weiyu Zhang بعنوان (Constructing and Disseminating Subaltern Public Discourses in China) في 2006 جامعة بنسلفانيا الأمريكية (University of Pennsylvania) ، حيث إتكأت الباحثة على نظرية الفضاء العمومي الهامشي (subaltern public sphere theory) كمقاربة أساسية لدراستها، و إنطلقت الباحثة من فرضية أن الوسائط الاتصالية الجديدة من شأنها أن تمكّن للشرائح الاجتماعية المهمشة و أن توسّع مدار بروزها داخل فضاءات المجتمع.

و إستهدفت الدراسة معرفة إلى أي مدى يشكل موقع النقاش الافتراضي الصيني (RearWindow to Movies) فضاءا عموميا إفتراضيا هامشيا، و يعد (RearWindow to Movies) مجموعة نقاش إفتراضية أغلب أعضائها من الطبقات الصينية الوسطى المحرومة إقتصاديا (lower middle class)، و تستهدف هذه المجموعة النقاش و تبادل الأراء وجهات النظر بصورة نقدية حول مختلف الأفلام السينمائية (movies reviews) خصوصا الأفلام الممنوعة (banned movies) ، إذ أن الصناعية الفيلمية محتكرة من قبل الدولة الصينية حيث لا تزال الرقابة تمارس بشكل منتظم على الإنتاج السينمائي، و تسعى المجموعة الإفتراضية إلى تقديم تصور بديل و خطاب مضاد (counter-discourse) للخطاب السائد حول معايير تقييم جودة الأعمال السينمائية.

و إستخدمت الدراسة منهجية بحثية هجينة (hybrid methodology) شملت إستوظاف منهجي تحليل المحتوى (content analysis) و تحليل الخطاب (discourse analysis) لتحليل عينة من النقاشات و التفاعلات الخطابية التي تجري داخل المجموعة، إضافة لمنهج المسح الإفتراضي (online survey) و الذي شمل أعضاء المجموعة محل الدراسة وشارك في الإجابة عليه 255 مبحوثا، حصلت منهم الباحثة على 185 إستبيان صحيح، إضافة إلى المقابلات المعمقّة (In-depth interviews) مع 14 فردا،منهم 6 من مسيّري المجموعة و الباقي شملوا الأعضاء الأكثر ديناميكية في المجموعة.

و شملت المحكات المعيارية (normative criteria) التي إستوظفتها الباحثة جملة من الأبعاد هي: - درجة أو مدى الإنفتاح (degree of access)

- سهولة الولوج للمجموعة و المشاركة في النقاش.

– إستيعاب الأعضاء الجدد أو الأعضاء المحتملين، إذ وجدت الباحثة أن المجموعة تتطلب عملية تسجيل بسيطة (registration process) تستغرق ثواني معدودة و تتيح المجموعة إختيار إسم مستعار،– الكفاءة الخطابية لأعضاء المجموعة (the discursive competence).

–المكانة المتساوية بين كل أعضاء المجموعة (equal status).

– رصانة النقاش و إستجابته لمقتضيات السيرورة الحجاجية ، طبيعة العلاقة مع وسائل الإعلام الرسمية.

و توصلت الباحثة إلى أن مانسبته 99.5% من أعضاء المجموعة تتروح أعمارهم ما بين 18 و 35 سنة ، إضافة إلى أن 97.3% منهم هم في المستوى الجامعي أو حاصلين على شهادة جامعية (university level).

كما أن ما نسبته 77.3% من المبحوثين شاركوا بصفة ديناميكية و مستمرة في النقاشات، بينما إلتزم 74.2% من المبحوثين بالتفاعل و الرد على ماينشره زملائهم. و أفاد 67.2% أن الهدف الرئيسي من الدخول في النقاشات و التفاعلات كان بلوغ فهم مشترك (mutual understanding) للمواضيع التي يتم التداول حولها، و رأى ما نسبته 77.2% من المبحوثين أن كل المتحاورين تمتعوا بمكانة متساوية دون إقصاء أو تمييز. على صعيد اخر أشارت الباحثة إلى أن 81.1% من المنشورات داخل فضاء الجامعة إستجابت للمساطير الحجاجية و الإستدلالية لإثبات صحة الآراء أو دحضها. كما أفاد 67.8% من المبحوثين أنهم لا يثقون في وسائل الإعلام الرسمية ، فيما عبر 15.8% من المبحوثين عن علاقة إيجابية إتجاهها، بينما حمل 2.7% من المبحوثين وسائل الإعلام صورة جد سلبية و رأوا بضرورة القطيعة معها.

و توصلت الباحثة إلى أن المجموعة الإفتراضية النقاشية محل الدراسة قد وفرت فضاءا خطابيا آمنا (safe discursive space) ، كما أن الفضاء السيبراني بإمكانه إحتضان و إستيعاب الفضاءات العمومية الهامشية ، حيث تسمح ديناماتها الاتصالية و التفاعلية للفئات المهمشة إجتماعيا من تشكيل فضائها الخاص و خطابها النقدي الخاص. إذ أن المجموعة محل الدراسة نجحت في إستنبات نقاش و تبادل خطابي حقيقي و نقدي عكس تصورات و آراء شريحة من الشرائح المهمشة داخل المجتمع الصيني و وفر لها نظام رمزي بديل (alternative system of meanings).

و تستنتج الباحثة أن المجموعة النقاشية محل الدراسة (RearWindow) ما كان لها أن توجد دون الفضاء السيبراني الذي يحتضنها و يستوعبها ، كما أن الفضاءات العمومية الهامشية لن توجد دون فضاء خطابي (discursive space) سهل الولوج ، متنوع و مفتوح لكل الأفراد. و ترى الباحثة أن الوسائط الاتصالية الجديدة هي المنفذ الوحيد في المجتمع الصيني لنقص الفضاءات الخطابية المكانية (discursive spatial spaces) التي بإمكانها أن تستوعب خطاب سوسيوثقافي مغاير و مختلف عن الخطابات السائدة مجتمعيا، خصوصا في ظل تقلّص الفجوة الرقمية و تمكن فئات واسعة من المجتمع من الولوج للإنترنت دون عوائق.

8-2 الدراسات التي لها علاقة بموضوع البحث:

- الدراسة الأولى:

أطروحة دكتوراة للباحثة Lize-Marié Smuts تحت عنوان (**Social Networking Sites as a New Public Sphere: Facebook and its Potential to Facilitate Public Opinion as the Function of Public Discourse**)[106] سنة 2010 بجامعة (Stellenbosch University) قسم العلوم السياسية، بجنوب افريقيا، و حاولت الدراسة التعرف على المدى الذي يمكن أن تشكّل فيه شبكة الفايسبوك فضاءا عموميا (public sphere) يحتضن النقاشات حول الشؤون العامة و يسهم في بناء الخطاب العمومي و يمهّد لتشكيل الرأي العام (facilitator of public opinion)، حيث ركزت الدراسة على عينة من الأمريكين الشباب في الفترة العمرية من (18-24 سنة) و كيفية إستوظافهم للديناميات التواصلية التي يتيحها الفايسبوك و التي مكنتهم من التعبير و التواصل و الدخول في نقاشات مع المستخدمين الاخرين خلال فترة الانتخابات الرئاسية الامريكية2008.

و تم إجراء دراسة حالة (case study) لصفحة حملة باراك أوباما (Obama campaign page)، في شبكة الفايسبوك Facebook، خلال الانتخابات الرئاسية لعام 2008، إذ في عام 2006 أقر الكونجرس الأمريكي إمكانية أن يستعمل المرشحون للرئاسيات الأمريكية شبكة الفايسبوك كجزء من

[106] Smuts,Lize-Marié Smuts. **Social Networking Sites as a New Public Sphere: Facebook and its Potential to Facilitate Public Opinion as the Function of Public Discourse – A Case Study of the 2008 Obama Campaign**. Doctoral thesis, Stellenbosch University, 2010.

الترويج لحملتهم الرئاسية، حيث كان أوباما من أوائل السياسين الذين إستثمروا شبكة الفايسبوك للوصول إلى الشباب العازفين عن المشاركة السياسية (politically disengaged youth).

و تمثلت الأسئلة الرئيسية للدارسة في مايلي : هل شكّلت صفحات الفايسبوك (facebook page) فضاءا عموميا إفتراضيا؟ هل وفرت صفحات الفايسبوك (facebook page) منصة للنقاش و التداول العمومي ؟ هل ساهمت صفحات الفايسبوك (facebook page) في تشكيل الرأي العام؟

و تبنت الدراسة منهج تحليل الخطاب (discourse analysis) حيث بعد الحصول على الإذن من قبل القائمين على صفحة أوباما الخاصة بحملته الإنتخابية لرئاسيات 2008 بالولايات المتحدة الأمريكية، و كذا الإذن من قبل المشتركين بالصفحة تم إنتقاء 83 منشورا ذات علاقة مباشرة بموضوع الإنتخابات الأمريكية و تم تحليلها إضافة إلى مختلف النقاشات و التعليقات التي رافقتها داخل الصفحة، و تم تحليل هذه المعطيات في ظل مجموعة من المحكّات المعيارية (normative criteria) التي إستلهمتها الباحثة من جملة من الجهود الابستيمولوجية و النظرية حول مفهوم الفضاء العمومي و من بينها أعمال Habermas حول شروط تشكل الفضاء العمومي ، و شمل المقياس الذي صممته الباحثة أربعة أبعاد أساسية، البعد الأول هو إستبعاد المكانة الإجتماعية و حصول كامل المشاركين في النقاش على نفس الحقوق (disregard of status)، البعد الثاني هو حرية الولوج لكل المستخدمين (free access)،البعد الثالث و هو حرية المشاركة في النقاش و التفاعل لكل مستخدم (free participation) و البعد الرابع هو إستيعاب النقاشات و المداولات لكل المستخدمين دون إقصاء من أي نوع كان (inclusivity).

و أفادت الباحثة بتحقق الفرضية الأولى و التي ترى بأنه بإمكان صفحات الفايسبوك أن تشكل فضاءا عموميا عن طريق ديناميا‌تها التواصلية كالية نشر المحتوى و مشاركته و الكتابة على جدران البروفايلات و الصفحات و التفاعل النصي المباشر، حيث أقرت الباحثة بأن صفحات الفايسبوك (facebook page) قد وفرت منصة للنقاش و التداول العمومي.

كما أفادت الباحثة بتحقق الفرضية الثانية لدراستها، التي ترى بأن ديناميات شبكة الفايسبوك التواصلية سهلّت من تشكيل رأي عام، فقد أكدت الباحثة تحققها، حيث أن صفحة الفايسبوك محل الدراسة إحتضنت مجموعة المستخدمين الذين قاموا بنقاش و مداولة قضية ذات اهتمام عام مشترك

بينهم، أين تبادلوا المعلومات و تدافعو الحجج و عبروا عن وجهات نظرهم و حاولوا إقناع الآخرين بأطروحاتهم، و بالتالي دعمت نتائج الدراسة معطى شبكة الفايسبوك كمحفّز و مسهّل لتشكل الرأي العام (facilitator of public opinion).

- الدراسة الثانية:

أطروحة دكتوراة للباحث Steven Michael Schneider بعنوان (**Expanding the Public Sphere through Computer-Mediated Communication: Political Discussion about Abortion in a Usenet Newsgroup**)[107] سنة 1997 بمعهد ماساشوسيتس الأمريكي للتكنولوجيا (Massachusetts Institute of Technology)، و إستهدف الباحث معرفة إلى أي مدى يمكن أن تشكّل المجموعات النقاشية الإفتراضية داخل الحيز السيبراني فضاءا عموميا إفتراضيا يتوافق مع المعايير الهابرماسية التي تقوم على إستشراطات التواصلية العقلانية، و إستخدم الباحث منهج تحليل الخطاب، حيث قام الباحث بتحليل 46 ألف رسالة من النقاشات الإلكترونية التي إحتضنها موقع Usenet newsgroup المخصص للنقاشات، والتي دارت في فترة إمتدت من 1 أفريل 1994 إلى 31 مارس 1995 حول موضوع الإجهاض و مدى شرعيته. و بموازة ذلك قام بتصميم مقياس معياري (normative scale) لمعرفة مدى توافق النقاشات و التفاعلات الإفتراضية مع المعايير و الشروط التي وضعها هابرماس لتشكّل الفضاء العمومي، و يتكون مقياس الباحث من أربعة مؤشرات هي: مؤشر التنوع الخطابي(discursive diversity) و يقصد به التنوع في وجهات النظر و الآراء و الأطروحات، مؤشرالنوعية الخطابية (discursive quality) و يقصد به مدى إلتزام أعضاء المجموعة بموضوع النقاش و عدم الخروج عنه (staying-on-topic) ، و مؤشر المساواة الخطابية (discursive equality) و يقصد به أن يكون النقاش مفتوحا للجميع دو إقصاء و كذا التوزيع العادل لفرص الكلام و المشاركة، و مؤشر التبادلية (reciprocity) و يقتضي إلتزام المحاورين بالإنصات لآراء الآخرين والرد و التعقيب على أطروحاتهم و حججهم ، و أن تكون مستويات تبادل الأفكار و الآراء و الأطروحات و الحجج بين الأطراف المتحاورة في النقاشات ديناميكية.

[107] Steven, Schneider .**Expanding the public sphere through computer-mediated communication : political discussion about abortion in a usenet newsgroup**. Ph.D thesis in Political Science, Massachusetts Institute of Technology.1997.

و توصل الباحث بعد قيامه بعملية تحليل الخطاب و تطبيق مقياسه في التحليل إلى أن النقاشات إستجابت لمؤشرين من المؤشرات الأربعة، و هي مؤشر التبادلية (reciprocity) حيث توصل الباحث إلى أن مستوى التفاعل الخطابي و تبادل الحجج و محاولات الإقناع بين المتحاورين و إستجابة و تقدير المتناقشين لبعضهم البعض كانت ديناميكية، و مؤشر التنوع الخطابي(discursive diversity) حيث أفاد الباحث بوجود تنوع حيوي في الآراء و المواقف و الرؤى مما يدل على التسامح مع الاراء و الأطروحات المخالفة.

على صعيد اخر وجد الباحث أن النقاشات الافتراضية محل الدراسة لم تستجيب لمؤشرالنوعية الخطابية (discursive quality) إذ كان هناك خروج عن الموضوع الأصلي للنقاش أحيانا و الإنتقال لموضوعات أخرى دون سيرورة منتظمة و منطقية، كما توصل للباحث أن النقاشات لا تستيجب لمطلب المساواة الخطابية (discursive equality) إذ أن فئة قليلة من المتحاورين تستأثر بفرص المشاركة و الكلام و الظهور و إدراة بوصلة النقاش.

- الدراسة الثالثة:

دراسة Ben Macloughlin بعنوان (**To what extent does facebook function as a public sphere**)[108] و التي حاول فيها الباحث فحص الدور الفعلي لشبكة الفايسبوك و مقاربة إمكانية تشكيلها لفضاء عمومي داخل الفضاء السيبراني، و تبنت الدراسة المنهج الاثنوجرافي (ethnographic method) لمعرفة هذا الدور، حيث قام الباحث بدراسة مجموعة (Bristol Funding Our Future campaign) و هي مجموعة فايسبوكية بريطانية أنشأها الطلاب للمطالبة بمجانية التعليم و إلغاء رسوم التسجيل (tuition fees) في جامعة بريستول (Bristol University)، و تضم الصفحة الفايسبوكية المذكورة 594 عضوا، و استعمل الباحث في دراسته الميدانية أداتي الملاحظة الافتراضية (online observation) و المقابلة(interview)، و قام الباحث بالمشاركة في الصفحة عن طريق الانضمام إليها و تحليل دينامياتها التواصلية مثل الية نشر المحتوى و مشاركته و التعليق و التفاعل و مشاركة الصور و الفيديوهات و الكتابة على حائط الصفحة و دورها في التعبير عن رفض الأعضاء و احتجاجهم على الزيادات في رسوم التسجيل و دور كل من مسيري الصفحة و أعضائهم و صور توظيفهم لمختلف

[108] Macloughlin, Ben.**To What Extent Does Facebook Function as a Public Sphere**?. [online] Academia.edu.2018. Accessed 5 Feb2018
http://www.academia.edu/1440456/To_What_Extent_Does_Facebook_Function_as_a_Public_Sphere

الاستراتيجيات الخطابية و الآليات التعبيرية التي تتيحها شبكة الفايسبوك ، كما قام الباحث بالمشاركة في تظاهرتين من التظاهرات التي نظمتها الصفحات داخل حرم الجامعة ، أين قام بإجراء مقابلة مع عينة تقدر بـــ 25 مفردة من أعضاء الصفحة الفايسبوكية الذي شاركوا في هذه التظاهرات و تمحورت أسئلة المقابلة حول كيفيات استثمارهم للصفحة الفايسبوكية في التواصل و التنسيق و تجميع جهودهم و استقطاب الطلبة الاخرين و التعبير عن رفضهم و احتجاجهم للزيادات على مستوى رسوم التسجيل، و توصل الباحث إلى أن الصفحة الفايسبوكية محل الدراسة قد شكلت منصة تواصلية بديلة احتضنت النقاش العام حول مسألة الزيادات في الرسوم و ساهمت في تنسيق الجهود و الانتقال في الفعل و التأثير من الفضاء السيبراني إلى الفضاء الواقعي ، و أفاد البحث أن اشتغال الصفحة الفايسبوكية محل الدراسة كفضاء عمومي متوقف على تمثلات (representations) الفاعلين لهذا الوسيط الاتصالي الجديد و نيتهم المسبقة و مدى التزامهم نحو المسائل و الشؤون المشتركة التي تهمم ، كما توصل الباحث إلى أن شبكة الفايسبوك تسمح بمشاركة أكثر انعتاقا و أكثر ديناميكية إذ أنها توفر أطرا لتحرك جماعي أكثر تنظيما و فعالية و أكثر اقتصادية ، غير أن الفجوة الرقمية تبقى إعضالا حقيقيا للنفاذ (access) للفضاءات العمومية الافتراضية، إذ و جد الباحث أن الأغلبية العظمى من المشاركين في الصفحة الفايسبوكية محل الدراسة هم من البريطانيين البيض ،مما يدلّل على هزالة حضور باقي الاثنيات التي تنتمي للمجتمع البريطاني، بفعل الفجوة الرقمية و عدم تمكنهم من الولوج.

- الدراسة الرابعة:

دراسة للباحثتين Su Young Choi & Younghan Cho بعنوان (**Generating Counter-Public Spheres Through Social Media: Two Social Movements in Neoliberalised South Korea**)[109] سنة 2017 ، و استهدفت الدراسة معرفة دور الميديا الجديدة في خلق و استنبات الفضاءات العمومية المضادة (counter-public spheres) عن طريق دراسة حالة لمجموعتين اجتماعيتين مناهضتان للعولمة و للتيار النيوليبرالي في كوريا الجنوبية، و نلاحظ أن الباحثتان استخدمتا مصطلح الفضاءات المضادة (counter-public spheres) و هو المصطلح الذي استخدمه كل من الباحثين Downey John & Natalie Fenton[110] و الباحثة Palczewski Catherine[111] كمرادف

[109] Su Young Choi & Younghan Cho.**Generating Counter-Public Spheres Through Social Media: Two Social Movements in Neoliberalised South Korea**.Javnost - The Public, 24:1.2017.pp.15-33.
[110] Downey John & Natalie Fenton.**New Media,Counter Publicity and the Public Sphere.** New Media & Society 5 (2).2003.pp.185–202.

لمصطلح الفضاءات العمومية الهامشية (subaltern public spheres) الذي تم استخدامه للمرة الأولى في كتابات الفيلسوفة الأمريكية[112]Fraser .

و تكونت عينة الدراسة من حركيتين اجتماعيتين احتجاجيتين ، الحركة الأولى عرفت باسم (anti-beef rallies) و استهدفت رفض استيراد لحم البقر الأمريكي المصاب بفيروس جنون البقر (mad-cow) في ماي 2008، و الحركة الثانية عرفت باسم (janitors' protest) أو احتجاج عمال النظافة الذين تم طردهم من جامعة (Hongik university) في 2011. و تغيأت الباحثة متابعة نشاطات الحركتين داخل الفضاء الاجتماعي و داخل الفضاء السيبراني (online and offline)، إذ أن الحركتين استثمرتا كلتا الفضائيين لاستقطاب و تجنيد أعضاء جدد و التنسيق بينهم و توسيع دائرة الاحتجاجات و تمديدها.

و انطلقت الباحثة من فرضية أن كلا الفئتين اللتين أسستا المجموعتين عانوا من التهميش (marginalization) و اللاإعتراف المجتمعي (social unrecognition) و كلاهما لم يتمكنا من ولوج المشهد الاعلامي و الحصول على الحق في البروز، إذ تم إهمال قضاياهما من قبل وسائل الاعلام الكورية الرسمية، و على هذا الأساس فتحت الميديا الجديدة لكلا المجموعتين المهمشتين فضاءا عموميا بديلا و موازيا للفضاء العمومي المهيمن (mainstream public sphere) و وفرت لهما ميكانيزمات تواصلية للإشهار العمومي المضاد (counter-publicity) و لخلق التضامن (solidarity) و لتحقيق الوصاية على الذات الجمعية (collective agency).

و تبنت دراسة الباحثتين Su Young Choi & Younghan Cho منهجية هجينة زاوجت بين التقاليد الكمية و التقاليد الكيفية للبحث الاجتماعي، فالنسبة للمجموعة الأولى (anti-beef rallies) استخدمت الباحثة تقنيات البحث الأرشيفي (archival research) لاسترجاع نصوص النقاشات الافتراضية التي جرت داخل فضاء المجموعة التي تم إنشاءها داخل الحيز الافتراضي خلال الفترة الممتدة من ماي إلى أوت 2008، و بعد استرجاع النصوص و تصنيفها و تبويبها قامت الباحثة بإجراء تحليل خطاب إلكتروني (online discourse analysis) لهذه النصوص. و بالنسبة للمجموعة الثانية

---

[111] Palczewski Catherine H. **Cyber-movements, New Social Movements and Counterpublics**. In Counterpublics and the State, edited by R. Asen and D. C. Brouwer.2001.pp161–187. New York: State University of New York Press.

[112] Fraser Nancy.**Rethinking the Public Sphere: A Contribution to the Critique of Actually Existing Democracy.**Social Text, no. 25/26. 1990, pp. 56–80.

(janitors' protest) قامت الباحث بتبني نفس الأدوات المنهجية لتحليل النصوص التي نشرتها المجموعة في الفضاءات التدوينية و فضاء التوتير (Twitter) و التويتات (tweets) و الهاشتاجات (hashtags) التي احتضنها ، و النقاشات التي تم تداولها إلكترونيا بين أعضاء المجموعة الاحتجاجية و المتعاطفين معها داخل المجموعة الافتراضية التي خلقها لهذا الغرض.

و قامتا الباحثتان بتصميم مقياس يتكون من أربعة أبعاد معيارية (normative dimensions) حتى تتمكن من معرفة إلى أي حد تستجيب الوسائط الاتصالية الجديدة التي احتضنت الممارسات الخطابية و النقاشات الافتراضية إلى إستشراطات تشكل الفضاء العمومي الهامشي، و تشمل هذه المعايير مايلي: أن تكون النقاشات و التفاعلات ذات بعد عقلاني-نقدي (critical-rationalized exchanges)، أن تخلق حركية في التواصل البيني و تشارك التجارب (experience sharing) ، أن تخلق طقوس التشارك الوجداني (rituals of mutual empathy) و التعاضد، أن تخلق حس الانتماء و الترابط (sense of belonging and connectivity) بين أعضاء المجموعة.

و توصلت الباحثتان إلى أن فضاءات الميديا الجديدة وفرت منصات بديلة للفئات المهمشة و المبعدة عن الظهور ، كما أن النقاشات و التفاعلات الافتراضية داخل هذه الفضاءات و سيرورة إبداء الرأي و مطارحة الأفكار قد تمت ضمن سيرورة حجاجية و نقدية، كما أن هذه الفضاءات خلقت حس التعاضد و الالتزام و الفهم المشترك و تشارك التجارب بين الأفراد في إطار المجموعتين، إضافة إلى ذلك، هناك حس متينا بالانتماء و الترابط البيني داخل هذه الفضاءات.

- الدراسة الخامسة:

دراسة الباحث Nathaniel Poor بعنوان (**Mechanisms of an Online Public Sphere: The Website Slashdot**)[113] سنة 2006، و التي هدفت إلى معرفة ما إذا كان موقع Slashdot الإلكتروني قد خلق فضاء عموميا افتراضيا فعليا، و يعد موقع Slashdot[114] الذي يعرف أيضا بتسمية (News for Nerds) منصة افتراضية تهتم بنشر المستّجدات و الأخبار حول الأمور المتعلقة بالمعلوماتية و العلوم التطبيقية و الثقافة الحاسوبية مثل البرمجيات و أنظمة التشغيل و التطبيقات

[113] Poor, Nathaniel.**Mechanisms of an Online Public Sphere: The Website Slashdot**. Journal of Computer-Mediated Communication,10,2006 accessed 04/10/2017 https://onlinelibrary.wiley.com/action/showCitFormats?doi=10.1111%2Fj.1083-6101.2005.tb00241.x

[114] https://slashdot.org

المنظومية الجديدة للكومبيوتر، و تأسس الموقع من قبل Rob Malda و زملائه سنة 1997، و يتيح الموقع فضاءات للتعليق و الكتابية و للتفاعل بين المشتركين، و بلغ عدد زوار الموقع سنة 2012 ما يفوق 3.7 مليون زائر شهريا.

و قام الباحث بترسيم معايير مضبوطة لمفهوم الفضاء العمومي و شروطه حتى يتمكن في ضوئها من التقييم الكيفي والكمي للمدى الذي يمكن أن تشكل فيه الممارسات التواصلية الافتراضية التي يحتضنها Slashdot مؤشرا على وجود فضاء عمومي حقيقي. و تتمثل المعايير التي حددها الباحث في : أن يوفر هذا الفضاء مجالا خطابيا (spaces of discourse) للنقاش و التعليق و التفاعل، أن يكون هذا الفضاء مفتوحا و يسمح بتقبل أعضاء جدد دون إقصاءات ، أن تكون طبيعة المواضيع محل النقاش ضمن مدار الاهتمام المشترك (within the scope of common interests) و أن لا تقتصر على فئة بعينها دون غيرها، أن يتم الحكم على آراء الأفراد و أطروحاتهم و إسهاماتهم في التفاعل و النقاش على أساس مدى منطقيتها و صدقّها لا على المكانة الاجتماعية لصاحبها.

و بالتوازي مع ذلك، قام الباحث بدراسة اثنوجرافية اعتمد فيها على الملاحظة بالمشاركة (participative observation)، بالإضافة إلى ذلك، قام الباحث بتحليل الاليات التي تتيح التواصل و التفاعل بين أعضاء المجموعة، كما قام الباحث بتحليل الخطاب (discourse analysis) لعينة من نصوص التعليقات و النقاشات التي احتضنها فضاء المجموعة محل الدراسة، و بتطبيق مقياسه المعياري خلال عملية التحليل.

بالنسبة للمعيار الأول، رأى الباحث أن موقع Slashdot يوفر إمكانيات النشر و التعليق على ما ينشره الاخرين و كذا الإمكانية الفعلية للمساهمة في النقاشات الجارية داخل فضاء المجموعة و القدرة على فتح نقاشات جديدة. بالنسبة للمعيار الثاني ، يرى الباحث أن موقع Slashdot هو فضاء نخبوي (elitist space) مقصور على الفئة الأكثر اطلاعا على الثقافة الحاسوبية و التي تملك قدرا متينا و متقدما من المعرفة المتخصصة في مجال التكنولوجيات، و بالتالي لا يمكن للأفراد الاخرين الذي يفتقرون للدراية الكافية بهاته المسائل الولوج لهذا الموقع أو التفاعل فيه مع باقي الأعضاء. ضمن نفس المنحى، و جد الباحث أن لغة الموقع و لغة التفاعلات و النقاشات هي اللغة الانجليزية ، مما يؤدي إلى إقصاء الأعضاء المحتملين أو الراغبين بالمشاركة و الانضمام و لكنهم لا يتقنون الإنجليزية.

و بخصوص المعيار الثالث، توصل الباحث إلى أن مواضيع النقاش و التفاعل تدخل ضمن الاهتمامات المشتركة للأعضاء ، و لا أدل على ذلك من حيوية التفاعلات الجارية داخل فضاء الموقع، إذ استنادا للباحث يحتضن الموقع 5300 تعليق يوميا من قبل الأعضاء.

في ما يخص المعيار الرابع، فقد تحقق داخل فضاء المجموعة، إذ يستعمل الأعضاء أسماء مستعارة تخفي ورائها المعلومات الأولية عن النوع الاجتماعي و السن و الهوية، و بالتالي فإن منطق النقاشات و التفاعلات الافتراضية لا يخضع لاعتبارات الهوية أو المكانة الاجتماعية.

و بعد التفاعل مع الدراسات الستة، لاحظنا أن أغلبها كانت أحادية التوجه ، إذ ركزّت على مضامين و خصائص و بنيات النقاش الإلكتروني و التفاعلات الخطابية و مدى استجابتها للمعايير الخاصة بشروط تحقق الفضاء العمومي فقط ، بينما أهملت مقاربة البيئة التواصلية الكلية ، و كذا السياق الثقافي و الاجتماعي العام ، إذ أن تحليل النصوص الإلكترونية و الممارسات الخطابية و التفاعلية المتعلقة بإنتاج و تلقي و استهلاك النصوص لا يكفي وحده، إذ ينبغي إستبصار الممارسات السيوسيولوجية التي تحيط بعملية التفاعل الإفتراضي و المنظومة الثقافية و الرمزية التي تجري فيها هذه التفاعلات.

غير أننا نرى بأن الدراسة الأولى أي دراسة الباحثةWeiyu Zhang بعنوان (Constructing and Disseminating Subaltern Public Discourses in China) (2006) كانت الدراسة التي اعتمدنا عليها بشكل ركيزي، حيث تعد من أهم الدراسات في مجالها، و من الدراسات القليلة جدا التي زاوجت بين التأصيل الابستيمولوجي و الاستدلال الامبريقي في مقاربة ظاهرة الفضاء العمومي و دفعت نحو إعادة تأطيرها نظريا ومنهجيا، كما أنها نقلت مفهوم الفضاء العمومي من كونه ظاهرة تاريخية (historical phenomenon) انبلجت في ظل سياقات سوسيوتاريخية غربية مخصوصة إلى تصور معياري (normative concept) يمكن له التجسد في الواقع إذ ما توفرت الشروط المطلوبة كوجود الفضاءات المكانية أو السيبرانية التي تضمن التحقق الفعلي للمواطنة وثقافتها ، و التعبير عن مختلف أشكال الحياة الجماعية ، و الحق في البروز للجميع، و تحلي الفاعلين الاجتماعيين ببيداغوجيا التواصل و احترام الرأي الآخر، و الانضباط بإستشراطات العقلانية النقدية و آليات الخطاب الحجاجي في مداولة مسائل الشؤون العامة. كما تتجلى لنا الأهمية الدالة للدراسة في حقيقة أن هيكلية المجتمع الجزائري شبيهة بالمجتمع الصيني من حيث انغلاق المشهد السياسي و غياب التأطير المعياري للمجتمع بفعل غياب جمعيات المجتمع المدني و هزالة دورها إن وجدت و تراجع دور النخب الثقافية، و طغيان

التصورات التقليدية على الأمكنة العمومية، ما يجعل استنبات الفضاء العمومي داخل فضاءات الواقع الاجتماعي في كلا المجتمعين محكوما بالكثير من الموانع.

الإطار النظري
للدراسة

الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة

I الفضاء العمومي ، رؤية إبستيمولوجية و نظرية

I –1 مفهوم الفضاء العمومي

I –1–1 الفضاء العمومي عند يورغن هابرماس (Jürgen Habermas)

I –1–2 الفضاء العمومي عند حنة أرندت (Hannah Arendt)

I –1–3 الفضاء العمومي عند لوي كيري (Louis Quéré)

I – 1 –4 الفضاء العمومي عند جون مارك فيري (Jean-Marc Ferry)

I – 1 –5 الفضاء العمومي عند أوسكار ناجت (Oskar Negt) و ألكسندر كلوج (Alexander (Kluge

I–2 جينيالوجيا الفضاء العمومي

I –3 الفضاء العمومي ، الخصائص و الديناميات

I –4 آليات إشتغال الفضاء العمومي و استراتيجيات الفعل

I –5 الفضاء العمومي و سيروة الدمقرطة و الانعتاق المجتمعي

II– المقاربة الهامشية لمفهوم الفضاء العمومي

II–1 مقاربة الفضاء العمومي الهامشي، الخصوصية النظرية و المعرفية

II–2 الفضاءات العمومية الهامشية ، المسالك و التمفصلات

II –3 طيبولوجيا الفضاءات العمومية الهامشية

II –4 المحكات المعيارية لتشكل الفضاءات العمومية الهامشية

III– واقع تمثيلية المرأة الجزائرية ضمن الفضاءات المادية و الرمزية

III–1 حضور المرأة الجزائرية ضمن الفضاء العمومي الفيزيقي

III–2 حضور المرأة الجزائرية ضمن فضاءات الميديا

III–3 أدوات التشبيك الاجتماعي، المنفذ الرمزي البديل

IV- الحيزّ السيبراني و الفضاء العمومي، المسارات السوسيو–تقنية للاستيعاب و التشظي

IV –1 الفضاء العمومي ، الشروط الموضوعية و إمكانات التجسيد

IV –2 الفضاءات السيبرانية كبيئة تمكينية لاحتضان الفضاء العمومي

IV 3 الفضاء العمومي الافتراضي بين الإكراهات و إمكانيات التجاوز

V – نحو تصور إنثروبوثقافي للهوية الافتراضية النسائية داخل الفضاء السيبراني

V-1 مدخل مفاهيمي

V-2 الفضاء السيبراني ، إمكانيات جديدة لانبلاج أشكال جديدة من الهويات النسائية

V-3 مسارات التحول من الهوية الواقعية إلى الهوية الافتراضية النسائية

V-4 الفضاء السيبراني بين الرهانات و الفرص الرمزية

VI – شبكات التواصل الاجتماعي، الفئات النسائية و رهان الفضاء العمومي الهامشي

VI-1 شبكات التواصل الاجتماعي : المفهوم ، الخواص و السيرورة التكنولوجية

VI -2 الديناميات التواصلية للشبكات التواصل الاجتماعي

VI -3 الوسائط الاتصالية الجديدة بين التمثل النسوي الاكاديمي و التبني النسائي الفعلي

VI -4 دور شبكات التواصل الاجتماعي، في استنبات الفضاءات العمومية الهامشية

I الفضاء العمومي ، رؤية إبستيمولوجية و نظرية

تمهيد

I -1 مفهوم الفضاء العمومي

I -1-1 الفضاء العمومي عند يورغن هابرماس (Jürgen Habermas)

I -1-2 الفضاء العمومي عند حنة أرندت (Hannah Arendt)

I -1-3 الفضاء العمومي عند لوي كيري (Louis Quéré)

I -1 -4 الفضاء العمومي عند جون مارك فيري (Jean-Marc Ferry)

I -1 -5 الفضاء العمومي عند أوسكار ناجت (Oskar Negt) و ألكسندر كلوج (Alexander Kluge)

I-2 جينالوجيا الفضاء العمومي

I -3 الفضاء العمومي ، الخصائص و الديناميات

I -4 الفضاء العمومي و سيرورة الدمقرطة و الانعتاق المجتمعي

خاتمة

I – الفضاء العمومي ، رؤية إبستيمولوجية و نظرية

تمهيد:

يُعد مفهوم الفضاء العمومي في تصوره الكلاسيكي أحد المفاهيم الرئيسية التي يرتكز عليها صلب دراستنا لذلك ارتأينا أن نقدم في هذا المقام مدخلا يشمل بعض الاستخلاصات النظرية، في شكل مُوجز، لأهم الباحثين الذين اشتغلوا على هذا المفهوم و كان لهم إسهام ابستيمولوجي لا يمكن تجاوزه في أي محاولة جادة لفهم ظاهرة الفضاء العمومي في راهنتيها الحالية، و قد أوردنا التصورات النظرية لكل من يورغن هابرماس (Jürgen Habermas)، حنة أرندت (Hannah Arendt)، لوي كيري (Louis Quéré)، جون مارك فيري (Jean-Marc Ferry) ، أوسكار ناجت (Oskar Negt) و ألكسندر كلوج.

في ذات السياق، قمنا بعرض جينالوجيا لأهم مسارات انبلاج و تشّكل و اشتغال الفضاء العمومي و التحولات التي عرفها، بخلفية معرفية سوسيوتواصلية، و تعرضنا لأهم خصائصه و دينامياته و آليات فعله و اشتغاله، كما تطرقنا إلى أهم تقاطعاته مع سيرورة بلوغ الدمقرطة و الانعتاق المجتمعي.

I –1 مفهوم الفضاء العمومي

I –1–1 الفضاء العمومي عند يورغن هابرماس (Jürgen Habermas)

يرتبط مفهوم الفضاء العمومي و تقعيده الابستيمولوجي عادة باسم الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس (Jürgen Habermas)، حيث لاقى مؤلفه (Strukturwandel der Öffentlichkeit Untersuchungen zu einer Kategorie der bürgerlichen Gesellschaft)1962 بعد ترجمته من اللغة الألمانية إلى اللغة الإنجليزية الكثير من التعليق و التعقيب والنقاشات الثرية و المثمرة ، و شمل العمل الكثير من المصطلحات المفتاحية في جل حقول المعرفة الإنسانية و الإجتماعية. حيث قدم هابرماس في مؤلفه سردا سوسيوتاريخيا لإنبلاج و ازدهار و تشظي الفضاء العمومي البرجوازي الذي تأسس على الخطاب العقلاني النقدي و النقاشات الجادة حول الشؤون العامة[115]. و تجدر الإشارة إلى أن لبسا وقع جراء الترجمة الغير الدقيقة لكلمة الفضاء العمومي باللفظ الألماني (Öffentlichkeit) إلى اللفظ الإنجليزي (public sphere)، حيث أن اللفظ الألماني يعني حرفيا الإشهار (publicity).

و يعد يورغن هابرماس (Jürgen Habermas) الفيلسوف و السوسيولوجي الألماني من أهم منظري العلوم السياسية و الفلسفة و السوسيولوجيا في الحقبة الراهنة ، إذ يعتبر من أبرز منظري الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت النقدية (Frankfurter Schule)، و قد فرض نفسه على المشهد السياسي والثقافي الألماني والأروبي بإمتياز ، درس في جامعات جوتنجينغ (1950 -1949) (Göttingen)و زيورخ (Zürich)(1951 -1950)، وبون (Bonn) (1955–1951)، ونال درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة بون عامَ 1954 بأطروحته " المطلق والتاريخ حول التناقض في فكر شِلينغ" (The absolute and history: on the contradiction in Schelling's thought) . كتاباته عالجت مواضيع الحداثة والتنوير والتواصل و الفضاء العمومي والديمقراطية التشاورية و الفلسفة التواصلية و النظرية النقدية الاجتماعية و التأويليات و التيولوجيا و الاخلاق والحق و القانون و حقوق الإنسان من زوايا إبستيمولوجية متعددة . من بين مؤلفاته: نحو مجتمع عقلاني (1967)، التكنولوجيا والعلم كايديولوجية (1968)، الهوية الاجتماعية (1974)،التواصل

[115] Bohman, J.**The Globalization of the Public Sphere**. Philosophy and Social Criticism, vol.24,N.03.1998. p.201.

وتطور المجتمع (1976)، براجماتيات التفاعل الاجتماعي (1976)، نظرية الفعل الصريحة (1981)، الوعي الأخلاقي والفعل التواصلي (1983)، الخطاب الفلسفي للحداثة (1985)، بين الحقائق والمعايير: مساهمات لنظرية جدل القانون والديمقراطية (1992)، براجماتيات التواصل (1992)، العقلانية والدين (1998)، الغرب المنقسم (2006).

و يعتبر التصور النظري الهابرماسي حول الفضاء العمومي تصورا دالا و مهما جدا لمساعدتنا على فهم الميديا و دورها في تشكيل الديمقراطية و مختلف أشكالها و مساقاتها و معانيها، كما يعتبر تنظير هابرماس للفضاء العمومي من الانتاجات الإبستيمولوجية و النظرية الأكثر انتظاما و تكاملا المتوفرة لحد الساعة في هذا المجال.

كما يعتبر مفهوم الفضاء العمومي من المفاهيم النظرية الأكثر حضورا و تداولا و استلهاما و مقاربة داخل الأدبيات النظرية في جل تضاريس حقول المعرفة الاجتماعية و الإنسانية و على رأسها حقل الدراسات التواصلية ، إضافة إلى أنه من المفاهيم التي يُستعان به عادة في الخوض في النقاش النظري حول الديمقراطية و الدمقرطة و التمكين السوسيوسياسي و المواطنة و الفعل السياسي و الاجتماعي . و يمثل مفهوم الفضاء العمومي من الناحية النظرية و الإبستمولوجية نقطة التحام لجملة من المفاهيم المتشابكة ، و التي لا يمكن فصلها عن الفضاء العمومي ، وهي العقلانية التواصلية و الديمقراطية التداولية[116].

و ينخرط عمل هابرماس في سيرورة سعية لتطوير مشروع التنوير (the project of enlightenment) عن طريق إعادة بناء الفضاء العمومي بمعاييره النموذجية ، حيث تسود العقلانية المعيارية ، و يستبعد العقل الأداتي ، و يحكم العقل النقدي الذي يمثل أفضل التقاليد الديمقراطية[117].

و يتبنى هابرماس مقاربة نيوكانطية (Neo-Kantian) تركز بشكل حيوي على العقلانية كمفعل و مولد (generator) لا ينضب للتحرر الاجتماعي (social emancipation) ، فهابرماس ينظر للفضاء العمومي كمساحة حاضنة للأفراد الذي يدخلون في نقاشات تحت راية

[116] Dahlgren, Peter.**The Internet, Public Spheres, and Political Communication: Dispersion and Deliberation**. Political Communication,vol 22,2005. pp.147-162.
[117] Poster, M.**CyberDemocracy: Internet and the public sphere**.1995 Retrieved August 28, 2016, from http://www.hnet.uci.edu/mposter/writings/democ.html.

الانصياع لقواعد المعيارية العقلانية التواصلية (communicative rationality)، و يقومون بتبادل الأطروحات و الرؤى حول الشؤون العمومية و شواغل الشأن العمومي من أجل البحث عن الصالح العام ، و ينتج عن هذه العملية في المحصلة تشكل الرأي العام ضمن سيرورة ديمقراطية صحية و حيوية، و بذلك يلعب الفضاء العمومي دور جوهريا في توفير منتديات و مساحات لعمليات النقاش و تبادل الآراء التي تهدف إلى البناء الديمقراطي للمجتمع (the democratic construction of society)[118].

و قد طور هابرماس موشورا نظريا لما أسماه بالفضاء العمومي البرجوازي (bourgeois public sphere)، لتحليل و توصيف البنى و اللبنات الاجتماعية و الثقافية التي سنحت باستنبات الفضاء العمومي و كذا الأنشطة و الأدوار الوظيفية التي أداها و نظام اشتغاله (modus operandi) و تحولاته السوسيوسياسية[119].

و قدم هابرماس سبرا نظريا متكاملا و دقيقا للفضاء العمومي و السيرورات الاجتماعية التي أنتجته مرتكزا على تصور بنيوي يتمثل الفضاء العمومي كنتيجة ارتباطية لا تنفصل عضويا عن السيرورة الثقافية و الاجتماعية التي أفرزته[120].

و يمثل الفضاء العمومي بالنسبة لهابرماس مساحة مشيدة بكيفية بين ذاتوية (intersubjectively) و بوساطة سيرورات لغوية و خطابية من قبل فاعلين اجتماعيين ملتزمين[121]. فبوساطة الأفعال الكلامية و الخطابية ينتج الفضاء العمومي مواقف و آراء تسهم في مناقشة الشؤون العامة وفقا للتراضي و التوافق المجتمعي ، و في الظروف المثالية يعد الفضاء العمومي مصدرا شرعيا لإنتاج الرأي العام الضروري و المطلوب لإعطاء خاصية الشرعية للسلطة في أي ديمقراطية صحية[122].

---

[118] Susen, Simon.**Critical Notes on Habermas's Theory of the Public Sphere**. Sociological Analysis, 5(1).2011.p.97.

[119] Kahn, R., & Kellner, D.**New media and internet activism: From the'Battle of Seattle'to blogging**. New media & society, 6(1).2004.pp.87-95.

[120] Thompson, John B. **The media and modernity: A social theory of the media**. Stanford University Press, 1995.p.71.

[121] Susen, Simon**.Op. cit**.p.57.

[122] CAMMAERTS, Bart. **Critiques on the participatory potentials of Web 2.0**. Communication, culture & critique, 2008, vol. 1, no 4, p. 358-377.

و استنادا لمنظور هابرماس فإن الفضاء العمومي يلعب وظائف متعددة على رأسها توكيد شرعية النظام السياسي و سلطه و سياساته ، إذ الشرعية الجمعية يجب أن تستلهم من رحم الفضاء العمومي ، و المسلك الوحيد الذي يمكن أن يحوز فيه أي نظام سياسي ديمقراطي على الشرعية هي النقاش و التداول العمومي داخل الفضاء العمومي[123]. و بذلك فإن مدى ديمقراطية النظم السياسية تتجلى في قدرتها على توفير فرص النقاش داخل الفضاء العمومي.

و يعد الفضاء العمومي بمثابة الميكانيزم الوسائطي الذي يتموسط بين المجتمع وبين نظمه السياسية و الإدارية و التنفيذية، كما أنه ميكانيزم عاكس للإدارة الجماعية. فالفضاء العمومي يهدف أساسا إلى تحقيق الوساطة بين المجتمع و الدولة و جعل السلطة محل مساءلة و محاسبة من قبل المجتمع عن طريق الإشهار العمومي (publicity).

و وظيفيا يعد الفضاء العمومي بمثابة جسر رابط بين المجال الخاص (private) و المجال العمومي (public) ، حيث يبقي السلطة السياسية في تواصل مع المجتمع و متطلباته و تطلعاته[124]. و الفضاء العمومي هو بمثابة مسرح ضمن المجتمعات الحديثة، فهو يحتضن المشاركة السياسية عن طريق آلية النقاش، و يتوج بتشكيل رأي عام جماعي[125]. فالفضاء العمومي ليس فضاءا اقتصاديا كالأسواق ، فهو ليس فضاءا للبيع و الشراء ، و لكنه فضاء للنقاش و التداول[126].و بالمجمل فإن الفضاء العمومي يمثل ميكانيزم مؤسسي (institutional mechanism) لعقلنة ممارسات السلطة السياسية و جعلها محل مراجعة من قبل الأفراد[127].

و يمكن إيجاز أهم التحولات التي اعتبرها هابرماس Habermas ممهدة لنشأة الفضاء العمومي بصورة تمهيدية هي : -التحول من الأنظمة السياسية والاقتصادية ذات الحكم الفردي

---

[123] Benhabib, Seyla. **Situating the self: Gender, community, and postmodernism in contemporary ethics**. Psychology Press, 1992.p.87.

[124] Fraser, Nancy.**Rethinking the Public Sphere: A Contribution to the Critique of Actually Existing Democracy**. in Craig Calhoun, ed., Habermas and the Public Sphere. Cambridge, Mass.: MIT Press,1992. P.57.

[125] Asen, Robert. **What puts the "counter" in counterpublic?.** Communication Theory, Volume 10, Issue 4.2000.p.444.

[126] Fraser, Nancy. **Op. cit.**p.59.

[127].**Ibid.**p.61.

المطلق إلي الدولة الرأسمالية. –تطور الطباعة كأسلوب للاتصال داخل المجتمع. –نشأة المؤسسات التي تسمح للأفراد في الأنظمة الرأسمالية الجديدة بأن يتقابلوا ويتفاعلوا مع بعضهم البعض[128].

و تتجلى خاصية الخطاب النقدي العقلاني للفضاء العمومية في قدرة الفاعلين الاجتماعيين (social actors) على الإلتحام في نقاشات بينذاتية (intersubjective discussion) موجهة نحو التعاضد الجمعي و التنظيم المعماري (normative regulation)[129].

و الفضاء العمومي (Public sphere) هو الحيز الذي يحتضن النقاش العام ، فهو المجال الاجتماعي الضروري لتبلور مسارات الديمقراطية التداولية و يعرف هذا الفضاء يعرف تبادلات عقلانية ونقدية بين الذوات التي تسعى إلى بلوغ التوافق والإجماع حول القضايا التي تتصل بالممارسة الديمقراطية في أبعادها السياسية و الإجتماعية[130].

و الفضاء العمومي – بشكل عام – هو تلك المساحات التي فيها يقوم الأعضاء بتناول ما يفضلونه، ويصلون لتوافقات حول قضايا و متطلبات العيش ، و هناك ثلاثة مظاهر تميّز الفضاء العمومي أولها أن المشاركة فيه مفتوحة، وثانيها أنه يســـاوي بين مواقع وأدوار الأطراف المشاركة فيه بصرف النظر عن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصاديـــة، وثالثها أن أية قضية فيه تكون قابلة للنقاش (debatable).[131]

و عرّف هابرماس Habermas الفضاء العمومي بأنه مجتمع افتراضي أو معياري ليس من الضروري أن يتواجد في مكان معروف أو مميز (في أي فضاء)، فهو مكون من مجموعة من الأفراد لهم سمات مشتركة مجتمعين مع بعضهم كجمهور, ويقومون بوضع وتحديد احتياجات

---

[128] Habermas, Jürgen, & Craig, **Calhoun.Habermas and the public sphere**. Habermas and the public sphere.Cambridge, MIT Press,1992, P.42.

[129] Susen, Simon. **Op. cit**.p.48.

[130] Leys, Colin.**The Public Sphere and the Media**. Socialist Register. Vol.35.1999.p. 314.

[131] عبد المقصود ، هشام ، **خصائص المجال العام لتقديم التعبيرات السياسية والاجتماعية عن قضايا وأحداث الشئون العامة في وسائل الإعلام الجديد** ، المؤتمر العلمي الأول " الأسرة والإعلام وتحديات العصر ، الجزء الثاني ، فبراير ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة .2009.ص.14.

المجتمع مع الدولة، فهو يبرز الآراء والاتجاهات من خلال السلوكيات والحوار، والتي تسعى للتأكيد على الشؤون العامة للدولة وهو شكل مثالي[132].

و عرفته موسوعة النظرية الاجتماعية (Encyclopaedia of the Social Sciences) على أنه ذلك الفضاء المرتبط بالحوار الفكري حول السياسة و الشؤون العامة، و يشكل الفضاء العمومي ساحة للمشاركة السياسية ، و تشكيل الآراء و الأفكار، و أشكال الخطاب الأخرى . فالفضاء العمومي يتجسد كساحة يأتي إليها الأفراد من أجل الدخول في حوار و جدل حول الأفكار المرتبطة بالدولة أو السياسة[133].

و تعرفه موسوعة ويكيبديا (Wikipedia) بأنه منطقة داخل الحياة الاجتماعية حيث يتجمع الناس معا ويناقشون بحرية المشكلات المجتمعية بعد أن يحددوها، ومن خلال مناقشاتهم يؤثرون علي الفعل السياسي، و هو فضاء خطابي (Discursive) يجتمع فيه الأفراد والجماعات ليناقشوا الأمور ذات الأهمية بالنسبة لهم ، للوصول إذا كان ذلك ممكنا إلى حكم عام[134].

كما أنه بنية تحتية (Infrastructure) سوسيوتواصلية ، تقوم على التبادل الحر و البناء للأفكار و الآراء ، و التداول حول الشواغل العامة ، و تسهم في تشكيل ارادة عامة توافقية ، ونقل هذه الارادة الى دوائر صنع القرار السياسي و الاجتماعي . و هو حلبة يقوم فيها أفراد خواص و مستقلين عن سلطة الدولة، بالدخول في تشاور نقدي عقلاني حول القضايا ذات الأهمية المشتركة. و يعده هابرماس Habermas كثقل موازي للسلطة السياسية ، تجسد في فضاءات مكانية ويتبلور عن طريق الاتصال المباشر و المواجهي .

و قد تم إحياء النقاشات المعرفية حول مفهوم الفضاء العمومي (Public Sphere) منذ أن قام هابرماس Habermas بنشر كتابه العمدة : التحول البنيوي للفضاء العمومي " Structural Transformation of the Public Sphere " وذلك عام 1989م، وكان قد سبق نشر هذا الكتاب

---

[132] حاتم سليم العلاونة، **دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين على المشاركة في الحراك الجماهيري**،ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي السابع العشر، جامعة فيلادلفيا.2012.

[133] International Encyclopedia of the Social Sciences.**Public Sphere**. Retrieved May 20, 2017 From http://www.encyclopedia.com/social-sciences/applied-and-social-sciences-magazines/public-sphere

[134] Wikipedia.**Public sphere**. Retrieved August 04, 2016, From: https://en.wikipedia.org/wiki/Public_sphere

باللغة الألمانية عام 1961م، ولكن ذيوع المفهوم وانتشاره ارتبط بالترجمة الإنجليزية التي صدرت عام 1989[135].

و مجمل القول أن تصور هابرماس للفضاء العمومي يحيل بالدرجة الأولى إلى فضاء تواصلي خطابي يتشكل من تفاعل أفراد مستقلين و متنورين ضمن أطر النقاش العقلاني و مسلكية التداول و تبادل الآراء و ترجمة ما يتولد عن هذا النقاش الى فعل سياسي وازن و مؤثر. فالتواصل العمومي الذي يجري داخل المجال العام يسهم بطريقة فاعلة في تقليل وضبط استفراد السلطة السياسية بميكانيزمات أخذ القرار العمومي ، كما أنه يوسع من مشاركة الأفراد التأثير على الحياة العامة ،و يؤسس لإستنبات الفعل الديمقراطي الصحي.

I -1-2 الفضاء العمومي عند حنة أرندت (Hannah Arendt)

تعد إسهامات حنة أرندت (Hannah Arendt) من الإسهامات المفتاحية لفهم الكثير من المفاهيم السوسيوسياسية الجوهرية كالحرية و المشاركة و الفضاء العمومي و الفعل السياسي[136].

و تعد حنة أرندت (Hannah Arendt) (1906 ــ 1975) فيلسوفة سياسية وباحثة و منظرة ألمانية من أصل يهودي، درست في قسم الفلسفة بجامعة ماربورغ (Marburg) و نالت شهادة الدكتوراه في الفلسفة تحت إشراف كارل ياسبرز (Karl Jaspers) من جامعة هيدلبيرغ (Heidelberg) . نجحت في صيف عام 1933 في الهروب من النازيين إلى باريس ثم إلى نيويورك، حيث عملت هناك كصحفية، ومراجعة لغوية ومحاضرة جامعية و بدأت نشاطها السياسي هناك ، كما عملت مديرة للبحوث في مؤتمر العلاقات اليهوديّة، ومديرة تنفيذيّة لمنظّمة إعادة بناء الثقافة اليهوديّة بنيويورك، وساهمت في تحرير عديد المجلاّت. تعد أرندت من بين أهم الباحثين و الفلاسفة المعاصرين الذين إشتغلوا على إشكاليات الحداثة و الهوية و الدولة و الحرية و الديمقراطية و الثورة و العنف و الإستبداد السياسي و الإجتماعي و الشمولية و السلطة. من بين مؤلفاتها:

---

[135] Schneider, Steven M. **Expanding the Public Sphere through Computer-Mediated Communication: Political Discussion about Abortion in a Usenet Newsgroup**. DoctoralDissertation in Political Science, Massachusetts: MIT. 1997.p.19.

[136] Thuma, Andrea. . **Hannah Arendt, Agency, and the Public Space**.2011. In: **Modernities Revisited**, ed. M. Behrensen, L. Lee and A. S. Tekelioglu, Vienna: IWM Junior Visiting Fellows' Conferences, Vol. 29.2011.

The Origins of Totalitarianism(1951), The Human Condition (1958), Die ungarische Revolution und der totalitäre Imperialismus (1958), Reflections on Little Rock (1959), Between Past and Future: Six exercises in political thought (1961). On Revolution (1963), Eichmann in Jerusalem: A Report on the Banality of Evil (1963), Men in Dark Times (1968), On Violence (1970), Crises of the Republic: Lying in Politics; Civil Disobedience; On Violence; Thoughts on Politics and Revolution (1972).

و تتمثل أرندت الفضاء العمومي بكيفية أخرى، إذ ترى أن الفرد يتمتع بالحرية و هو يترجم حريته عن طريق قيامه بجملة من الأفعال و التفاعلات داخل فضاءات مشتركة مع الآخرين بفضل خاصية التواصل ، فالتواصل هو العنصر الموجد لكل التفاعلات الممكنة داخل الفضاءات المشتركة(shared spaces) و هي الفضاءات العمومية. و الفعل السياسي و الإجتماعي هو تحقيق الحرية عن طريق التفاعل مع الآخرين داخل حلبات الفضاء العمومي المشتركة . فالفضاء العمومي يتيح للأفراد مسرحا للتفاعل و النقاش و التواصل مع أندادهم.

و تجزم أرندت بأن الظهور (visibility) في حلبات الفضاء العمومي يؤكد أنطولوجية الفرد و كينونته الإجتماعية و السياسية ، فهي ترى بأن الفضاء العمومي هو بمثابة منصة للظهور (platform of coming into view) يستغله الأفراد للتعبير عن ذواتهم ، كما أن هذا الفضاء يضفي الحقيقة (reality) و الإستدامة (durability) على الحياة الإجتماعية ، و يعزز هذا الفضاء التفاعل الحاصل بين الأفراد و يؤطر أفعالهم. فظهور الأفراد داخل الفضاء العمومي هو عامل ممكن (empowering element) لهم ، كما أنه عامل محقق لهويتهم و مجسد لها (incarnation of identity).

و تتوافق تصورات أرندت مع الفيلسوف Jerome Kohn إذ يرى أن الحقيقة الإنسانية هي الظهور أو التمظر (visibility) ، فالأفراد يظهرون ليأكدون ذواتهم ، فعن طريق الظهور للجمهور العام يصبح الفرد مرئيا (visible)، فهوية الفرد تتحقق بالظهور للعلن ، إذ أن إظهار الهوية (identity revealing) لا يمكن أن يتحقق في الخفاء أو بعيدا عن أنظار الآخرين ، و لكن فقط

أمام أعين الآخرين يمكن للفرد إستعراض ذاته و التأكيد على هويته بكل أبعادها[137]. و يعد إظهار الذات جزءا جوهريا من أداء الهوية (identity performance) . فحسب أرندت الفرد يتمكن من عيش هويته و التعبير عنها بالمعنى الأكمل فقط من خلال عرضها على الآخرين بشكل علني (publicly) داخل فضاء مشترك و هو الفضاء العمومي ، و ظهورها داخل هذه الفضاء هو بالمحصلة واحد من الفواعل الأساسية للتمكين و الوصاية على الذات أو الوكالة (agency) . و في هذا المقام ترى أرندت أن القدرة على التفاعل و التواصل مع الآخرين هي التي تفعل أي سيرورة تهدف إلى الوصاية على الذات.

و بالمقابل ينجم عن الإقصاء من الفضاء العمومي أشكال متعددة من اللامساواة و التهميش و إعتبار الآخرين أدنى مرتبة و أقل حقوقا.و تتوقف الوكالة و الوصاية على الذات على إمكانات الفرد على الفعل و التفاعل و التواصل .

فالفضاء العمومي يتيح للأفراد الظهور العلني (public visibility) و أن يصبحوا ذوات عمومية (public self) ، لذلك ينبغي أن يتأسس هذا الفضاء على التواصل و التشارك العادل و أن يكون متاح البلوغ (accessible) حتى لا تبقى الهويات مخفية (hidden) أو غير مفعلة (under–performed).

و ترى حنة أرندت أن الفضاء العمومي هو رافعة ممكنة للوكالة على الذات (facilitator of agency) ، فهي تربط بين الإشهار العمومي (publicness) و الوكالة على الذات (agency). فالمرأة حين تظهر و تلج إلى الفضاء العمومي فإن هذا يعني أنه تم الإعتراف بها كفاعل كامل الحقوق و متساوي مع الآخرين. و الفضاء العمومي الديناميكي حسب أرندت هو الفضاء الذي يتيح للمرأة أن تكون ذات عمومية (public self) و أن تكون مرئية و ظاهرة للآخرين و مسموعا لها و قادرة على التعبير عن هويتها و ذاتها .

[137] Jerome Kohn.**Introduction to Hannah Arendt's Nation-State and Democracy**. Arendt Studies,vol.1. 2017.p.05.

I -1-3 الفضاء العمومي عند لوي كيري (Louis Quéré)

يعد لوي كيري (Louis Quéré) من أهم السوسيولوجيين الفرنسيين ، و يشغل حاليا مدير المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي (CNRS)، كما إشتغل سابقا كمدير لمعهد مارسيل موس (l'Institut Marcel Mauss)، و تدور أبحاثة و دراساته ضمن نسق واسع يشمل علم اجتماع العمل، نظرية الفعل الإجتماعي ، نظرية المعرفة إبستيمولوجيا العلوم الإجتماعية و كذا قضايا السياسة الدولية الراهنة ، و تتأثر إسهاماته بشكل جلي بتنظيرات يورغن هابرماس (Jürgen Habermas)، وأعمال غادامير (Georg Gadamer) في مجال التأويليات و الهرمنيوطيقا (l'herméneutique)، و من بين مؤلفاته :

Jeux interdits à la frontière. Essai sur les mouvements régionaux (1978), Des Miroirs équivoques. Aux origines de la communication moderne(1982), La sociologie à l'épreuve de l'herméneutique. Essais d'épistémologie des sciences sociales(1999), L'ethnométhodologie:une sociologie radicale (2000), Dynamiques de l’erreur (2009).

و يرى لوي كيري أن الفضاء العمومي شهد تطورا ملحوظا لاسيما في المجتمعات الفرانكوفونية ، حتى بات المصطلح متداولا بين عامة الناس وفي حياتهم اليومية وهو ما جعل من هذا المصطلح مادة بحث سوسيولوجية بعد أن كان منطلقا لحقل سياسي صرف. ورغم أن نظرياته

نابعة من الفكر الهابرماسي لم يتردد كيري في نقد هابرماس إذ يرى أنه عمل على ضبط معايير محددة للمجال العمومي معتمدا على مقاربة تاريخية من خلال البرجوازيين إضافة إلى التصاقه بالمقاربة الماركسية الكلاسيكية وهي في واقع الأمر أضحت لا تفي بالغرض في مجال تحديد المفاهيم المتعلقة بالمجال العمومي. وبالتالي فهو مجال قد تحول من كونه فضاءا سياسيا إلى فضاء سوسيولوجي.

و بالنسبة لكيري فالفضاء العمومي هو فضاء للبروز و الظهور و الإطلال على المشهد العمومي ، و الظهور يكون بوساطة آليات الإشهار العمومي الذي يتشكل أساسا من بعدين ، بعد خطابي (dimension discursive) و بعد تمثيلي بصري (dimension représentative et visuelle) و رمزي ، فالفضاء العمومي هو بالدرجة الأولى فضاء ميديائي (espace médiatique) ، و بذلك يختلف عن البنية و الطبيعة التي تصورها هابرماس ، حيث رأى أنها أساس الفضاء العمومي و هي الصبغة المثالية و المعيارية .فالفضاء العمومي حسب تصور كيري النظري هو عبارة عن حقيقة إجتماعية تتأسس على أبعاد رمزية و تمثيلية و تتمظهر ضمن فضاءات فيزيقية و سوسيومكانية و حتى ميديائية ، و بواسطة ممارسات ثقافية و سوسيولوجية.

إذ أن الفضاء العمومي عبارة عن جهاز (dispositif) حسب تعبير كيري، جهاز لتمثيل و تمثل الجماعة ضمن سيرورة رمزية، فهو ميكانيزم مسهل (un mécanisme facilitateur) و ممكن لولوج الحياة العمومية و الظهور فيها ، إذ أنه يمنح خاصية البروز(visibilité) للأفراد و القضايا و الموضوعات المتختلفة. فالظهور في الفضاء العمومي هو بمثابة اللحظة التأسيسية (le moment fondateur) للأحداث و الفعاليات و حتى الأفراد ، فالأفراد يكتسبون أنطولوجيتهم العمومية أو ذاتهم العمومية و إجتماعيتهم (socialté) بمجرد الظهور في الفضاء العمومي و التجلي أمام الجهمور العام[138].

فدينامية الظهور و البروز (le dynamisme de l’apparition) تتأسس و تشيد على فينومولوجيا الظهور (visibilité) و على البناء الإجتماعي (la construction sociale) للأحداث

[138] Louis, Quéré. **L'espace public : de la théorie politique à la métathéorie sociologique**. Quaderni.vol.18.1992.p.77.

و الظواهر و الأفراد و الفاعلين ، فالفضاء العمومي يتفرد بأنموذجية (modalité) مخصوصة في التفاعل الإجتماعي العمومي و في تمثيل الأحداث[139].

و يستند كيري في مقاربته للفضاء العمومي إلى التصورات النظرية لغوفمان ، الذي يرى بدوره أن الحياة الإجتماعية هي عبارة مسرح مشهدي للأشخاص و الأحداث (la scénaretie de la vie sociale) ، فالفاعلون الإجتماعيون و الأفراد يعيشون جزءا كبيرا من حياتهم و تجربتهم الأنطولوجية ضمن وسط من التلقي(reception) و الإدراك المشترك (common perception) نحو بعضهم البعض و نحو أفعالهم و تصرفاتهم ، و يلعب هذا المسرح المشهدي دورا إستراتيجيا و دالا في ظبط بوصلة السلوكات و تأسيس العلاقات و صياغة و تشكيل الهوية الفردية و الذات (self)كحقيقة تفاعلية و بينذاتوية (intersubjective)[140].

فالفضاء العمومي الراهن لم يعد يقتصر على كونه حلبة لنقاش مسائل و قضايا الشأن العام و لا منصة لتشكيل الرأي العام و صياغته و مسرحا لتجلي القضايا و الأحداث السياسية، فلقد أضحى الفضاء العمومي ساحة رمزية لتجلي الأحداث و الأشخاص و الوقائع (événements).

فالفاعلون الإجتماعيون يسجلون حضورهم داخل الفضاء العمومي عن طريق الإشهار و إظهار الذات و تجليتها للآخرين ، فالذات من الناحية العملية لا توجد قبل إظهارها و تمظهرها داخل المشهد العمومي و بكيفيات و أنماط بصرية و رمزية و خطابية .

والفضاء العمومي هو مجال مشترك و متاح الولوج و البلوغ دون أي عائق إقصائي أو إحتكاري ، و الفضاء العمومي هو بمثابة مجال بينذاتواي مشترك يقوم على أساس فينومولوجيا الظهور ، و بالمحصلة فالفضاء العمومي عندي لوي هو ميكانيزم تعاضدي جمعي للتواصل و الفعل و يتأسس على الإظهار و الإدراك و تلقي الإظهار ،إذ أن الفضاء العمومي يقوم على فينومولوجية الحقيقة الإجتماعية و الوساطات العمومية و إبراز الهويات و الأحداث، و التفاعل داخل الفضاء العمومي يتكون من الفاعلين و سيرروة الظهور و الجمهور العام المتلقى .

[139] **Ibid**.p.83.
[140] **Ibid**.p.84.

I –1– 4 الفضاء العمومي عند جون مارك فيري (Jean-Marc Ferry)

يعتبر جون مارك فيري (Jean-Marc Ferry) (ماي 1946–) من أهم الفلاسفة الفرنسيين المعاصرين، تحصل على شهادة الدكتوراة من جامعة لوزان السويسرية (l'Université de Lausanne)، درس العلوم السياسية و الفلسفة بجامعة بروكسل الحرة (L'Université libre de Bruxelles) و يشغل حاليا كرسي تدريس الفلسفة الأوروبية بجامعة نانت الفرنسية (l'Université de Nantes) كما أنه عضو بالمرصد الأوربي للسياسات الجامعية (l'Observatoire Européen des Politiques Universitaires) ، ألف ما يزيد عن 30 كتابا ، و يعد أول من ترجم أعمال الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس من الألمانية إلى الفرنسية ، تتركز أعماله الأكاديمية في السوسيولوجيا السياسية و الفلسفة الأوربية المعاصرة و فلسفة كانط (Kant) و السياسة الدولية و حقوق الإنسان و قضايا الهوية و المواطنة و إشكالية الدولة الظواهر المرتبطة ببروز الإتحاد الأوروبي المستقبل الأوروبي المشترك ، من بين مؤلفاته :

Habermas. L'Éthique de la communication (1987), Les Puissances de l'expérience(1991), Discussion sur l'Europe(1992), L'Allocation universelle. Pour un revenu de citoyenneté(1995), L'Éthique reconstructive(1996), La Question de l'État Européen(2000), De la Civilisation. Civilité, Légalité, Publicité (2001),

Valeurs et normes. La question de l'éthique (2002), Les Grammaires de l'intelligence (2004), Europe, la voie kantienne. Essai sur l'identité postnationale (2005), L'École au défi de l'Europe. Médias, éducation et citoyenneté postnationale (2006), La république crépusculaire (2010), La Religion réflexive (2010).

و تدور نظريات جان مارك فيري (Jean-Marc Ferry) و إنتاجاته المعرفية حول فلسفة التواصل وتأثير الواقع السياسي في المجال العمومي ، وطرح عدة اشكاليات وأعمال حول الاتحاد الأوربي وفي دراسة له حول المجال العمومي في المجتمع اليوناني ومثيله في الوسط البورجوازي، ركز على ساحة (agora) للنقاش العام حيث كان الناس يجتمعون ليتداولون شؤونهم العامة والسياسية فيما بينهم ويعتبره مجالا يتسم بالنقاء، (netteté) كما و يعتبر أن الفضاء العمومي في المثال البورجوازي هو فضاء سياسي يتسم ب"العمومية" (Publicité) ولا ينفي فيري في دراسته ظهور نماذج أخرى من المجال العمومي أفرزها الواقع الديمقراطي. وقد ركز على تداخل المجال العمومي السياسي مع مجالات أخرى كالاتصال والعلوم الصحيحة والوسائل التكنولوجية وهو ما يدعم الديمقراطية التشاركية (démocratie participative) على عكس هابرماس الذي أراد العودة إلى المثال اليوناني مهد الديمقراطية التداولية الأصيلة في نظره[141].

و يرى جون مارك فيري أن الفضاء العمومي يعد بمثابة منصة ديناميكية لإشهار الأفكار و الآراء و الأطروحات و الأحدث الإجتماعية و آليات تمثلها[142]. فالفضاء العمومي هو ذلك الإطار الميديائي الذي يحتضن عملية التمثيل الإعلامي للأحداث الإجتماعية و السياسية و الثقافية ، فهو مجال وسائطي تشكله وسائط الإعلام و التي تسلط الضوء على الأفكار و الآراء و الأحداث الإجتماعية ، و يشتمل الفضاء العمومي على هذا النحو الأحداث و الآراء و التفاعلات التي تتجلى في الفضاء الإعلامي عندما تعالجها وسائل الإعلام التي يتعرض لها الجمهور العام ، و هكذا فالفضاء العمومب هو المنظومة التي تتمثل الجماعة من خلالها ذاتها[143].

[141] Martine Paquette. **La production médiatique de l'espace public et sa médiation du politique**.Communication. vol.20.N.01.2000.
[142] NEVEU, Érik. **Les sciences sociales face à L'Espace public, les sciences sociales dans l'espace public**,dans Isabelle PAILLIART (dir.), L'Espace public et l'emprise de la communication, Grenoble, Ellug.1995.p. 37-64.
[143] Louis, Quéré. **Op. cit**.p.86.

و يعتبر فيري Ferry أن الفضاء العمومي شهد توسعا أفقيا و عموديا ، و لا يمكن إختصاره في الفضاءات التي يتواصل فيها المجتمع مع ذاته فحسب ، لأن الفضاء العمومي هو كذلك المجال الذي يتواصل فيه مجتمع ما مع المجتمعات الأخرى (التوسع الأفقي). و من جهة أخرى فإن الفضاء العمومي الوطني عرف كذلك تحولات حاسمة تجسدت في ظهور قضايا و أحداث و شخصيات ومسائل ذات طابع شخصي و حميمي (التوسع العمودي)[144].

I -1 -5 الفضاء العمومي عند أوسكار ناجت (Oskar Negt) و ألكسندر كلوج (Alexander Kluge)

إنتقد كل الباحثان الألمانيان Oskar Negt & Alexander Klug (1993) هابرماس لمثاليته المتعالية و إبتعاده عن الواقع الإجتماعي و تعقيداته ، و يرى الباحثان أن الفضاء العمومي هو مجال مركب جماعيا و يعبر عن الإرادة الجماعية و عن الهوية الجماعية و الذات الجماعية ، و يتسم بالتعاضد و الترابط النسيجي بين مكوناته و أعضائه ، و قد تولد الفضاء العمومي البروليتاري كرد فعل رافض و مقاوم لهيمنة الفضاء العمومي البرجوازي الذي يخدم حصريا مصالح الطبقة البرجوازية و يطيل من وجودها و يضمن سيطرتها ، و لا يتسم الفضاء العمومي البروليتاري بحسب التصوري النظري ل (Negt) (Kluge) بالطابع التأسيسي ، إذ أنه في المقام الأول عبارة عن نوع من الإنتظام الذي يحوي عناصر إجتماعية متجانسة تسعى نحو بلوغ أهداف و غايات مشتركة . و يرى Oskar Negt & Alexander Klug أن هابرماس قد أهمل وجود فضاءات عمومية موازية للفضاء العمومي البرجوازي ، و هي فضاءات واكبت الفضاء العمومي المهيمن و

[144] FERRY, Jean-Marc. **Les transformations de la publicité politique** .Hermès, Vol4.1989.p.21.

عادته و تبنت خطابا إيديولوجيا و رمزيا و ثقافيا مغايرا ، و على رأسها الفضاء العمومي البروليتاري (Proletarian public sphere)[145].

و قدما الباحثان تعريفا مغايرا للفضاء العمومي الذي طرحه هابرماس ، حيث يتمثل الباحثان الفضاء العمومي كأفق لتنظيم التجارب الإجتماعية (horizon of organizing social experience)، و هو مجال يشتمل على منظومة مركبة من تعاضدات المجتمع و مصالحه و توافقاتع و صراعاته و علاقات القوة و النفوذ[146].

و ترى الباحثة Miriam Hansen بأن راهنية مفهوم الفضاء العمومي البروليتاري أنه غير البوصلة البحثية للتنظير في ظاهرة الفضاء العمومي من زاوية تاريخية تتمثل هذا الفضاء بكيفية مثالية و مجردة على أنه تجسيد لمشروع التنوير (enlightenment) و روحه، إلى رؤية تتمثل هذا الفضاء كهيتروتوبيا (heterotopia) تشتمل على خطابات متصارعة و متنافرة[147].

و يرى الباحث Bruce Robbins أنه من الناحية النظرية و المنهجية يفيد الإعتقاد بوجود تعدد في الفضاءات العمومية التي تتنافس و تتوازى و تتشابك فيما بينها من الفضاءات العمومية و تتنوع الخطابات المتنوعة التي تسودها ، أكثر من الجزم بوجود فضاء عمومي واحد و أحادي ، لأن الإعتقاد بوجود فضاء عمومي واحد يقصي كل تنوع في فهم ظاهرة الفضاء العمومي[148].

و لا يوجد فضاء عمومي بروليتاري أحادي، بل هناك العديد من الفضاءات العمومية التي يتميز كل واحد منها بخواص إجتماعية و سياقات ثقافية مخصوصة. و يستجيب هذا الفضاء العمومي لخصوصيات المهمشيين و المقصيين و حاجاتهم و مطالبهم ، و يوفر لهم منافذ جديدة و أشكال تعبير مبتكرة و غير مسبوقة .

---

[145] Graham, Laura. **Amazonian Indians and the Symbolic Politics of Language in the Global Public Sphere.** Indigenous movements, self-representation, and the state in Latin America.2002.181-227.

[146] Krause, Monika.**The production of counter-publics and the counter-publics of production: an interview with Oskar Negt**. European journal of social theory. vol 9.N.1 2006.p.121.

[147] Hansen, Miriam. **Early cinema, late cinema: permutations of the public sphere**. Screen.Vol.34.N.03.1993.P.12.

[148] Robbins, Bruce. **The phantom public sphere.** University of Minnesota Press.1993.p.XII.

و يتصور كل من Klug & Negt أن الفضاء العمومي البروليتاري في تفاعله مع المجتمع يتأسس على ثلاثة عناصر و هي تجربة الإنتاج و إعادة الإنتاج تحت النظام الرأسمالي ، الفصل المفروض على العمال و إقصاءهم من الظهور العمومي (public visibility) و التمثيل ، والمقاومة الرمزية (symbolic resistance) و الإستراتيجيات المخيالية (imaginary strategies) الناتجة عن الظغوطات على هؤلاء العمال. و إستنادا إلى هذا التصور فإن أي ممارسة من شأنها أن تظهر التجربة اليومية البروليتارية أو تجربة الأفراد العاديين للأفق المشترك و العام بين الأفراد، يمكن أن تكون تجسيدا للفضاء العمومي.

و أشار الباحثان إلى أن الفضاءات العمومية البروتاليرية تتسم بخاصيتين أساسيتين ، أولاهما أن هذه الفضاءات شكل من أشكال المقاومة (form of resistance) تجاه القمع المادي و الرمزي الذي يمارسه مركز المجتمع على الحواف و الهوامش ، و الخاصية الثانية أن هذه الفضاءات تتسم بخطابها الثقافي الفرعي (sub-cultural discourse)[149]. ويعد إسهام الباحثان النظري داحضا لإستشراطات هابرماس للخطاب العقلاني الحجاجي، بل و يحل محله و يصبغ أهمية قصوى للتجارب اليومية (everyday experience) للأفراد.[150] و يرى الباحثان أن الفضاءات العمومية البروليتارية تتسم بخاصيتين أساسيتين ، أولاهما أنها شكل من أشكال المقاومة تجاه القمع و الإقصاء الذي يمارس على الطبقات المهمشة داخل المجتمع ، الخاصية الثانية أن هذه الفضاءات تتسم بخطابها الثقافي الفرعي (subcultural discourse)[151].

[149] Negt, Oskar and Kluge, Alexander. **Public Sphere and Experience. Towards an Analysis of the Bourgeois and Proletarian Public Sphere**. Minneapolis and London: University of Minnesota Press.1993.p.56.

[150] Zhang, Weiyu.**Virtual Communities as Subaltern Public Spheres: A Theoretical Development and Virtual Community Participation and Motivation**.Cross-Disciplinary Theories.2012.p.148.

[151] Negt, Oskar and Kluge, Alexander. **Op. cit**.p.57.

I-2 جينيالوجيا الفضاء العمومي

يحتل الفضاء العمومي حسب هابرماس Habermas موقعا مركزيا في الفكر السياسي و السوسيولوجي و الفلسفي المعاصر باعتباره مجالا للمناقشة و إطارا لمختلف القدرات الفكرية على البرهنة و الإقناع، والحل الرمزي للصراعات بنوعيها الداخلية و الخارجية، و ليس بأي حال من الأحوال مجالا للعنف و الهيمنة و نفي الأخروعدم الاعتراف به.

ومن خلال مؤلفه (Strukturwandel der Öffentlichkeit Untersuchungen zu einer Kategorie der bürgerlichen Gesellschaft) (1962) وفر لنا هابرماس منظور سوسيوتاريخي (socio-historical perspective) لإنبلاج و إنتعاش ووضمور الفضاء العمومي البرجوازي. و ظهر الفضاء العمومي مع الطبقة البرجوازية في إطار التنظيم الأسرى الداخلي لها، إلا أنه لم يبقى ملازما لهذا التنظيم، بل خرج من حيزه الحميمي أو الخاص إلى المجال العمومي.

و لم ينحت هابرماس Habermas مفهوم الفضاء العمومي من فراغ ، حيث سبقه تراث نظري و تراكمات اجتماعية و تاريخية ، عبر عنها في مجمل الأفكار و التجريدات النظرية التي إرتكز عليها في تشييد تصوره حول مفهومه المخصوص للفضاء العمومي . و قد أشار هابرماس

Habermas في مقدمة كتابه إلى أن المعاني التي يستبطنها هذا المفهوم ترجع إلى مراحل تاريخية سابقة، من قبيل المدينة الإغريقية الأثينية التي إستوعبت ساحات الأغورا (Agora) فيها أولى أشكال النقاش العمومي المفتوح و الديمقراطي[152]. إذ يرجع تراث الفضاء العمومي إلى ساحة الآغورا تحديدا و سيادة مبدأ (Homoioi) (باليونانية Ὅμοιοι) و الذي يعني أن كل الأفراد متماثلون و متساوون، و أن الحظوة الرمزية و القبول يكون للحجة الأفضل و الأكثر توافقا مع المنطق ، بغض النظر عن المكانة الإجتماعية لصاحبها[153].

و إستنادا الى هابرماس، فقد كانت إعادة ظهور (re-emergence) الفضاء العمومي تاريخيا خلال القرن 18 في فرنسا و وألمانيا و بريطانيا ، حيث تجسد في فضاءات فيزيقية إحتضنتها المقاهي و الصالونات الادبية و النواد الثقافية ،أين كان البرجوازيون يتناقشون و يتبادلون الاراء حول المسائل الأدبية و الفنية في المرحلة الاولى ،بعد ذلك اكتسبت النقاشات و المطارحات بعدا سياسيا و اجتماعيا بعد الثورة الفرنسية[154]. وقد اتسم النقاش و الحجاج في هذه الفضاءات الفيزيقية بالتكافؤ والعقلانية وتأسس على الاعتراف الجماعي بفضائل العقل و أفضلية التبادل القائم على الحجة بين الأفراد و تدافع الأفكار المستنيرة[155].

ومع نهاية القرن 17 وبداية القرن 18 ظهر الفضاء العمومي البرجوازي ، الذي يدين في انبلاجه و ظهوره لجملة من التحولات السوسيوإقتصادية والثقافية و السياسية ، وكنتاج لظروف معينة منها ارتفاع معدلات القراءة و الكتابة و شيوع المعارف و سهولة الوصول الى الأدب وظهور نوع جديد من صحافة الرأي و الصحافة النقدية (critical journalism)، وصراع المجتمع البرجوازي الحديث النشأة آنذاك و صدامه مع الممارسات السلطوية والبيروقراطية ونجاحه في تشكيل مساحة مستقلة بعيدا عن تأثير السلطة السياسية، كما أن شيوع و توفر المنتجات الثقافية و الأدبية ساهم في تكريس نوع معين من القيم الراقية و الداعمة لتحرر الفرد و مركزيته ، وبالتزامن مع تداعي سلطة الكنيسة والتي كانت تحتكر سلطة التأويل،وقد تبلور الفضاء العمومي في ظل

---

[152] Habermas, Jürgen.**The Structural Transformation of the Public Sphere: An Inquiry Into a Category of Bourgeois Society**.Cambridge:Polity.1991.p.13.
[153] Habermas, Jürgen.**Op. cit**. p.14.
[154].**Ibid**. p.26.
[155] Villa, Dana .**Postmodernism and the public sphere.** American Political Science Review 86.3.1992.pp.712-721.

فضاءات مكانية مخصوصة ،أين كان الأفراد يتداولون في الشوؤن العامة في ظل تضاريس إيكولوجية بعيدة عن أي إكراه أو تأثير من قبل الحكومات أو القوى الاقتصادية.

وقبل ظهور المجال العمومي البرجوازي ،كانت العمومية التمثيلية (representative publicity) سائدة منذ العصور الوسطى حتى القرن الثامن عشر،حيث كان الملك هو الشخص العمومي الوحيد، والأفراد الباقون عبارة عن جمهور متفرج (spectators), وفي هذه المرحلة المجالين العمومي والخاص لم ينفصلا بعد. و كلمة عمومي (Public) كانت تحيل الى كل ما هو مرتبط أو يمثل السلطة السياسية أو الدولة، والتي كانت انذاك تتميز بإكراهها الشمولي ضد سلطة الفرد[156].

وقام هابرماس Habermas بحفر اركيولوجي حول تاريخ الإنفصال بين ماهوعمومي (public) وما هو خاص (private)، ففي ظل النظام الإقطاعي (feudalism) مثلا لم يكن هناك فصل بين الخاص والعمومي ،كما أن الحاكم كان يتمثل نفسه الدولة وليس ممثل لسلطتها ،و تزامن تلاشي النظم الاقطاعية وتقلص سلطة الكنيسة ، مع بروز سلطة الجمهور العام (Public) المستقلة نوعا ما عن السلطة السياسية[157]. وتزامن ظهور البرجوازيون مع ظهور أولى أشكال الرأسمالية التجارية (Merchant capitalism)، حيث كانوا من ملاك الأراضي، و كانوا يجسدون و يمثلون سلطة مخصوصة، تستمد من مكانتهم الاقتصادية و الاجتماعية و ثقافتهم و تعليمهم، و هذه السلطة كانت تتوقف على مدى اظهارهم وعرضهم لها ، فالصفة التمثيلية العمومية (public representativity) تلاشت من البلاط الملكي أو الاميري ,وانتقلت الى أجهزة الدولة وأذرعها ,التي كانت تحتكر سلطة المحاسبة و الإكراه، كالجهاز القضائي و التشريعي[158].

كما أن حرية المعتقد ساهمت تاريخيا في ظهور مستقل نوعا ما للطبقة البرجوازية المستقلة عن السلطة السياسية و عن سلطة الكنيسة، اضافة الى تشظي و تاكل السلطة الاميرية و الملكية و ظهور قنوات السلطة العمومية المتجسدة في الاجهزة القضائية و القانونية و الادارات التنفيذية[159].

---

[156] Habermas, Jürgen.**Op. cit**. p.07.
[157].**Ibid**. p.09.
[158].**Ibid**. p.16.
[159].Ibid. p.14.

و إنبلج الفضاء العمومي من الفضاءات البرجوازية التي احتضنت النقاشات الادبية و الفنية في المرحلة الأولى، حيث أن أي عمل فني أو أدبي جديد أو حتى موسيقي ، كان يستمد شرعيته و قبوله من خلال النقاشات التي تدور داخل هذه الصالونات و المقاهي الادبية و النواد الثقافية البرجوازية ,بعد ذلك توسعت دائراة النقاشات لتشمل القضايا العامة السياسية و الاجتماعية ، و أصبح ما يتم مناقشته داخل هذه الفضاءات ينتقل الى الجمهور العام , و أصبحت هذه النقاشات بوصلة تحدد أجندة الاهتمامات و الاراء العامة[160].

ويرى هابرماس Habermas أن تحول الصحافة الادبية إلى صحافة رأي في النصف الثاني من القرن 18 و تجاوزها الإخبار إلى النقاش و التحليل و ابداء الرأي حول الموضوعات العامة و بالتالي اثارة نقاشات كانت مصدرا لتغذية الفضاء العمومي و رافدا من روافده[161].

فهو يرى أن الصحافة المكتوبة انذاك قد حررت الشؤون العامة والتي كانت حكرا على الفاعليين العموميين، و جعلتها متاحة للجمهور العام ،كما أنها وفرت فضاءا لنقد ومساءلة السلطة السياسية ، و أسهمت في خلق وبناء فضاء عمومي نشط وفاعل وقوي ، و أعطت للفضاء العمومي امتدادا جديدا[162].

و يرى Habermas أن الفضاء العمومي مدين في ظهوره لثلاثة عوامل سوسيوتاريخية هي –الحركة التنويرية التي بجلت سلطان العقل و حررته من سلطة الأسطورة ورواسبها و سيطرة الكنيسة ، –حركة الرأسمالية التجارية ما قبل الصناعية وما نتج عنها من تراكم الأموال لدى جملة من الأفراد و خلق لديهم نوع من الإستقلالية و التحرر و السلطة المستقلة (الطبقة البرجوازية)، و العامل السوسيوتاريخي الثالث هو ظهور الصحف و إنتشارها على النطاق الأوسع ،كنتيجة لحاجة الرأسمالية التجارية للمعلومات عن الأسواق والأمكنة البعيدة[163].

و أشار Habermas الى أن إستمرارية الفضاء العمومي كظاهرة ملموسة و ميكانيزم وظيفي يؤدي أدواره بإنتظام ، كان مرهونا بكفاءة الافراد في التواصل و التداول بطريقة عقلانية و

[160].Ibid. p.30.
[161].Ibid. p.31.
[162].Ibid. p.45.
[163] Ibid. p.71.

نقدية، و مدى تبنيهم لمعيارية و عقلانية التفاعل الخطابي و النقاش الذي يتمكن في إطاره مجموعة من الأفراد المتنورين من تبني آراء و إستخلاصات كناتج من نواتج التداول و الحجاج البرهاني.

و بحسب Habermas أدت مجموعة من الإنفلاتات الوظيفية إلى انهيار الفضاء العمومي و تشظيه،على رأسها النزعة الاستهلاكية الجماهيرية و ضمور الاهتمام بالفعل السياسي ، ، و توسع الفوارق بين طبقات المجتمع، و إستثمار وسائط الاعلام في التسويق والاعلان التجاري أكثر من إستثمارها لتنوير الرأي العام و تزويده بالمعلومات والمعارف الموضوعية و المتوازنة ، كما أن وسائط الاعلام فقدت حسها النقدي و إنخرطت في باتولوجيا التضليل الاعلامي والدعاية الادماجية وإسهامها في تصنيع القبول و نشر الثقافة السطحية والاستهلاكية و تخذير الحاسة النقدية للجمهور العام[164]. و يرى هابرماس أن الإشهار العقلاني للآراء و الأفكار فقد محتواه و مضمونه، فقد تحول من وسيلة لتشكيل الرأي العام على أسس العقلانية التواصلية و المسالك الحجاجية إلى آلية لتصنيع الرأي العام[165].

و يرجع Habermas الإعضالات التي يعاني منها الفضاء العمومي راهنا إلى إنحراف وسائط الإعلام عن مسلكها الصحيح، إذ أنها تسهم في عملية التلاعب بالجمهور العام وتضليلهم وتنمية روح الإستهلاك فيهم ، وبذلك تحولت وظيفة الإعلام من إشراك الجمهورالعام في المجتمع كمواطنين وإدماجهم في العمل السياسي وفي الشأن العام والمساهمة في مناقشة قضايا المجتمع و المشاركة في صناعة القرار إلى مجرد وحدات استهلاكية، ذلك راجع إلى وقوع وسائط الاعلام تحت سيطرة النفوذ الإقتصادي والسلطة السياسية، وبذلك لم يعد الفضاء العمومي قادرا على أداء الوظيفة النقدية المنوطة به[166].

و يرى الباحث الأمريكي Carey أن تغول الرأسمالية على المجتمعات الراهنة خلق ثقافة جماهيرية إستهلاكية تسببت في تقويض هيكلية الفضاء العمومي ، حيث تعرضت معظم المساحات النقدية للتآكل في ظل عملية تسليع جوانب الحياة الحديثة كلها، و حل محل الفضاء العمومي التنويري نموذج الإستهلاك الثقافي الذي قوّض إمكانيات النقد و الإستقلالية و المقاومة و رفض الهيمنة، و تم إستبدال المناقشات العقلانية بالتمشهدات التسلوية و مسرحة الترفيه ، و تراجعت

[164].Ibid. p.283.
[165] Ibid. p. 284.
[166] Ibid. p. 285.

أدوار النخب الثقافية و المتنورة و تحول تفاعلهم مع الواقع إلى ردود أفعال و إستجابات فردية منعزلة ، و لم يعد الجمهور العام (public) الذي يكوّن الفضاء العمومي قادرا على أن يتأمل نقديا في المسائل العامة، و إنما تحول إلى مجرد مشاهد إستعراضات عمومية[167].

وذهب السوسيولوجي الأمريكي Putnam إلى أن إنخفاض درجة المشاركة و الإهتمام بالشؤون العمومية بسبب التلفزيون الذي غير مفهموم الزمن و سلب أوقات الأفراد ،كما تسبب في نشر قيم السلبية و الخمول و الامبالاة بين الأفراد، و أدى إلى تآكل العديد من الآليات الكلاسيكية التي شكلت الفضاء العمومي كالتفكير العقلاني ، و إبداع الآراء ، و المشاركة في المناظرات السياسية و التوليد الحر و الإبداعي للإستبصارات المرتبطة بالشأن العام[168].

I –3 الفضاء العمومي ، الخصائص و الديناميات

يعد الفضاء العمومي مضمارا فيزيقا أو رمزيا للحوار و للتداول، و موضعا للتأثير و النفوذ السياسي الشرعي، و يستند الفضاء العمومي على إحترام المشاركين في التداول العمومي و آرائهن و كفاياتهم التواصلية، و ذلك بهدف تحقيق الإجماع على رأي واحد في ما يتصل بالمصلحة العامة[169]. على صعيد آخر ، فإن التداول العمومي المتكافئ و البناء داخل الفضاء العمومي هو الذي يرفع من روح المشاركة و الكفاءة التواصلية لأفراد المجتمع و يعزز الديمقراطية و نسيجها التداولي، كما أنه يشرعن النظام السياسي و منوالاته و آليات فعله و يسهم في التماسك الإجتماعي[170].

---

[167] Carey, J.**The Presss, Public Opinion, and Public Discourse**. in T. Glasser and C. Salmon (eds) Public Opinion and the Communication of Consent, New York: Guilford.1995.pp. 373-402.

[168] Putnam, R.**Bowling Alone: America's Declining Social Capital**. Journal of Democracy.vol.06.1995.pp.65-78.

[169] RABINOVITCH, Eyal. **Gender and the public sphere: Alternative forms of integration in nineteenth-century America**. Sociological Theory, 2001, vol. 19, no 3, p. 344-370.

[170] FRASER, Nancy. **Scales of justice: Reimagining political space in a globalizing world**. Columbia University Press, 2009.p.16.

و يفرق الباحث Gripsud بين نوعين من الفضاء العمومي ، الفضاء العمومي النشيط (vivid) و الذي يؤثر على مسارات صنع القرار و عمليات توجيه السياسة العمومية بطريقة فعالة، و الفضاء العمومي الخامل (inert) و الذي يقتصر على عمليات النقاش و المداولات بين الأفراد دون التأثير على المسارات القرارية و عمليات التسيير العمومي ، و يرى الباحث أن كلا النوعين ضروري للأنظمة الديمقراطية[171].

و أشار الباحث John Kean إلى وجود فضاءات عمومية متشابكة و مترابطة ، ولكنها متباينة في معمارها و هندسة بناءها ، فالميكرو فضاء عمومي (Micro-public sphere) يشتغل على مستوى جماعات ذات طابع محلي ،والميزو فضاء عمومي (Meso-public sphere) تعتمل داخل أطر الدولة و فضاءات عمومية ماكروية (Macro- public sphere)عابرة للأوطان تتميز بصبغتها الكونية[172].

و لخص Calhoun العناصر الأساسية للفضاء العمومي على النحو التالي:- القدرة على التواصل الإجتماعي بين الأفراد دون إعتبار للمكانة الإجتماعية التي يتمتع بها هؤلاء الأفراد. - إعتبار المناقشات العقلانية المعيار الوحيد للحكم و للفصل في مدى أحقية أية قضية تطرح للنقاش و الحوار و للتداول.- تمثل الموضوعات و القضايا المطروحة للنقاش في الفضاء العمومي قضايا مستجدة و ذات راهينة ، ولم يتم تداولها ونقاشها من قبل، إذ ينبغي أن يكون التفاعل وشيجا بين مسار و مجريات الأحداث و بين بوصلة النقاش داخل الفضاء العمومي[173].

و من أهم سمات الفضاء العمومي خاصية إحتوائه لعدد كبير من الأفراد في إطار عملية نقاش و وحوار مشترك و لفاعلين اجتماعيين ذو كفاءات تواصلية و خطابية ، أين يدور النقاش حول قضايا مخصوصة تهم جميع الأفراد ، سواء المشاركين في الحوار ، أو الأفراد غير

---

[171] Poster, Mark. **Cyberdemocracy: Internet and the public sphere**. Internet culture .1997.pp. 201-218.

[172] CASEY, Edward S., CHASTON, Ian, DIMENDBERG, Edward, et al. **Philosophy and geography II: the production of public space**. Rowman & Littlefield Publishers, 1997.p.23.

[173] CALHOUN, Craig J. (ed.). **Habermas and the public sphere**. MIT press, 1992.p.19.

المشاركين في هذا الحوار، إذ بمجرد الدخول في النقاش العمومي، يكتسبون المتحاورون صيغة تمثيلية عمومية[174].

و يشترط في الفضاء العمومي الديناميكي أن ينتهي إلى تكوين رأي عام و يضمن إستمرار دينامياته ، فالفضاء العمومي يتوسط في بين جهاز السلطة العامة و الكيان الإداري–السياسي (politico–administrative body)، و بين المجال الحميمية و التي تشمل شؤون الأفراد الخاصة[175].

و الفضاء العمومي يُمكن رؤيته كمجال سوسيو–رمزي، من خلاله يُمكن تشكيل الرأي العام، ويؤكد "هابرماس" على إمكانية خلق حوار خارج سيطرة الحكومة و نفوذ الإقتصاد من خلال نظريته، فضلاً عن التأثير السياسي للإنترنت بين الأفراد، وللإنترنت دور في تحقيق الديمقراطية، فهي في المجال العمومي يُنظر إليها كمحيط سياسي[176].

ومن أهم السمات الخواص التي رسمها هابرماس للفضاء العمومي : –أن الفضاء العمومي حيز اجتماعي ، و لكنه ذو صبغة عمومية تمكنه من أن يسهم في تشكيل ما يقترب من الرأي العام العمومي.–الفضاء العمومي ينشأ من قبل أفراد خواص، يجتمعون معاً كجمهور متكون من مخاطبين و مخاطبين، ليتناولوا احتياجات المجتمع و شواغله.– الفضاء العمومي هو مجموعة من الأشخاص الذي يستثمرون و يوظفون مواردهم الرمزية و النقدية و العقلانية في مناقشة و تدبر المسائل العامة[177].

---

[174] CORNWALL, Andrea. **Spaces for transformation? Reflections on issues of power and difference in participation in development**. Participation: from tyranny to transformation, 2004, p. 75-91.

[175] CHASKIEL, Patrick. **La publicité" de" la recherche en sciences sociales: ce que chercher peut dire.** ESSACHESS-Journal for Communication Studies, 2013, vol. 6, no 2, p. 13-23.

[176]. عبد القوي محمود حمدي، **دور الإعلام البديل في تفعيل المشاركة السياسية لدى الشباب**، المؤتمر العلمي الدولي الخامس عشر، الإعلام والإصلاح، الواقع والتحديات الجزء الثالث، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة، ص 1558 .

[177] BARRETT, Jennifer. **Museums and the public sphere**. John Wiley & Sons, 2012.p.63.

كما يتصف الفضاء العمومي من الناحية المادية بمجالات جغرافية للتبادل ، و رمزيا بشبكات للعلاقات مبنية على خطابات متباعدة و على مسلسل لتكوين الآراء العامة و على إرادت سياسية في الزمن ، و على هذا الأساس يظهر الفضاء العمومي و في ذات الوقت كمكان للتعبير ومسرح للفعل التواصلي .

و تتمثل أهم خاصية في الفضاء العمومي في أنه يشكل مساحة هامة من الحياة العامة (a space of public life) ،التي يمكن فيها الوصول إلى توافق عام على قيم و معايير تعمل كميكانيزمات لحل المشكلات الإجتماعية و السياسية [178]،و هو نفس ما أكده Keane عندما ذهب إلى أن الفضاء العمومي يتضمن تلك الساحات التي يقوم فيها الأفراد بنقاش و تناول ما يجري ،و يتوصلون إلى قرارت و توافقات تنظم العيش المشترك ،و يعملون بشكل جماعي خلال المستقبل[179].

من جهة أخرى يعترف هابرماسHabermas بنفسه أن البنية الهلامية للفضاء العمـــومي جعلته أكثر حساسية و هشاشة تجاه تأثيرات التهميش و الإقصاء التي تنجم عن التوزيع الغير العادل للنفوذ و السلطة الإجتماعية و العنف البنيوي و الإتصال المضلل[180]. فبمجرد ظهـــور التناقضـــات الإجتماعية داخل الفضاء العمومي ، فإن الخطاب النقاشي العقلاني ، الذي يعد بمثابة جوهر الفضاء العمومي ، يفقد سمة البرهانية و العقلانية الخالية من الإرتكان إلى الظواغط الخارجية [181].و هنـــا تظهر عملية إختراق الفضاء العمومي، و محاولة إخضاعه ، الأمر الذي ينســـف هـــذا أساســـات الفضاء[182]. و في ظرف كهذا يتشكل الفضاء العمومي دون التخلي عن تلك التمايزات غير الحقيقية ، و غير الفاعلة ، و تصبح الفضاء العمومي حاضنا لركام لفظي لا يعتمد على العقلانية و قبـــول الآخر ، و إنما يتأسس على الذم و القدح و نفي الآخر ، كما أن نفي الآخر في بعض الأحيان ينزلق إلى خلط العمومي بالحميمي و الخاص ، بمعنى إمكانية اللجوء إلى التشهير بالآخر ،حتى يتحـــول

[178] Ibid.p.66.
[179] Ibid.p.67.
[180] PHILLIPS, Kendall R. **The spaces of public dissension: Reconsidering the public sphere**. Communications Monographs, 1996, vol. 63, no 3, p. 231.
[181] Ibid.p.233.
[182] Ibid.p.234.

التبادل الخطابي و الكلام إلى دينامية عنف رمزي ، تسد أفق الحوار، و تخلق ضروبا من عدم الثقة في علاقات التفاعل بين الأفراد داخل المجال العمومي[183].

و يذهب إيلي Eley إلى أن الفضاء العمومي كمفهوم يحتاج لأن يتم فهمه كوضع بنائي، يتضمن التنافس الثقافي ، أو التفاوض الثقافي و الرمزي بين مجموعات متنوعة من الأفراد، وهذا يتطلب إعادة النظر في فكرة هابرماس عن المجال العمومي حتى يتم إستيعاب و تيضمن جماعات اجتماعية أكثر تنوعا، إذ أن ديناميكية الاختلاف و التجاذب هي التي ستسمح بإستمرارية الفضاء العمومي و إستطالته ، لأن الفضاء العمومي بالدرجة الأولى هو فضاء الاختلاف[184].

I –4 الفضاء العمومي و سيرورة الدمقرطة و الإنعتاق المجتمعي

يربط هابرماس Habermas بين الديمقراطية و المناقشة، فهو يؤسّس لمبدأ المناقشة السياسية كمبدأ ديمقراطي يحقق تشريعاً متوافقاً عليه من قبل الجميع، هذا التوافق يجد مرجعيته في الفضاء العمومي كمجال للحرية والديمومة الذي تصبح فيه الحياة العامة مشتركة بين الجميع.و الحكومات تستمد شرعيتها من هذا الفضاء العمومي ، كما أن الكفاءة الديمقراطية لهاته الحكومات تتجسد في مدى توفيرها لفرص مشاركة الأفراد في مجالات عمومية خالية من أي تدخل أو اكراه أو ظواغط، وهو بمثابة بوصلة موجهة للرأي العام .

فالفضاء العمومي هو بمثابة العنصر المؤسس لكل ديمقراطية شرعية متماسكة ، وبدونه لن يتاح للأفراد المجال للتعبير عن الارادة العامة ولن يتمكنوا من التأثير على عمليات صنع القرار، إذ أن الفضاء العمومي هو قوة نسقية في ميكانيزمات و عمليات صنع القرار ,ومتطلب حيوي و ضروري لتجسيد الحوكمة[185].

ويرى الباحث Dahlberg أن الديمقراطية الرشيدة تتطلب سريان و تدفق المعلومات ذات الطابع العمومي و السياسي ،وكذا النقاش المعقلن و المتحرر من سلطة الظواغط و المصالح الفئوية

[183] POWER, Michael. **After calculation? Reflection on critique of economic reason by André Gorz**. Accounting, Organizations and Society, 1992, vol. 17, no 5, p. 477-499.
[184] Mah, Harold. **Phantasies of the public sphere: Rethinking the Habermas of historians**. Journal of Modern History .vol.72.2000.p.157.
[185] NANZ, Patrizia et STEFFEK, Jens. **Global governance, participation and the public sphere.** Government and opposition, 2004, vol. 39, no 2, p. 314-335.

السياسية و الإقتصادية ، و أن أي نظام ديمقراطي رشيد يستلزم فضاء عمومي منفتح و متنوع و متاح البلوغ ،قائم على العمومية النقدية و الإستخدام العمومي للبرهنة[186].

و إنطلاقا من من عمليات التداول الخطابي (Public deliberation) و الحواري في ظل الفضاءات المكانية و الإتصالية ، المجال العمومي يولد آراء ومواقف مجمع عليها،إما ترفض و تشجب السياسات و القرارت المتخذة من قبل الحكومة أوتزكيها و تشرعنها . فالفضاء العمومي هو مصدر انتاج الرأي العام الذي يعطي القبول و الشرعية لأفعال السلطة السياسية في أي ديمقراطية نشيطة و ديناميكية . فهو بمثابة جدار ديمقراطي أو سد ضد الاختراقات والاعتداءات التوسعية من قبل السلطة ضد الأفراد و حقوقهم و مكتسباتهم[187].

ويرى Bohman أنه حيثما يكون هناك حوارعمومي مفتوح وشفاف ،يحترم أصول التواصل العمومي و مستلزماته ،يتشكل فضاء عمومي بطريقة سلسلة و تلقائية . و صفة العمومية (Publicness) تتمفصل في وجهين بالنسبة لذات الباحث،الوجه الأول أن يكون النقاش يخاطب إهتمامات الجمهور العام (Public) ويصب في قلب الشؤون العامة ، والوجه الثاني أن يتمظهر الفضاء العمومي داخل الحيز الإجتماعي الواسع ،ويكون مفتوح وغير إقصائي و متاح البلوغ من دون إستثناء[188].

كما أن درجة تأثير الفضاء العمومي على سياسات الدولة و ممارساتها مرهون بمدى تماسك هذا الفضاء و تمثيليته للجمهور العام. كما أن تشتت الأفراد بين الفضاءات العمومية الإفتراضية المتعددة يؤدي إلى تشتت تأثير هذه الفضاءات على السلطة السياسية ، لكن توحيد أجندة و مواضيع نقاش هذه الفضاءات يؤدي إلى بروز قوة عمومية ظاغطة و فعالة .

ضمن ذات الاتجاه ، يرى الباحث Bohman أن الفضاء العمومي يعيد بمثابة وسيط بين أصوات الأفراد و الجهاز السياسي (political aparatus)، و هو يترجم أصوات الأفراد إلى رأي عام قار، فهو يحول Voluntas (الإرادات) إلى Ratio (منطق) ، إذ أن الفضاء العمومي يرتكز

---

[186] DAHLBERG, Lincoln**. The Habermasian public sphere: Taking difference seriously?.** Theory and Society, 2005, vol. 34, no 2, p. 112.
[187] Ibid.p116.
[188] BOHMAN, James (ed.). **Deliberative democracy: Essays on reason and politics**. MIT press, 1997.p.29.

بصفة جوهرية على ممارسة و إدارة العمليات القرارية كنتاج و في ضوء التداول و التشاور العقلاني والنقدي العمومي بين المواطنين[189].

فالفضاء العمومي من جهة أخرى يتوقف في إستراتيجيات فعله و مدى خطاطته ، على نوعية الخطاب ، وعلى حجم المشاركة، فكلما شارك توسع عدد المشاركين من الأفراد و المواطنين في نقاش الشؤون العمومية في ظل التساوي و التكافؤ ، كلما إقتربنا أكثر من تحقيق مثالية هابرماس بخصوص تصوره للفضاء العمومي[190].

وداخل هذا الفضاء أو المجال العمومي يبرز الدور الريادي لأخلاقيات المناقشة المستند على الحوار والحجة والبرهان، بحيث تسعى الذوات المشاركة في العملية الحوارية إلى الدفع بالنقاش إلى حدوده القصوى في إطار التفاهم وتبادل الحجج، الإتفاق، والإجماع، بالإضافة إلى الاعتراف المتبادل بالأخر، وهنا تتأسس العملية التشاورية للديمقراطية، بحيث يساهم كل أفراد المجتمع في بلورة رأي عام من خلال المناقشة الحرة والنقد العقلاني للقضايا والشؤون السياسية و الاجتماعية، وهذا لا يتيسر إلا إذا تحرر الرأي العام والعقل الجمعي من الهيمنة السياسية للسلطة، والإيديولوجية الأحادية[191].

و يرتكز الفضاء العمومي على قطاعات مفتوحة في الحياة الإجتماعية للتفاعل الكلامي و تبادل الآراء ، التداول الفكري و التناظر السياسي ، فهو يتمفصّل ضمن الساحات و الفضاءات المكانية التي يخرج إليها أفراد المجتمع بهدف الحوار و النقاش مع غيرهم في ما يتصل بالمسائل العامة ، و يتمأسس هذا الحوار على عدد من المبادئ و المعايير ، تتمثل في عقلانية التفكير ، و قبول الآخر ، و التسامح ، و الإيمان بالتعددية،و حرية الرأي و التعبير. و يهدف الجميع من خلال هذا الحوار النقدي البناء إلى التوصل إلى الإتفاق الجمعي ، أو تكوين الرأي العام الموضوعي، الذي ينأى عن أية مصالح خاصة في ما يتصل بالمسائل العامة التي كانت تشكل جوهر الحوار و مادته الكلامية.

---

[189] Ibid.p.72.
[190] SCHUDSON, Michael. **Was there ever a public sphere? If so, when?:** reflections on the American case. 1992.p.167.
[191] Ibid.p.167.

و يتموضع الفضاء العمومي في فضاءات المابينية (Liminal Spaces) وهو يعبر المجال الخاص ومجال السلطة العمومية من خلال آلية الرأي العام الذي ينبه الدولة لحاجيـــات المجتمـــع. و يحيل الفضاء العمومي إلى عقلنة القوة عن طريق آلية النقاش العمومي بين الأفـــراد المســـتقلين فالفضاء العمومي مجال حيادي و مستقل ،أين تلعب وسائل الإتصال و الإعلام الدور الأبرز فـــي توفير المعلومات حول الشؤون العامة و الشواغل العمومية التي تمس واقع كل أفراد المجتمـــع . و يشير الباحثMANSBRIDGE و زملائه إلى أن الفضاء العمومي يظهر إلى الوجود من خلال كل حوار يتجمع فيه الأفراد الخصوصيين لتشكيل هيئة عامة دون اعتبار للفروق الاجتماعية التـــي تكون بينهم. و الفضاء العمومي هو مصدر انتاج الرأي العام الذي يعطي القبول و الشرعية لأفعال السلطة السياسية في أي ديمقراطية نشيطة و ديناميكية . فهو بمثابة جدار ديمقراطي أو ســـد ضـــد الاختراقات والاعتداءات التوسعية من قبل السلطة ضد الأفراد و حقوقهم و مكتسباتهم[192].

ويُعد الفضاء العمومي ميكانيزم أو آلية وظيفية يتمثل دورها الطبيعي في تخفيف حدة الصراعات الاجتماعية وتسهيل التفاعلات المدينية المركبة والمتنوعة داخل مختلف تضاريس المجالات العامة، وهو في جوهره قيمة إيتيقية ، و واحد من أهم مسالك التواصل بين المواطنين و احترام كينونتهم و تجسيد مواطنيتهم، كما يعد الفضاء العمومي في جانب منه متطلب ضروري للدولة الديمقراطية الحديثة و شرطا من شروط الرشاد الأخلاقي للمجتمع[193].

حيث يعمل الفضاء العمومي على تحقيق رشاد الدولة أخلاقيا من خلال إضفاء الشرعية على النقاش العمومي و القرارات الناتجة عنه و التي يتم اتخاذها بالاستناد إلى اتفاق المواطنين أو ممثليهم، و عن طريق التداول و الدفع بحجج و أسانيد و ادعاءات صلاحية (validity claims) تكون مقبولة من جانب المواطنين الأحرار المتساوين الذين يسعون للتفاوض و التفاعل و التباحث بشكل منصف، وهنا يظهر البعد الأخلاقي (ethical dimension) للفضاء العمومي، و المتمثل في محاولة تقليص الاختلافات و التصدعات إلى أدنى حد ممكن للوصول لأرضية مشتركة من

[192] MANSBRIDGE, Jane, BOHMAN, James, CHAMBERS, Simone, et al. **The place of self-interest and the role of power in deliberative democracy.** Journal of political philosophy, 2010, vol. 18, no 1, p. 64-100.
[193] TRENZ, Hans-Jörg et EDER, Klaus. **The democratizing dynamics of a European public sphere: Towards a theory of democratic functionalism**. European Journal of Social Theory.vol.7, no.1.2004.p. 5-25.

خلال الاحترام المتبادل لآراء الآخرين و أطروحاتهم، فالمواطنون في ظل الفضاء العمومي هم فاعلون مستقلون يشاركون في النقاش العام و يقومون بإبداء رأيهم سواء بكيفية مباشرة أو غير مباشرة، و يصيغون رؤيتهم حول القضايا المشتركة مما يعطيهم دورا استراتيجية في تشييد مشروع العيش المشترك[194].

و بفضل التداول العموميّ و النقاش المتعدد الجوانب و المبني على أساس التعددية و المساواة و احترام الاختلاف يتحوّل الرأي العام المنتج في ظل الفضاء العمومي إلى سلطة تواصلية قادرة على توجيه بوصلة السلطة العمومية و ترشيد مسلكها، فهو القناة التي تمنع الاستئثار و احتكار اتخاذ القرار العمومي و تُتيح الانخراط في التوجيه على أساس المنفعة العامة و حس التشارك[195].

ويُخوّل نسق الفضاء العمومي لأنظمة الحكم أن تقوم على مبدأ المواطنة و أن تُجسّد إمكانية حصول المواطنين على الحقوق والحريات العامة ، مقابل إنجازهم لواجباتهم المنوطة بهم، إذ لا يمكن الحديث عن خطاب شرعي أو تحوّل آليات الحكم إلى النمط الديمقراطي وبناء النظم السياسية ذات الطابع المدني التعددي دون اتخاذ إجراءات من شأنها تضمين المواطنين ضمن تضاريس الفضاء العمومي و تمكينهم من مداولة الشؤون و السياسات التي تمس مسلكية واقعهم و عيشهم[196].

فالفضاء العمومي فضاء تواصلي خطابي يتشكل من خلال أفراد واعيين و متنورين ، وهو مسلك يُحول النقاشات و الاراء و الاجماعات الى فعل سياسي موازي و فاعل . والتواصل العمومي الذي يجري داخل الفضاء العمومي يسهم بطريقة فاعلة في تقليل وظبط استفراد السلطة السياسية بميكانيزمات أخذ القرار العمومي ، كما أنه يوسع من مشاركة الأفراد في التأثير على الحياة العامة، و ينمي الفعل الديمقراطي و يظبط مسارات الجهاز السياسي و الاداري.و بالرغم من الفضاء العمومي قد يفرز توافقا مخصوصا ، لكنه توافق شرعي رغم أنه لا يمثل إرادة الكل ، لكنه نتاج لتداول و نقاش ذوات واعية و كيانات فردية/عمومية ضمن مساقات العقلانية النقدية ، و بالتالي فإن

---

[194] Gaventa, John. **Towards Participatory Local Governance: Assessing the Transformative Possibilities.** Paper presented for the Conference on Participation: From Tyranny to Transformation Manchester, 27–28 February, 2003.

[195] KELLNER, Douglas. **Habermas, the public sphere, and democracy.** In : **Re-imagining public space.** Palgrave Macmillan, New York, 2014. p. 19-43.

[196] SOMERS, Margaret R. **What's political or cultural about political culture and the public sphere? Toward an historical sociology of concept formation.** Sociological theory.vol.01. 1995, pp. 113-144.

التداول العمومي داخل الفضاء العمومي هو العملية الجوهرية التي تتشكل من خلالها إرادة الجميع ، عن طريق النقاش الجماعي العقلاني ، و هو لا يعبر مجموع إرادات الجميع ، لكن الإرادة الأكثر منطقية و عقلانية و توافقا مع إستشراطات الديناميات البرهانية و الاستدلالية[197].

خاتمة

و مُجمل القول أن الفضاء العمومي كمفهوم نظري و معياري ، يحظى بوجاهة نظرية و معرفية خاصة، كما يحوز كفاءة تفسيرية متميزة داخل حقول العلوم الاجتماعية و الإنسانية بتفريعاتها المختلفة، وهذا ما دفع العديد من الباحثين في علوم الاجتماع و التواصل و الانثروبولوجيا والسياسة، والاقتصاد، وغير ذلك نحو الاشتغال بهذا المفهوم الجديد، و الذي أضحى أحد المفاهيم المرجعية و الصميمية داخل منظومة هذه العلوم و التخصصات.

على صعيد أخرى، يمتلك الفضاء العمومي كظاهرة سوسيوتواصلية و ثقافية أهمية خاصة تُشّرعن الاهتمام المعرفي و النظري به، إذ أنه المضمار الذي يحتضن أداء الأنساق المشكلة للفعل الاجتماعي ، كما أنه المساحة المركزية التي يتمظهر بداخلها المعيش اليومي المخصوص في تجلياته السوسيولوجية و الانثروبولوجية و التواصلية و السياسية.

II- المقاربة الهامشية لمفهوم الفضاء العمومي

تمهيد

[197] BOHMAN, James. **Public deliberation: Pluralism, complexity, and democracy**. MIT press, 2000.p.28.

II-1 مقاربة الفضاء العمومي الهامشي، الخصوصية النظرية و المعرفية

II-2 الفضاءات العمومية الهامشية ، المسالك و التمفصلات

II -3 طيبولوجيا الفضاءات العمومية الهامشية

II -4 المحكات المعيارية لتشكل الفضاءات العمومية الهامشية

خاتمة

II-الفضاء العمومي الهامشي، المقترب و الديناميات

تمهيد:

نحاول من خلال هذا الجزء من دراستنا مقاربة الفضاءات العمومية الهامشية كظاهرة سوسيوثقافية و كاقتراب نظري و ابستيمولوجي، عن طريق الاستناد إلى التوليفات المعرفية والأنساق النظرية التي أنتجها مختلف الباحثين في هذه المجال. و ضمن هذه المساحة من دراستنا، قمنا باستحضار أهم الباحثين و المنظرين الذين قدموا التجريد المعرفي و النظري الأكثر تماسكا و انتظاما من الناحية الإبستمولوجية لتوصيف و مقاربة الفضاء العمومي الهامشي. كما قمنا بعرض توصيف نظري سميك (thick description) لأهم مسالك و ديناميات و طيبولوجيات الفضاءات العمومية الهامشية، كمحاولة منا لسّد فراغ معرفي و نظري خصوصا أن المقاربة لم تدخل بعد حيز التنظير (under-theorised) داخل أدبياتنا البحثية بالشكل المطلوب.

و قمنا اعتمادا على المرتكزات المعرفية و النظرية الأساسية لمقاربة الفضاء العمومي الهامشي، باستخلاص جملة من المحكّات المعيارية لتشّكل الفضاء العمومي الهامشي التي تستجيب بكفاءة لمتطلبات البحث الميداني والتطبيقي ، و تُسّهل الانتقال السلس من ضفة المعايير والمفاهيم إلى ضفة الممارسات و التقييم، و تُمكّن من معرفة المدى الذي يُمكن أن تُشكل فيه مساحة وسائطية أو فيزيقية أو افتراضية معينة فضاءا عموميا هامشيا.

II-1 مقاربة الفضاء العمومي الهامشي، الخصوصية النظرية و المعرفية

تميل جل الأدبيات النظرية الراهنة في حقل العلوم الاجتماعية و الإنسانية إلى قبول أطروحة تعدد الفضاءات العمومية (multiplicity of public spheres) بالتوازي مع الفضاء العمومي المهيمن (mainstream public sphere) ضمن المجتمع الواحد. و في هذا السياق، ترى الباحثة الأمريكية Fraser أنه من غير الممكن أن يوفر فضاء عمومي واحد منصة مفسوحة و متاحة للجماعات التابعة و الهامشية، أين يكون بإمكانها تمثل نفسها و مطارحة مسائلها و التعبير عن هويتها و خطابها و تبني إستراتيجية لإثبات وجودها ،حيث أنه في الواقع الفضاء العمومي الواحد المهيمن لا يتيح لهم أي متنفسات تعبيرية أو تواصلية تسمح لهم بإسماع أصواتهم[198]. بل و أكثر من ذلك ، فإن تفضيل فضاء عمومي واحد و الإدعاء بأنه مثالي و متاح للجميع (all-inclusive) لا يقلل فقط من التنوع الموجود على مستوى الفضاءات العمومية و الموازية و أشكال التعبير و البروز فيها ، و لكنه يدعم النموذج المهيمن[199].

و بينما يرى هابرماس ضمن تصورّه الكلاسيكي ، أن الفضاء العمومي البرجوازي في الصيغة التي وجد بها في القرن 19 يمثل النموذج المثالي ، كما يرى بأن المجتمعات الحالية يخدمها وجود فضاء عمومي واحد ولا يخدمها تشظي الفضاء العمومي إلى فضاءات جزئية، حيث فشل هابرماس في إدراك أو إستيعاب حقيقة أن المجتمعات الراهنة تتدافع فيها و تتعايش في حضنها كوكبة متعددة و متنافسة من الفضاءات العمومية الفرعية[200].

إلا أن منظري تيار الفضاء العمومي الهامشي يرون أن تحليل هابرماس كان ضيق الأفق ،إذ أنه إعتمد بشكل شبه كلي على تحليل و تشريح الفضاء العمومي البرجوازي للتنظير لظاهرة الفضاء العمومي في نسقها، حيث أنه قلل و حد من تعقّد (complexity) الفضاء العمومي الراهن في المجتمعات الحالية ، نتيجة تركيزه على فرادة ظاهرة الفضاء العمومي البرجوازي الأحادي الدلالات ، كما أنه أهمل الراهنية السوسيولوجية و الدلائل الثقافية للبدائل التعبيرية التي ظهرت كفضاءات و مساحات تفاعلية للنقاش[201].

---

[198] Fraser, Nancy . **Justice interruptus: critical reflections on the "postsocialist" condition**. New York: Routledge.1997.p.123.
[199] Fraser, Nancy.**Ibid**.p.128.
[200] Susenn, Simon. **Op. cit**.p.55.
[201]**Ibid**.58.

بالموازة مع ذلك ترى Fraser أنه من الطبيعي في ظل المجتمعات التي تقوم على التراتبية و الهيراركية (stratified society) أن تسعى الفئة المهيمنة إلى فرض قواعد محددة للظهور العمومي تقصي باقي الأفراد، و في ظل هذا المعطى تسعى الفئات الهامشية إلى تشييد فضاء خاص بها ، كمحاولة منها للإفلات من الهيمنة الرمزية و المادية و التخلص من فرض الوصاية و الصمت و الإقصاء عليها[202]. و بالتالي تستنتج Fraser أن نموذج الفضاءات العمومية المتعددة (model of multiple public spheres) الذي يتشكل من وجود فضاء عمومي مهيمن و فضاءات عمومية فرعية هامشية تكافح لأجل الظهور الرمزي و إشهار خطابها و الحصول على الإعتراف[203].

و تعد مقاربة الفضاء العمومي الهامشي مقاربة ديناميكية تسلط إهتماما جوهريا على دور الفئات الهامشية التي لم تكن أصواتها تسمع من قبل و تهتم بكيفيات تشييدها لخطابها و محاولتها لإستعادة أصواتها المسلوبة و مقاومتها لأشكال الهيمنة الرمزية داخل فضاءات المجتمع المتعددة. إذ أن هذه المقاربة تسلط الضوء على الإلتزام الخطابي (discursive engagement) للهامشي كفئة اجتماعية تعاني من الصمت و التهميش و الأشكال الرمزية و الملموسة للإقصاء و التهميش[204]. إضافة إلى ذلك فنظرية الهامشي (subaltern theory) تمنح أولوية مخصوصة للمساواة و الحق الولوج المتكافئ و المشاركة العادلة في التفاعل الخطابي داخل الفضاء العمومي، إذ أنها ترفض أي تصورات نخبوية (elitists conceptions) في بناء مشروع الفضاء العمومي الذي يستوعب كل فئات و أطياف المجتمع.

و تنخرط مقاربة الفضاء العمومي الهامشي ضمن نظريات ما بعد الفضاء العمومي البرجوازي (post-bourgeois public sphere) و التي تتميز بحساسيتها (sensitivity) للفروقات الاجتماعية و إقرارها لحقيقة وجود فئات مهيمنة (dominant categories) و فئات مهيمنة عليها (dominated categories)، إذ أن الفضاء العمومي بالشروط الهابرماسية هو فضاء محدود بالطبقية (class-limited public sphere) و كذا بالعنصر الذكوري فقط

[202] Fraser, Nancy .**Unruly practices: power, discourse, and gender in contemporary social theory**. Minneapolis: University of Minnesota Press.1989.p.13.
[203] Scott, J. C.**Domination and the arts of resistance: Hidden transcripts**. New Haven, CT: Yale University Press.1990.p.23.
[204] Vinay Bahl.**Relevance (or Irrelevance) of Subaltern Studies**.Economic and Political Weekly, vol.32,n.23.1997.p.1335

(gender-limited public sphere). كما أن نظرية الفضاء العمومي الهامشي تقوم على تصورات واقعية تأخذ في الإعتبار الولوج المتكافىء للجميع (equal access) بعكس مفهوم الفضاء الهابرماسي الذي يعد مفهوما معياريا و مثاليا يتعالى على الحقيقة التاريخية . إضافة إلى ذلك ، فإن هذه المقاربة النظرية توفر زاوية جديدة لتقييم الإمكانات الديمقراطية التي يمكن أن تتيحها الوسائط الإتصالية الجديدة.

كما تعد مقاربة الفضاء العمومي الهامشي (subaltern public sphere approach) مقاربة إبستيمولوجية تندرج ضمن المساقات النظرية النقدية، و تدين خصوصا للتراث النظري للمفكر الإيطالي غرامشي (1891–1937) و كتاباته حول الطبقات الهامشية (subaltern classes)، و يعد هذا الأخير فيلسوفا سياسيا و سوسيولوجيا ومناضلا ماركسيا معروفا ، تلقى دروسه في كلية الآداب بجامعة تورينو (Torino) و عمل ناقدا مسرحيا عام 1916، كما يعد أحد أهم قادة ومنظرين الحركة الثورية الإيطالية، إلتحق بالحزب الشيوعي الإيطالي منذ تأسيسه وأصبح عضوا فاعلا في أمانة الفرع الإيطالي من الأممية الاشتراكية، أمضى 11 عاماً في السجن تحت الحكم الفاشي، كتب خلالها 32 دفتراً ضمت حوالي 3 آلاف صفحة مكتوبة بخط اليد، عالجت مسائل و إشكالات مركبة تتناول دور المثقف، والإصلاح، و التنوير و النهضة، ومكيافيلي، ودانتي، والعلمانية، والمجتمع المدني، والفلكلور والأدب و النقد المسرحي ، نُشرت للمرة الأولى عام 1947 بعنوان " رسائل السجن" (Prison Notebooks) .

و قد قامت مجموعة من الدارسين و الباحثين قي جنوب شرق آسيا و تحديدا الهند بإثراء هذه المقاربة و تخصيبها. إذ بعد توظيف المصطلح لأول مرة من قبل غرامشي ، فإنه قد تم نقله إلى الدراسات الكولونيالية و ذلك بفضل إسهامات مجموعات دراسات الهامشي (Subaltern studies group) المعروفة إختصارا ب (SSG) و هي مجموعة من الباحثين من جنوب آسيا تعنى أجندتهم البحثية بدارسات المجتمعات مابعد الكولونيالية مع التركيز بشكل خاص على المجتمع الهندي و باقي مجتمعات جنوب آسيا ، و تتبنى المجموعة منهج قراءة و تفكيك التاريخ من الأسفل (history from below) حيث تسلط الضوء على ما يعتمل داخل الطبقات الدنيا من المجتمع[205]. و قد قد ساهما الباحثان Eric stokes و Ranajit Guha بشكل لافت في تأسيس هذه المجموعة

[205] Chaturvedi, Vinayak.**Mapping Subaltern Studies and the Postcolonial**. London and New York. 2000.p.09.

البحثية و في تطور الدراسات مابعد الكولونيالية[206]. و يركز فريق (SSG) على الفحص المعمق للدور الثقافي و الإجتماعي للمهمشين رجالا و نساءا في تاريخ جنوب آسيا أكثر من تركيزهم على بقية الفاعلين ، فالأولوية المعرفية لهذه المجموعة هي إعادة بناء أصوات (voice reconstruction) الفئات المهمشة و إعطائها فرضة للظهور و إبراز ذاتها و كينونتها. أي بمعنى آخر أنهم يعيدون سرد التاريخ الكولونيالي للشعوب من زاوية نظر الفئات المهمشة بخلاف المنظور الماركسي (marxist perspective) و الذي يقارب مسائل الفئات المهيمن عليها من زاوية نظر إقتصادية بحتة[207].

و الجدير بالذكر في هذا المقام أنه بعد إسهامات فريق (SSG) فإن مصطلح الهامشية تلقّح بحمولات نظرية جديدة و أصبح يحيل إلى دلالات مرتبطة بوضع الخضوع (submission) و الوقوع تحت الهيمنة (hegemony) و كذا مختلف الأشكال الثقافية و الرمزية و اللغوية للإقصاء. فإذا كان غرامشي أول من إستخدم المصطلح ، فإن المصطلح اليوم قد إغتني بزاويا نظر و آفاق نظرية و أدوات منهجية أوسع و أكثر رحابة مما دل عليه المصطلح في مرحلة ما قبل غرامشي (pre-Gramsci era)[208].

فاليوم أصبحت الدراسات الهامشية تشمل ثيمات (themes) بحثية متنوعة مؤسسة تأسيسا معرفيا و إبستيمولوجيا واضح الحدود و المعالم ، حيث تركز على الفئات الهامشية و تتبنى مقاربات و أداوت تحليلية مستلهمة من تخصصات متعددة[209]. و كما إستنتج الباحث Ludden David بأن دراسات الهامشي إنبلجت من أعمال غرامشي ، لكنها في المحصلة و النهاية إجتازت منعطفا حاسما أخذت بموجبه مسارا نظريا آخر و أعادت إكتشاف الهامشية (subalternity)[210].

و ترتكز هذه المقاربة على تسليط الضوء على الأفراد من غير النخب (non-elit) و بحث أدوارهم كفاعلين في التغيير السوسيوثقافي و السياسي (agents of socio-political change) ،

---

[206] Scott, J. C. **Op. cit.**p.23.
[207] Atabaki, Touraj.**Beyond Essentialism: Who Writes Whose Past in the Middle East and Central Asia**? Inaugural lecture,Amsterdam university.13 December 2002.
[208] Green.M.**Gramsci Cannot Speak: Presentations and Interpretations of Gramsci's Concept Of the Subaltern.**Rethinking Marxism vol.14 ,N.03.2002.pp. 1-24.
[209] Chakrabarty, D.**Provincializing Europe: Postcolonial Thought and Historical Difference**. Princeton University Press.2009.p.09.
[210] Ludden, D.**Reading Subaltern Studies: Critical History, Contested Meaning and the Globalization of South Asia**. London: Anthem.2002.p.05.

أي أن هذه المقاربة تنزع إلى دراسة المجتمع من الأسفل أو القاعدة (society from below) عن طريق التركيز بشكل جوهري على الأفراد و الجماعات من الطبقات الدنيا في المجتمع. و قد إمتد تأثير هذه المقاربة و طال الكثير من الحقول المعرفية كالأنثروبولوجيا و السوسيولوجيا و النقد الأدبي و الإيستوغرافيا و دراسات الإتصال.

و قدمت نظرية الفضاء العمومي الهامشي الكثير من النقد و التعقيب و التعليق لإشتغالات و أعمال هابرماس النظرية حول الفضاء العمومي ، و بالمجمل تركز نقد هذا التيار في جملة من الإشكالات والمآزق التي تتمحور حول شروط الفضاء العمومي و سيرورته التاريخية و السوسيولوجية، ومن بين الإسهامات الديناميكية التي أدلت بها نظرية الهامشي (subaltern theory)، إشارتها إلى فشل هابرماس في معاينة أشكال الإقصاء المتعددة التي تأسس عليها الفضاء العمومي البرجوازي و الذي يعد مثاليا في نظره[211]. كما يتفق هذا الإتجاه على أن هابرماس أهمل بروز الفضاءات العمومية الموازية (parallel public spheres) التي ظهرت بالتزامن مع الفضاء العمومي السائد و المهيمن ، أين إتسم كل فضاء من هذه الفضاءات الموازية بأنه مشروط بنوع معين من أشكال الإقصاء (سواء الجندري أو الطبقي أو الاثني)[212].

و ضمن التيار الهامشي الناقد للمفهوم الهابرماسي نجد عدد الأكاديمين و الباحثين الذين يقفون على أرضية مشتركة، قوامها النقد و الدعوة إلى القطيعة مع النموذج الهابرماسي، إلا أن حيثيات هذه القطيعة هي ما يشكل أرضية تمايز بينهم. و تعد نانسي فرازر الأكثر أهمية و الأبلغ صيتا، و ترتبط فرايزر إرتباطا عضويا بالتراث الغرامشي و تنخرط أبحاثها و دراساتها في مشروع دراسات الهامشي.و في هذا الصدد ترى بأن الفضاء العمومي الهابرماسي قام منذ بداياته الأولى على جملة من الاقصاءات الطبقية و الاجتماعية و الجندرية ، فقد همش المرأة و كذا الطبقات الاجتماعية الأقل حظا ، كما أن شبكة من النوادي و الصالونات و المقاهي الأدبية و الثقافية، شكلت منذ البداية حلبة لممارسة سلطة الطبقة البرجوازية، و كانت بمثابة قاعدة لتأثيرها على عمليات صنع القرار[213].

---

[211] Hardt, Hanno.**The making of the public sphere: Class relations and communication in the United States**.Javnost/The Public.vol.03.N.01.1996.p.08.
[212] How, Alan R. **Habermas, history and social evolution**.Sociology.Vol.35.2001.p.177.
[213]**Ibid**.p.178.

و قد إرتكزت نانسي فرايز في نقدها لهابرماس على خط فلسفي نسوي (feminist line of reflexion) ، و بالإعتماد على المنهج الإيستوغرافي (historiographical method) ، حيث إعتمدت على أبحاث كل من Joan Landes، Mary Ryan، Geoff Eley و Evelyn Brooks-Higginbotham. و بخصوص توكيدات هابرماس على أن الفضاء العمومي البرجوازي كان متاح الولوج و تتأسس على وضع المكانة الإجتماعية جانبا ، ترى فرايزر أن هذا الأمر غير دقيق ، إذ أن الفضاء العمومي يقوم على بنية إقطاعية و تمييزية ضد الفئات النسوية و الشرائح الإجتماعية المهمشة .حيث أن الفضاء العمومي لم يكن متاحا للجميع ، فقد كان منصة إجتماعية تشتغل لصالح الطبقة البرجوازية ذات المستوى الثقافي و التعليمي المرتفع ، و المكونة بشكل حصري من الذكور ، و كانت المشاركة في هذا الفضاء العمومي تتوقف على الإنتماء الطبقي و الجندر و المكانة الإجتماعية و المستوى التعليمي[214].

و بذلك فإن هيكلية الفضاء العمومي البرجوازي كرست من هيمنة الطبقات الإجتماعية المسيطرة إقتصاديا و رمزيا و ثقافيا و عمقت من تبعية و تهميش الفئات المهمشة أساسا . إضافة إلى ذلك فإن المخيال الإجتماعي آنذاك كان يتمثل الفضاء العمومي كمجال ذكوري ، في حين أن مجال المرأة هو الفضاء المنزلي[215].

و تنقسم إنتقادات فرازرFraser في عمومها إلى شقين ، الشق الأول ما أسمته بإنتقادات الشرعية (Legitimacy critiques) و يتعلق بنقص النفاذ و المشاركة في الفضاء العمومي من قبل الطبقات المهمشة و النساء و الأقليات العرقية ،و الشق الثاني ما أسمته بإنتقادات الفعالية (Efficacy critiques) ويتمحور حول عدم قدرة الفضاءات العمومية على التأثير على مسارات القرار العمومي و السياسي[216].

و يعكس الفضاء العمومي الأحادي حسب التصور الهامشي إنبلاج نظام إجتماعي و سياسي هيمني جديد (hegemonic system)، يضمن دوام سيطرة الفئة المهيمنة و يعزز من نفوذها ، و

[214] Fraser, Nancy. **Op. cit**.p.69.
[215] Kramer, Lloyd.**Habermas, history and critical theory**. InHabermas and the public sphere.Cambridge, MA: MIT Press.1992.p.237.
[216] Fraser, Nancy. **Mapping the feminist imagination: From redistribution to recognition to representation**.Die Neuverhandlung sozialer Gerechtigkeit. VS Verlag für Sozialwissenschaften.2006.p.38.

بذلك فقد تم تمثل الفضاء العمومي بمثابة المضمار الذي إحتضن نموذج سيطرة طبقة إجتماعية واحدة على باقي الطبقات[217]. فالفضاء العمومي البرجوازي حوّل مسارات الهيمنة و كان من مخرجاته الإنتقال من النموذج القمعي للهيمنة إلى نظام الهيمنة الرمزي[218].

و ترى الباحثة التركية سيلا بن حبيب Benhabib و التي تنتمي للجيل الثالث من مدرسة فرانكفورت ، أن الفضاء العمومي البرجوازي كان محصورا في فئة من أصحاب الملكية و النفوذ البيض الذكور ، من أصحاب الثقافة الرفيعة و التعليم الجيد,و كان هذا الفضاء هو الذي يوجه بوصلة النقاشات العمومية ،كما أن التمييز بين القضايا العامة و القضايا الخاصة غير واضح المعالم .إضافة إلى أن الشواغل العامة للفضاء العمومي البرجوازي ليست هي نفسها بالنسبة للجمهور العام[219].

و ترى الباحثة Geoff Eley ، و إنطلاقا من إتكائها على التراث الغرامشي، أن عمليات الإقصاء الممنهج كانت صفة جوهرية في بنية الفضاء العمومي الهابرماسي، و الذي كان قائما أساسا على التحيز و الإقصاء على أساس النوع الاجتماعي[220]. و في نفس الإتجاه ترى سيلا بن حبيب Benhabib أن تركيز هابرماس شييد مفهومه للفضاء العمومي على أساس تصور إقصائي (exclusionary conception) إذ أنه رأى بضرورة أن يحتض الفضاء العمومي حصريا المسائل العمومية من قد يؤدي إلى إقصاء القضايا و المسائل التي تهم المرأة لكونها ذات طبيعة خاصة و حميمية ، كما ترى الباحثة أن التفريق بين العمومي و الخاص من شأنه أن يقصى الفئات النسوية و يحرمها من مناقشة الشواغل التي تمسها ، بل و يدفع بها إلى الإستبعاد داخل الفضاءات المنزلية و الخاصة[221]. فهي ترى بأن الفضاء العمومي ما دام مفتوحا للجميع دون تمييز أو إقصاء ، فإنه ينبغي طرح كل المسائل التي تهم الفئات النسوية و سائر الشرائح الإجتماعية الأخرى[222].

و يرى Baker ضمن نفس منظور التفكير الهامشي أن التصورات النظرية الهابرماسية للفضاء العمومي تصورات مثالية تتعالى على الحقيقة التاريخية ، إذ أن الفضاء العمومي الديمقراطي

---

[217] Fraser, Nancy. **Op. cit**.p.78.
[218] **Ibid**.p.68.
[219] Benhabib, Seyla**. Op. cit**.p.93.
[220] Eley, Geoff. **Nations, publics, and political cultures: Placing Habermas in the nineteenth century.**Cambridge: MIT Press.1994.p.289.
[221] Benhabib, Seyla. **. Op. cit**.p.89.
[222] **Ibid**.p.90.

المزعوم تزامن مع تنامي تجارة العبيد في إفريقيا و المد الكولونيالي ، مع أن نظريات التنوير التي يتكأ عليه الفضاء العمومي ذاته كمفهوم و التي تدعي الحرية و حقوق الإنسان، تتناقض مع الوقائع التاريخية[223].

و بالمجمل، فإن مقاربة الفضاءات العمومية الهامشية تزودنا بكوكبة من المنظورات الإبستيمولوجية و المفهومية لتحليل أنماط الإخضاع و الهيمنة المفروضة من قبل المركز على الفئات الهامشية و كذا هيكلية بناء علاقات القوة و النفوذ في السياقات الثقافية و الإجتماعية المخصوصة ، كما نعد بمثابة إطار نظري لمقاربة خصوصية الهامشية (subalternity) و جماعات الهامش و مساقاتها الرمزية و الثقافية و المخيالية ، إذ أنها تعد بمثابة موشور إبستيمولوجي يعين على فهم و إستيعاب البراكسيس الهامشي (subaltern praxis) في أبعاده و تجلياته المختلفة.

II-2 الفضاءات العمومية الهامشية ، المسالك و التمفصلات

تعد الفضاءات العمومية الهامشية بمثابة منصات جمعية (collective platforms) ، سوسيومكانية (socio-spatial) أو إفتراضية (virtual)، يتم إنتاجها و إستحداثها كآلية لرفض الهيمنة الرمزية و المنظوماتية و كرد فعل على أي ظرف من ظروف الإخضاع (subjection) و الإقصاء و الوصم في أبعاده الإجتماعية و الثقافية و الرمزية.

و يرى الباحث Asen أن الفضاءات العمومية الهامشية هي بالدرجة الأولى جماعات (collectivities) تتشكل لتشهّر رفضها ضد مختلف أشكال الإقصاء الرمزي و الإبعاد ، محاولة أن تبني فضاءا بديلا (alternative space)، و قد تكون متمايزة من حيث الخلفيات الثقافية أو الإستراتيجيات و الأهداف ، و لكن أهم ما يجمعها هو خطابها النقدي و نزعتها نحو رفض اللامساواة و الوصاية و الوصم[224].

و يتمثّل الباحث Carl Cassegård الفضاء العمومي الهامشي كفضاء سوسيو–رمزي (socio-symbolic sphere) يوفر نوعا من التحرّر من الخصائص القمعية (oppressive

[223] Baker, H., Jr.**Critical memory and the Black public sphere**. In Black Public Sphere Collective (Eds.), The Black public sphere.Chicago: University of Chicago Press. 1995.pp. 5–38.
[224] Asen, Robert. **Op. cit.**p.440.

features) التي تميز الفضاءات العمومية الكلاسيكية المهيمنة[225]. و يركّز Cassegård في تصوره النظري للفضاءات العمومية الهامشية على دور أنماط التعبير (verbalization forms) و كيفيات التفاعل بإعتبارها الرافعة الأساسية و المجسد لخطاب هذه الفضاءات، و العامل الذي يؤدي إلى خلق التعاضد و التماسك بين الفئات الهامشية و يحفز مشاركة التجارب بين أفرادها و ينمي رأسمالها الرمزي الجمعي[226].

و ذهب الباحث البريطاني Susen إلى أن الفضاءات العمومية الهامشية تعد بمثابة حلبات أو ساحات للجماعات الهامشية أو التابعة ، و تتميز هذه الفضاءات برفضها للخطاب الهيمني و العنف الرمزي المفروض عليها داخل المجتمع من المركز ، و تجمعها أجندة رافضة لشرعية الفضاء العمومي المهيمن ، و منتجة لخطابها الخاص[227].

و يرى الباحث Young أن الفضاءات العمومية الهامشية تعتمد على هوية المجموعة و خطابها و ظروفها كمحددات لها، إذ أنه عادة ما تشكّل الطبقة الاجتماعية (Class) و النوع الاجتماعي (gender) و الاثنية (race) الأساس الذي تبنى عليه التفاضلات والتفاوتات ضمن العلاقات البنيوية للهيراركية (structural relations of hierarchy) التي تسود مجتمعات الراهن، و بالتالي تترجم هذه التفاوتات في توجيه بوصلة الفضاءات العمومية الهامشية و تحديد غاياتها [228]. و ترى Fraser أن الفئات الهامشية (subaltern categories) كانت مقصية و مستبعدة من الفضاء العمومي المهيمن و نظرا للإقصاء و الحصرية ،شكل الأفراد المهمشون فضاءات عمومية موازية (subaltern counterpublic) خاصة بهم، و أضحت هذه الفضاءات فيما بعد تشتغل من الناحية الوظيفية بكيفية ديناميكية كفضاءات خطابية موازية تتيح للأفراد

---

[225] Carl Cassegård.**Play and Empowerment: The Role of Alternative Space in Social Movements**. Electronic Journal of Contemporary Japanese Studies 12, no.1.2012 . Accessed 20 May 2017 Available at: http://www.japanesestudies.org.uk/ejcjs/vol12/iss1/cassegard.html

[226] Cassegård, Carl.**Let us live! Empowerment and the Rhetoric of Life in the Japanese Precarity Movement**. Positions: east asia cultures critique.vol.22.No.1.2012.pp.41-69.

[227] Susen,Simon.Ibid.p.55.

[228] Young, I. M. **Difference as a resource for democratic communication**. In J. Bohman & W.Rehg (Eds.), **Deliberative democracy: Essays on reason and politics**. Cambridge, MA: MIT Press.1997.pp. 389–390.

المهمشين إنتاج و توزيع خطابهم المضاد و الرافض للخطاب المهيمن و كذا تشييد و تمثلهم هوياتهم و تحديد حاجاتهم و أهدافهم الحيوية[229].

إذ أنه من المسلّم به أن الفضاء العمومي الأحادي و المهيمن خاضع لترتيبات مسبقة تستمد وجودها من النظام الاجتماعي و الرمزي الذي يتسيد المنظومة المجتمعية و يظبط إيقاعها ، و يعمل على إقصاء أصوات المهمشين من الطبقات العاملة (working classes) و الفئات النسوية و باقي الشرائح الهشّة و تدفع بهم إلى الهوامش[230]. بالموازة مع ذلك، يتفق كل من الباحثان Goodnight & Hingtsman مع هذا الطرح، إذ يشيران إلى أن الفضاءات العمومية الهامشية تشيّد من قبل الأفراد الذي يقبعون على هوامش المجتمع و أطراف، لذلك فإن هذه الفضاءات تتأسس بنيويا في ضوء الإقصاء على أساس الهوية أو النوع الاجتماعي أو الاثنية أو الطبقة الاجتماعية[231]. إذ تظطر الأقليات الاثنية و الدينية و الفئات النسوية لبناء فضاءات هامشية كردة فعل على الاستراتيجيات الاقصائية التي يمارسها الفضاء العمومي المهيمن و المنظومة المجتمعية ككل ضد هذه الفئات الاجتماعية الهشّة.

فالفضاءات العمومية الهامشية تُمكن الأفراد الهامشيين من تجنب ظغط الأطراف المهيمنة التي تحيط بهم ، و توفر لهم نوعا من المساحات الخلفية الآمنة التي تحتضن هشاشتهم الرمزية (symbolic fragility) و معاناتهم من الوصم (stigmatization) وتستوعب تفاعلهم حول أوضاعهم و تداولهم لمسائل التمييز و الإقصاء، و توفر لهم أدوات خطابية للتعبير و التنفيس، و تظبط العلاقات و أشكال التفاعل بينهم وفقا لإنتظام مخصوص ومحدد.

و يتحدد ظهور الفضاءت العمومية الهامشية بجملة من المعطيات و الفواعل، منها القمع الرمزي الذي تتعرض له الفئات الهامشية، و كذا الموارد التقنية و الرمزية والثقافية المتاحة لهاته الفئات، و الكفاءات الخطابية و الحجاجية لأفرادها. و قد ولدّت الفضاءات العمومية الهامشية حراك اجتماعيا حيويا و متعدد الأبعاد و أشكال مستحدثة من الإشهار العمومي (publicity) و نوعا جديدا من الخطابات الجديدة التي تستجيب لواقع هذه الفئات و حقيقتها الرمزية و الثقافية. و بشكل

---

[229] Fraser, Nancy. **Op. cit**.p.67.

[230] Dahlberg, Lincoln. 2003.**The Habermasian Public Sphere: Taking Difference Seriously?.**Theory and Society ,34. 2003.pp.111-136.

[231] Goodnight, G. T., & Hingtsman, D. **Studies in the public sphere**. Quarterly Journal of Speech, vol.83, N.01.1997.pp. 351–399.

عام ، فإن أكثر الفضاءات ديناميكية هي الفضاءات التي تتوفر على إمكانية تفعيل مختلف أشكال الترابط و التنسيق و الإشهار العمومي (publicity)، و إستثمار وسائط الإتصال البديلة، و قنوات الفعل السياسي المتاحة، ومنظمات المجتمع المدني، وما إلى ذلك.

و ترى الفيلسوفة الأمريكية Nancy Fraser بأن فضاءات الهامشي العمومية (subaltern public spheres) تقوم بتأدية وظيفتين جوهريتين ، الأولى هي أنها بمثابة فضاء جامع يضم الفئات الهامشية ، و الوظيفية الثانية أنها فضاء وسيطي لإسماع صوت المهمشين للجمهور العام و للفضاء العمومي المهيمن، و بين هذين الوظيفتين تكمن الإمكانات التحريرية[232].

و يرى الباحث Palczewski أنه بالبرغم من أن هذه الفضاءات الهامشية لا يمكنها إجبار النظام الإجتماعي المهيمن على الإعتراف بشرعيتها و قبول مطالبها ، إلا أن هذه الفضاءات تلعب أدورا جوهرية و حيوية ، على رأسها[233] :

- تشييد الهوية الجمعية (collective identity construction)

- التوكيد على الحس الهوياتي المجموعات التي تشكلها (validation of group sense of identity).

- توفير مساحة خطابية آمنة (self-discursive spaces) تسمح لهم بنشر خطاباتهم المضادة (counter-discourse) و الرافضة للهيمنة الرمزية و الإجتماعية.

- التعبير عن التجارب الجمعية (collective experience)

- تبني إستراتيجيات عملية بهدف تحسين وضعيتهم و إعادة التموقع الرمزي ضمن الفضاء الإجتماعي العام.

- العمل على حشد الأعضاء الحاليين و جذب أعضاء جدد محتملين (potential members).

و يذهب كل من الباحثان Asen & Brouwer أن أهم ما يفرق الفضاءات العمومية المهيمنة عن الفضاءات العمومية الهامشية هو وجود هوية هامشية مشتركة (shared marginal

---

[232] Fraser,Nancy.**Op. cit**.p.124.

[233] Palczewski, C. H. **Cyber-movements new social movements, and counterpublics**. In R. Asen & D. C. Brouwer (Eds.). **Counterpublics and the state** (pp: 161-186). Albany: State University of New York Press.2001.

(identity) ، و أيضا رفضها للاديولوجيات الهيمنة السائدة (counter-ideology) و منطق التمثلات المستبطنة التي تؤسس لإقصاء الأطراف الهامشية، و أيضا قدرتها على إنتاج خطابات مضادة (production of counter-discourses) لخطابات الفضاء العمومي المهيمن[234].

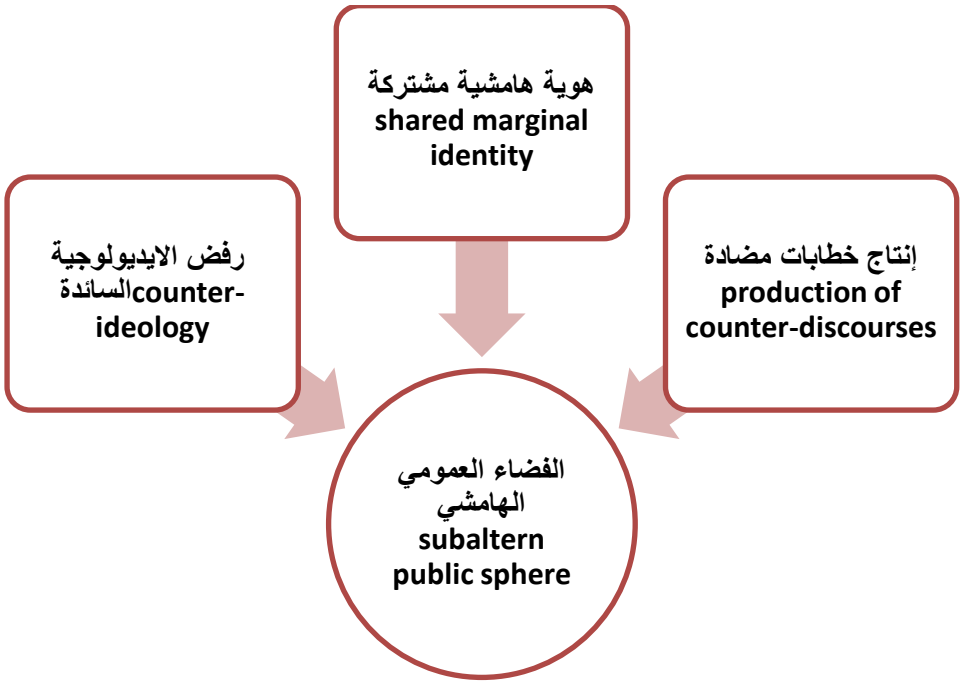

الشكل رقم (01): يمثل تصور الباحثان Asen & Brouwer لإشتغال و تفاعل الفضاءات العمومية الهامشية ضمن الواقع الاجتماعي

ضمن سياق آخر، تعد دراسة Dawson من الدراسات المرجعية حول الفضاءات العمومية الهامشية، حيث قدم فيها سبرا ايستوغرافيا للفضاء العمومي الهامشي للسود (Black subaltern public sphere) في الولايات المتحدة الأمريكية، و الذي ظهر في فترة الخمسينيات من القرن الماضي، و الذي إنطلق من كنائس الأمريكيين الأفارقة التي كانت تشهد نقاشات مستمرة و تفاعلات حيوية و عملية دائرية لتبادل الآراء حول حقوق السود (black rights) و القمع الذي يتعرضون له، و مصالحهم المشتركة و كذا إستراتيجيات التصدي للإقصاء و القمع المفروض عليهم.

و حاول Dawson رصد جينيالوجيا الفضاء العمومي الهامشي للسود و تتبع بداياته الأولى منذ الخمسينيات ، حيث شكلت الكنسية الفضاء الأساسي الذي احتضن هذه الفضاءات ، و ظهرت الحركات التى إنطلقت من الكنائس آنذاك و التي كانت تعرف انذاك بـ (Church-based organizations). و مع بداية الستينات و السبعينات احتضنت فضاءات الجامعات و المدارس

[234] Asen, R., & Brouwer, D. **Introduction: Reconfigurations of the public sphere**. In R. Asen & D. Brouwer (Eds.), Counterpublics and the state.Albany: State University of New York Press.2001.pp. 1–32.

نشاط الفئات الهامشية للسود و بذلك إنتقل الفضاء الهامشي من الكنائس إلى الجامعات و المدارس، و يرى Dawson أن الإطار المرجعي التي إستندت إليه هذه الفضاءات و قامت عليه هي الهوية المشتركة للسود (Common Black identity)[235]. و يعتبر Dawson أن الفضاء العمومي الهامشي بحاجة إلى الإطار السوسيوفيزيقي الذي يسنح بإنبلاجه ، و غياب هذا الفضاء يؤدي بالضرورة إلى إندثار الفضاء العمومي الهامشي[236].

و بالمحصلة يعبر ظهور الفضاءات العمومية الهامشية على ديناميكية المجموعات الاجتماعية المؤسسة لها و حيويتها و رفضها لأشكال الإقصاء و التغييب، حيث تبدأ الفئات النسوية الهامشية مسارها بمحاولة البحث عن فضاء بديل يتوفر على حرية و سهولة الولوج و كذا منصة تضمن لها تحدي خطابات الفضاء العمومي المهيمن و تبني ميكانزمات احتجاجية رمزية و اجتماعية بغية الإفلات من الصمت و القمع المعنوي . و ترى Fraser أن هذه الفضاءات لا تبقى بالضرورة بمعزل عن الفضاء الاجتماعي العام ، إذ أنها سرعان ما تبادر بإقتحام الحلبة العمومية (public arena) ، ومحاولة كسب فضاءات خطابية جديدة و رفض الوصم و التمييز بشكل علني[237].

[235] Dawson, M. **Op. cit**.p.214.
[236] **Ibid**.221.
[237] Fraser, Nancy.**Ibid**. p.114.

الشكل رقم (02):يمثل تصورات Fraser حول مسارات الفضاءات العمومية الهامشية داخل المجال العام

ضمن مساراخر، يرى الباحث Mitra أن خطاب الفضاءات الهامشية النسوية سواءا في المساحات الافتراضية أو المساقات الاجتماعية الواقعية، يستهدف بالضرورة نوعين من الجمهور، الجمهور المنتسب لهذه الفضاءات (intergroup)، والجمهورالخارجي الذي يقبع خارج مدار المجموعة (outgroup) و لكنه معني بشكل معين بنشاط هذه الفضاءات و غاياتها و إستراتيجيتها[238].

[238] Mitra, Ananda.**Marginal voices in cyberspace**.New media & society. Vol.03.No.01 2001.p.31.

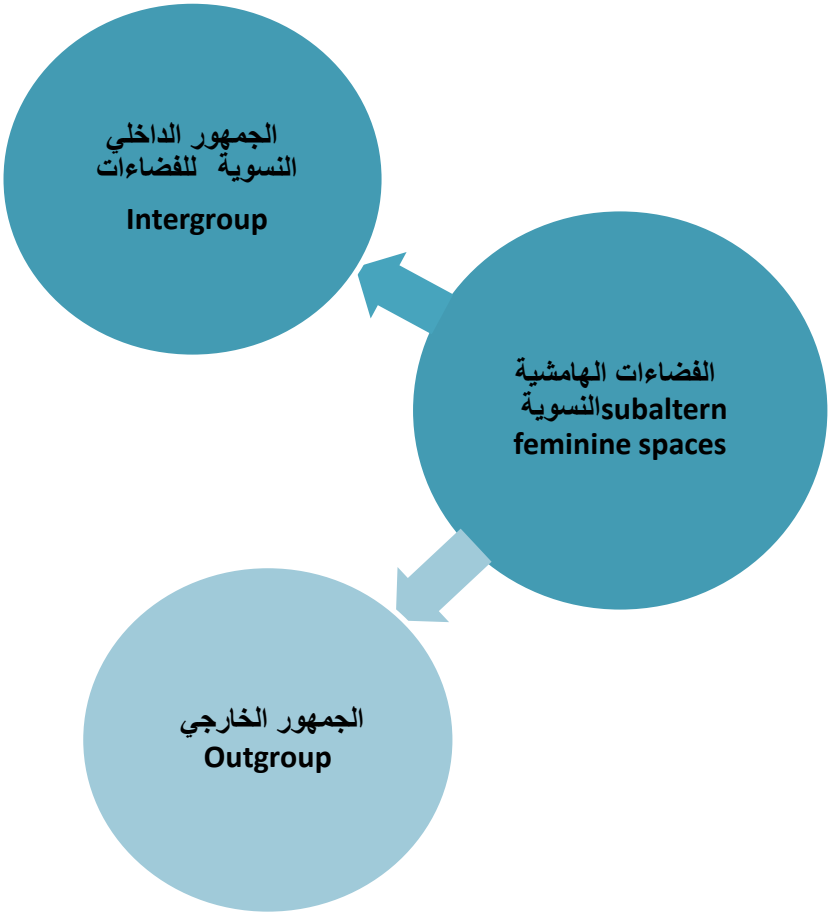

الشكل رقم (03): يمثل مسالك تفاعل الفضاءات العمومية الهامشية مع جمهورها الداخلي و الجمهور الخارجي

على صعيد آخر، تصنّف الفئات النسائية كفئات هامشية، إذ أنها تفتقر للرأسمال الإبستيمي (epistemic capital) و للإمكانية الاجتماعية و الشروط الرمزية التي تمكنها من إسماع صوتها و إحتجاجها و رفضها، إذ أنه ضمن ثنائية المهيمن/المهيمن عليه (dominant/subordinate)، تفقد الفئات النسائية القدرة على التعبير و التنفيس و الرفض و الاحتجاج الرمزي. و ويعد الباحثان Sant-Wade, A. & K.M. Radell من أوائل الباحثين الذي تطرقوا لمسألة الأصوات النسائية الهامشية ، إذ عالجا الباحثان إشكالية النساء المهاجرات من العالم الثالث و كفاحهن للتعبير عن أنفسهن و التأسيس لفكرة "الهوية الناطقة" (speaking identity)[239].

و ترى الباحثة الأمريكية Felski أن الفضاءات النسائية الهامشية هي عبارة عن حيز بديل يجمع الفئات النسوية التي تشترك في الظروف و السياقات الاجتماعية و الثقافية و لها نفس الغايات و تعاني نفس أنواع الوصاية و الإقصاء، و ينبلج الفضاء النسوي كرد فعل و معارضة و رفض

[239] Sant-Wade, A. and K.M. Radell.**Refashioning the Self: Immigrant Women in Bharati Mukherjee's New World**. Studies in Short Fiction 29: 11-17.(1997).

للفضاء العمومي السلطوي و خطاباته و آلياته الإقصائية[240]. في نفس السياق، تشير ذات الباحثة إلى أن الحيز الذي يحتضن الفضاء النسوي الهامشي قد يتشكل عفويا ضمن فضاءات مكانية نسوية متعددة ، كقاعات الإنتظار في العيادات الطبية ،الحدائق، المرافق العامة، الصالونات و المكتبات و قاعات السينما، حيث تستغل الفئات النسائية هذه الفضاءات للتعبير عن خطابها و تمثلات و إبراز هويتها[241]. فالفضاءات الهامشية النسائية توفر بيئة أكثر إستجابة لمطامح الشرائح النسوية و لمطالبهن المشروعة و حقهن في البروز و الولوج للفضاء العام دون إبعاد، و من الناحية العملية لا ترتتبط هذه الفضاءات بعوالم فيزيائية او اجتماعية معينة ، و انما تتبلج في الظروف المواتية، سواءا ضمن الفضاءات المكانية أو الفضاءات السيبرانية، إذ أم الحيز الافتراضي لا يزال مجالا مفتوحا يسهل الولوج اليه و الاستفادة من امكاناته التقنية و مساحاته الرمزية في وقت تعرف فيه وسائط الاعلام الكلاسيكية استئثارا و هيمنة من قبل السلطة السياسية أو الاطراف النافدة و المهيمنة على المجتمع.

و ترى الباحثة النسوية Felski أن فضاءات الهامشي العمومية النسائية تقوم بوظيفتين ثنائيتين، فعلى المستوى الداخلي فإن هذه الفضاءات تخلق و تعزز هوية جندرية (gender identity) و تعمقها داخل الفئات النسوية و داخل المخيال الجمعي النسوي (feminine collective imaginary) و ترفد روح التعاضد و التضامن بين النساء، و من الناحية الخارجية فهي تسهم في مناصرة القضايا النسوية و التسويق الإجتماعي للفئات النسوية ، و إقناع المجتمع بأحقية المطالب النسائية و مشروعيتها ، و تحدي البنى الذكورية الثقافية و الرمزية القائمة التي تعد من آليات إستمرار وضعية الهيمنة على النساء[242]. إلا أن الباحثة ترى بأن أغلب أن فضاءات الهامشي العمومية النسوية تكتفي بتحقيق الوظيفة الداخلية[243]. و ترى ذات الباحثة أنه من أجل تقييم أداء فضاءات الفضاء العمومي الهامشي ، ينبغي النظر لبعض المعايير و الإستشراطات منها[244]:

- علاقة الفضاءات الهامشية بالفضاء العمومي المهيمن و بباقي فئات المجتمع.

- التنوع الخطابي و ديناميكية التداول و متانة الخطاب داخل هذه الفضاءات.

---

[240] Felski, Rita .**Beyond feminist aesthetics: Feminist literature and social change**. Cambridge,MA: Harvard University Press.1989.p.171.
[241] **Ibid**.p.167.
[242] Felski, Rita.**Beyond feminist aesthetics: Feminist literature and social change**. Cambridge,MA: Harvard University Press.1989.p.164.
[243]**Ibid**.p.168.
[244] **Ibid**.p.169.

- الموارد الرمزية و التنظيمية و التقنية التي تحوزها هذه الفضاءات.

- نماذج التواصل و نظم التعبير الثقافي و التنفيس الرمزي.

II -3 طيبولوجيا الفضاءات العمومية الهامشية :

تعد الفضاءات العمومية الهامشية فضاءات حيوية تتجسد فيها الممارسات السوسيوثقافية و التواصلية ويتحقق في ظلها التعبير عن الذات و الهوية و التنفيس عن الإقصاءات و تتحكم في بنيتها مركبات شديد الخصوصية و تعبر عن كياناتها أدوات خطاب و تمثيل رمزي متباينة، و على هذا الأساس تتنوع طيبولوجياتها و أنماطها و تصنيفاتها.

و يحظى التصنيف الذي قدمته الباحثة الأمريكية Catherine R. Squires لطيبولوجيا الفضاءات العمومية الهامشية و أهم تمفصلاتها و معالمها، بأهمية نظرية و منهجية خاصة، إذ أن هذه الطيبولوجيا تضعنا بلا شك أمام تصور واقعي و ملموس للفضاءات العمومية الهامشية كصيرورة و كفعالية و كمنظومة بنيوية تتفاعل مع واقعها المتشابك و تنتج خطاباتها و أنساقها الرمزية و إستراتيجياتها التي تقاوم بها إستعباد و إقصاء الأطراف المهيمنة و قد قسمت الباحثة فضاءات الهامشي العمومية إلى 3 أنماط ، و تنظر الباحثة إلى هذه الأنماط في مجملها بوصفها نوعا من ردة الفعل الخطابية و الرمزية و الثقافية على الإقصاء و التهميش و آليات فرض الصمت والقمع الذي يمارسه الفضاء العمومي السلطوي على مختلف الشرائح المهيمَن عليها. و قد شيّدت الباحثة Squires طيبولوجيتها إستنادا إلى مجموعة من الفواعل و المحددات هي: – السياقات السوسيوسياسية (socio-political context) التي تظهر فيها هذه الفضاءات. – علاقة الفضاءات العمومية الهامشية بالفضاء العمومي المهيمن (mainstream public sphere). – الموارد الرمزية و المادية التي تتوفر لديها (available resources) – مخرجات أدائها (outcomes of performance). – قواعدها المعيارية و الثقافية (normative and cultural rules). و نجمل هذه الأنماط فيما يلي:

1– **الفضاء العمومي الهامشي المطوّق** (Enclaved subaltern public sphere):

و هي الفضاءات التي تكتفي ببناء خطابها المضاد (counter-discourse) و الرافض للهيمنة و إستراتيجيات و أشكالها ، و لكنها تتوخى تفادي الصدام المباشر (frontal

confrontation) و المواجهة العلنية مع الفضاء العمومي المهيمن ، و يحتضن الفضاء العمومي الهامشي المنطوي نقاشات و تفاعلات ديناميكة حول المسائل التي تهم شريحة النساء و يتيح لهن فرص التعبير و التنفيس و التشارك.حيث تقع الفئات الاجتماعية الهامشية تحت رحمة المنظومة المعيارية و أبنيتها الرمزية و التي يتم والاحتكام اليها في تصنيف مختلف الشرائح و الفئات و حرمانها جزء معين منها (الفئات النسائية) من الظهور و الحصول على البروز العمومي و من الولوج إلى المجال العمومي (entrance into public space)، و بذلك يتم إقصاءهم و إبعادهم إلى فضاءات مطوّقة و مرسومة الحدود.

و يرى Mansbridge في هذا الصدد أن أي مجتمع يتوفر على حد أدنى من الديمقراطية الاجتماعية ، ينبغي أن يتوفر فيه فضاءات آمنة للفئات الهامشية (marginalized groups)، تمكنها من التفاعل في بيئة خالية من القهر الرمزي و الإقصاء[245]. و تهدف الفضاءات المطوّقة إلى خلق روح التعاضد بين أفراد المجموعات الهامشية و الحفاظ على ذاكرتها الجمعية و الرمزية و بناءهوية ثقافية و رمزية موحدة في وجه الخطاب الإقصائي.

و تكثر ظاهرة فضاءات الهامشي المطوّقة داخل المجتمعات التقليدية المغلقة ، نتيجة للقمع الرمزي و المادي التي تتعرض لها الهوامش و الأقلّيات ، التي تلجأ في المحصّلة إلى الإنسحاب من مجال الظهور العمومي (space of public visibility) ، و تبادر بالإنكفاء في فضاءات بعيدة عن المعاينة و رقابة الأطراف المهيمنة في المجتمع، و تسعى إلى تشكيل خطابات بديلة و رافضة للهيمنة المفروضة عليها، لكن دون الدخول في مواجهة مباشرة مع الأطراف المهيمنة.

و من المنظور الايستوغرافي ، شكل الاميركيون الافارقة الحديثي التحرر من العبودية (Free African Americans) في القرن 19 فضاءاتهم الهامشية المطوّقة في الخفاء ، حيث كانوا يتعرضون لعنف الخطاب الابيستيمي للأمريكين البيض بشكل منتّظم ، لذلك شيّدوا مضمارهم التداولي الخاص بهم، أين كان يتم مناقشة المعاملة العنصرية اليومية المفروضة عليهم و تم نحت إستراتيجيات رمزية و سيكولوجية لمقاومة إيديولوجيا إستعلاء البيض (white supremacy).

[245] Mansbridge, J.**Using power/fighting power: The polity. In S. Benhabib (Ed.), Democracy and difference: Contesting the boundaries of the political**.Princeton, NJ: Princeton University Press.1996.p.47.

الفضاءات و الخطابات Spaces and discourses	الموارد Resources	الغايات goals	الأداء Performance	العواقب المحتملة consequences	مثال example
– فضاءات مخفية و متوارية عن الأنظار – فضاءات تشغل مختلف تضاريس المجال المادي للفضاء الاجتماعي – خطاب ينتج حصريا من قبل أعضاء المجموعة الهامشية	**موارد محدودة** رمزية ثقافية تقنية	– صيانة الهوية الثقافية المشتركة –تدعيم المقاومة الرمزية/المادية – إبتكار و تبني استراتيجات لرفض الهيمنة	–تفاعلات خطابية – نقاشات دورية – مدوالات بينة	– التعرض للعنف الرمزي/المادي من قبل السلطة – النبذ و الإقصاء من المجال العمومي	حركة الامريكين الافارقة الأحرار **(Free African Americans)**

الجدول رقم (01) : يمثل خواص و ديناميات الفضاء العمومي الهامشي المطّوّق

2– الفضاءات المضادة (counterpublics) :

ترى Squires أن هذه الفضاءات تلتزم بالمعارضة المباشرة للفضاء العمومي السائد و المهيمن، كما تسعى إلى مناصرة القضايا النسائية علانية و إلى دعم الحراك النسوي في مختلف أبعاده، و تظهر هذه الفضاءات بالتزامن مع حدوث إنفراج و تراجع التضييق و القمع الرمزي داخل المجتمع و سيرورة الإنفتاح و سهولة بلوغ وسائط الإتصال البديلة مثل أدوات الإعلام الجديد و منصات الإنترنت.

و تنتقل خطابات هذا الفضاء (Counterpublic discourses) من المساحات الآمنة و المطوّقة إلى مجال البروز العمومي (public visibility)، حيث يكون إشهّار الرفض و تحدّي القيم السائدة المفروضة من قبل المجموعة المهيمنة ، و يسعى هذا النوع من الفضاءات إلى إستثمار الآليات البلاغية و القيام بجهود منتظمة لتعديل علاقات السلطة بالهامش و تأسيس شرعيته الخاصة، و البحث عن التضامن و التنسيق مع باقي المجموعات الهامشية.

و تجلت هذه الظاهرة مع حركات الحقوق المدنية (civil rights movement) في ستينات القرن الماضي داخل الولايات المتحدة الأمريكية، و التي قام بشّن الاحتجاجات العامة الجماعية

(mass public protests)،والاعتصامات (sit-ins)،والمسيرات (marches) ، والمقاطعات(boycotts) و حملات ضد السياسيات المنتهجة، و إستغلت قنوات الاتصال البديلة.

و تندرج الحركات الاحتجاجية للامريكين الافارقة في السبعينات و المساحات التي شغلتها ضمن حيز الفضاءات المضادة(counterpublics)، إذ إستغلّت الرسوم الجدارية و مخرجات الفنون البصرية و الفنون الموسيقية و الحملات الاحتجاجية و التظاهرات ، و عملت على توحيد الأمريكيين من أصل أفريقي و صياغة خطاب هوياتي و ثقافي موحد تم ترجمته في مطالب خاصة ومحددة تم النضال من أجل بلوغها بآليات وميكانيزمات ثقافية و جمعوية و رمزية.

و تتيح هذه الفضاءات مساءلة العقبات السوسيوثقافية والرمزية و حتى القانونية الجائرة التي ترهن ديناميات الفئات الهامشية و تعرقّل فعاليتها الاجتماعية، كما يعد تشكيل هذه الفضاءات جزء من عملية تأسيس هوية بديلة و متحررة من سلطة أشكال التمثيل المهيمنة في المجتمع، و رفض الصور النمطية السائدة وإعادة تكوين صورة عامة أكثر موضوعية.

و تتوقف صيرورة إنتاج الخطابات المضادة (counterpublicity) على مدى توفر الوسائط الإتصالية البديلة و التي بإمكانها الوصول إلى قطاعات واسعة من الفئات الهامشية و تضمينها داخل فضاءاتها و ضمّها إلى مشروعها.

الفضاءات و الخطابات Spaces and discourses	الموارد Resources	الغايات goals	الأداء Performance	العواقب المحتملة consequences	مثال example

– استعمال الفضاءات التي تسيطر عليها الأطراف المهيمنة – إقتحام مساحات الفضاء العمومي المهيمن – الإستخدام الاستراتيجي لفضاءات المجموعات الهامشية الأخرى – خطاب إحتجاجي علني و مباشر – خطاب ينتج بشكل جمعي و مفتوح يقبل الإسهام في إنتاجه من قبل كل الأطراف الهامشية	– موارد أكثر تنوعا و ثراءا – قنوات إتصال رسمية و وسائط إعلامية بديلة – موارد تقنية و تنظيمية و رمزية أكثر تعقيدا – بعض المساحات المحدودة في وسائط الإعلام الرسمي – موارد فنية و إبداعية و تعبيرية (فنون بصرية ، جدارية ، موسيقى تعبيرية...إلخ)	– دعم الهويات المشتركة لكل الفئات الهامشية –الاستراتيجيات الحجاجية و البلاغية على نطاق أوسع؛ –تضمين أعضاء جدد (outsiders)من الفئات الهامشية – دعم حراك الفئات الهامشية – كسب تعاطف الرأي العام – إستثمار الآليات القانونية و التشريعية كمحاولة لتحسين الواقع – فرض وجودها داخل مجال البروز العمومي	–تفاعلات خطابية – التداول بشكل عمومي –استثمار الاليات البلاغية و الفنون البصرية كحوامل لخطاب المجموعة و أجندتها – محاولة تملك المجال العمومي appropriation of public spaces	– التعرض للعنف و الإقصاء الرمزي في الغالب من الأطراف المهيمنة	حركات الحقوق المدنية في الولايات المتحدة 1960/1950 **civil rights) (movement**

الجدول رقم (02) : يمثل خواص و ديناميات الفضاءات المضادة

3– الفضاءات النصيرة أو المساندة (satellite subaltern public spheres):

و تتميز هذه الفضاءات بخطابها العدائي و المضاد (hostile counter-discourse) نحو ميكانيزمات و بنى التهميش المركزية في المجتمع ، فهي أكثر تحديا و جرأة في طرحها ، و هي الأكثر رفضا لتصورات الجماعات المهيمنة و الأكثر راديكالية في بناء أجندتها و خطابها. و لا تبحث هذه الفضاءات عن دعم و تعاطف باقي الفئات الهامشية و لا تسعى للتفاعل مع الفضاء العمومي المُهيمّن ، وتهدف هذه الفضاءات إلى تعضيد الإنتماء و الكيان الهوياتي للأفراد و تسعى للإستقلالية التامة عن سائر الفضاءات.

و لا يتمثل الهدف الجوهري لهذه الفضاءات في الإندماج داخل المجتمع العام و الحصول على حضور(visibility) داخل الحلبة العمومية و الإستفادة من شروط تمثيلية عادلة ، و لكنها هدفها هو تأسيس مجتمع داخل مجتمع و هوية فرعية داخل نظام اجتماعي فرعي منفصل كلية عن المجتمع، إذ أنها كيانات ذاتية الفصل (self-segregate) تتميز بحسها الإستعلائي (sense of superiority).

كما لا تستهدف توسيع فضاءاتها و جعلها أكثر شمولية و تضمينا ، بل على العكس تسعى للإنفصال و التفرد و المحافظة على نقاوة (purity) مكوناتها ، و قد يكون لها تجليات راديكالية عنيفة ، و من أمثلة هذه الفضاءات حركات اليمين المتطرف الأبيض (white right wing) في الولايات المتحدة الأمريكية التي ظهرت في الستينات و السبعينات .و تذهب الباحثان Downey & Fenton (2003) إلى أنه بسب التأثيرات الثقافية للعولمة و إنهيار حدود الجغرافيا و بروز القيم النيوليبرالية و الفرادنية الجديدة و تزايد مد الدمقرطة الإجتماعية و السياسية ، فقد أصيبت الفضاءات العمومية المهيمنة بالضعف و التهلهل و إنحسار نفوذها ، مما سنح لفضاءات الهامشية العمومية بالظهور و التناسل ، كما أتيحت لها مجالات تعبيرية و تواصلية جديدة أدت إلى إسهام مقاومتها للفضاء العمومي المهيمن و زادت من مشاركة المرأة في الحياة العمومية و دعمت حراك الدمقرطة.

و ترى الباحثة Felski (1989) أن فضاءات الهامشي العمومية النسوية يمكن أن تولد في فضاءات متعددة و متنوعة داخل نسيج الحياة اليومية ، كقاعات الإنتظار في العيادات الطبية النسائية ، و قاعات السينما و قاعات ممارسة الرياضة و فضاءات الأحزاب السياسية و الساحات العامة.

و على عكس الفضاء العمومي الهابرماسي ، فإن فضاءات الهامشي العمومية النسوية لا تدعي لنفسها أنها فضاء تمثيلي شامل لكل فئات المجتمع ، و لكنها فضاء جزئي مفتوح يوفر مساحات تواصلية و نقدية من زاوية نظر الفئات النسوية المهمشة داخل المجتمع .(Fleksi,1989:167)

الفضاءات و الخطابات Spaces and discourses	الموارد Resources	الغايات goals	الأداء Performance	العواقب المحتملة consequences	مثال example
– فضاءات مفتوحة و مستقلة – فضاءات تشغل مختلف تضاريس المجال المادي للفضاء الاجتماعي – خطاب ينتج من قبل أعضاء المجموعة و من قبل الأطراف الهامشية الأخرى	–وسائط إعلام بديلة – قنوات إتصال متنوعة – موارد تقنية – موارد رمزية	– صيانة الهوية الثقافية المشتركة –التفاعل مع الفئات الهامشية الأخرى و التنسيق معها – محاولة التموقع داخل مجال البروز العمومي	–تفاعلات خطابية – نقاشات و مدوالات بينة –استثمار الاليات البلاغية و الفنون البصرية –الرسومات الجدارية	– التعرض للعنف الرمزي/المادي من قبل الأطراف المهيمنة	حركات اليمين المتطرف الأبيض الأمريكي (1970/1960) (white right wing)

الجدول رقم (03) : يمثل خواص و ديناميات الفضاءات النصيرة أو المساندة

II -4 المحكات المعيارية لتشكل الفضاءات العمومية الهامشية

عرفت أدبيات البحوث الاجتماعية في العشريتين الأخيرتين الكثير من التداول الخصب و النقاش و التقاطب حول إستشراطات تشكل الفضاء العمومي الهامشي و تجسّده سواءا داخل الأمكنة العمومية أو داخل التضاريس السيبرانية، و يعد النقاش حول إمكانيات الحيز الإفتراضي لإستيعاب الفضاءات العمومية الهامشية شبكيا (online) أكثر تعقدا و صعوبة ، ذلك أن الحيز الإفتراضي يحتضن كوكبة واسعة وديناميكية ومتعالقة من التفاعلات الرمزية والسياقات الثقافية، والبنى السوسيولوجية ،والتي تضاعف من صعوبة التحقق الإمبريقي من الظاهرة محل الدراسة ، وعلى الرغم من هذه الصعوبات، طمحت بعض الدراسات الرائدة إلى تطوير إستراتيجيات بحثية أكثر

وضوحا و إنضباطا من الناحية الاجرائية والإمبريقية لمقاربة الفضاء العمومي الهامشي في ظل الحيز السيبراني وفضاءاته التفاعلية و الممارسات الخطابية الشبكية التي يحتضنها[246].

و مما يصعّب تحديد الأسس المعيارية والمستلزمة لتشكل الفضاء العمومي الهامشي، وجود تجريدات نظرية غير ملمة كفاية بمفهوم الفضاء العمومي الهامشي ، وعدم الدقة في تطوير مفهوم معياري (normative conception) بصورة تناسب التحليل الإمبريقي النقدي، إضافة إلى عدم توفير جسر عملي يؤمن الانتقال من النظرية الى إمكانية التقييم التجريبي و القابلية للتثبت الميداني ، وفي الغالب إنتقال غير سلس من المستوى التنظيري إلى مستوى التحقق الإمبريقي ، وكذا عدم توفير إسقاط مناسب للتفسيرات والنتائج المتوصل اليها على أرض الواقع .

و بما أننا نستهدف في هذا المقام ترسيم معايير مظبوطة لتشكّل الفضاء العمومي الهامشي سواء في الفضاءات المكانية أم الحيز الافتراضي، حتى نتمكن و يتمكن على ضوءها الباحثون لاحقا من التقييم الموضوعي، الكيفي والكمي للمدى الذي يمكن أن تشكل فيه المنصات الافتراضية بإختلاف أنواعها ، بوساطة الدينامات التواصلية التي تتيحها و الممارسات التواصلية الإفتراضية (online communicative practice) التي تحتضنها، مساحة فعلية لإستنبات و إستيلاد فضاءات عمومية هامشية ، فقد قمنا بتقعيد و ترسيم مجموعة من المعايير المظبوطة ، وذلم بعد التفاعل الكافي و الخصب مع الأعمال النظرية النقدية المرجعية التي تناولت مفهوم الفضاء العمومي الهامشي وأنماط إشتغاله وتركيبته البنيوية وسياقاته الوظيفية، حيث قمنا بالقراءة المعمقة لهذه النصوص في لغتها الأولية مع إستحضار تقاطعاتها و مناطق التماس بينها في كلياتها ، و ليس الإستعانة بعمل مخصوص في سياقات جزئية مبتورة، و بعد إطلاعنا على دراسات و أبحاث كل من Fraser Nancy,Gayatri Chakravorty Spivak, Felski Rita ,Seyla Benhabib,Squires Catherine, Robert Asen, Mah Harold,Michael Dawson ,Iris Marion Young, Downey & Fenton ,Dahlberg, Lincoln، توصلنا إلى تبني المحكات المعيارية التالية :

- 1- الإستبعاد من الفضاءات العمومية المكانية و الوسائطية :

[246] Dahlberg, Lincoln.**Net-public sphere research: Beyond the "first phase".** Javnost-The Public 11.1.2004.pp. 27-43.

يتمظهر الفضاء العمومي ضمن مجالين ، حيز مكاني فيزيقي يشمل الأمكنة العمومية و التجسيدات العمرانية ضمن الفضاءات المدينية و الحضرية التي تجسد روح المجال العام ، و مجالا رمزيا و سائطيا تشكله وسائط الاعلام من خلال تملكّها للقدرة على توجيه الانتباه العمومي للقضايا و المسائل و بإعتبارها محرك لكل الديناميات العمومية ونمط بروزها ، و إستئثارها بالتأطير الرمزي للتحولات الاجتماعية وللعلاقات الاجتماعية والثقافة الجمعية و المخيال الرمزي الجمعي.

و من الثابت أن الفئات الاجتماعية الهامشية غالبا ما يتم دفعها بعيدا و ركنها خارج كلا النمطين من الفضاءات العمومية، مما يخلق لهذه الفئات مسوغات حقيقة في حتمية البحث عن فضاءات موازية و بديلة ، تحتضنهم و تستوعبهم و تتيح لهم إمكانية تبادل المعلومات و التداول حول المسائل أو القضايا التي تهمهم ، و تسهم هذه التفاعلات و النقاشات الدائرة في خلق حلبة أو منصة بديلة توجه أنظار باقي الفئات الهامشية للمسائل المطروحة و تكثف من المكاشفة و والكشف عن مناطق العتمة و التناقضات الجائرة و التفاوتات ، إذ كما و ترى الباحثة Ananda Mitra فإنه ينبغي علينا أن ندرك أن الحصول على فرصة لاسماع الصوت و التعبير عن الذات و الهوية داخل الفضاءات الهامشية هو تماما مثل الجلوس على طاولة و الحصول على فرصة الكلام أمام الجمهور، إذ تمكن الفرد الهامشي (subaltern) من الحصول على صوت (voice) و تجاوز المنطق الثنائي للعلاقة المهيمن/المهيمن عليه (dominant/subordinate) [247].

على هذا الضوء، نستنتج أن الإستبعاد من الفضاءات العمومية المكانية و الوسائطية يعتبر معطى أساسيا و عاملا بنيويا يظطر الفئات الهامشية إلى تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية كمجالات للتنفيس و للتعبير و التفاعل و إستعراض الهوية الموصومة و كمنظومة رمزية و ثقافية بديلة تمكن الفضاءات الهامشية من استكمال تشييد نسقها و بنيتها و تمفصلاتها بعيدا عن ظواغط المركز المهيمن و إكراهاته.

2- أن يكون الفضاء العمومي الهامشي مفتوحا و سهل الولوج:

من المعلوم أن الفضاء العمومي المهيمن (mainstream public sphere) ليس مفتوحا للجميع، بل هو متاح حصريا لفئات بحد ذاتها و يتم منع فئات اخرى من التواجد و الظهورفيه، إذ

[247] Ananda Mitra.**Marginal Voices in Cyberspace**. New Media & Society 3, no. 1.2001. pp.29–48.

تلجأ الفئات الهامشية كالطبقات العمالية (working classes) و الأقليات العرقية (racial minorities) و الفئات النسوية، تحت وطأة ظروف الإقصاء و التغييب ، و كذا نظام الهينمة الثنائية (binary pattern) الذي يفرض عليهم و الذي يتكون بصفة جوهرية من مهيمن (dominant) و مهيمن عليه أو تابع (subordinated) إلى الإنسحاب من هذه الفضاءات العمومية الرسمية و تشكيل فضاءاتها الموازية الخاصة بها و التي تعد أساسا مجالا رمزيا و تداوليا للفئات المقموعة و المهمشة، التي تستهدف تجنب الخطاب الهيمني و العنف الرمزي داخل المجتمع ، و تبحث عن شرعيتها ، و تحاول إنتاج خطابها الخاص، فإذا كانت هذه الفضاءات العمومية الهامشية غير مفتوحة و غير سهلة البلوغ، فإنها تتنكر لظروف القمع و الإقصاء نفسها التي تعرضت لها، كما أنها تنخرط في إعادة إنتاج الإقصاء والسيطرة الرمزية والنسق الهيمني القاضي بتعميق الفجوة و إستطالة حال التبعية (subalternity). و يرى الباحثان Fung & Kedl الولوج إلى الفضاءات العمومية الهامشية ينبغي أن يبنى على أن الحق المتساوي و المشاركة المتساوية و تجاوز الخلفيات السوسيو–اقتصادية أو التعليمية للأفراد أو أي مائز إقصائي اخر[248]. كما تذهب الباحثة Fraser إلى أن ديناميكية الفضاءات العمومية الهامشية لا تتجسد بشكل ملموس إلا عن طريق إتاحة الولوج لكل الفئات الهامشية التي تعيش نفس الظروف السوسيوثقافية و الرمزية و فسح المجال لها للمشاركة في صياغة خطابها و تمثيلها الرمزي، إذ أن إنفتاحية هذه الفضاءات و درجة إستيعابها لكافة الفئات الهامشية تعد الميكانيزم الذي يمكن من تقييم مساراتها.

ضمن نفس التصور، ترى الباحثة Felski أن الفضاءات العمومية الهامشية هي المجالات الوحيدة التي يمكن أن تستوعب الفئات الهامشية و المبعدة و تمكنها من تمثل هويتها و انتاج خطاباتها و إعادة اختراع بروزها (reinvent their visibiliy)، وأن أي إقصاء أو حصرية للولوج لهذه الفضاءات ، سيحولها حتما إلى فضاءات إنغلاقية منزوعة الفعالية[249]. و يرى الباحثان Dixon, T., & Linz أن القيمة المعيارية للفضاءات العمومية الهامشية من منظور بنيوي تتحدد

[248] Fung, A. Y. H. & Kedl, K. D.**Representative publics, political discourse and the Intemet: A case study of a degenerated public sphere in a Chinese online community**. World Communication, 29(4).2000.p.71.
[249] Felski, Rita.Ibid.p.171.

حصريا في مدى إحتضانها لمختلف الفئات المحرومة من الظهور و الهامشية و الموصومة ، كما أنها تستمد شرعيتها فقط من مدى تمثيلها لكل هذه الفئات و مدى إستعابها لها[250].

-3- أن يكون الفضاء العمومي الهامشي مساحة للظهور و البروز (visibility):

يعد مفهوم البروز (visibility) واحد من المفاهيم المركزية التي ارتبطت بالفضاء العمومي الهامشي ، إذ أن الفضاء العمومي عموما و الفضاء العمومي الهامشي بشكل مخصوص كظاهرة سوسيورمزية يتم تعريفه في أفق البروز[251]. و يرى Brighenti أن مصطلح البروز يعد واحد من المفاهيم المركزية التي تحظى بأهمية بالغة داخل حقول الفلسفة السياسية و الاتصال الاجتماعي و التي لطالما ارتبطت بظاهرة الفضاء العمومي[252].

و يربط الباحث Shapiro مفهوم البروز (visibility) بمفهوم العمومية (publicness) حيث يرى أن البروز هو النشاط المركزي المؤسس للفضاء العمومي (central activity constituve of public sphere) و لذلك فالفضاء العمومي يتطلب الحرية المضمونة التي تكفل للأفراد البروز كما تضمن لهم المشاركة في النقاش و التعبير عن آرائهم (to be seen as much as to be heared)[253].

و كمايرى الباحث Dahlberg فإن الظهور و البروز هو شرط قبلي و مسبق لإشهار الأفكار و الأطروحات، إذ أنه يمكن من توجه الأنظار نحو الفاعل الاجتماعي داخل الفضاء العمومي و هو يدخل في إطارما يمسيه الباحث بـ (strategy of attention grabbing)[254].

و تذهب الباحثة الهندية spivak أن الجماعات الهامشية محرومة من الحق في الظهور و البروز لأنها لا تملك وسائل و آليات الظهور الرمزي و لا تتحكم في تمثلها (representation) و

---

[250] Dixon, T., & Linz, D.**Overrepresentation and underrepresentation of African Americans and Latinos as lawbreakers on television news**. Journal of Communication,vol 50,No.01.2000.p.134.

[251] Dahlberg, Lincoln.**Visibility and the Public Sphere: A Normative Conceptualisation**. Javnost-The Public.2018.p.02.

[252] Brighenti, Andrea M.**The Publicness of Public Space: On the Public Domain**. Quaderni del Dipartimento di Sociologia e Ricerca Sociale 49. University of Trento.2010. Accessed October 4,2017. http://eprints.biblio.unitn.it/1844/1/quad49.pdf.

[253] Shapiro, Jeremy. **Translator's Preface.In Jürgen Habermas, Toward a Rational Society:Student Protest, Science, and Politics**. Boston: Beacon Press.1970.pp. vii–ix.

[254] Dahlberg, Lincoln.Ibid.p.04.

إدراكها لذاتها (self–perception)، لذلك تلجأ إلى تأسيس فضاءاتها الخاصة حتى تتمكن من الظهور[255].

وتتعدد مؤشرات البروز ، إذ يشمل التجلي داخل الفضاءات المادية أو السيبرانية، أي إمكانية التعرض للاخرين (exposure to others) و ما ينجر عن ذلك من التلقي العمومي للظهور (public reception). كما يشمل البروز السماح بظهور اللااتفاق (visibility of disagreement) و قبول الإختلاف ، أو ما يسميه Habermas بتمكين التعبير عن المواقف المعارضة (enabling the expression of opposing positions)، و إتاحة الفرصة للفاعلين الاجتماعيين ذوي وجهات النظر المعارضة (dissenting views) بالبروز و الظهور[256]. و في هذا الصدد يرى الباحث Mouffe أن الفضاء العمومي الصحي هو الذي يمنح مساحات حقيقية للمعارضة و الرفض و الاختلاف[257].

و في تنظيره لظهور الفاعلين، و فينمولوجية الفعل (phenomenality of action) ، يربط الباحث Etienne Tassin بين الوصاية على الذات (self-agency) و بين الظهور،إذ يرى أن البعد الجوهري المؤسس للفضاء العمومي الهامشي، هو ظهور الهامشي (subaltern) في صيغة الفاعل (revelation of the actor)[258]. فالفاعل الهامشي يظهر نفسه كظاهرة مرئية (perceptible phenomenon) ، إذ أن البعد الفيزيائي و الجسماني (corporeal and spatial dimensions) بعدين اساسيان من ابعاد الفعل الاجتماعي في الفضاءات المكانية ، و البعد الخطابي (discursive dimension) بعد جوهري أيضا في الفضاءات السيبرانية ، و يتجلى هذا النوع من الظهورفي النصوص و الكتابات و آليات النشر و إنشاء ومشاركة المحتويات النصية التي تقوم بها الفئات الهامشية داخل الحيز الافتراضي. و في هذا المنحى، ينبغي أن يوفر الفضاء العمومي الهامشي حلبة خطابية عمومية للظهور (discursive stage of visibility)،

---

[255] Sspivak, Gayatri Chakravorty. **A critique of postcolonial reason**. Harvard university press.1999.p.18.

[256] Sunstein, Cass R. **#Republic Divided Democracy in the Age of Social Media**. Princeton, NJ: PrincetonUniversity Press.2017.

[257] Mouffe, Chantal.**Hegemony, Democracy, Agonism and Journalism: An Interview with Chantal Mouffe**.Interviewed by Nico Carpentier and Bart Cammaerts. Journalism Studies 7(6).2006.pp.964–975.

[258] Etienne Tassin (ed.). **Hannah Arendt: L'humaine condition politique**. L'Harmattan, Paris, 2003.p.12.

أي ظهور المواضيع و المشاغل التي تهمهم ضمن مساقات النقاش، و ينبغي أن تتمكن الفئات الهامشية من الولوج إلى النقاش العمومي حول قضايا الشأن العام داخل الفضاءات التي تخلقها.

و يعد البروز أيضا مخرجا من مخرجات الاعتراف المتبادل (mutual cognition)، و نواتجه، فالمشاركون ينبغي عليهم الاعتراف بالاخرين و استعدادهم لقبول بروز الاخرين و الاستماع لهم. و البروز (visibility) أساسا يجّسد السعي للقبول الجمعي و الحصول على الاعتراف (public attention) ، إذ أنه من المعروف أن الفئات الهامشية لا تحظى بالإهتمام العمومي نفسه مقارنة بالفئات الأخرى[259]، و لذلك ينبغي للفضاءات العمومية الهامشية أن تستوعب كل أعضائها و تتيح لها إمكانيات وفرص التجلي و الظهور.

-4- أن يكون الفضاء العمومي الهامشي مساحة للنقد (space of criticism):

تعد الدينامية النقدية أحد أهم الشروط المعيارية التي ينبغي توفرها حتى يتشكل الفضاء العمومي الهامشي (subaltern public sphere)، إذ أن الفئات الاجتماعية الهامشية تعيش مجموعة من التفاوتات و التناقضات و الصراعات الرمزية الكامنة التي تتمظهر ضمن فضاء المعيش اليومي للأفراد ، والتي تعد مدخلا من بين مداخل أخرى تمهد لانخراط الفئات الهامشية في السيرروة النقدية الضرورية و للبحث عن حيز بديل للإعتراض و الرفض و للتعبير النقدي عن هذه الاختلالات و العطالات التي تعيشها هذه الفئات.

و ضمن هذا المعطى، يرى الباحث Holt أن الاستشراط الجوهري الذي ينبغي أن تحققه الفضاءات العمومية الهامشية هي إتاحتها لمساحات خطابية نقدية تسائل الشروط الثقافية و الرمزية للمنظومة الاجتماعية المهيمنة و تشتبك مع مختلف أشكال القمع الرمزي و الإسكات و الوصم[260]. و تذهب الباحثة الأمريكية Dawson إلى أنه إذا كانت الفضاءات الهامشية لم تنخرط ضمن ديناميكية نقدية و تعبئة حقيقية تمهد لفعل رفضي و احتجاجي رمزي أو مادي بصفة منتظمة ، فإنها

[259] Olivier Voirol.**Visibilité et invisibilité: une introduction**.Réseaux 129-130.2005.p. 23.
[260] Holt, T. **Afterword: Mapping the Black public sphere**. In Black Public Sphere Collective (Eds.).The Black public sphere. Chicago: University of Chicago Press.1995.p.328.

تفقد شرط وجودها الأساسي، و تتحول إلى مجرد فضاءات للتفاعل الاجتماعي العابر و المحدود.[261]

و ترى الباحثة الأمريكية Fraser أن أهم آلية تتمكن من خلالها الفضاءات العمومية الهامشية من الإستمرارية و الحفاظ على الحيوية المطلوبة هي الإشهار النقدي (critial publicness) للأطروحات المضادة و الرافضة ، إذ أن الفعالية النقدية لهذه الفضاءات تتمثل في القدرة على توليد الأسئلة النقدية بصفة متجددة، و هي تعد المؤشر الوحيد الدال على عدم ارتكان الفئات الهامشية إلى إقصاءات الأطراف المهيمنة في المجتمع[262]. و لمعرفة و تقييم مدى الديناميكية النقدية التي تتمتع بها الفضاءات العمومية الهامشية ،ينبغي النظر إلى مدى متانة الخطاب النقدي المنتج داخل المجال التداولي للجماعات الهامشية و مستويات إنتاج و تبادل و تشارك المضامين النقدية داخل هذه الفضاءات و تثمينها و التفاعل معها ، و عدم تقييد المحتوى النقدي ضمن حدود سقف معين و محدّد سلفا.

-5- أن يكون النقاش رصينا و خاضعا للسيروة الحجاجية والعقلانية داخل الفضاء العمومي الهامشي:

و يعد إلتزام الأفراد بأطر النقاش العقلاني والمساطير الحجاجية في سياق النقاشات التي تدور داخل فضاءاتهم العمومية الهامشية من أهم الشروط التي تتيح بناء مسارات النقاشات على أساس التبادل الحجاجي و البرهاني، حيث يشترط أن يكون التفاعل داخل الفضاء العمومي الهامشي نتاجاً لحوار بينذاتي (Intersubjective) مؤسس على ممارسات تواصلية عقلانية مسطرة تستند إلى الحجة والمنطق، وتطغى عليها الصبغة المعيارية. و ذهبت الباحثة spivak إلى ضرورة إستخدام الفئات الهامشية لملكات العقل بكيفية إستراتيجية لتحقيق الوصاية على الذات (self-agency)، و شددت على حتمية تملكها للاليات الرمزية المنتجة الخطاب، و أهمية التمكن الموضوعي من أدوات الحجاج[263].

---

[261] Dawson, M. **A Black counterpublic? Economic earthquakes, racial agenda(s) and Blackpolitics**. In Black Public Sphere Collective (Eds.). The Black public sphere (Chicago: University of Chicago Press.1995.p.214.

[262] Fraser Nancy.**Transnationalizing the Public Sphere**. Theory, Culture & Society.Vol. 24.N.04.2007.p.21.

[263] Sspivak, Gayatri Chakravorty.Ibid.p.26.

و يرى الباحثان Fung & Kedl أنه من الشروط المعيارية الضرورية لاستنبات فضاء عمومي هامشي، سواءا داخل فضاءات الانترنت أو داخل مختلف فضاءات العالم الاجتماعي، شرط إستحضار النقاش لمتطلبات الخطاب العقلاني و إستجابته لشروط البرهنة الحجاجية التي تستهدف التواصلو التفاعل ضمن مساقات موضوعية ومظبوطة بغية بلوغ الفهم المشترك (communication for understanding)، دون تضليل أو إقصاء و أو هيمنة طرف على طرف. [264]

و يمكن قياس مدى عقلانية التفاعل الخطابي داخل الفضاءات العمومية الهامشية من خلال معرفة مدى إلتزام الأفراد بأطر النقاش العقلاني و مسالك التفاعل الحجاجي في سياق النقاشات التي تدور داخل هذه الفضاءات، و مدى انخراطهم الفعلي في دينامية تواصليّة و إجرائيّة وعقلانية يكون الهدف منها بلوغ سقف كاف من الاتفاق والإجماع الذي ينتج عن متواليات حواريّة تستند إلى عملية تبادل الحجج بين المتحاورين ضمن الفصاء العمومي الهامشي،وذلك بغية تحقيق التفاهم المتبادل والتقريب بين وجهات النظر. و يعد الإحتكام للحد المطلوب من أخلاقيات النقاش و إيتقياته أيضا عنصر مهما في هذه المشروطية.

خاتمة

و مُلخص القول، فرض مفهوم الفضاءات العمومية الهامشية كمقترب نظري وابستيمولوجي على أدبيات البحث الاجتماعي إعادة تعريف مفهوم الفضاء العمومي بالتصور الهابرماسي، و تقبّل تصورات نظرية أخرى، كما نجح مفهوم الفضاءات العمومية الهامشية كمقترب نظري في تسليط الضوء على الفئات الاجتماعية من هوامش المجتمع (society from margen) أي من منظور الأصوات المغيبة و الناشزة و من منظور الأفراد من ذوي الخلفيات و الشروط الاجتماعية و الرمزية الهامشية.

أما بالنسبة للفضاءات العمومية الهامشية كظاهرة سوسيوتواصلية، فقد سمحت بظهور صوت الهوامش (marginal voices) و شكلت فرصة خطابية (discursive opportunity) لكل من لا صوت له، و لا تعكس الفضاءات العمومية الهامشية ظهور فضاء جديد (new spaces) ،

[264] Fung, A. Y. H. & Kedl, K. D.**Representative publics, political discourse and the Intenet: A case study of a degenerated public sphere in a Chinese online community**. World Communication, 29(4).2000.pp.69-83.

بل تعكس انبلاج تضاريس سياقية جديدة (new contextual features) تنتهي ببناء صيغة جديدة للذات و الهوية، كما خلقت هذه الفضاءات منظومة نقدية ديناميكية و استنبت خطابات جديدة و رأسمال اجتماعي جديد يتكون من شبكة اجتماعية من العلائق و الروابط الاجتماعية بين الافراد المهمشين كقاعدة للفعل الرمزي و الثقافي.

III – واقع حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاءات الفيزيقية و الوسائطية

تمهيد

III – 1 مساقات حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الفيزيقي

III – 2 حضور المرأة الجزائرية ضمن فضاءات الميديا

III –3 أدوات التشبيك الاجتماعي، المتنفس الرمزي البديل

خاتمة

III – واقع تمثيلية المرأة الجزائرية داخل الفضاءات الفيزيقية و الوسائطية

تمهيد

نسعى في هذا القسم من الدراسة إلى توفير رؤية معرفية وازنة لصُور حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاءات العمومية المكانية و الوسائطية، و كيفيات التناول الإعلامي لقضايا و شواغل و رهانات المرأة الجزائرية، و كيفيات تمثّلها و تمثيلها كموضوع ، كما نحاول استقصاء المسارات الأنثروبولوجية و الرمزية التي تُشكّل بنية حضور و بروز المرأة الجزائرية داخل الفضاءات العمومية الفيزيقية، و كذا الظروف السياقية التي انفرزت ضمنها هذه البنية، و الرهانات التي تطرحها اليوم في ظل راهن متشابك و معقّد. على صعيد آخر، نستهدف معرفة دلالة أدوات التشبيك الاجتماعي كمستجد تكنولوجي، و تقاطعات معانقته لخصوصيات و احتياجات المرأة الجزائرية، و الذي نجزم بأنه قد أفرز سياقات جديدة لإعادة التفكير في الفضاء العمومي و في الذات و الهوية الفردية و الذات الجمعية النسائية، و سمح بظهور سرديات نسائية و خطابات نسائية جديدة حملت خطابا يرفض الخطابات الاجتماعية السائدة و يسائل الثقافة المهيمنة و تجلياتها الثاوية ضمن الخطاب الاعلامي.

III – 1 مساقات حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الفيزيقي

يقف الناظر للفضاء العمومي الجزائري في مفهومه المادي و الفيزيقي، على العديد من التناقضات و التشوهات السوسيوثقافية التي تؤثث هذا الفضاء، حيث يتقاسم تدبير الفضاء العمومي في الجزائر نسقان، نسق الدولة أو الفاعل الدولتي (l'acteur étatique) باعتباره السلطة المُنظمة التي تدير الفضاء العمومي من موقعها كقوة إكراه براغماتي و وفقا لسياسات عمومية مُسّطرة و مبينة على ترسانة من التشريعات و اللوائح التي تعبر عن المصلحة العامة و تحقق التوازن والانسجام بين مختلف مكونات المجتمع. أما النسق الثاني فهو النسق الثقافي و الاجتماعي و الذي يتشكل من منظومة مركبة و ديناميكية من الأعراف والتقاليد و التمثلات المستبطنة و التصورات الناظمة لسيرورة الحياة الاجتماعية و لمجالات التفاعل الإنساني، و يمارس هذا النسق أدوار المتابعة و الترصّد و المراقبة و الردع ، حيث يفرض منطقه على الحاضرين في الفضاء العمومي بصورة فاعلة و مؤثرة، و يحدد ترتيبات وجودهم الاجتماعي.

و من الملاحظ أنه في المجتمع الجزائري تطغى أدوار النسق السوسيوثقافي على أدوار النسق الدولتي ، في توجيه الفضاء العمومي و تنظيمه و تدبير بروز الفاعلين الاجتماعيين فيه ، و يتضح لنا هذا من خلال أنماط التعامل مع فئات واسعة من مستخدمي هذا الفضاء و هن الفئات النسائية تحديدا ، حيث نلمس مقاربة حفاظية (conservative approach) تفرضها التصورات المجتمعية التي يقوم جوهرها على رفض حضور المرأة داخل تضاريس الفضاء العمومي ، حيث أن هذا الأخير في سياق المجتمع الجزائري يخضع لسيرورة إعادة بناءه وتملّكه بكيفية تستحضر إعادة تفعيل مختلف التصورات و التمثلات الاجتماعية و الثقافية حول المرأة و وإعطائها مفعولا جديدا داخل طوبولوجيا الفضاء العمومي الجزائري.

و مع أن الميكانيزمات الرمزية المستضمرة و الظابطة بشكل صريح أو ضمني لحركية التفاعل الرجل/ المرأة تخضع لتحول مستمر و إعادة تفاوض و تعريف استنادا للتغيرات الثقافية و السوسيولوجية التي تطرأ على المجتمع الجزائري، إلا أن التصور التقليدي لايزال فاعلا و مؤثرا في المجتمع الجزائري الذي يرى بأن مكان المرأة المثالي و الطبيعي هو الفضاء المنزلي أو العائلي[265].إذ يتأسس صلب المجتمع الجزائري على التصور الثنائي و التراتبي الرجل/المرأة ، و المرأة ترتبط بالسكون و الحميمية و معاني الشرف و الحرمة[266].

و تأسيسا على هذه الرؤية، يعد فضاء المرأة هو العائلة و المنزل العائلي ، أما الفضاء العمومي في الخارج فتقتصر على حضور الرجل ،و خروج المرأة إلى الفضاء العمومي و انخراطها فيه يرتبط برهانات و تشنجات عديدة تتأثر بكيفيات انتظام المجتمع و نسقه الزمكاني (spatio-temporel) ، فظهور المرأة داخل الفضاء العمومي يعكس تطور النظام الثنائي العلائقي خاص / عام (privé/public) رجل/امرأة (homme femme) داخل/خارج (dedans/dehors) .

و يعكس هذا الأمر ممارسة نوع من التملك و الاحتكار على الفضاءات العمومية، وضبط ولوج النساء إليها ووضع شروط صارمة للبروز فيها تمهيدا لإجبارهن على الانزياح للهوامش، و

[265] Boutefnouchet, M., **La famille algérienne : évolution et caractéristiques récentes**. Alger, SNED, 1980.p.09.
[266] Germaine Tillion, **Le harem et les cousins**, Paris, Editions du Seuil, 1966.p.23.

هو دون شك عملية تفريغ مباشرة و إقصاء لأصواتهن و حرمانهن من كل فعالية في تحمل المسؤولية المجتمعية و التنموية وإبقائهن في وضعية التابع للرجل وللتقاليد السائدة.

و من المنظور السوسيوتاريخي ، بعد فترة الاستقلال تعقّد المجتمع الجزائري مع تزايد التحولات الاجتماعية و الثقافية و تسارع إيقاعها ، و التي ترجمت أساسا في تطور الخطاب الاجتماعي و زيادة التفاعل الاجتماعي ، و انبلاج استراتيجيات التحديث و الميكانيزمات الجديدة التي أكسبت النساء كفاءات جديدة على أساس القدرة على التحرك (mobilité) و التعليم (education) و تقاضي الأجر (salarisation) و هي كلها ممكنات موضوعية و شروط لتحقيق الاستقلالية النسوية تضمن للمرأة الخروج من الفضاء العائلي الخاص (espace privé familial)، و لكن مع ذلك لم تتطور مسارات بروز المرأة الجزائرية بالشكل الذي يواكب و يماهي هذه التحولات السوسيواقتصادية.

و ترجع استمرارية التنميطات المخيالية حول المرأة بالرغم من المكتسبات الهامة التي حققتها المرأة الجزائرية من حيث ارتفاع منسوب تعليمها و ولوجها للمجال الاقتصادي، إلى استمرار أداء باقي الحقول الاجتماعية في إعادة انتاجها للمنظومة الرمزية السائدة عن طريق تبني دينامية الحفاظية التي تسعى لإحباط أي دينامية تغييرية.

فموضع المرأة الجزائرية الراهن في الفضاء العمومي بالدرجة الأولى هو ثمرة التفاعلات الديناميكية بين الأعراف و التقاليد و البروتوكولات الثقافية و التعاقدية و العائلية السائدة و الفاعلة و كذا التصورات الدينية و التيولوجية و الإسلامية و متطلبات الحداثة و الانفتاح على العالم ، فكل هذه العناصر تضبط بدرجة متفاوتة إيقاع لعبة التواجد النسوي داخل الفضاء العمومي .

و ترتّب على التقصير الواقع من جانب المؤسسات الرسمية في حق النساء، الانتقاص من حقهن في الولوج للفضاءات العمومية بشكل مضمون و عادل ، حيث يضطررن في الغالب تحت وطأة الضغوطات اليومية في شكل الرمزي و المادي إلى الاستبعاد الذاتي و الانزواء نحو الفضاءات الخاصة و الحميمية أي " المنزل " والذي يعد استنادا للتصورات الاجتماعية السائدة المكان الطبيعي و المفترض لهن. و كما ترى الباحثتان Fatima Sadiqi & Moha Ennaji فإن أهم خاصية سوسيوانثروبولوجية تميز الفضاء العمومي في مجتمعات المغرب العربي هو أن هذا

الفضاء يتم تمثله كفضاء ذكوري مختلف و مناقض عن الفضاء العائلي الذي يعد الفضاء الخاص بالفئات النسائية[267] .

إذ نلاحظ توسّع ظاهرة إزعاج النساء في مختلف تضاريس الفضاء العمومي، إضافة إلى استفحال ظاهرة المعاكسات ، حيث نعاين ذلك في الساحات العمومية و الأسواق و في وسائل المواصلات العامة، و قد يصل الأمر للتعدي اللفظي عليهن، بحجة أنهن دون مرافقين رجال أو بحجة أن مظهرهن الخارجي يخالف التقاليد و الأعراف الاجتماعية ، رغم أنه حتى النساء المحتشمات لم يسلمن من هذه المعاناة اليومية.

كما نلمس تراجعا ملحوظا في استعمال مختلف مجالات الفضاء العمومي ، و تراجع بروز المرأة دون مرافقة الرجل ، إذ يظهر لنا التراجع على مستوى الولوج للفضاءات الترفيهية و التعليمية و الرياضية و تراجعا في المساهمة في الفعل السياسي و النقابي و الاحتجاجي ، فلا يتم التسوق أو التنزه أو استخدام المواصلات العامة و الحدائق العامة إلا مع حضور رجل يرافقهن أغلب الوقت.

و ضمن هذه الظروف، تتموضع الشرائح النسائية ضمن الفئات الاجتماعية الهشة و الهامشية (subaltern categories) ، ليس من المنظور الاقتصادي و الدخل أو لكونهن الفئة التي تعاني من الأمية و محدودية التعليم، و لكن لكونهن الفئة الاجتماعية التي تخضع للتصورات النمطية الشائعة والتمثلات الجمعية التي تستطبنها الفئات الذكورية و تترجمها إلى مواقف قارة و سلوكيات روتينية تكون بالمحصلة معادية لوجود المرأة في الفضاء العمومي .

و ما يلفت الانتباه أن المبادرات التي اتخذتها الجهات الرسمية لمعالجة هذه الظاهرة، لم تكن مثمرة على الصعيد العملي الملموس ، حيث لم تدعم حقهن في تشارُك الفضاء العمومي بكيفية متساوية مثل الفئات الرجالية ولم توقف احتكار هذا الفضاء والهيمنة عليه من قبل هذه الفئات و لم تكفُل مشاعية الفضاء العمومي ، إذ أن النظام السياسي لم يتحمل واجباته في كفالة استعمال الجنسين لهذا المجال الحيوي بعدالة و تكافؤ، و في إعادة هندسته بشكل يزيل هرمية التراتبيات السابقة.

[267] Fatima Sadiqi & Moha Ennaji.**Women's Activism and the Public Sphere.** Journal of Middle East Women's Studies. Vol. 2, No. 2.2006. pp. 86-114

كما نلاحظ غياب أنسنة الفضاء العمومي و التضامن البيني بين مختلف مكوناته، إذ لا تقبل الفئات الرجالية عادة تشارك الفضاء العمومي معهن دون تضحية بحصتهن فيها، و لا تتضامن هذه الفئات مع حقهن في استخدام الفضاءات العمومية بلا قيد أو تعد ، إذ ترفض فرضية أن تستوعب الفضاءات العمومية الجنسين سوية ، حيث يعتبر الحضور النسوي المادي و العضوي نوعا من التهديد الرمزي للمنظومة السوسيوثقافية الفاعلة و المستبطنة داخل المخيال الاجتماعي الجزائري.

و بالنسبة لطوبولوجيا الحضور النسائي داخل الفضاء العمومي الجزائري يمكن أن نُصنفها إلى 3 أنواع من المضمارات الاجتماعية : الفضاءات المسكونة من قبل العنصر الرجالي حصريا، الفضاءات المخصصة للفئات النسائية ، و الفضاءات المختلطة.

– **بالنسبة للفضاءات المسكونة من قبل العنصر الرجالي** بشكل حصري فتشمل المقاهي و الأماكن العامة و الساحات و أماكن التفاعل الذكوري بامتياز ، ملاعب كرة القدم و سائر الفضاءات الرياضية الذكورية .

– **الفضاءات النسوية** و هي الفضاءات الخاصة بالنساء ، و تشمل صالونات الحلاقة و التجميل و تصفيف الشعر ، المراكز الرياضية المخصصة للنساء ، فضاءات الأمومة كالحضانات و مراكز الطفولة، و كل هذه الفضاءات المذكورة هي فضاءات تحتلها الفئات النسوية دون مناصفة أو مشاركة مع العناصر الذكورية و التي إن وجدت فإنها توجد ضمن نسق وظيفي ، أستاذ ، مدرب رياضي ، بائع...إلخ.

– **الفضاءات المختلطة ،** و هي فضاءات تتضمن كلا الجنسين ، لكن ضمن سياق منتظم و محدد زمانيا ومكانيا ، زمنيا مثل المقابر، الحمامات ، حيث غالبا لا يدخلها الرجال في نفس الوقت ، ومكانيا مثل قاعة الحفلات (salle des fêtes) حيث تحضر النساء إلى جانب الرجال لكن كل في مكانه الخاص و كذلك المساجد ، و أماكن التطبب و العلاج ، غرف الانتظار للرجال و النساء المنفصلة عن بعضها، و نلحظ أيضا وجود بعض الفضاءات في المقاهي و المطاعم مخصصة للنساء ، سواء فرادى أو نساء متزوجات أو أزواج، و أيضا أماكن الاختلاط مثل أماكن الخدمات العامة ، الإدارات ،البلديات، و هي فضاءات يكون القرب الفيزيائي (la proximité physique)

بين الجنسين مبررا برابط العائلة و الذي يعطي شرعية معينة، حيث تحتضن هذه الفضاءات نوعا من إعادة ظهور و بروز لنوع من الحميمية العائلية و الأسرية في الخارج في الفضاء العمومي.

و ترتيبا على ما سبق، و رغم ما أثبتته بعض الدراسات التي اطلعنا عليها مثل دراسة Arat[268] و دراسة Sadiqi[269] و دراسة Moghadam[270] من أن الفضاء العمومي في الدول المغاربية بدأ يعرف نوع من النضج و الكثافة في الديناميكية النسائية من حيث الحضور و الحركية أن الفئات النسائية تمكنت من فتح مجالات خطابية عديدة ، إلا أن الفضاء العمومي الجزائري اليوم لا تحتل فيه النساء المركز الفاعل و لا تنخرط بمعية المكونات الأخرى في الإسهام في حركتيه و دينامياته و تأسيس مستوياته الركيزة ، فالمنظومة الرمزية التي لا تمنحها مشروعية الحضور من الأساس و لا تهبها حظ المشاركة الفاعلة داخل ثنايا الحراك الاجتماعي و يمنعها من المشاركة في معطيات الزمان والمكان الاجتماعيين، فلا يزال الفضاء العمومي الجزائر بالمفهوم الحقيقي يعيش طور التحول و الانتقال ، إذ لا تزال تخضع فيه مكوناته الاجتماعية والثقافية تخضع للترسبات الرمزية ، و لذلك نرى أن رهان إعادة بناء الفضاء العمومي يعد المدخل الأساسي لتثبيت التحول الديمقراطي و الحفاظ على المكتسبات التي حققتها المرأة الجزائرية.

[268] Arat, Yesim.**Toward a Democratic Society: The Women's Movement in Turkey in the 1980s**. Women Studies International Forum 17(2/3):241-8.1994.
[269] Sadiqi, Fatima.**Aspects of Moroccan Feminism. In Mouvements Féministes: Origines et Orientations.**Fes:Publications de la Faculté des Lettres.ed.1999.Pp 195-214.
[270] Moghadam, Valentine M.**Engendering Citizenship, Feminizing Civil Society: The Case of the Middle East and North Africa.** Women & Politics 25(1/2).2003.pp.63-88.

III – 2 حضور المرأة الجزائرية ضمن فضاءات الميديا

من الناحية النظرية ، يفترض أن يكون الفضاء العمومي الوسائطي الذي تنتجه وسائل الاعلام بمثابة الإطار التمثيلي (representative framework) الذي يُظهر جميع المكونات و الأنساق التي يزخر بها المجتمع، و الفسيفساء التواصلية التي تعج بألوان من التفاعلات و الرموز والدلالات و الصور التي تستوعب كل الشرائح الاجتماعية ضمن مسلك متوازن و موضوعي دون إقصاء رمزي أو تغييب.

غير أنه بعد معاينتنا للمشهد الإعلامي الجزائري، نرى بأن أغلب الوسائط الاعلامية لم تكن في مستوى انتظارات المرأة الجزائرية بشأن صورتها في وسائل الإعلام السمعي البصري، إذ يتم تقديمها بصورة مؤبدة في وضع سلبي و غير فاعل، فالصورة التي تُسوّقها وسائل الإعلام الجزائرية لا تعكس بتاتا المكانة الحقيقية التي أضحتها تحتلها المرأة الجزائرية داخل مجتمعها و تعددية الأدوار المهنية والأسرية والاجتماعية التي تضطلع بها راهنا.

و لا يعكس المضمون الاعلامي السائد تنوع أدوار وأوضاع المرأة الجزائرية، بل يُروج لنموذج وحيد و مُنمط على أنه يمثل كافة النساء الجزائريات ، مع العلم أن النساء الجزائريات الناجحات و المكافحات يشكلن جزءا هاما من الواقع الجزائري.

و لا يزال الفارق شاسعا و مُجحفا بين المعيش اليومي الحقيقي للنساء الجزائريات و بين الصور الرمزية و التنميطات المخيالية التي تغذيها وسائل الإعلام و تُسهم في استدامتها، والتي لا تُعبّر، بأي حال من الأحوال، عن مكانتها داخل المجتمع الجزائري، إذ تُعطي وسائط الإعلام الجزائرية الانطباع بأنه مهما بلغت المرأة الجزائرية من إستمكان و مهما نالت من التقدير

والاعتراف الاجتماعي و الاستحقاق في الوسط الأكاديمي و العلمي و المهني، فإنها تظل دوما حبيسة نظرة مُتكلسّة من الإستخفاف و التغييب و الاستهانة بإمكانياتها.

و ترتيبا على هذا التصور، نلاحظ أن وسائل الإعلام الجزائرية عند إنتاجها لمضامينها الرمزية و الاعلامية ،لا تأخذ الواقع الحقيقي للمرأة بعين الاعتبار، و إنما تتفاعل مع قضايا المرأة عن طريق تقديم نماذج جاهزة و مُصطنعة، بعيدة عن الواقع ، و بكيفية تتغاضى عن التقدم الملموس الذي حققته النساء الجزائريات اللواتي أسهمن فعليا في تطور المجتمع و تحقيق القيمة المُضافة المطلوبة، و كل هذا يُدلل على غياب استراتيجية إعلامية واضحة في مناولة القضايا التي تخص المرأة.

من جهة أخرى نلحظ نقص وعدم كفاية المضامين الإعلامية من حيث الكم والكيف التي تعالج و تتفاعل مع قضايا المرأة الجزائرية بصورة موضوعية و رصينة، إضافة إلى غياب المضامين الاعلامية التي تستهدف تصحيح التفاوتات الرمزية والتمثلات السائدة في المجتمع الجزائري حول المرأة، بل بالعكس جُلّ الوسائط الاعلامية بمختلف أنساقها تتجه بشكل قصدي أو غير قصدي نحو تثبيت هذه التمثلات و إعادة إنتاجها في الواقع. و نميل في هذا المقام إلى افتراض وجود علاقة دالة و ناظمة بين الرواسب التاريخانية و الرمزية التي لا تزال ثاوية في صلب المتخيل الجمعي الجزائري و مفاصله البنيوية حول المرأة ، و بين تناول وسائط الميديا الجزائرية لجملة القضايا و المواضيع التي تخص المرأة.

و في هذا المنحى ، سعت وسائط الميديا الجزائرية إلى تبني طرح إعلامي يفصل المتلقي عن الفهم الوازن للمرأة الجزائرية و خصوصياتها و المسائل التي تُهمها، حيث قامت بتبني استراتيجيات دلالية و خطابية تُجرّدها من صفة الفعالية و تحرمّها من المكتسبات التي حققتها في مجتمعها. إذ من يطلع على مضامين الميديا الجزائرية تجاه المسائل النسائية و يخضعها لمساطير القراءة النقدية، يلاحظ جسامة مظاهر التشّوه و التعميم و الاختلال الذي انزلقت إليها أغلب وسائط الإعلام الجزائرية، في تغطيتها و تناولها لقضايا المرأة الجزائرية.

ولا يحتاج الناظر إلى كثير شواهد حتى يُدرك أن منطق الخطاب الإعلامي الجزائري قد انحدر من تبني المقاربة العلمية و الموضوعية لفهم و تناول قضايا المرأة الجزائرية باعتبارها

شريحة مهمة من المجتمع الجزائري، إلى تبني مقاربات تبسيطية و سطحية تسبطن المرأة الجزائرية كفئة هامشية غير فاعلة، مما يحرمها من حصتها الرمزية في الفضاء العمومي الجزائري، الأمر الذي من شأنه أن يؤثر بكيفيات سلبية على حركية مواطنتها و معادلة فعاليتها برمتها، إذ أن هذه الممارسات الإعلامية غير الموضوعية و الخالية من الشرط النقدي (la condition critique) تدفع المرأة الجزائرية دفعا الى الإرتكان للصمت و اللافعالية.

و في الدراسة التي أجراها مرصد الاعلام في شمال افريقيا والشرق الاوسط (Mena Media Monitoring) في فيفري 2015 ، أين قام المرصد بتحليل محتوى عينة من البرامج التلفزيونية والإذاعية ، وخلصّت الدراسة إلى أن حضور المرأة الجزائرية في الإعلام السمعي والمرئي ضعيف كما و كيفيا، و أن تمثيل المرأة الجزائرية ، كقائم بالاتصال أو كفرد في المجتمع أو كخبير يدلي برأيه في مختلف البرامج أو كمتحدث بناء على الخبرة الشخصية أو كمعلّق على الأحداث الراهنة، يحتل مساحة ضيقة جدا مقارنة بتلك التي تمنح للرجل في وسائل الاعلام الجزائرية. كما أن المحتويات الاعلامية الموجهة للمسائل النسائية لا تُشّكل إلا 2.7 في المئة من البرامج الاعلامية في وسائل الاعلام السمعية البصرية، كما أن الإنتاجات الإعلامية الخاصة بالنساء تقل بحوالي 37 مرة عن تلك الخاصة بالرجال، زيادة على أن التركيز عليهن في المواضيع السياسية والاقتصادية لا يتجاوز 10 في المئة[271].

و قد بيّنت بعض الدراسات أيضا بأن الزيادة في عدد النساء المشتغلات بقطاع الإعلام و الصحافة و عدد القائمات بالاتصال لا يعكس أي تحسن في تمثيل و حضور المرأة و قضايا داخل الوسائط الإعلامية[272].

و أظهرت دراسة الباحثة Raad أن الإعلام العربي فشل في توجيه أنظار الرأي العام إلى قضايا المرأة العربية و متاعبها و ما تتعرض له من عنف مادي و رمزي في مجتمعها ، ومن زاوية المرأة كقائم بالاتصال ، أو من الناحية المهنية ، فإن عدد النساء المشتغلات بقطاع الإعلام و الصحفيات محدود جدا، كما أن السياق المهني الإعلامي النسوي زلق جدا و شاق و محفوف

[271] Mena Media Monitoring. **Image de femmes dans les médias algériens**. Août 31, 2015 [En ligne] http://menamediamonitoring.com/fr/2015/08/31/image-des-femmes-dans-les-medias-algeriens/ (consulté le 13 octobre 2017)

[272] Gallagher, Margaret.**Women, Media and Democratic Society: In Pursuit of Rights and Freedoms**. United Nations. 2002.

بالمصاعب والتهديدات[273].و ذهب الباحث (Amin Hussein) إلى أن البث الفضائي و تكنولوجيا السائل من المفترض أن يدفع نحو التمكين للمرأة العربية و دمقرطة حقها في التواصل و التلقي و التفاعل و البحث عن الأفكار و المعلومات الجديدة، إلا أن ذلك لم يحدث، إذ أن القنوات الفضائية الجديدة ما هي إلا امتداد للمنظومة الرمزية التي وجهت بوصلة الاعلام التقليدي[274] .

و في السياق الاعلامي الجزائري، لعبت النساء كقائمات بالاتصال دورا مهما، خصوصا الصحفيات المُختصات في الشأن النسائي و الباحثات في ذات المجال، كحورية سايحي و سليمة تلمساني، و اللتين كانتا تنشران مقالات رأي و دراسات أكاديمية و أبحاث علمية في صفحات المجلات و الصحف و الدوريات و تشاركان في البرامج الإذاعية و المرئية، بصفة منتظمة، بغية إسماع صوت المرأة للجمهور العام، حيث نجحتا في خلخلة الكثير من الطابوهات حول العنف الأسري و التحيّز ضد المرأة و التعنيف المنزلي و إيصال هذه القضايا إلى الجمهور العام الجزائري ، كما نجحتا في تسليط الضوء على يوميات النساء العاملات في قطاع الاعلام و كذا معاناتهن و المضايقات التي تعرضن لهن[275].

و رغم كفاح الأصوات الصحفية النسائية الجزائرية و ما تتعرضن له من ضغوطات و متاعب سوسيومهنية، خصوصا في ظل مواردهن المالية المحدودة و ظروفهن الهشّة، و رغم كونهن الصوت النقدي الذي يُدافع الشرائح النسائية[276]. فإن مجهوداتهن تبقى غير مُثمّنة و دون نتيجة ملموسة في الواقع ، إذ أن مسألة التمثيل الإعلامي للمرأة الجزائرية تتقاطع مع إشكالات بنيوية رمزية و ثقافية تتجاوز النسق الإعلامي، بل و تعكس المرجعية الرمزية و الثقافية المخصوصة التي تحتكم إليها كل الأنساق المجتمعية بما فيها النسق الإعلامي.

و ترى الباحثة المغربية فاطمة المرنيسي أن ظهور المرأة في مختلف قنوات الإعلام الفضائي ، خصوصا النساء المتحديات و القويات و الناجحات ، هو بمثابة غزو عنيف للفضاء

---

[273] Raad, Nada. **Is Middle East Media Turning a Blind Eye to Women's Plight**? The Daily Star, 1 July.2004

[274] Hussein, Amin. **Arab Women and Satellite Broadcasting.**2001. Acessed 12/04/2017 At: www.tbsjournal.com

[275] Rayan, Nick **Truth under Siege**.1988. MotherJones.com, Accessed 04/11/2017 At: www.motherjones.com/news/feature/1998/08/algeria.html

[276] Tax, Meredith.**Power of the Word: Culture, Censorship and Voice**.1995 Acessed 14/04/2017 www.wworld.org/publications/powerword1/6gender.htm#bio

العمومي الوسائطي الذي تسوده الرموز و الدلالات و المخيالات الذكورية[277]. حيث ترى الباحثة أن الفضاءات العمومية الاجتماعية و الرمزية و الوسائطية في المجتمعات العربية تخضع لثنائية النوع الاجتماعي في صيغتها التقليدية الإكراهية الرجل/مُهيمن و المرأة/تابع، و أشارت الباحثة إلى أن بروز المرأة العربية عموما و المغاربية خصوصا، مشروط بشكل إكراهي بالجندر و النوع الاجتماعي ، إذ لا يمكن للمرأة البروز و الظهور إلا وفق الأطر الرمزية و التصُورية التي تحددها الفئات الذكورية داخل المجتمع.

وتتحكم في علاقة النسق الإعلامي العربي بالمرأة و كيفيات تمثّله و تمثيله و تناوله لقضاياها، الرواسب الثقافية البطريركية التي لاتزال فاعلة و دالة بشكل ملموس ، و لا تزال إلى الآن ثاوية في صلب المنظومة الاعلامية العربية [278]. إذ أن المشترك الرمزي بين كل الخطابات الاعلامية في معالجتها لقضايا المرأة يتأسس على خطاب استهامي/تخييلي يستحضر تمفصل زمني ماض و يحاول إعادة استنباته و إحياءه.

و يُجمع الكثير من الباحثين و الباحثات على أن خلخلة التقسيم الجندي الجائر و التأثير على التصور الرمزي للنظام الاجتماعي للأدوار الجنوسية هو المسلك الوحيد للتأثير على التفاوتات الجندرية داخل الفضاء العمومي الوسائطي، و التمهيد لتبني استراتيجية إعلامية شاملة تعتمد مقاربة النوع الكفيلة بمنح الفرصة للمرأة للتعبير عن ذاتها و كينونتها بالكيفية التي تبتغي و تريد.

حيث تُؤدي التمثلات الذهنية و الصور الحسّية و الخطابات الاعلامية التي تبثها الوسائط الاعلامية إلى استبعاد دور المرأة بشكل كلي من التحولات السوسيوسياسية و الثقافية التي تعتمل داخل المجتمع ، كما تؤدي إلى تغييب حضورها و مشاركتها في كلا الفضاءين الوسائطي و المادي.

---

[277] Mernissi, Fatima. **The Satellite, the Prince, and Scheherazade: Women as Communicators in Digital Islam**. In On Shifing Ground: Muslim Women in the Global Era. Fereshteh Nouraie-Simone.New York: Feminist Press.2005.pp. 3–16

[278] Al-Zubi, Raida .**From Access to Effective Use: Regional Symposium on Arab Women and ICTs**. 2003. Accessed 14/02/2016 At :www.siyanda.org/static/al-zu3bi_effectiveuse.ppt

III-3 أدوات التشبيك الاجتماعي، المنفذ الرمزي البديل

جذبت أدوات التشبيك الاجتماعي (social networking sites) أو شبكات التواصل الاجتماعي في السنوات الأخيرة أنظار الباحثين و الأكاديميين من كل الخلفيات المعرفية و التقاليد المنهجية، حيث أصبحت تنتمي إلى الحقول البحثية الأكثر توسعا و تمددا و ديناميكية . و قد بدأت الدراسات التي تهتم بالعلاقة بين المرأة و الجندر و شبكات التواصل الاجتماعي مع أبحاث كل من Geinder , Flak , Bell (2007)[279]، و كانت أولى الإشكاليات المطروحة هي مدى قدرة هذه الشبكات على توليد فضاء عمومي افتراضي بديل ، إذ حمل ظهور شبكات التواصل الاجتماعي (social networking sites) معه العديد من التوقعات و المطامح، و التي كان من أبرزها بناء فضاء بديل يسمح بتشييد فضاءات عمومية أكثر مساواة و ديمقراطية و تمثيلية و أسهل في الولوج والمشاركة ، بحيث تحتضن كل الفئات الاجتماعية و منها الفئات النسائية، و رافقت هذه المطامح مجموعة من الأسئلة ، تمحورت حول إمكانية شبكات التواصل الاجتماعي في أن تشكل فضاءات عمومية افتراضية تحريرية تقود في النهاية إلى التمكين للمرأة و تمهد لها الوصاية على ذاتها (agency)، و كذا مدى إمكانيتها في أن توفر فضاءات بديلة عن الفضاء العمومي التقليدي النخبوي.

و قد تفاعل الباحثون مع شبكات التواصل الاجتماعي بشكل ايجابي ، إذ رأوا أنها ضرورية لتحسين وصول المرأة و ولوجها إلى الفضاء العمومي على الاقل افتراضيا، حيث كانوا يرون بأن الهيمنة الذكورية (Male domination) على المرأة داخل الفضاء العمومي لا تزال تتركب حول

[279] Haferkamp, Nina, et al.**Men are from Mars, women are from Venus? Examining gender differences in self-presentation on social networking sites**." Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking.vol.15.N.02.2012.pp.91-98.

التراتبيات الجندرية (gender hierarchies) و مختلف أشكال المركزية الذكرية (masculine self-centeredness) التي تحمن مجالات متعددة من حياة الشرائح النسائية و تفرض عليها التكيف مع أنماط سلوكية و رمزية خاصة[280].

و توفر شبكات التواصل الاجتماعي كوكبة متنوعة من أدوات التفاعل مع الآخرين ، كما أن تستقطب الكثير من المستخدمات، حيث أنها تزيد من ترابطهن و تشجعهن على بناء علاقات بينية و روابط متينة ، فهي تشكل فضاءا اجتماعيا رحبا تتفاعل ضمنه المستخدمات ذوي الاهتمامات المشتركة أو الخلفيات المشتركة ابتغاء إشباع حاجاتهم للانتماء (belongingness) و تقدير الذات (self-esteem) و ذلك عن طريق تقديم الذات و عرضها (self-presentation).

و على المستوى الوصفي ،يمكن وصف الفضاء العمومي بنيويا بأنه مجموعة من الحلبات (arenas) التي تحتضن النقاشات و تكون مفتوحة و يسهل بلوغها للجميع و لا يكون محصورا في فئة مخصوصة ، و يقوم الأفراد بطرح القضايا المختلفة التي تهم و مناقشتها علنيا أمام الجمهور العام[281]. و ما من شك أن منظري الفضاء العمومي قد حددوا أطره زمانيا و مكانيا و وصفوا سياقاته التاريخية و الفيزيقية ، إلا أنه و نظرا للحقائق و المتغيرات التي طرأت بفعل التحولات التقنية ، فإنه من الضروري إعادة النظر في المفهوم و توصيفه حتى يلاءم التصورات الحاصلة راهنا. و الفضاء العمومي الافتراضي لا ينبغي تمثله في ظل إطار تصوري كلاسيكي ، لأنه لا يحتل حيزا مكانيا واحد محددا و لا حدودا جغرافية بعينها ، و إنما يتفاعل مع الظروف التاريخية و السوسيولوجية المحيطة .

و ظهور هذا النقاش حول مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي مرده تطور تكنولوجيات الإعلام و الاتصال و ظهور شبكات التواصل الاجتماعي أساسا و إتاحتها لفرص متساوية لكل الأفراد بغض النظر عن المحددات السوسيوغرافية أو الثقافية أو الاقتصادية أو النوع الاجتماعي، و

[280] IVAN, Adrian Liviu, IOV, Claudia Anamaria, LUTAI, Raluca Codruta, et al. **Social media intelligence: opportunities and limitations.** CES Working Papers.2015, vol. 7, no 2.2015. p. 505.

[281] Graham, Todd, and Auli Hajru.**Reality TV as a trigger of everyday political talk in the net-based public sphere**. European Journal of Communication.vol.26.N.01.2011.pp. 18-32.

كذا ما صاحب هذا التحول التقني من إعادة تفاوض على الاتفاقيات الاجتماعية السائدة (renegotiation of social arrangements).

و الفارق الأساسي اليوم هو استناد الفضاء العمومي الافتراضي على نموذج تواصلي جديد جمعي في جوهره (many-to-many communication paradigm) و ذلك نظرا لما وفرته تكنولوجيات التواصل و إنهاءها لاحتكار الاتصال من قبل قطب واحد و فتح المشاركة لجميع الأطراف دون أي تراتبية من أي نوع، و بذلك فإن الفضاء العمومي لم يعد مهيمنا عليه من قبل نخب مخصوصة تنتمي إلى جهات منظوماتية و كيانات مؤسسية ، حيث أضحى الفضاء العمومي الافتراضي ساحة لكوكبة متنوعة من الآراء و المواضيع و النقاشات المطروحة من قبل الأفراد العاديين و لم تعد مضبوطة ببوصلة الأطراف المهيمنة سابقا على الفضاء العمومي التقليدي، فالفضاء العمومي الافتراضي أصبح فضاءا عاكسا للديناميات التواصلية الجديدة ذات الطابع السوسيوثقافي خصوصا.

فالفضاء العمومي الافتراضي يتكون في رحم العديد من الحلبات الافتراضية داخل فضاء شبكات التواصل الاجتماعي ، كما أن أعضاء الجماعات الافتراضية يتشاركون الاهتمامات و يتبادلون الآراء و من الممكن أن ينتقلوا من النضال الافتراضي إلى النضال الاجتماعي على أرض الواقع لبلوغ أهدافهم.

و بما أن وسائط الإعلام في الجزائر لا تسمح و لا تسهم في تشكيل فضاء عمومي حقيقي يستوعب كل المكونات الاجتماعية ، إذ أن دورها لا يتعدى التعبئة (mobilization)، و المناولة السطحية و الموسمية لمختلف القضايا و الإشكالات الجوهرية، إضافة لعد إتاحتها للتفاعلية و رجع الصدى (feedback)، كما أن نمط التواصل السائد الذي تتيحه وسائط الاعلام التقليدية هو نموذج شاقولي عامودي (top-down model).

و في ظل هذه المعطيات، يصبح الأفراد بحاجة إلى فضاء بديل للتعبير عن رفضهم للهيمنة و الوضع السائد و إسماع آرائهم، و بحاجة للتأثير على المؤسسات التقليدية و مسارات اتخاذ القرار، خصوصا الفئات النسائية المحرومة أصلا من الظهور و البروز ، لذلك نجد أن شبكات التواصل الاجتماعي أضحت أكثر انتشارا و استخداما و احتضن فئات المجتمع الواسعة و ليس فقط للناشطين

السياسيين (political activist)، فالشرائح النسائية تمكنت هي الأخرى من تجاوز التهميش المفروض عليها داخل تضاريس الفضاء العمومي التقليدي و الموجه من قبل وسائط الإعلام الرسمية، فالوسائط الجديدة غيرت من موازين و علاقات النفوذ و القوة (power relations) لصالح الفئات التي تركن على هوامش المجتمع، على حساب مختلف المؤسسات الرسمية و منتجي الخطاب الرسمي المهيمن ، إذ أن شبكات التواصل الاجتماعي أتاحت فضاءات ديناميكية متنوعة لم تكون موجودة من قبل سنحت لإنتاج المحتوى و تشاركه بشكل جماهيري و سمحت للمستخدمات بمشاركة أفكارهم و آرائهم .

و كما ترى سيلا بن حبيب (Seyla Benhabib) أن الإفصاح عن هوية الذات (self-expression) مطلب جوهري للمرأة على اعتبار أنه يسمح للذات الأنثوية بأن تتحول إلى مؤلف لحكايتها و سردياتها ، كما أنه ميكانيزم يسمح بالتفاعل مع المحيط الخارجي ، فالذات الأنثوية لا يمكن لها أن تربض بمعزل عن الآخرين إذ أنها تسعى إلى التفاعل و التواصل وإنتاج المعنى و توكيد الهوية و كذا الحصول على شرعية الاعتراف الجماعي (collective recognition)[282].

و خصوصا إذا علمنا أن الفضاء العمومي في المجتمع الجزائري هو فضاء ذكوري بامتياز، سواء من حيث الفاعلين فيه ، أو من حيث الخطاب الذكوري السائد داخله . حيث تزرح أغلب قطاعات الفضاء العمومي المكانية و الاجتماعية تحت وطأة الذكورة المقصية لكل أنوثة ، إذ أن الأمكنة العمومية داخل المجتمع الجزائري مشروطة بهيمنة سوسيوثقافية تقصي و ترفض أي حضور نسوي بداخله.

إذ نستطيع أن نزعم أن مختلف الفضاءات المادية و الساحات و الحدائق العمومية يسكنها الإقصاء الذكوري للحضور الأنثوي ، حيث أن ظهور النساء و بروزهن ليس مشجعا و لا مرحبا به، إذ لاتزال الثنائيات الجندرية تفعل مفعولها و لا تزال مهيمنة على هذه الفضاءات المذكورة.

و في هذا السياق المأزوم يعد قدوم شبكات التواصل الاجتماعي بمثابة عامل تخليص (salutary)، و هذا ما يبرر تزايد وتيرة استعمال الشرائح النسائية لشبكات التواصل الاجتماعي كمنصات للولوج للفضاء العمومي الافتراضي ، بغية المساهمة في النقاش و التعليق و التعبير عن

[282] Benhabib, Seyla. **Situating the self: Gender, community, and postmodernism in contemporary ethics**. Psychology Press, 1992.

آرائهن في المسائل الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية ، و التي كان حضورها غائبا داخل مجال الميديا التقليدية ، و هكذا فالمرأة الجزائرية أصبحت توظف شبكات التواصل الاجتماعي في مناقشة الشؤون العامة و النقد و الاحتجاج و الرفض و التعبير عن التمرد الرمزي و التعبير عن آرائها الاجتماعية و السياسية و نشر المعلومات عن المسائل التي كانت تعد بمثابة طابوهات في وسائل الإعلام التقليدية و في الواقع الاجتماعي.

و بالمحصلة مكنت شبكات التواصل الاجتماعي الفئات النسائية المحرومة من أدوات وسائل البوح و التنفيس من التعبير و سرد نسختهن أو حكايتهن (self story) بأسلوبهن الخاص ، و بذلك نرى بأن الفضاء الافتراضي مكنّ الشرائح النسائية من تجاوز الإكراهات الفيزيقية و الرسمية و الاجتماعية ، و أفرز بيئة تواصلية جديدة (new communication environment) أدت إلى استيلاد فضاء عمومي أكثر ديمقراطية و أكثر تحفيزا على ظهور أفكار جديدة (new ideas) و هويات جديدة (new identities) بطريقة أفقية .

و في هذا السياق، أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي منافذ بديلة للتواصل و الاشتراك و زعزعت من نفوذ و سطوة نموذج الميديا التقليدية، أين كان مالك الوسيلة الإعلامية أو صانع السياسية التحريرية يحوز مطلق الحرية في توجيه و انتقاء المحتوى الذي يبث للمتلقين .و بذلك فقد أعطت شبكات التواصل الاجتماعي الصوت للمهمشات من الشرائح النسائية و سنحت لهن بالمشاركة في الفضاء الافتراضي و إسماع آرائهن و أصواتهن و مشاركة رؤاهن و تصوراتهن .

و يرى الباحث الأمريكي Lynch (2007) أن النخب التي كانت تهيمن على الفضاء العمومي الكلاسيكي، سواء في أبعاده الرمزية أم المادية قد خسرت مكانتها فعليا و لم تعد قادرة على فرض منطقها داخل فضاءات شبكات التواصل الاجتماعي[283]. و مهما يكن فلا يمكن إنكار حقيقة أن شبكات التواصل الاجتماعي قد وفرت للأفراد العاديين منفذا لإسماع أصواتهم و فضاءات تفاعلية مكنتهم من أن يعبروا عن آرائهم و يتم الإنصات لهم بجدية. كما أن و التفاعلات التي تتم على مستوى فضاءات التواصل الاجتماعي لا تختلف في شيء عن النقاشات التي تجري على أرض الواقع وجها لوجها (face-to-face offline exchange) من ناحية استنباتها للتعاضد و

[283] Lynch, Marc. **Blogging the New Arab Public**. Arab Media and Society 1(1). 2007 from : http://www.arabmediasociety.com/?article10, accessed May 04, 2016.

التشاركي البيني بين الشرائح النسائية المختلفة، إذ تشي شبكات التواصل الاجتماعي بزيادة في المشاركة و أنماط جديدة في التعاضد و التعاون و الفعل المشترك (common action) و النقاش و التشبيك[284].

و لا يسعنا إلا أن نُسلّم بأن فضاءات التواصل الاجتماعي لا تضمن بالضرورة تحسين الفضاء العمومي الفيزيقي المادي ، و لكنها على الأقل تُسهل سيرورة إحياء و انبعاث فضاء عمومي افتراضي أين يكون الولوج سهلا و مضمونا و مرنا و محدود التكلفة ، كما من شأن هذه الفضاء أن يجعل المستخدمين و المستخدمات أكثر استعدادا للعمل السياسي و الاجتماعي و المشاركة السياسية و المواطنية، و قد تدفع بالضرورة إلى استيلاد مواطن فاعل و ديناميكي يقوم مع أقرانه بتشكيل فضاء عمومي افتراضي بالمعايير المفقودة في العالم الواقعي.

خاتمة

و مُجمل القول، فإن إعادة تعريف الفضاءات العمومية الوسائطية و الفيزيقية، في ظل مقاربة النوع الاجتماعي، ضرورة لا بد منها من أجل كسب رهان تشييد فضاء عمومي متوازن و قائم على المساواة بين النوعين، و من أجل تجاوز المعوقات الثقافية و الاجتماعية و الرمزية التي تعاني منها الكثير من النساء الجزائريات و بغية تجسيد إنتظاراتهن المشروعة.

من جهة أخرى ، فإن التباعد و الانطواء لن يسعف الشرائح النسائية الجزائرية في ظل المعطيات التكنولوجية الراهنة، إذ أنه من الناحية النظرية، أضحى بإمكان المرأة الجزائرية راهنا صياغة خطاب افتراضي جديد يُجابه التنميطات الرمزية و التمثلات المخيالية المُهيمنّة و يُجاوزها و ينخرط انخراطا عضويا في رهاناتها النقدية، كما أصبح بإمكان المرأة الجزائرية إنتاج محتواها التواصلي الخاص بها، و الذي بإمكانه أن يقفز على رتابة و رداءة الخطاب الإعلامي السائد، كما أصبح بإمكانها أيضا التفاعل و البروز و التعبير و التنفيس بالكيفية التي تبتغيها، مما يُبشر بتدشين جسور جديدة نحو تقديم المرأة الجزائرية في صورة جديدة، و يُسهم في تفكيك التشّوه الرمزي و الثقافي الذي لحق بكيانها.

[284] Carstensen, Tanja.**Gender Trouble in Web 2.0. Gender perspectives on social network sites, wikis and weblogs.** International Journal of Gender, Science and Technology 1.1 2009.p.09.

IV - الحيزّ السيبراني و الفضاء العمومي، المسارات السوسيو–تقنية للاستيعاب و التشظي

تمهيد

IV –1 الفضاء العمومي ، الشروط الموضوعية و إمكانات التجسيد

IV –2 الفضاءات السيبرانية كبيئة تمكينية لإحتضان الفضاء العمومي

IV - الفضاء العمومي الافتراضي بين الإكراهات و إمكانات التجاوز

خاتمة

تمهيد

نحاول في هذا الجزء من الدراسة رسم المسالك الأساسية لإشكالية مدى قدرة الفضاءات السيبرانية الجديدة على احتضان الفضاء العمومي الذي تقوم شروطه على الإنفتاحية و سهولة الولوج و المنزع النقدي و النقاش العقلاني و الاحتكام للمساطير الحجاجية و الحقوق التواصلية المتساوية للفاعلين الاجتماعيين. و نستهدف من خلال هذا الفصل إيجاد صيغة من التوافق الابستيمولوجي و تجاوز التبسيطات الضيّقة التي حاولت تفسير تأثير الوسائط الاتصالية الجديدة على مفهوم الفضاء العمومي في ظل أفقين نظريين سكونيين الأول طوباوي و الثاني متوجّس من المعطى التكنولوجي. كما نسعى إلى رصد المسارات السوسيو–تقنية الملموسة التي تؤثث منوالات استيلاد الفضاء العمومي داخل تضاريس الحيز الافتراضي.و في المجمل نحاول في هذا الجزء من دراستنا إيجاد نقطة انطلاق صلبة بغية الاقتراب من إشكالية التأثير الفعلي للوسيط الشبكي الجديد على الفضاء العمومي و معرفة ماذا إذا كان الفضاء السيبراني سينتهي بالضرورة إلى استنبات فضاء عمومي افتراضي موازي أو أنه يشكل رافد لتوسيع الفضاء العمومي الكلاسيكي أم أنه يعمل على انكماشه و تشظيه البنيوي.

IV -1 الفضاء العمومي ، الشروط الموضوعية و إمكانات التجسيد

يعتبر الفضاء العمومي مساحة سوسيوفيزيقية مشّيدة بكيفية بينذاتوية (intersubjectively) و بوساطة سيرورات لغوية و خطابية من قبل فاعلين اجتماعيين ملتزمين[285]. فبوساطة الأفعال الكلامية و الخطابية يُنتج الفضاء العمومي مواقف و آراء تُسهم في مناقشة الشؤون العامة وفقا للتراضي و التوافق المجتمعي، و في الظروف المثالية يُعد الفضاء العمومي مصدرا شرعيا لإنتاج الرأي العام الضروري و المطلوب لإعطاء خاصية الشرعية للسلطة في أي ديمقراطية صحية[286].

و وجبت الإشارة إلى أن التصور النظري الهابرماسي للفضاء العمومي قد تعرض لمسار نقدي مُتنوع ، لكن في تقديرنا تنوع و تباين و تعدد الانتقادات الموجهة إنما هو مؤشر على مدى تأثيره و سعة انتشاره و تغلغله داخل مختلف الأدبيات النظرية و التقاطعات المعرفية ، فالانتقادات المتعددة ينبغي أن لا تُفسر بشكل مبتور بأنها مؤشر على ضعف التصور الهابرماسي الابستيمولوجي، و لكن ينبغي أن نُدرك أن هابرماس قدم تصورات دالة و مُفيدة في فهم ظاهرة الفضاء العمومي و سيرورة تحولها و تهيكلها[287]. إذ أنه من العسير التطرق لموضوع الفضاء العمومي دون استلهام تصورات هابرماس النظرية و تفسيراته لفهم ظاهرة الفضاء العمومي و سيروراته و تحولاتها.

و في تحليله السوسيو-استوغرافي لظاهرة الفضاء العمومي ،قدم Habermas هابرماس سبرا نظريا متكاملا و معياريا للفضاء العمومي و السيرورات الاجتماعية و الثقافية التي أنتجته، مرتكزا في ذلك على تصور بنيوي يتمثل الفضاء العمومي كمُخرج مُباشر و عضوي ناتج عن سيرورات ثقافية و اجتماعية مخصوصة، و أشار Habermas الى ما اصطلح عليه ب "المعايير المؤسسية" (institutional criteria) كشروط مسبقة لظهور الفضاء العمومي، فالفضاءات النقاشية ، كالمقاهي الانجليزية، والصالونات الادبية الفرنسية و طاولات النقاش المستديرة في ألمانيا (Tischgesellschaften)، تختلف من حيث نسيجها و سياقاتها، ونسق اشتغالها، والمناخ النقاشي

---

[285] Susen, Simon. **Op. cit**.p.57.
[286] Rutherford, Paul. **Endless Propaganda: The Advertising of Public Goods.**Toronto: University of Toronto Press, 2000.p.18.
[287] Susen, Simon.**Op. cit**.p.59.

السائد، ومحاور و مواضيع التداول ، و لكن جميعها انطلقت من عدد من المعايير المؤسسية المشتركة على رأسها تجاوز المكانة الاجتماعية (disregard of status) للأفراد المتحاورين ،و التركيز على التداول حول الشؤون و الشواغل المشتركة (common concern)،و الاستناد إلى المبادئ العقلانية التي تضبط المسلك الحجاجي .

حيث يرى Habermas بشكل عام أن الشروط المسبقة (preconditions) لاستنبات الفضاء العمومي تنحصر في بعدين ، الأول و هو الثقافة الاجتماعية (social culture) التي تُثمن و تحترم قيم حرية الرأي و التعبير و النقاش و الاختلاف في الرؤية، و البعد الثاني يتمثل في الظروف المؤسسية (institutional conditions) و التي تتجلى في وجود فضاءات و منصات قادرة على احتضان النقاش و ضامنة لاستمراريته ، و يرى هابرماس بأن الشروط المؤسسية هي التي تحدد لنا إذا كان جوهر الفضاء العمومي طوباويا (utopian) أم مشروعا عمليا يسعى نحو غايات يمكن بلوغها (attainable goal)[288].

و يذهب الباحث Rutherford إلى أن الاشتغال الوظيفي للفضاء العمومي يتوقف على مدى النفاذ و المشاركة من قبل الأفراد ، و درجة الاستقلالية عن النفوذ الاقتصادي والمصالح الخاصة و الضواغط والإكراهات ، فالاستقلالية تعتبر شرطا لكل ممارسة نقدية ، و كذا رفض أي شكل من أشكال الهرمية و التراتبيات ، و وجود منظومة تشريعية قانونية متينة و فعالة ، إضافة إلى فعالية المشاركة من حيث مدى الالتزام بأخلاقيات النقاش و الاحتكام إلى العقل و المنطق والحجة الصائبة[289].

و استلهم هابرماس في صياغته للشروط الموضوعية الكفيلة بتجسيد الفضاء العمومي كحقيقة اجتماعية ملموسة، استلهم من معايير المنطق الحجاجي (rules of reason) التي وضعها Alex Robert، و وظفها في بلورة تصور مخصوص لكيفيات اشتغال الفضاء العمومي ، أطلق

[288] Hunyadi, Mark. **Jürgen Habermas, De l'éthique de la discussion.** Paris,Cerf, collection Passages.1992.p.51.
[289] Rutherford, Paul. **Op. cit**.p.21.

عليه وضعية الخطاب المثالي (ideal speech situation) أو (ISS) اختصارا، وحددها فيما يلي[290]:

– كل فرد يتمتع بالكفاءة التواصلية و القدرة على الفهم و التداول له الحق في المشاركة في المطارحة و النقاش.

– يحق لكل فرد أن يسائل صحة أية أطروحة و معقوليتها .

– يحق لأي فرد إدخال أي أطروحة جديدة و الإدلاء بحجته.

– يحق لكل فرد الإعلان عن مواقفه و مطالبه و تصوراته .

– لا يمنح أي متحاور، بموجب إكراه داخلي أو خارجي ،من ممارسة حقوقه التواصلية.

و يُؤكد الباحث Nishat Kazi أن الشروط الأساسية لقيام الفضاء العمومي و تفعيل إنخراطه في صلب المجتمع تشمل ضرورة كونه تعبيرا عن تضامن جماعي يُراعي التعدد الموجود بالمجتمع، و يُفسح مساحات تداولية تستوعب الأفراد بداخلها و تحتضن نقاشاتهم و إدلائهم بآرائهم و حججهم في ضوء الالتزام غير المشروط بالحرية و بالمساواة في التفاعل الخطابي دون إقصاء أو استبعاد من أي صنف ، و يربط ذات الباحث بين الاستمرارية النقدية و بين ديناميكية الفضاء العمومي، إذ كلما كان الخطاب المُوجه لخطاب الفضاء العمومي نقديا كلما ازدادت ديناميكية و حركية الفضاء العمومي[291].

ويرى الباحث Bohman أن تشكّل الفضاء العمومي مرتبط عضويا و وظيفيا بإرادة الفاعلين الاجتماعيين المعنيين بالشأن العام و مدى استعدادهم للانخراط في نقاش عمومي مفتوح و شفاف يحترم أصول التواصل العمومي و مستلزماته الخطابية و الحجاجية، و بالتالي فإن إرادة الفاعلين الاجتماعيين و التزامهم هو الكفيل بأن يدفع نحو تشكيل الفضاء العمومي بكيفية سلسلة و تلقائية[292].

بينما ترى الباحثة Stéphanie Wojcik أن الفضاء العمومي يتشكل من توازي البحث عن المصلحة العامة مع الممارسات الخطابية و التداولية العقلانية النقدية بين الأفراد المستقلين ، كما ترى أن استيلاد الفضاء العمومي و إخراجه من دائرة الممكن إلى دائرة المُجسّد يتكأ على أربعة

---

[290] Habermas,Jurgen.**Discourse Ethics: Notes on a Program of Philosophical Justification.Moral Consciousness and Communicative Action.**Trans.Christian Lenhart and Shierry Weber Nicholson. Cambridge: MIT Press.1990.pp. 43-115.

[291] KAZI, Nishat. **Public sphere and dynamics of the Internet**. Bodhi: An Interdisciplinary Journal.vol.5, no.1.2013.pp. 173-180.

[292] Bohman James. **Op. cit**.p.140.

شروط[293]: أولها استقلالية المنخرطين في التداول عن أية مصالح اقتصادية أو سياسوية أو إيديولوجية. و ثانيها المساواة التامة بين المتداولين و دون اعتبار للمكانة الاجتماعية ،و ثالثها ضرورة الاستناد إلى خطاب عقلاني يشيّد على أساس تبادل الحجج المؤسسة على المنطق ، ورابعها غائية الوصول إلى إجماع و توافق.

و يرى الباحث John Gastil أن العنصر الضمني الأساسي الذي يقوم عليه الفضاء العمومي هو جودة النقاشات و المحجاجات النقدية و العقلانية داخل هذا الفضاء و مدى تمأسس التداول على مساطير حجاجية تتكأ على المعلومات والحقائق، و تتضمن وزن نقاط الصحة و المعقولية لكل رأي من الآراء بغية الوصول لحلول عملية للشواغل العمومية بشكل جماعي ، كما أن هذه النقاشات يجب أن تنضبط أيضا بالقيم والاعتبارات الايتيقية و الاخلاقية[294].

و يُشير ذات الباحث إلى أن أهم شرط من شروط تجسّد الفضاء العمومي خُلوه من أي شكل من أشكال الإكراه أو التهديد بعقوبة أو استخدام العنف[295]. كما يربط الباحث تحقق مطلب الفضاء العمومي في المجتمع بتحقق مطلب المساواة في الولوج إليه و المشاركة في النقاشات التي يتضمنه، ومن بين مؤشرات المساواة، أن يتم تضمين جميع مكونات المجتمع في النقاش و التفاعل دون استبعاد أحد ، وألا يستأثر أي طرف من الأطراف ببوصلة النقاش و آلية توجيهها[296].

و يرى السوسيولوجي الفرنسي Alain Touraine أن الفضاء العمومي يتجسد ضمن أفقين، الأفق الأول كتعبير عن الإرادة الجمعية العامة التي تتشكل عن طريق الخطاب العقلاني و آلية الحجاج و التي تتوسط بين المجتمع المدني و أجهزة الدولة وبين المواطنين و الجهاز السياسي، و

---

[293] Wojcik, Stéphanie. **Le débat en ligne à l'échelle municipale : une dépolitisation sous contrainte ?** In **Les partis politiques à l'épreuve des procédures délibératives.** Rémi Lefebvre et Antoine Roger (dir.). Rennes: Presses Universitaires de Rennes.2009.pp. 69-85.

[294] John Gastil.**Political Communication and Deliberation.**SAGE Publications, University of Washington, USA.2008.p.16.

[295] **Ibid**,p.19.

[296] **Ibid**.p.35.

الأفق الثاني كمساحة ظهور و بروز (scene of occurrences) أين يظهر الفاعلين و خطاباتهم و فعاليات التفاعل و الصراع و الاحتكاك و التملك[297].

و يرى Tobler بأن الفضاء العمومي يُعد بمثابة الميكانيزم الوسيط الذي يؤدي مهمة الوساطة بين المجتمع وبين نظمه السياسية و القرارية و التنفيذية، إذ أنه الآلية العمومية العاكسة للإدارة الجماعية و المُترجمة لها بكيفية ديمقراطية، و تتجلى دينامية التوسط بين المجتمع و منظومته السياسية–الادارية (politico-administrative apparatus) عن طريق الإشهار العمومي (publicity)[298]. و تتمفصل صفة العمومية (Publicness) في وجهين الوجه الأول أن يكون النقاش يخاطب اهتمامات الجمهور العام (Public) ويصّب في قلب الشؤون العامة ، والوجه الثاني أن يتمظهر الفضاء العمومي داخل الحيز الاجتماعي الواسع ،ويكون مفتوح وغير إقصائي و متاح البلوغ من دون إستثناء[299]. و تتجلى صفة العمومية أيضا في هذه الفضاءات من حيث أنها تخاطب حاجات و مطالب الجمهور العام في كليته و شموليته، و لا تقتصر على جماعة مخصوصة بعينها ،و بالتالي يغدو الإشهار العمومي (Publicness) بمثابة شرط مسبق لانبثاق الفضاء العمومي و ديمومة اشتغاله. و يذهب Cohen إلى أن أهم ما يُجسد الفضاء العمومي هو استبطان الأفراد لشروط التداول المفتوح الشفاف و الإشراكي لكل فئات المجتمع و مكوناته، و التساوي في الحصول على شرعية صفة العمومية (the sense of being public) وضمان الظهور المنصف ، و الاحترام المتبادل للآراء المختلفة التي يطرحها كل فريق أو اتجاه[300].

و لا يتحقق تجسُّد الفضاء العمومي و اشتغاله المثالي إلا إذ تضمن العدد الأكبر من المهتمين والمتأثرين بموضوع التداول و النقاش ، كما ينبغي أن يكون لكل طرف من المشاركين

---

[297] Alain Touraine.**The Voice and the Eye**, translated by A. Duff, Cambridge University Press.1981.p. 09.

[298] Tobler, Stefan.**Bedingungen und Formen transnationaler Offentlichkeiten.Ein konflikt theoretisches Kommunikations modell zur Beurteilung internationaler Politik prozesse am Beispiel des Kommunikation sereignisses Schoadlicher Steuerwettbewerb im EU und OECD-Raum**. Master's thesis, Soziologischen Institut, Forschungsbereich Offentlichkeit und Gesellschaft. University of Zurich.2001.p.08.

[299] Bohman, James.**Expanding dialogue: The Internet, the public sphere and prospects for transnational democracy**. 2004. pp131-155, in After Habermas: New perspectives on the public sphere, ed. Crossley, N. & Roberts, J.M.Oxford.Blackwell Publishing.

[300] Cohen, Robin. **Global diasporas: An introduction.** Routledge, 2008.p.27.

فرص متساوية في التأثير على عملية النقاش، مع التمتع بكامل الحرية في و المساواة و الاحترام المتبادل للآراء المختفة، و ينبغي أن تعطي الأسباب والمبررات التي يمكن للآخرين فهمها وتقبلها. و يجب أن يهدف التداول إلي إيجاد شروط عادلة للتعاون بين أشخاص أحرار و متساوين.

و يذهب الباحث Muhlberger إلى أن الفضاء العمومي يستشرط ترتيبات معينة و مخصوصة حتى يُولّد مُحتواه و بُعده الحقيقي، ومن بين هذه الترتيبات السياق المكاني أو الافتراضي المناسب لاحتضان مختلف المناقشات و التفاعلات، و الكفاءة الخطابية للفاعلين الاجتماعيين وتوفرهم على المعلومات المتوازنة حول المواضيع العمومية للتداول ، تنوع الأطراف المشاركة في التشاور والحوار، سهولة الولوج و الاحتكام للأسس الاخلاقية الضرورية التي تجعل من هذا الفضاء فضاء للتعايش لمرتاديه[301].

و يُجمع الباحث Elster على أن الفضاء العمومي يُحيل بالضرورة إلى كيفية جماعية في التداول و النقاش من خلال مشاركة كل من يتأثرون بالمشاغل و الشؤون العامة أو ممثليهم عنهم، و تستوجب فعالية الفضاء العمومي و اشتغاله الوظيفي، التزام المشاركين بقيم العقلانية النقدية و الموضوعية، و الحد المعقول من الايتقيات و أخلاقيات قبول الاختلاف[302].

و بناء على التصورات المعيارية التي طرحناها حول شروط الفضاء العمومي و ممكنات اشتغاله، يتبين لنا أن هناك شروطا ضرورية حتى ينعقد وجود هذا المفهوم، إذ أن تحققّ الفضاء العمومي مرتبط بوجود الالتزام الغير مشروط بالمساواة الكاملة بين الأفراد و حريتهم الخطابية في الإدلاء بالآراء، و خضوع النقاش لمتطلبات المنطق و الحجاج ومبادئ العقلانية التواصلية ، وكذا الاستجابة لقضايا الجمهور العام، إضافة لوجود الثقافة المجتمعية الحاضنة له و الروافد السياسية و المؤسساتية التي تستوعب الفضاء العمومي و تضمن استمرارية ديناميات.

[301] Peter, Muhlberger.**Human Agency and the Revitalization of the Public Sphere**, Political Communication.vol. 22, N.02.2006.pp.163-178.
[302] Jon Elster.**Deliberative Democracy.**Columbia University, New York.1998.p.08.

IV –2 الفضاءات السيبرانية كبيئة تمكينية لإحتضان الفضاء العمومي

ما من شك أن الترتيبات التي أحدثتها وسائط الميديا قد حولّت مفهومنا عن الفضاء العمومي من مكان مادي فيزيائي إلى مجال وسائطي ،تتداخل في تركيبته جملة من المعطيات التكنولوجية و التقنية و الميديائية. غير أن الناظر لوسائط الإعلام الكلاسيكية سيدرك في واقع الأمر أنها تعد الدعامة الرئيسية للفضاء العمومي المهيمن في جل المجتمعات ، حيث أنها لا تتيح للأفراد مساحات غير مفتوحة و غير سلطوية و لا تسمح لهم بالتبادل الحر و النقدي للآراء و الاطروحات [303].

و بالتالي فإن وسائط الإعلام الكلاسيكية تشتغل كحامل اتصالي و رمزي لصالح النظام السياسي المهيمن و الفئة المالكة أو المموّلة لها ، فهي تخضع للديناميات التجارية و منطق السوق (market logic)، كما أن حريتها في رسم سياساتها الإعلامية محددة وفقا لأجندة معينة ، فهي تخضع للرقابة ، و لذلك فإن وسائط الإعلام تدعم الأطراف المهيمنة بشكل أساسي و كذا الفاعلين السياسيين والاقتصاديين، وهي تتيح نمطا إتصاليا أحادي الاتجاه (one-to-many communication) و غير تفاعلي ، بخلاف الإنترنت التي تتيح نمطا إتصاليا مرنا و تفاعليا و

[303] Zhang, W.**Constructing and disseminating subaltern public discourses in China**. Javnost-The Public,vol.13.N.02.2006.p.43.

محدود الكلفة و خارق للحدود (trans-boundary) من المجموع إلى المجموع و من الواحد إلى الواحد و من المجموع إلى الواحد[304].

كما يرى الباحثTerje Rasmussen أن وسائط الإعلام الكلاسيكية بخصائصها اللاتفاعلية و السلبية و نمطها الاتصالي و الأحادية في الطرح تخنق الفضاء العمومي الذي يقوم على خاصية الانفتاح و مبدأ التشارك ، أما الأنساق التواصلية الإنترنيتية من قبيل المنتديات و الويكي و المدونات و مواقع النقاش و الشبكات الاجتماعية ،فإنها تؤسس للتنوع و التفاعلية الفائقة و التعدد في المضامين[305].

فبعكس الوسائط الكلاسيكية ، تلعب الوسائط الاتصالية الجديدة دورا جوهريا في تسهيل و احتضان الحوارت النقدية و الإشهار العمومي العقلاني، و إتاحته للأفراد أكثر من ذي قبل[306].

كما أن الطابع المخصوص للتفاعل الشبكي الذي توفره الإنترنت خلق إمكانيات لا يمكن إغفالها لاستنبات فضاء عمومي تشاركي و توفير حيز اجتماعي نقاشي يستضيف تشكيل الإرادة العامة. فالفضاء العمومي الهابرماسي يشهد سيرروة ولادة جديدة داخل رحم الفضاء السيبرنيطيقي، والذي يعد بمثابة مكان طوباوي آمن من أشكال التضليل و الهيمنة والاتصال المشوه ،و داخل هذا الفضاء سيتم العقد الاجتماعي (social contarct) بالمفهوم الروسوي (Reaussain)[307].

و يرى الباحث John Thomson أنه ينبغي علينا إعادة النظر في مفهوم العمومية (publicness) في ظل التطور التقني الحاصل على مستوى الوسائط الاتصالية و تجاوز مدلولها الكلاسيكي، حيث أصبح الأفراد يتفاعلون خارج أطر الزمان و المكان و الجغرافيات الفيزيائية للعالم الاجتماعي[308]. و الحقيقة أن النقاشات الافتراضية دمقرطت و أتاحت سبل الإشهار العمومي ، و خلقت ديناميكة غير معهودة و أدت إلى تناسل النقاشات في العالم الواقعي و رفعت من نسبة

---

[304] Di Gennaro, C., & Dutton, W. **The Internet and the public: Online and offline political participation in the United Kingdom**. Parliamentary Affairs, vol.59.N.01.2006.pp.299-313.

[305] Rasmussen, Terje. **The Internet and differentiation in the political public sphere**. Nordicom Review.vol.29.N.02.2008.pp.73- 84.

[306] Shirky, Clay.**The political power of social media**.Foreign Affairs.vol. 90, Issue 1.2011. p28-41.

[307] Castells, Manuel .**Communication Power**. Oxford.Oxford University Press.2009.p.68.

[308] Thomson,John.*Ibid*.p.75.

الوعي و إطلاع الأفراد على ما يجري، كما أن التداول العمومي و النقاش العقلاني لا يشترطان الإتصال المواجهي و الحضور الفيزيائي. حيث يرى Poster أن زمن التفاعل المواجهي قد انحصر ،و أنه قد آن للفعل الديمقراطي أن يتمأسس على أشكال حداثية من الاتصال السيبرنيطيقي[309]. كما توصل الباحثان Coleman & Gøtze إلى أن المنصات الافتراضية تملك القدرة على خلق الالتزام و توليد النقاشات العقلانية ذات البعد النقدي حول قضايا الشأن العام[310].

ويرى الباحث Éric George أن الإنترنت تملك نفس خواص و تضاريس ساحة الأغورا الأثينية (Agora) ، بل و تفضلها بميزاتها التكنولوجية ، فالإنترنت قد قوضت الحيز الفيزيقي لساحة الأغورا ، و تحولت إلى ساحة كونية افتراضية ،و إذا كانت الأغورا تقوم على التماكن (Spatiality) الديمقراطي الذي يشترط الحضور الجسدي الفيزيقي للأفراد في المساحات المكانية ، فإن الفضاء السيبرنيطيقي الجديد قد أعاد تشكيل مفاهيم المكان و الزمان و الحضور الفيزيقي بطريقة جذرية ، كما أن هذا الفضاء الشبكي يحمل اليوم على عاتقه وعود تحقيق الفضاء العمومي بالمفهوم الهابرماسي على الخط (Online) و يوازي الفضاءات العمومية النقدية المكانية ، و تقوم الأغورا الافتراضية فائقة الحداثة على الحضور و التفاعل الشبكيين و تبني على أساس الفيزياء الرقمية[311] .

فبسب بنيتها الأفقية وإنفتاحيتها و طبيعتها الودية و سهولة النفاذ إليها و المشاركة في صنع محتوياتها و المرونة في توزيع و تبادل وإستهلا ك المضامين داخل فضاءاتها ، تعد الإنترنت حاملا مثاليا يشي بتوسيع الفضاء العمومي [312]. فالوسائط الجديدة وفرت دون شك قنوات وسائطية و تفاعلية لعمليات الحوار و النقاش و تبادل الآراء و المعلومات[313].

---

[309] Poster, Mark. **Cyberdemocracy: internet and the public sphere** .In J. GripsrudH. Moe & A. Molander (Eds.), The public sphere (Vol. 4, pp. IV3-IV3). London: SAGE Publications Ltd.2011.

[310] Coleman Stephen & Gøtze John.**Bowling Together: Online Public Engagement in Policy Deliberation.** London: Hansard Society.2001.

[311] George, Éric .**Quelles perspectives critiques pour aborder les TIC** ? Tic&société [En ligne], Vol. 8, N° 1-2 | 1er semestre 2014.Mis en ligne le 31 mai 2014, consulté le 05 mars 2017. URL : http://journals.openedition.org/ticetsociete/1365

[312] Brants, Kees.**Guest editors' introduction: the Internet and the public sphere**. Political Communication.vol.22.N.02.2005.p.144.

[313] Roberts, J. M.& Crossley, N.**Introduction**.The Sociological Review, 52:.2004.pp.1–27.

و يذهب الباحث Rasmussen[314] إلى التفريق بين نمطين من الفضاء العمومي ،الأول (presentational) و يتميز بالإختلاف و اللاتجانس (heterogeneity) في الموضوعات و الأساليب و الأنواع و الفاعلين في الفضاء العمومي ،و يعكس ثقافة المعيش اليومي للأفراد ،و قد تواجد هذا البعد في التفاعلات الاجتماعية اليومية و الحميمية للأفراد ،قبل أن يتوسع بفضل الاتصال الرقمي و يصبح أكثر عمومية و أكثر انتشارا، و يعد هذا البعد طابعا أساسيا مميزا للفضاءات العمومية الشبكية ،و قد أضفى عليها تنوعا أكبر و مساحة أكثر تحررا و استيعابا لمطالب و حاجات الأفراد ، حيث نلاحظ تنوعا في الأجندة النقاشية و التداولية (الرياضة ،القضايا الاجتماعية ،الفنون ...إلخ) .

و الثاني (representational) و هو الفضاء التداولي التمثيلي الذي يتسم بالعقلانية النقدية ،و يخضع للأجندة العمومية ،و يكون إنعكاسا لأولويات النخب السياسية و الاجتماعية و يتميز بالتماثل (homogeneity) و بطابعه السياسوي . و المعطيات التكنولوجية الحالية عززت من حضور البعد الأول، و يبقى كلا البعدين ضروريا الحضور لخدمة و بلوغ الديمقراطية .كما أن الفضاءات العمومية الأكثر تنوعا و نشاط هي التي تدمج بين البعدين بطريقة ديناميكية .

و يعتبر Kobayashi و زملائه أن الاستخدام الجماعي للشابكة ، يعضد من مستوى المشاركة الاجتماعية في العالم الواقعي (Offline) و يسهم في رفع حس الأفراد السياسي و الاجتماعي[315]. و يذهب كل من الباحثان Michael Margolis & David Resnick إلى أن الإنترنت سهلت و كرست نمطا جديدا من الديمقراطية و الفعل السياسي و الفاعلين الجدد (new actors) الذين يتمثلون في المواطنين العاديين ، و هي بذلك خلقت ميكانيزما جديدا يختلف عن الميكانيزمات السياسية التقليدية كالانتخابات و التصويت و نظام التمثيل البرلماني و الأحزاب السياسية[316]. و لقد ساهمت التحولات الهيكلية للفضاء العمومي في ظل الميديا الجديدة في رفد و

[314] Rasmussen, Terje. **The Internet and differentiation in the political public sphere**. Nordicom Review.vol.29.N.02.2008.pp.73- 84.
[315] Kobayashi, T., Ikeda, K. I., & Miyata, K.**Social capital online: Collective use of the internet and reciprocity as lubricants of democracy**. Information, Communication & Society. vol9.2006.pp.582-611.
[316] Michael Margolis & David Resnick. **Politics as Usual: The Cyberspace 'Revolution**. Thousand Oaks, CA: Sage.2000.p.17.

إنعاش التداول العمومي (public deliberation) ، فالفضاء العمومي الذي إستنبتته الإنترنت أسهم في تسليك منوالات التواصل السياسي.

كما أن الوسائط التواصلية الجديدة تعد الوسائط المثلى لرفد الفعل السياسي و الديمقراطي، إذ أنها تبشر بخطاب إلكتروني يستبطن الديمقراطية و يوفر فرص المشاركة الاجتماعية و السياسية في أوسع نطاقها، و قد أفرزت بالفعل مناخا و ظروفا مغايرة لتلك التي سادت في ظل الميديا الكلاسيكية : فهي تحتضن نشاط الحركات الاجتماعية ، وكذا النقاشات و الحوارات الافتراضية ،و تتيح التفاعل المباشر مع صناع القرار، و كذا الصحافة الافتراضية التشاركية ، و تتيح تواصلا اجتماعيا أكثر ترابطا، كما تعد منصة للبث الجماعي للمضامين.

فالفضاءات السيبرانية توفر الكثير من الآليات التفاعلية لإذكاء النقاشات العامة و تعزيز مشاركة الجمهور العام على الخوض فيها بطريقة فاعلة ، كما أنها توفر إمكانات التعليق و التدوين و الكتابة و النقد و التعبير، و تعد هذه الفضاءات المضمار الوحيد الذي يفرض إكراهات أقل في الوصول إليه ، و الولوج إلى الفضاء العمومي الذي يشكله هو أكثرا يسرا و تكلفة من الفضاءات العمومية التي تسهم وسائط الإعلام الكلاسيكية في إذكاء ديناميا تها.

ضمن نفس المنحى، يرى كل من Kahn & Kellner أن الإنترنت قوة تاريخية بالغة القوة و أنها أحد مفاتيح صياغة الحقبة الحالية على المستويات الثقافية و السياسية[317]. فالوسيط الشبكي الجديد غيّر معادلة الهيمنة و علاقات القوة (power relations) و النفوذ داخل المجتمعات الراهنة و خلق نظاما اجتماعيا و ثقافيا مرنا و أفقيا[318]. فبفضل خاصية الانفتاح (openness) و سهولة الولوج (accessibility) خفت حدّة تحكم و هيمنة مراكز الاوليغارشية التقليدية في السيطرة المعلوماتية (informational control) و الإيديولوجية و الهوياتية على المجتمع[319].

[317] Kahn Richard & Kellner Douglas.**New Media and Internet Activism: From the "Battle of Seattle" to Blogging**. New Media and Society 6, no. 1.2004.pp.87–95.
[318] Castells, Manuel.**La Galaxia Internet. Reflexiones sobre empresa, sociedad e Internet**.Barcelona: Plaza & Janés.2001.p.20.
[319] Dahlgren, Peter.**Media and political engagement.** Cambridge:Cambridge University Press.2009.p.313.

و من دون شك ، فإن الإنترنت تعد بمثابة عامل و دينامية تحرير (emancipator factor) للمواطنين من هيمنة الدولة و النظام السياسي و منطق السوق[320]. فالإنترنت منظومة متحررة كليا من هيمنة الدول و النظم السياسية و تدخل أجهزتها و كذا متحررة من وسائط الإعلام التقليدية و هذا ما يتيح للمواطنين الولوج للمعلومات التي يبتغيها دون وساطة و بكيفية أكثر فعالية[321].

و يرى Shirky أن المشهد السيوسيولوجي الحالي مطبوع بكثافة اتصالية و ميديائية متزايدة ، كما أن الأفراد يصلون إلى المعلومات و يتداولونها بسرعة و كفاءة غير مسبوقة ،هذه العوامل يسرت سبل الالتزام و المشاركة العامة و حسنت من قدرة الأفراد على التحرك و الفعل جماعيا[322].

و ضمن نفس التصور يتفق الكثير من الباحثين على أن تكاثر و تناسل المواقع الإلكترونية و المنصات الافتراضية يشكل الأمل الأفضل (the best hope) في حقبتنا الراهنة لإعادة إحياء النواة البنيوية الأساسية للديناميات السوسيوسياسة في المجتمعات[323]. حيث أن Lévy قد ذهب إلى حد التنبؤ بانهيار الدكتاتوريات في العالم و استنبات ما سماه الديمقراطية السيبرانية (cyberdemocracy)، فهو يرى أن مصير الديمقراطية و مصير الإنترنت مترابطان بشكل وثيق ، ذلك أن كلاهما يحوي على ما هو جوهري للمجتمعات الإنسانية ، التحرر (emancipation) و قوة الذكاء الجمعي (power of collective intelligence)[324].فالإنترنت تعد بمثابة قوة دافعة للدمقرطة ، (democratization) ، و هي لا تساعد فقط على انتشار نمط الديمقراطية المشاركة (participatory democracy) و لكنها تؤسس لعهد جديد هو عهد الديمقراطية الأثينية (Athenian democracy)[325].

---

[320] Morris, D & Delafon, G. **Vote.com ou comment internet va révolutionner la politique**.Mesnil-sur- l'Estrée: Ed. Plon.2002.

[321] Bimber, Bruce. **Toward an empirical map of political participation on the Internet**. Paper presented at the Annual Meeting of the American Political Science Association,Boston.1998.

[322] Shirky, Clay.**The political power of social media.** Foreign Affairs, vol. 90, Issue 1.2011. pp.28-41.

[323] Norris, P. **Digital Divide: Civic Engagement, Information Poverty, and the Internet Worldwide**.Cambridge; New York: Cambridge University Press.2001.p.16.

[324] Lévy,P. **Op. cit**.p.33.

[325] Gore, A.**Forging a New Athenian Age of Democracy**. Intermedia.Vol. 22, N.02.1995. p.04.

و من الناحية العملية ، فقد سنحّت فضاءات الميديا الجديدة للأفراد بإسماع أصواتهم دون وسيط، و مكنتهم من الانخراط في الحراك الإلكتروني ، و حملات الرفض و الاحتجاج و تبادل الآراء و النقاشات مع الآخرين شبكيا (online). من جهة أخرى ، تستجيب الفضاءات الافتراضية لبعض الاشتراطات الهابرماسية لبلوغ التداول العمومي ، فالتفاعلات الخطابية الافتراضية تنبع من أجندات نقاشات مشتركة ،و وفق قصدية محددة من قبل المتحاورين آلا وهي تحسين الوضع السياسي و الاجتماعي ،و تتسم بالالتزام بحرية التعبير و احترام آراء الآخرين ،و كذا الالتزام بخلق فهم مشترك ضمن حوار مفتوح[326].

IV - 3 الفضاء العمومي الافتراضي بين الإكراهات و إمكانات التجاوز

تلزم الإشارة إلى أن إتاحة الانترنت لكوكبة متنوعة من الأدوات الاتصالية التفاعلية لا يعني بالضرورة أنها ستخلق بطريقة آليا فضاءا عموميا مساواتيا و عادلا وتمثيليا لأغلب فئات المجتمع ، كما أن النقاش الإلكتروني ليس تثويرا للنقاش التقليدي بكيفية راديكالية و رومانطيقية ، بل ربما يتيح فقط مساحات أوسع من الحركية و الظهور (visibility).

و في هذا السياق يرى Eric George بأن الفضاءات السيبرانية تسمح للأفراد بالولوج إلى الفضاء العمومي دون المرور بالإكراهات التقليدية التي تحكم العالم الواقعي ، لكن النفاذ إلى الإنترنت لا يعني بالضرورة ،و لا يولد بطريقة آلية دمقرطة الحق في الاتصال و التعبير، كما أن قضايا الشأن العام لا يتم تداولها بشكل كبير ضمن تضاريس العوالم السيبرانية[327].

ويرى الباحثان Hill & Hughes أن القدرات التكنولوجية الاتصالية الجديدة لا تضمن بالضرورة إشاعة التفاهم و القبول بين الأفراد المختلفين ثقافيا وسياسيا وإيديولوجيا. و توصلا الباحثان في دراستهما للمجموعات الإلكترونية على موقع Usenet ودوره كفضاء عمومي افتراضي، إلى عدم التساوي في الحضور بين مختلف التيارات السياسية و الاجتماعية ،حيث كان تيار المحافظين هو الأضعف ديمغرافيا في الحضور الافتراضي على مستوى هذا الموقع[328].

---

[326] Rasmussen, Terje.**Op.cit**.p.79.

[327] George,Éric .**Les usages militants d'Internet**. Communication, Vol. 22/2.2003.pp.99-124.

[328] Hill, K. A., & Hughes, J. E. **Cyberpolitics: Citizen Activism in the age of the Internet**. Lanham : Rowman & Littlefield.1998.

و يذهب Barber إلى أن توظيف تكنولوجيات الاتصال الجديدة داخل مجتمعات تهيمن عليها نماذج ديمقراطية هشة ومشاركة اجتماعية محدودة وتسود فيها النزعات الاستهلاكية ، سيدفع حتما إلى استيلاد نفس أنماط التخلف و الاهتراء التي ميزت الوضع في ظل التكنولوجيات القديمة ، و بالتالي لا يمكن التعويل على التكنولوجيات الاتصالية الجديدة في رهان تغيير الممارسات السياسية و الاجتماعية السائدة داخل النسق المجتمعي[329]. ويرى الباحث ميشال سينيكال (Michel Sénécal) أنه قد يحدث للإنترنت ما حدث قبلا للصحافة المكتوبة و باقي وسائط الإعلام التقليدية و التي تم تمثلها كلبنة صلبة لتحرير المجتمع و دمقرطته ،و تبين بعد ذلك أنها مطية للربح التجاري و المنطق الاقتصادي[330]. حيث يرى بعض الباحثين أن فضاءات الإنترنت يتزايد اختراقها يوما بعد يوم من قبل منطق السوق و التسويق التجاري و الإعلاني، إذ يبدو أن الفواعل التاريخية و الاقتصادية التي استولت على الفضاء العمومي سابقا ، تستولي عليه اليوم افتراضيا[331].

فالفضاء العمومي الافتراضي و حتى وإن وجد فقد أعاد استنساخ نفس الإقصاءات و التهميشات التي قام عليها الفضاء العمومي التقليدي[332]. فمن الناحية الواقعية ،الإنترنت ليست أكثر من صورة رقمية طبق الأصل (Digital Replica)عن العالم الواقعي.[333]

و يرى الباحث Shapiro أن خصائص الاتصال الافتراضي تضعف من فرص و إمكانيات بناء و تشكيل فضاء عمومي شبكي بالتصورات الهابرماسية ،كما أن ميزات و أفضليات الاتصال الافتراضي لا تعني بالضرورة قدرته على خلق نقاش عقلاني ديمقراطي[334].من جهة أخرى يرى Sunstein أن الاتصال الافتراضي ينسف إمكانية تشكيل و استنبات فضاء عمومي ،أو أي تفاعل

---

[329] Barber, B**. A passion for democracy: American essays**. Princeton: Princeton University Press.1998.

[330] Sénécal Michel.L'espace médiatique. **Les communications à l'épreuve de la démocratie.** Recherches sociographiques, 38(1).1995.pp.176–178.

[331] Muhammad Zubair Khan, Dr. Allah Nawaz, Amanullah Khan Miankhel, M**. New Public Sphere in an Emerging Global Polity: Prospects for the Issue of Climate Change**. Global Journal Of Human-Social Science Research, 12(12-B).2010.p.111. At https://socialscienceresearch.org/index.php/GJHSS/article/view/446 Accessed in 04/03/2017.

[332] Pippa Norris. **Digital Divide: Civic engagement, information poverty, and the Internet in democratic societies**. New York: Cambridge University Press.2001.

[333] Michael Margolis & David Resnick.*Ibid*.p.23.

[334] Shapiro Andrew.**The control revolution: How the Internet is putting individuals in charge and changing the world we know**. New York: PublicAffairs. Chicago.1999.

صحي و ضروري لأية ديمقراطية حقيقية[335]. و يرى الباحث Rasmussen أن الممارسات التواصلية قد تتبني على قطبية النقاشات (Polarization) و عزلة المجموعات الإفتراضية ،و كذا الفرص غير المتساوية في المشاركة ، ونقص التمثيلية العمومية ، و قلة الاحترام وعدم مراعاة أخلاقيات النقاش[336].

و يرى Poster أن النقاش الحجاجي و العقلاني ذو الطبيعة النقدية بالمفهوم الهابرماسي من الصعب مصادفته في الفضاءات التفاعلية الافتراضية ،كما أن هوية الأفراد تكون سائلة و متحركة ، و الشروط التي تقود إلى اتفاق أو إجماع تكون صعبة التوفر في الفضاء السيبرنيطيقي ،إذ أن الاختلاف و التنوع في الرؤى و الأفكار غير مشجع (unencouraged) ، كما أن العمليات الاتصالية مشتتة و لا متمركزة (decentralized) ، لكن في نظره هذه هي الظروف المثالية لديمقراطية صحية و متينة ، فهو يتفق مع Jean-François Lyotard بأن ظروف الاختلاف في الآراء والفوضى الاتصالية هي التي تهيأ الجو لبلوغ ديمقراطية قوية[337] .

و ترى Papacharissi أن الاستعمال العمومي للعقل بالمنظور الكانطي (Kantian perspective) تحوّل إلى الإشهار العمومي للآراء و المسائل الشخصية ،أي أن الإشهار العقلاني العمومي أصبح إعلانا عموميا عن الذات و الهوية أو كما تسميه هي (Show not tell-mode) ، حيث أصبح التعبير عن الرأي وعن الذات أهم من النقاش و التطارح حول المسائل العمومية، وهذا ما يسميهCorner بـــ (Identity Politics) و بالتالي يحتل التداول العمومي بالمفهوم الهابرماسي مكانة ثانوية، إذ أن الميديا الجديدة بتعبير Papacharissi قد حولت القضايا الشخصية إلى قضايا عمومية أو ما تسميه بـــ(ecocentric political action) [338]، أو ما تصطلح عليه Boyd بـــ (Identity-driven-politics)[339]. فالفضاء السيبرنيطيقي يتشكل أساسا من عوالم فوضوية في

---

[335] Sunstein, C. **Republic.Com**. Princeton, NJ: Princeton University Press.2001.p.12.
[336] Rasmussen Terje .**Internet and the Political Public Sphere**.Sociology Compass, vol.8.2014.pp.1315–1329.
[337] Poster, M. **CyberDemocracy: Internet and the public sphere**.1995. Retrieved from http://www.hnet.uci.edu/mposter/writings/democ.html August 28, 2017,

[338] Papacharissi, Zizi.**Democracy Online: Civility, Politeness, and the Democratic Potential of Online Political Discussion Groups**. New Media & Society 6(2).2004.p. 259–83.
[339] Danah Boyd & Alice Marwick.**The Conundrum of Visibility**. Journal of Children and Media, 3 (4).2009.p. 410.

بنيتها و معمارها ، وهلامية في شبكة علاقاتها ،و بالتالي فإنه يعدّ فضاء حميمي و بينذاتي في المقام الأول، أكثر منه مضمارا لإرساء خطاب عقلاني نقدي .

و تؤكد الباحثة Papacharissi [340]و التي ارتأت أن الأفراد افتراضيا يناقشون مواضيع عشوائية بطريقة عشوائية ، دون أجندة أو تحديد مسبق و هذه المحادثات و التفاعلات الخطابية عادة ما يغلب عليها التشظي، كما أن تأثيرها يكون محدودا ، وصحيح أن إمكانية نقاش أي موضوع ،و الانتقال من موضوع إلى آخر تعكس حرية في التعبير والنقاش، لكنها لا تخلق نقطة انطلاق (Starting -point) قوية للتصدي للمشاغل العامة والشؤون العمومية ،كما أن الإمكانات التواصلية للشابكة يمكن أن تولد خطابا متشظيا و لا يضمن إمكانية إحياء الفضاء العمومي. ضمن نفس الطرح ، يشير Rasmussen إلى أن الميديا الجديدة تخلط الأبعاد العمومية بالحميمية حيث أنها تسمح للأفراد بإبداع أشكال جديدة من التعبير و التنفيس و البوح و الكتابة و التأليف ،وتوفر قنوات مثالية لإيصال ما يبدعه الأفراد و توزيعه على النطاق الأوسع[341].

و في ظل الزخم الاتصالي و التخمة المعلوماتية (overabundance of information) يتراجع التركيز و التحليل و المعالجة اللائقة لسيول المعلومات ، كما أن الإفراط في التشبيك ، و تضارب الدوافع و الحاجات يولد عدد لا محدود من الفضاءات العمومية الشبكية الهشّة ، و التي تفتقر لصيغ التأثير المناسبة على المسارات القرارية (decisional paths) و السياسات العمومية. و هو نفس ما يؤكده كل من Van Selm & Jankowski حيث يرى الباحثان أن النقاش الإلكتروني حول مسائل الشأن العام له دور محدود في التأثير على مسار أخذ القرارت العمومية[342]. كما أن الإنترنت تغري الأفراد بالفورة الاتصالية ، و تتيح لهم الاتصال فوق الحد المقبول إلى درجة التطرف في التواصل ، مما يهدد بنسف إمكانات الإنصات للآخرين و إقصاءهم ، نظرا لعدم القدرة على استيعاب الطاقة الاتصالية الهائلة.

[340] Papacharissi, Zizi.**The Virtual Sphere: The Internet as a Public Sphere**. New Media & Society, 4.2002.pp.9-27.
[341] Rasmussen Terje. **Op. cit**.p.1319.
[342] Jankowski, N. & van Selm, M.**The promise and practice of public debate in cyberspace.** In K. L. Hacker & J. van Dijk (Eds.). **Digital democracy: Issues of theory and practice**.London: SAGE Publications.2000.pp. 149-165.

و يشير Benkler إلى ضرورة تجاوز الحماسة الساذجة فيما يتعلق بالديمقراطية السيبرنيطيقية و الفضاء العمومي الافتراضي ،لأن هذه الحماسة تخلط بين الحقائق السياسية و التكنولوجية ، إذ أن الاتصال الافتراضي ليس سياقا لإنتاج الفضاء العمومي لجملة من العوامل منها تشظي و انقسام الخطاب الافتراضي ،لامركزية و فوضوية الفضاء الإنترنيتي ،الكثافة المعلوماتية و السيول الاتصالية الجارفة ،الفجوة الرقمية و عدم التساوي في النفاذ[343].

و يرى الباحث Palczewski بأن اللامساواة في الولوج للإنترنت و الهوة الرقمية و رقابة الدولة هي من أهم المعوقات التي تحول دون انبلاج الفضاءات العمومية على مستوى الركح الافتراضي [344]. و بالتالي فالركح الافتراضي مازال لم يرتقي ليصبح الفضاء العمومي المنشود ، فالتفاعلات و النقاشات الإلكترونية مهيمن عليها من قبل أقليات ، كما أنها تأثيرها محدود على عمليات صنع القرار و توجيه السياسيات العامة[345]. كما أن الحضور الافتراضي و الإبحار لا يعني بالضرورة تمثيلا عموميا أوسع و فعالية مواطنية و سياسية أكثر حيوية.

و من الأعطاب التي تطال تشكيل الفضاء العمومي وفقا للتصور الهابرماسي شبكيا على الخط (Online) الإمكانيات الغير متساوية في النفاذ الشامل للإنترنت و الفجوة الرقمية التي تعد أبرز مجهضات الفضاء العمومي الافتراضي، إذ أن الفجوة الرقمية تخلق فجوة اجتماعية و سياسية أكثر عمقا.

أضف إلى ذلك غياب أي تفاعلات خطابية مثمرة (fruitful discursive interaction) بين مستخدمي الإنترنت (users) حيث يرى Buchstein أن الكثير من الدراسات توصلت إلى أن التفاعل بين الأفراد داخل الفضاءات الافتراضية محكوم بغياب البيداغوجيا و احترام الآراء المخالفة و الثلب و التشتت و التجاذبات[346]. بينما يرى Bohman أن الإشكال الذي يعترض سيرورة اشتغال

---

[343] Yochai Benkler.**The wealth of networks: How social production transforms markets and freedom** .Yale University Press.2006.p.213.

[344] Palczewski, C. **Cyber-movements, new social movements, and counterpublics**. In R.Asen & D.Brouwer (Eds.), Counterpublics and the State.New York : State University of New York.2001.pp. 161–186.

[345] Papacharissi ,Zizi.**A networked self: Identity, community, and culture on social network sites**.London: Routledge. 2010. P.23.

[346] Buchstein, H.**Bytes that Bite: The Internet and Deliberative Democracy**. Constellations,4. 1997.pp.248–263.

الفضاء العمومي شبكيا هو ضعف أو انعدام الوساطة ، أي من يؤطر الفضاء العمومي على مستوى الركح الافتراضي، ومن يدير النقاشات و يضبط بوصلتها.[347]

و يذهب Dahlberg إلى أنه توجد جملة من المعوقات لاشتغال الفضاء العمومي شبكيا ، منها استعمار (colonisation) الفضاء السيبرنيطيقي من طرف المصالح الاقتصادية و السياسية و تدخلات الدولة ،أيضا نفوذ التسويق و الإعلانات و المنطق الربحي ، و عدم التزام الأفراد بالمساطير الحجاجية في تفاعلاتهم و كذا نقص التقيد بأخلاقيات النقاش و حسن الإصغاء للآخرين ، أيضا الإقصاء و عدم تضمينية الفضاءات الشبكية لكل الفئات ،إضافة إلى هيمنة الخطابات الشخصية و الحميمية[348].

كما توصل الباحث Lincoln Dahlberg إلى أن الخطاب الاتصالي الافتراضي يتميز بحميميته و بعده الشخصي ،حيث أنه يتضمن قدرا من الإساءة و الثلب و الانتقاص من الآخر ، و أكثر الأفراد الذين يدخلون في حوارات إلكترونية ينتسبون لجماعات افتراضية تحمل نفس توجهاتهم و اهتماماتهم ،الأمر الذي يقلل من الاختلاف و تحدي آراء الآخرين ويدعم الاتجاهات السائدة ، إذ أن التفاعلات الافتراضية تستقطب الأفراد الذين لديهم نفس الاهتمامات و الميولات (like-minded) والآراء السياسية و تخلق نوعا من الرتابة الخطابية[349].

خاتمة

على سبيل الختم نستنتج أن الفضاء العمومي ليس مجرد تجسيد فيزيقي أو حيز مكاني محسوس، يحتضن تفاعلات الأفراد و الأشكال المختلفة لسيرورة التواصل بينهم ، و لكنه منظومة بنيوية مركبة تحتضن طقوس الحياة الاجتماعية بمختلف تمظهراتها، و تتأس على دور الوساطات الثقافية و الخطابية التي تقوم بتدبيره، و لا يمكن أن يتواجد إلا في ظل بيئة تمكينية تتجّذر على أساس منصة صلبة من الحريات الفردية و ديناميات التواصل والانفتاح المحفزّة على إنتاج خطاب حجاجي و عقلاني ضمن منظور يستهدف تحقيق المصلحة العامة للمجتمع.

---

[347] Bohman,James. **Expanding dialogue: The Internet, the public sphere and prospects for transnational democracy**. The Sociological Review, 52.2004.p.143.
[348] Dahlberg,Lincoln. **Net-public Sphere Research: Beyond the "First Phase"**.Journal of the European Institute for Communication and Culture.Vol.11.2004.pp.27-44.
[349] **Ibid**.p.31.

و ما من شك أن الفضاءات السيبرانية قد أضحت فسيفساء حاضنة لكوكبة متنوعة من الآراء و المواضيع و النقاشات المتطارحة من قبل الأفراد العاديين و لم تعد مضبوطة ببوصلة الأطراف المهيمنة سابقا على الفضاء العمومي التقليدي، فالحيز الافتراضي الجديد أصبح فضاءا عاكسا للديناميات التواصلية الجديدة ذات الطابع السوسيوثقافي بالأخص. لكن هذا الحيز لا يضمن بالضرورة إحياء و إعادة استيلاد الفضاء العمومي التقليدي داخل تضاريسه، حيث أن المعطى التكنولوجي و الولوج المتاح لا يجعل من الأفراد بالضرورة مواطنين ملتزمين (engaged citizen) و منخرطين في مشروع تشكيل فضاء عمومي افتراضي بالمحددات المعيارية المطلوبة.

إذ يتعيّن علينا الإقرار بأن التفاعلات الافتراضية التي تتم على مستوى الفضاءات السيبرانية حتى و إن كانت لا تختلف في شيء عن النقاشات التي تجري على أرض الواقع وجها لوجه (face-to-face offline exchange) و التي تعد حيوية لاستنبات الفضاء العمومي داخل الحيز الافتراضي، إلا أن الإرادات الاجتماعية و الكفايات التواصلية وحدها هي ما يمنح الفضاءات الافتراضية محتواها و جوهرها، كمضمار قائم على خاصية التقاسم والتشارك ضمن أفق التحليل العقلاني والسجّال النقدي والنزاهة الاتيقية والاعتراف بالآخر.

V_ – نحو تصور إنثروبوثقافي للهوية الإفتراضية النسائية داخل الفضاء السيبراني

تمهيد

V_ –1 مدخل مفاهيمي

V_ –2 الفضاء السيبراني ، إمكانيات جديدة لإنبلاج أشكال جديدة من الهويات النسائية

V_ –3 مسارات التحول من الهوية الواقعية إلى الهوية الافتراضية النسائية

V_ –4 الفضاء السيبرنيطيقي بين الرهانات و الفرص الرمزية

خاتمة

V_ – نحو إنثروبولوجيا للهوية الإفتراضية النسائية داخل الفضاء السيبرنيطيقي

تمهيد

غالبا ما تم تمثل الحيز السيبراني الذي تتيحه شبكات التواصل الاجتماعي خصوصا و باقي التطبيقات الاتصالية المرتبطة بالويب ، كفضاء تواصلي و تفاعلي يقوم على ديناميات جديدة تحرر الأفراد من دلائل و محددات الهوية الفيزيقية (physical identity markers) التي تسود العالم الاجتماعي كالجندر و المائز الخارجي و الإثنية، و تعمل على تلاشي قدرتها التصنيفية (categorization) للأفراد، إذ أنه في ظل التفاعلي الافتراضي النصي (text-based online interaction) ،و هو التفاعل الأكثر انتشارا في فضاءات التواصل الاجتماعي ، لا تظهر الخصائص الفيزيائية للجسم ، و بذلك يفقد الحضور الفيزيائي (physical presence) و العناصر المرتبطة به تأثيرها ، و هو ما يعرف بانزياح الذات (dislocation of the self)، حيث أن عملية إعادة بناء الذات الإلكترونية و تمثلها و تقديمها تتم بطريقة خطابية (discursive) و نصية (textual) فقط . فالمكونات الفيزيائية تتلاشى داخل تضاريس العوالم الافتراضية، مما يرشحها أن تكون حلبة جديدة تتيح للفئات النسائية فضاءا جديدا لاحتضان هوياتها و تمثيلها و تمثلها، و علاوة على ذلك ، مجالا يمكن للمرأة أن تثبت فيه كيانها الرمزي في خضمّ سعيها إلى صياغة خطاب خاص بها يمثل هويتها النسائية التي تعاني من التهميش و الشطب الرمزي الناتج عن ضغط المركزيات الكلاسيكية و الإكراهات السوسيولوجية التي تستوطن الواقع الاجتماعي.

و في هذا السياق نحاول في هذا الفصل من الدراسة الإسهام في تعزيز التراكم المعرفي و النظري الذي يستهدف فهم و مقاربة دور الفضاءات الافتراضية في الدفع بإمكانيات جديدة لانبلاج أشكال جديدة من الهوية النسائية و خلق مسارات تكنو–اجتماعية تحتضن صيرورة خلق تصوّر جمعي مشترك يمكن من خلق فاعلية نسائية ديناميكية و كذا تشييد الذات الانثوية داخل الفضاء الافتراضي وفقا لشروطها الخاصة و دينامياتها الاجتماعية و الانثروبولوجية.

V -1 مدخل مفاهيمي

الهوية (identity) هي كل إجابة على التساؤل من أنا ؟ "Who I am ?"[350]. و تفهم الهوية على أنها ما يجعل الفرد متميزا أو متفردا عن الآخرين و في نفس الوقت تفترض علاقة ارتباطية و تفاعلية مع الآخرين[351]. و تعد الهوية منظومة ثقافية حية، تحت المدلول الواسع للثقافة، بما هي نظام علاقات متكامل من الممارسات والمهارات، والمعارف والقواعد والمعايير، والمحرمات والاستراتيجيات، والمعتقدات والأفكار والقيم والأساطير، تستمر من جيل إلى جيل، ويستعيدها كل فرد وتِّولد "التعقيد" الاجتماعي وتجدِّده. وتجمع في داخلها ما هو محفوظ ومنقول ومكتوب، وتتضمن مبادئ الاكتساب ومناهج الفعل[352] . فالهوية تبعا لهذا المنظور هي منتوج مركب و معقد لعملية التنشئة الاجتماعية التي تؤطر سيرورة تشييد "الذات" (self) [353].

و من الناحية السوسيوثقافية الهوية ليست مفهوما جامدا بمحدداته الثابتة و بنيته الأحادية ، بل هي منتوج ديناميكي لسيرورات لامتناهية من التفاعلات الاجتماعية و الرمزية[354] . حيث أن النسق الهوياتي ليس نسقا انغلاقيا و لكنه حقل مفتوح يتفاعل مع العلاقات البيئوية و الموارد الثقافية و المساطير الاجتماعية بشكل مستمر و ممتد داخل مسارات التفاعلات الاجتماعية للفرد.

و تم تعريف الهوية النسائية على أنها الإحساس الشخصي الجوهري بالكينونة الأنثوية[355]، كما تحيل إلى جملة من الخصائص المتعلقة بالمرأة و المستمدة من التنشئة الاجتماعية و التوقعات الاجتماعية التي تترتب عن الصفات البيولوجية و التصنيف الثقافي لها ، حيث أن الهوية النسائية يتم استبطانها من قبل الفئات النسائية و تستمد وجودها الأنطولوجي من المكون البيولوجي للمرأة ومن المعطيات الثقافية و الاجتماعية المرتبطة ببيئة معينة ، و يترتب على الهوية النسائية بوصفها جندرا جملة من الخيارات و الأدوار و الرهانات .

---

[350] H.Tajfel. **Human Groups and Social Categories: Studies in Social Psychology**. Cambridge: Cambridge University Press.1981.p.05.
[351] S. Hongladarom,. **Personal identity and the self in the online and offline world**.Minds and Machines, 21(4), 533–548. 2011.
[352] E.Morin,**La méthode. Vol. 5 : L'Humanité de l'humanité T. 1 : L'Identité humaine**. Paris ,Seuil, 2001, P.44.
[353] G. H. Mead, L'Esprit, **le soi, et la société.** Paris,puf. 2006.P.05.
[354] P. Berger, T. Luckmann, **La construction sociale de la réalité**, Paris, Méridien-Klinsksieck.1996.
[355] D. F. Morrow & L.Messinger .**Sexual Orientation and Gender Expression in Social Work Practice**.New York: Columbia University Press. 2006,P.08.

و عرفت موسوعة webopedia الهوية الافتراضية (virtual identity) بأنها الهوية التي يتم إنشاءها من قبل المستخدم البشري (human user) و التي تتوسط الفرد الفيزيائي الحقيقي و الفرد الافتراضي و تمثله أمام المستخدمين الآخرين في سياقات افتراضية متعددة كالمجموعات الافتراضية أو غرف الدردشة أو الألعاب الالكترونية كما تم تعريف الهوية الافتراضية بأنها الهوية التي يتم إنشاؤها و تشييدها من خلال التفاعلات الاجتماعية و الرمزية داخل الفضاء الافتراضي ، و قد تختلف الهوية الافتراضية عن هوية الفرد الفعلية أو قد تتقاطع معها و تماثلها[356]. و يتبني الفرد في تفاعله مع الآخرين هوية افتراضية معينة كمحاولة منه لأن يحرز مكانة اجتماعية و هوية مقبولة و متوافقة مع خصوصيات و إستشراطات المجموعة التي ينتسب إليها أو يتفاعل مع افتراضيا[357].

و تتأسس الهوية الافتراضية على كيفية تشييد الفرد و بناءه لقصة حياته (life story) داخل مساقات الفضاء السيبرنيطيقي ، و تتمظهر ضمن حيز رمزي يرتبط بتمثلات الفرد لوجوده و أنطولوجيته و كيفيات تشييده لسردياته ذاته (narratives of self)[358]. كما أن الهوية الافتراضية هي في حالة تفاوض مستمر (constant negotiation) في سياق محاولة تعديل الذات و ضبطها (self–regulation)، فالأفراد لا يحددون هوياتهم بشكل حاسم و نهائي داخل الفضاء الافتراضي ، و لكنها تعتمد على الاعتراف (recognition) و التوكيد (confirmation) من قبل الآخرين [359].

و الفضاء السيبرنيطيقي (cyberspace) أو الفضاء الافتراضي هو البيئة الافتراضية التي تنتج عن التواصل بوساطة أجهزة الكمبيوتر ضمن منظومة شبكية كونية[360]. و يرى كل من الباحثين Chip Morningstar و F. Randall Farmer أن أهم ما يميز الفضاء الافتراضي هو

---

[356] http://www.investopedia.com/terms/c/cyber-identity.asp-0#ixzz4uZWaPSJa Retrieved September 8, 2017.

[357] A. Sandberg & N.Bostrom. **Machine Intelligence Survey,** Technical Report. #2011-1, Future of Humanity Institute, Oxford University. 2011.p.07.

[358] Durante, M. **Rethinking Human Identity in the Age of Autonomic Computing: The Philosophical Idea of the Trace**. In The Philosophy of Law Meets the Philosophy of Technology: Autonomic Computing and Transformations of Human Agency; Hildebrandt, M., Rouvroy, A., Eds.; Routledge: London, UK, 2011; pp. 85.

[359] D. Buckingham (Ed.).**Youth, identity, and digital media** .Cambridge: MIT Press.2008.P.119.

[360] http://www.oxforddictionaries.com/us/definition/american_english/cyberspace Retrieved September 12, 2017.

كونه مصفوفة للتفاعلات الاجتماعية أكثر من تعقده التقني (technical complexity) و الأداتي[361]. و من الجدير القول بأنه من المعقد و الصعب انتقاء تعريف واحد للفضاء الافتراضي، حيث أنه تم إحصاء 28 تعريفا على الأقل في الأدبيات النظرية[362].

كما تم تعريف الفضاء السيبرنيطيقي أيضا بأنه مجال تفاعلي كوني وديناميكي يتميز بالاستخدام المشترك للإلكترونات والطيف الكهرومغناطيسي الذي يسمح بإنشاء وتخزين وتعديل وتبادل واستخراج المعلومات داخل منظومة فائقة التطور[363]. و عرفه Pierre Lévy في مؤلفه "L'Intelligence collective:Pour une anthropologie du cyberespace" بأنه يحيل للفضاء الذي نتج عن ظهور الشبكات الرقمية ، و هو فضاء محموم بالتفاعلات و الرهانات و التجاذبات الثقافية و الإقتصادية ، كما يحيل من الناحية التكنوإجتماعية إلى وسائط الاتصال الجديد و ما سنحت به من تبادل و تدوير للمعلومات و إنتاج للمعرفة و بناء للعلاقات الاجتماعية[364]. و يذكر أنه بعد فترة التسعينات ، أصبح مصطلح "الفضاء الافتراضي" في الأوساط الأكاديمية مرادفا بحكم الواقع للإنترنت، وفي وقت لاحق الشبكة العنكبوتية العالمية (World Wide Web)[365].

[361] C.Morningstar & F. R.Farmer. **The Lessons of Lucasfilm's Habitat**. The New Media Reader. Ed. Wardrip-Fruin and Nick Montfort: The MIT Press, 2003.P. 664

[362] F.D.Kramer & S. Starr, L.K. Wentz (ed.). **National Defense**. Washington (DC) University Press. 2009.

[363] M. Mayer & L. Martino, P.Mazurier & G.Tzvetkova**, Draft Pisa**, 19 May 2014, https://www.academia.edu/7096442/How_would_you_define_Cyberspace Retrieved September 9, 2017.

[364] P.Lévy.**L'intelligence collective. Pour une anthropologie du cyberespace**.Paris, La Découverte, 1997.p.119.

[365] Vanderbilt University**, Postmodernism and the Culture of Cyberspace** .the Wayback Machine.1996.

V –2 الفضاء السيبراني ، إمكانيات جديدة لإنبلاج أشكال جديدة من الهويات النسائية

فتحت الفضاءات السيبرنيطيقية بفضل خواصها و ديناميا تها التواصلية آفاقا غير مسبوقة للأفراد ، كما خلقت أنماط اتصالية و تشبيكية ما كان من الممكن وجودها في مرحلة ما قبل الإنترنت (Prior to the Interent)، حيث قلصت فعليا من الحواجز الجغرافية و حدت من العوائق الثقافية و الإجتماعية و منحت الصوت لكل من لا صوت له ، إذ أنها نسيج لاهيراركي و لا مركزي يمكن الأفراد من التفاعل بكيفية أفقية . و بالتوازي مع ذلك، سنحت الفضاءات الافتراضية باحتضان أشكال متعددة للفعل و التنظيم الذاتي و الجمعي و التعبير عن الهوية و الإفصاح الرمزي عن الذات (self disclosure) ، كما أفرزت منصات تفاعلية تتداخل فيها العوالم الواقعية و الافتراضية[366].

ضف إلى ذلك ، أدى ظهور الفضاء الافتراضي (virtual space) إلى انبلاج مساحات جديدة غيرت جذريا من كيفية التفاعل و طرق تشكيل الجماعات و تشييد الهويات و تمثيلها بالكامل[367]. و قد تولد عن المجال الافتراضي ثقافة مرنة و مفتوحة بإمكانها استيعاب و استنبات هويات متباينة و هجينة و مفاهيم غير مسبوقة أفرزت مفاهيم جديدة عن الذات تتسم بالمرونة و السيولة و التنوع[368].

و نتيجة اتصاف الركح الافتراضي باللامركزية و المرونة و سهولة الولوج إليه ، فإنه يتيح للفئات النسائية فرص التفاعل و التشارك و التعاضد ، و تأسيس تعاقدات سوسيوثقافية جديدة و عقد ثقافي جديد (cultural contract) ، و بذلك أضحت الإنترنت عامل الدمقرطة الأول لأنها أساسا فضاء تفاعلي يتيح إمكانيات النقاش و الحوار و الترابط (connectivity) و المشاركة الأفقية (horizatal participation)[369].

فالفضاءات الرقمية تتيح للفئات النسائية بإسماع صوتها (voicing) و بالبروز العمومي (public visibility) ، حيث في مرحلة ما قبل انتشار الإنترنت لم يكن يتسنى لهن البروز أو

---

[366] S.Luckman .**(En) gendering the Digital Body: Feminism and the Internet**.Hecate vol. 25 vol. 2.1999.p.37.

[367] S. Turkle. **Life on the Screen: Identity in the Age of the Internet** .London: Weidenfeld & Nicholson,1996.P.49.

[368] *Ibid*,P.262.

[369] B.A.Benamra .**Gramsci Versus Habermas: A Post-Habermassian Approach into The Subaltern Public Sphere in The Digital era** .The International Journal of Social and Human Sciences,Msila University.1(10). 2015. P. 20-44.

إسماع أصواتهن و الكشف عن خطاباتهن الهوياتية، فالإنترنت تكنولوجيا تواصلية تسمح للأفراد بصفة عامة بعرض آرائهم و التعبير عن ذواتهم كذاوت كاملة (complete self) و تمكنهم من الظهور العلني[370].

و بما أن الفئات النسائية غالبا ما تكون مهمشة ضمن فضاءات البروز داخل المجتمع (spaces of visibility) ، فإن كياناتها الرمزية و هوياتها تكون بالضرورة مهمشة و مقصاة (marginal identities) ، و لذلك هي بحاجة لحس الانتماء (sense of belonging) و التشارك و التفاعل مع هويات أخرى متماثلة ، و بحاجة إلى فضاءات جديدة و بديلة للتنفيس و التعبير . و ضمن هذا السياق بالذات خلقت الإنترنت فرصا غير مسبوقة و سنحت لهن بالظهور و البروز و الحراك دون التوجس أو الخوف من الوصم (stigmatization) أو العنف الرمزي (symbolic violence) أو الإقصاء وهي أشكال تسود سياقات الحياة الاجتماعية[371].

فالقمع الرمزي (symbolic oppression) و التهميش أساسا يزيد من حاجة الفرد للمشاركة و التشارك (sharing) و بناء الهوية (identity building) و يسهم في زيادة اللجوء إلى الفضاءات الافتراضية[372]. ضف إلى ذلك فإن صفة مجهولية الهوية (anonymity) توفر فضاءا أكثر أمنا للتعبير عن كوامن الذات و نوازعها و تجليات الهوية[373]. كما وفرت لهن غطاء المجهولية (anonymity) إمكانيات الالتفاف حول قنوات الميديا الكلاسيكية و خلقت لهن فضاءات جديدة يتم فيها تداول خطابات مختلفة عن الخطابات السائدة وهي خطابات رافضة (counter-discourse) و متمردة على الإكراهات السوسيوثقافية و الرمزية التي تحكم قبضتها على المرأة في مختلف المجتمعات. من جهة أخرى، بفضل خاصية المجهولية أصبح بإمكان المستخدمات تجريب هويات جديدة غير مجربة (untried identities).

---

[370] V. Goby. **Physical space and cyberspace: how do they interrelate? A study of offline and online social interaction choice in Singapore.** CyberPsychology & Behavior 6 (6), 639-644. 2003.

[371] E.J.Friedman.**Lesbians in (Cyber) space: The politics of the internet in Latin American on- and offline communities**.Media Culture & SocietyVol 29(5).790-811.2007.P.791.

[372] J. Nip.**The relationship between online and offline communities: The case of the Queer Sisters.Media**, Culture & Society. Vol 26 (3).409 – 428.2004.P.424.

[373] S.Mehra et al. **A Boolean algorithm for reconstructing the structure of regulatory networks**. Metab Eng 6(4):326-39.2004.

و في هذا السياق ، ترى الباحثة البريطانية Sadie Plant أن الإنترنت من الناحية الجوهرية تعد بمثابة تكنولوجيا أنثوية، كما أن التغيرات التي ترتبت عن انتشار استخدام الإنترنت كالتبادل الحر للمعلومات و تلاشي التراتبيات ، و تناسل التفاعلات الاجتماعية كله ساهم في الدفع بالمرأة من الهامش إلى المركز[374]. و في نفس الاتجاه ، ترى ذات الباحثة أن الهيمنة الذكورية في الواقع الاجتماعي لا يمكن أن تنتقل للواقع الافتراضي ، لأن الإنترنت فضاء لامركزي و غير قابل للإخضاع أو السيطرة أو الهيمنة ، فهي تمثل نهاية البطريركية (The end of patriarchy)[375] .فالإنترنت هي عبارة عن فضاء تحريري و ديمقراطي يمكن المرأة من الإفلات من الهيمنة الذكورية و من إكراهات التقسيم الجندري و الاختلاف الجنوسي[376].

و بما أن التفاعلات الافتراضية تتم بشكل كلي في البيئات الافتراضية ، فإن الأفراد لديهم الإمكانيات لإختيار كيفيات تقديم ذواتهم للآخرين (self-presentation) و بذلك تشييد ذوات افتراضية تختلف جوهريا عن الذوات الحقيقية ، إذ أنه لا يمكن إقحام الأبعاد الفيزيائية و الجسدية ، فالعالم الافتراضي هو تمثيل إلكتروني للعالم الواقعي و لمكوناته و أبعاده ضمن بيئة وسائطية. وعلى هذا الأساس، فقد غير الاتصال الوسائطي أساسا مجال ومكونات التجربة الإنسانية التفاعلية عبر الحقب الزمنية ، حيث ثور مفاهيم الزمن /المكان و الجسد /الذات و الإنسان /الآلة و تداخلت في بعضها البعض و تلاشت الحدود بينها[377].

كما أن التفاعل الافتراضي يكشف عن حقيقة الاختلافات و الفروقات بين التفاعل الذي يتم ضمن البيئة الوسائطية الافتراضية و التفاعل الاجتماعي الذي يتم ضمن جغرافية العالم الواقعي، إذ أن العوالم الافتراضية مختلفة عن سياقات العالم الواقعي ولا تحتكم لقواعد و سيرورات التفاعل في العالم الواقعي.

و يرى الباحث O'brien أن الإنترنت تدفع نحو خلق و تشكيل هويات سائلة و مرنة (fluid indentity)، و كذا الانعتاق من ثنائية الرجل/ المرأة ة و تجاوز هذا التقسيم السوسيوثقافي للجندر. فمن جهة أخرى الإنترنت تحرر المستخدمات من ضغط الهوية (pressure of identity) و توفر

---

[374] S.Plant.**On the matrix: cyberfeminist simulations**, in The Cybercultures Reader, eds David Bell and Barbara M. Kennedy, London: Routledge. 2000. p.325.
[375] *Ibid*,p.326.
[376] P. Norris.**Democratic deficit: Critical citizens revisited**.Cambridge University Press.2011.
[377] L. A. Lievrouw & S. M Livingstone. **Handbook of new media: Social shaping and social consequences of ICTs**.London: Sage.2006.P.136.

لهن إمكانية بناء هويات بديلة (being what she wants to be)[378]. و يسود الاعتقاد حاليا بأن بناء الهويات الافتراضية النسائية في العوالم السيبرنيطيقية تؤثر حتى على مساقات تشكيل و تطوير و إثراء الهويات في البيئة الاجتماعية[379] .

و ترى الباحثة الأسترالية Wendy Horeourt أن الإنترنت بمجالها الافتراضي خلقت منصة تواصلية سمحت بانبلاج ميكانيزم نسوي قادر على الولوج إلى الفضاء العمومي (public shpere) و تشكيل و تنسيق الفعل النسوي الاجتماعي و الثقافي و الرمزي[380]. فالكثير من الفئات النسائية استخدمت أدوات الميديا الجديدة بكيفيات استراتيجية بغية إنتاج و نشر خطابات مختلفة و مغايرة للنمط الثقافي السائد و كذا التعبير عن كينونتها و هوياتها كفئات هامشية غير مسموعة الصوت و غير مرئية رمزيا (symbollicaly invisible). حيث وفرت لهن منصة تفاعلية للظهور و البروز و إعادة بعث ديناميكية الفعل الجمعي ، فالفضاء الافتراضي أداة جوهرية من الأدوات التي وفرت إمكانيات جديدة لانبلاج أشكال جديدة من الهوية النسائية .

V –3 مسارات التحول من الهوية الواقعية إلى الهوية الافتراضية النسائية

ما من شك أن مورفولوجيا الفضاء الافتراضي قد حررت الفئات النسائية من الثنائيات التقليدية السائدة (traditional dichotomies) و الحدود القارة و الثابتة (fixed boundaries) و القطبيات الكلاسيكية (classical polarities)، و خلقت براديغما إنعتاقيا جديدا يقوض الحواجز الرمزية المفروضة على الذات الأنثوية[381] . و نفهم من ذلك أن الفضاء السيبرنيطيقي فتح مجالا تداوليا فككك التراتبيات (hierarchies) و التفاوتات (inequalities) الموجودة في الواقع الاجتماعي و التي تبنى على أساس التصنيف الهوياتي أو أحد مكوناته ، و مهد

[378] J.O'Brien.**Writing in the body: Gender (Re)production in online interaction**.In: Kollock P and Smith M (eds) Communities in Cyberspace. London: Routledge.1999.p.77.
[379] Y. B.Kafai , D. A.Fields , W. Q.Burke.**Entering the clubhouse: Case studies of young programmers joining the scratch community**. Journal of Organizational and End User Computing, 22(2), 21–35.2010.
[380] W.Harcourt (ed) .**Women@internet:Creating New Cultures in Cyberspace**.London: Zed Books.1999.p.219.
[381] B.A.Benamra .**Gramsci Versus Habermas: A Post-Habermassian Approach into The Subaltern Public Sphere in The Digital era** .The International Journal of Social and Human Sciences,Msila University.1(10). 2015. P. 20-44.

لظهور أشكال جديد من الهويات و الذوات و الرموز و الطقوس و الديناميات الأنثروبولوجية و البنيات التكنو–اجتماعية[382].

و تتصور الباحثة Lori Kendall أن الفضاء الافتراضي كمجال تفاعلي مركب يقوض سلطة العلامات الجسدية (bodily features) و التي تعد العنصر الأول المحدد لعمليات بناء الذات و تمثيلها داخل سياقات التفاعل الاجتماعي ، حيث أنه داخل الفضاء الافتراضي تحييد هذه العوامل البنيوية و الفيزيقية (body characteristics) كالجندر و الإثنية و الصوت و المظهر الخارجي لا تظهر في الاتصال النصي (textual communication) ، حيث أنه هو يقلل من بروز ملامح الهوية الفيزيقية و سطوتها[383].

ضمن نفس المساق النظري ، يرى الباحث Novak (1991) أنه بخلاف التقسيم الثنائي الديكارتي (Cartesian Dualism) الذي يفصل بين الجسد والعقل (body/mind) و يرى بأنهما جوهرين مخصوصين و متمايزين ، فإنه في العالم الإفتراضي يحدث الإنزياح من الجسد (body) إلى العقل (mind) ، أي من التكوين الجسدي إلى التصور العقلي و الذاتوي ، و من الملموس (tangible) إلى المحسوس (abstract)، فالفضاء الإفتراضي هو فضاء للعقل و أنظمته الرمزية و التصورية ، لا للجسد و مكوناته الفيزيائية[384] . و في ذات الإتجاه ، يرى الكثير من النقاد المنتمين إلى التيارات النسوية و تيارات ما بعد الحداثة أن الحقيقة الافتراضية (virtual reality) قوضت أسس الثنائية الديكارتية القائمة على دينامية الجسد و العقل، حيث أن الفضاء السيرنيطيقي هو فضاء يقصي المفهوم التقليدي للجسد و تضاريسه (disembodied space) .

و في سياقات إشكاليتنا ، المجال الافتراضي منح إمكانيات واسعة للفئات النسائية ، للتعبير عن ذواتهن دون التقيد بالمحددات الكلاسيكية للهوية في العالم الاجتماعي الواقعي ، حيث أنه في الغالب تتشكل التمثلات الجمعية حول الهوية في واقع الأفراد على أساس الإسناد إلى جندر أو إثنية أو مستوى اجتماعي أو خلفية ثقافية و دينية ، و تحدد هذه التمثلات كيفيات و سياقات التفاعل

---

[382] S. Turkle. **Life on the Screen: Identity in the Age of the Internet** .London: Weidenfeld & Nicholson,1996.

[383] L. Kendall.**Hanging Out in the Virtual Pub: Masculinities and Relationships Online** .Berkeley.University of California Press.2002.

[384] M ,Novak. **Liquid Architectures in Cyberspace**. In: M. Benedikt:Cyberspace: First Steps. Cambridge,MA,USA: MIT Press. (1991).

الاجتماعي برمته ، لكن الحقيقة الافتراضية أضحت نسقا متعاضدا يحرر الأفراد عموما من بعض محددات النسيج الاجتماعي و أبعاده الجماعية المشتركة.

و في سياق التحول من الهوية الواقعية (real life identity) إلى الهوية الافتراضية (virtual identity) تتبنى الفئات النسائية مزيجا من عدة استراتيجيات توافق بين متطلبات الهوية النسائية و الانتظام مع السياق الثقافي و الترتيبات السوسيولوجية المتعارف عليها في العالم الاجتماعي. وضمن هذا الطرح، ترى الباحثة Boyed (2004) أن المستخدمات يتمثلن هوياتهن كنتيجة للتفاوض بين المعطى التكنولوجي و البيئة السوسيوثقافية و البنية السيكولوجية للمستخدمة . فالتعبير عن الذات (self-presentation) داخل الفضاءات الافتراضية أصبح مؤشرا دالا و حيويا على الهوية في سياقات الواقع الاجتماعي[385] .

بالتوازي مع ذلك، يذهب كل من الباحثان Boyed and Heer (2006) في دراستها المعنونة ب "Networked identity performance " إلى أن هناك علاقة وطيدة بين الهوية في العالم الواقعي و النشاط الافتراضي على مستوى وسائط التواصل الاجتماعي . حيث يرى الباحثان أن بناء البروفايل الشخصي (personal profile construction) في شبكات التواصل الاجتماعي هو نتاج لتفاعل ثقافة الفرد و احتياجاته النفسية و خصوصياته الهوياتية و الثقافية مع البيئة الافتراضية و ما تتيحه من الناحية التقنية، فالبروفايل ليس تمثيلا تقنيا جامدا (static presentation) بل هو مسرح لسيرورة تفاعلية ديناميكية بين الفواعل الرقمية و المادية و التقنية و السوسيوثقافية و النفسية و السيموطيقية و الرمزية[386].

فعملية تقديم الذات الأنثوية (feminine self-presentation) هي عملية ديناميكية تأويلية ناتجة عن تفاعل مستمر بين الموارد التكنولوجية والبرمجيات الحاسوبية و الموارد الرمزية و الخلفيات الثقافية للمستخدمات (user) و حقائقهن الاجتماعية المشتركة و المستبطنة ، و التي يتم تضمنيها لاحقا في نسق الهوية على مستوى الركح الافتراضي.

---

[385] D. Boyd (2004). **Friendster and Publicly Articulated Social Networks**. Conference on Human Factors and Computing Systems (CHI 2004). Vienna: ACM, April 24-29, 2004.

[386] D.Boyd and J. Heer (2006). **Profiles as Conversation: Networked Identity Performance on Friendster**. Proceedings of the Hawai'i International Conference on System Sciences (HICSS-39), Persistent Conversation Track. Kauai, HI: IEEE Computer Society. January 4 - 7, 2006

و المعاني و الدلالات و المخزونات التي تظهر في البروفايلات الشخصية للفئة النسائية ليست سلوكيات فردانية بحتة وإنما هي نتاج التفاوضات (negotiations) و التفاعلات (interactions) الثقافية مع التكنولوجيا و مع الاتفاقيات الاجتماعية ضمن الفضاء الإنترنيتي ، و توظيف حيوي للموارد السيموطيقية و النصوص و الفيديوهات و سائر الأشكال الحاملة للمعنى.

و تأسيسا على هذا التصور، تذهب الباحثة Wajcman إلى تبني فكرة العلاقة المتبادلة بين النوع الاجتماعي (gender) والتكنولوجيا (mutual shaping)، فالتكنولوجيا في المحصلة هي نتاج لمخرجات تفاعل ما تتيحه التقنية و السياقات الإجتماعية للإستخدام و كذا خصوصية النوع الإجتماعي[387] .

إذ أن طريقة تفاعل الجندر داخل تضاريس البيئة الإفتراضية محكوم بجملة من الترتيبات الإجتماعية و البروتوكولات الثقافية و التمثلات الرمزية (symbolic representation)، التي بالأساس تتغذى من جملة من المرجعيات التصنيفية التي تميز الرجل عن المرأة و تعزو لكل واحد منها جملة من الخصائص و الأدوار و بذلك يكون التفاعل بين الأفراد مبنيا على تمثلات مسبقة و تصنيفات محددة و مخصوصة لكل فئة ، فالذكورة و الأنوثة في المحصلة هي أداءات و عناصر أنثروبولوجية و بيولوجية

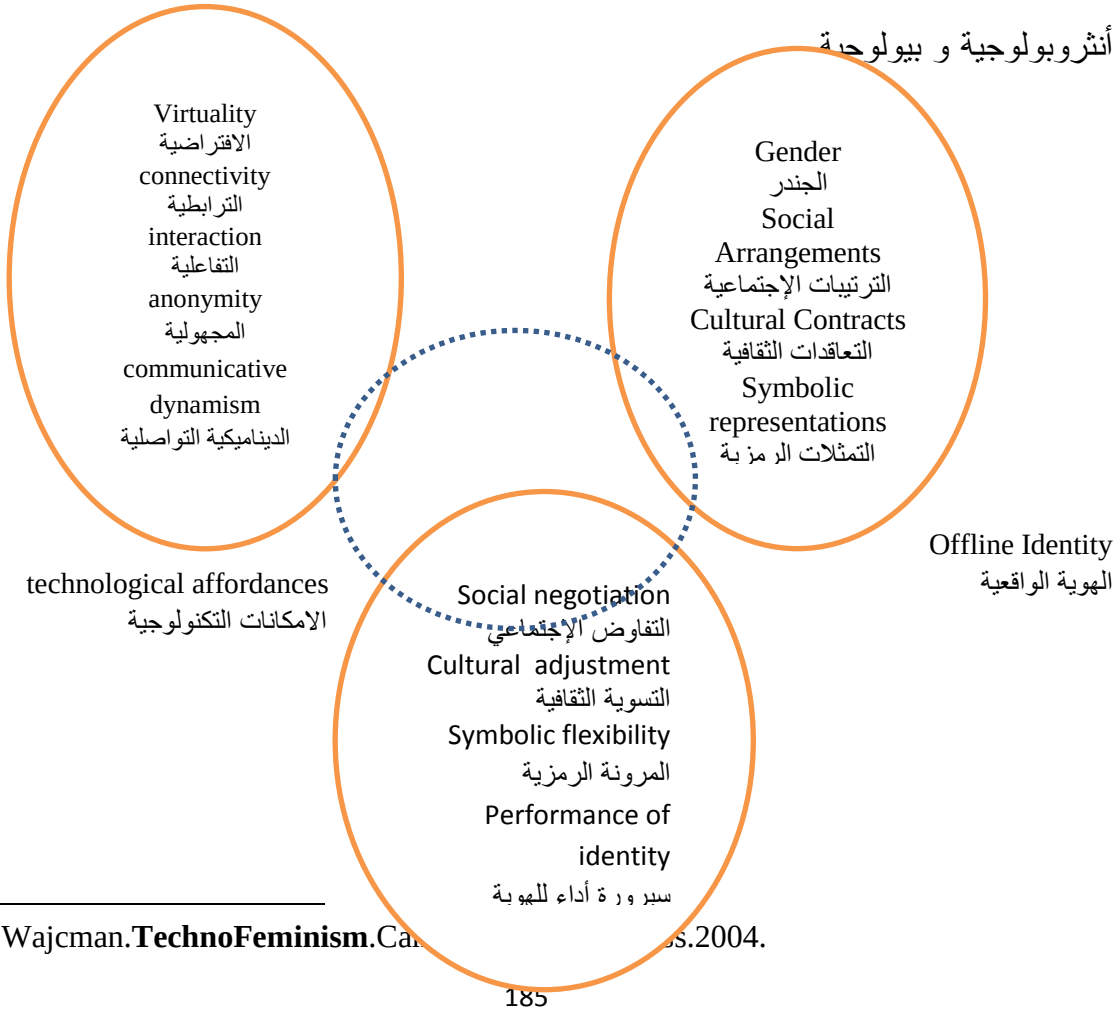

[387] J.Wajcman.**TechnoFeminism**.Ca s.2004.

Virtual Identity
الهوية الافتراضية

رسم تمثيلي رقم (04) : يوضح سيرورة التأثير المتبادل بين الامكانات التكنولوجية المتاحة و بين معطيات البيئة الاجتماعية و شروطها في تشكيل الهوية الافتراضية.

و في دراسة حول السلوك الافتراضي (virtual behaviour) لكل من الرجل و المرأة ، وجدت الباحثة Herring أن نشاطهما الافتراضي لا ينفصل عن محددات الحياة الاجتماعية و البروتوكولات الثقافية و السلوكية و القيمية و أبعادها[388] . حيث أن تضاريس الفضاء الافتراضي لاتزال مشروطة بصيرورة إعادة إنتاج ظروف الهيمنة الذكورية و إعادة استنباتها ، فهي بالأساس امتداد للبيئة السائدة اجتماعيا و فيزيائيا في العالم الواقعي.

و هناك الكثير من الدراسات الإمبريقية التي قاربت الاختلاف بين الجندرين في استخدام الإنترنت في تقديم الذات (self-presentation) و تعريفها (self-definition) ، فقد توصل الباحثانMiller & Mather على سبيل المثال في دراستهما للصفحات الإلكترونية إلى أن صفحات و بروفايلات الفئات الرجالية تتميز بالإقتضاب و الاختصار و الخطاب المباشر كما تتسم بالطابع الموضوعي بينما صفحات الفئات النسائية هي أطول من حيث المحتوى و أكثر توسعا و استطرادا ، كما تتسم بطابعها الذاتوي ، و طغيان الإحالة للأنا (self-reference) ، و هي أكثر مراعاة للقارئ بعكس الخطاب الرجالي[389].

و في بحثها حول الكيفيات الأسلوبية الأنثوية للتواصل (the female-stylistics of expression) ، وجدت الباحثة Herring أيضا أن السلوك الإتصالي للفئات النسائية يتسم باللباقة و المرونة و مراعاة المحاور ، في حين يتم السلوك الإتصالي الذكوري بميله للمجابهة و العدوانية . كما أن الفئات النسائية تتجنب المشاركة المباشرة في الأنشطة الافتراضية.

كما و جدت الباحثة في ذات الدراسة أن هناك فروقات في الاتصال النصي داخل البيئة الافتراضية و كيفيات تفاعل الفئات الذكورية و النسائية ، فالفئات الذكورية استنادا للدراسة تميل إلى

[388] S. C. Herring.**The rhetorical dynamics of gender harassment on-line**.The Information Society, 15 (3).1999.p.151.
[389] H.W.Miller & R. Mather.**The presentation of self in WWW home pages**, paper presented at IRISS 98Conference, Bristol.1998.p.335.

استخدام خطاب تصويري (discursive imagery) أكثر عدوانية و هجومية، بينما الفئات النسائية تستخدم خطاب أكثر مرونة و تكيفا[390].

و في دراسة للباحثين Ramón Salaverría & Marziyeh Ebrahimi (2015) حول الهوية الإفتراضية النسائية للإيرانيات[391] ، حاولت فيها الباحثتان مقاربة تجليات الهوية النسائية افتراضيا و معاينة مسارات التمثيل الذاتي النسائي داخل الفضاءات الافتراضية التي تتيحها شبكات التواصل الاجتماعي عن طريق تحليل لمحتوى 550 بروفايل في الفايسبوك، و توصل الباحثين إلى أن أغلب أفراد العينة المشمولة بالدراسة يستخدمن الأسماء المستعارة (nicknames) و التي قد تكون مشتقة من الاسم الأصلي لكن في صيغة أقصر ، و قد يكون الاسم المختار بعيدا كل البعد عن الاسم الحقيقي. و في دراسة مماثلة للباحث Michael Jaffe و زملائه (1999) و جدوا أن الغالبية من النساء تستخدم الأسماء المستعارة (pseudonyms) أكثر من الفئات الذكورية ، و هو ما يعكس الضغوط التي تواجه المرأة في التفاعل افتراضيا مع الآخرين[392].

و فيما يخص صور البروفايل (profile pictures) في شبكات التواصل الاجتماعي ، فقد لاحظ الباحثين Ramón Salaverría & Marziyeh Ebrahimi أن أغلب أفراد العينة المدروسة امتنعت عن وضع صور شخصية حقيقة لكامل الوجه ، و اكتفت بوضع صور للطبيعة، أو صور أطفال أو صور حيوانات ، فيما لجأت أخريات لتمويه أو تغطية ملامح الوجه عن طريق وضع صور شخصية للوجه مع النظارات الشمسية أو نشر الصور بالحجاب، و هو ما يعكس عملية التفاعل و التفاوض (negotiation) بين مايتيحه المجال الرقمي من حرية و مرونة و بين الإكراهات السوسيولوجية و الثقافية التي تسود الإطار الاجتماعي، فالمرأة خصوصا في المجتمعات المحافظة ، في ظل سعيها لإثبات هويتها الأنثوية داخل الفضاء الافتراضي ، تحاول التعبير عن ذاتيتها بأساليب مبتكرة و بآليات هرمنيوطيقية ديناميكية لإنتاج المعنى و إسناده ، و لكن في ظل الخضوع للواقع الاجتماعي و رموزه و تراتبياته و طقوسه و أنساقه الثقافية.

---

[390] S. C. Herring.**Politeness in computer culture: Why women thank and men flame**. In Cultural Performances: Proceedings of the Third Berkeley Women and Language Conference. 1994.p. 278.

[391] M Ebrahimi, R Salaverría.**Virtual Identities of Muslim Women: A Case Study of Iranian Facebook Users**.Observatorio (OBS) 9 (1), pp.159-170.

[392] J.J. Michael, L. Young-Eum, HUANG Li-Ning,OSHAGAN Hayg, **Gender Identification, Interdependence, and Pseudonyms in CMC** : Language Patterns in an ElectronicConference ", The Information Society, 15, 4, Oct-Dec,1999. p. 221.

ومن حيث طوبولوجيا المحتوى (typology of content) و المعطيات التي نشرتها المبحوثات ، فإن الباحثين صنفا المحتوى ضمن خانة المحتوى المحايد (neutral content)، أي المحتوى الذي لا يثير أي نوع من الجدل أو يتضمن أي شكل من أشكال النقد بأبعاده الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية ، مثل تهاني عيد الميلاد أو تهاني مناسبات الزواج أو المناسبات الاجتماعية ، أو الصور ، و الأقوال و الإستشهادات ، و توصل الباحثين إلى أن فئة نسوية قليلة تعبر عن آرائها السياسية و الاجتماعية، مما يدلل على أن الفاعليات و الأنشطة النسائية افتراضيا هي مفاهيم محددة ثقافيا.

في سياق آخر، يرى الباحث Cover (2012) بأن التشبيك الاجتماعي (social networking) داخل الفضاءات الافتراضية التي تتيحها وسائط التواصل الاجتماعي الجديدة هو بمثابة أداء هوياتي بالمفهوم الذي اقترحته Butler[393]، حيث أن تنظيراتها حول الهوية (identity) و الأدائية (performativity) لديها كفاءة نظرية تفسيرية تمكن من فهم أعمق للوظائف المتعددة لوسائط الاتصال الاجتماعي في بناء و تشييد خطاب الهوية داخل الفضاءات الافتراضية و الواقعية.

و ترى Butler أن الجندر عبارة عن بناء اجتماعي (socially constructed) هو مفهوم مركب و مفتوح و متعدد الأبعاد[394]، و يحوز جملة من التنوعات في المعنى و المبنى ، و يتأثر بالشروط الاجتماعية و الثقافية في العالم الحسي (offline world) ، و يشتمل على مزيج استراتيجي من الخصائص البيولوجية و الفيزيائية و كذا العناصر الأنثروبولوجية و السوسيوثقافية ، و بذلك لا ينفصل الجندر كمفهوم اجتماعي و ثقافي عن الجندر كمفهوم بيولوجي محسوس.

و يتجسد أفضل فهم للهوية، في مبدأ Butler "الهوية كأداء " (identity as performance)، و التي سعت من خلاله لتوصيف كيفية تمثل الفرد لهويته و كيف أن هذا التمثل الرمزي يؤثر على كيفية تصرفه و مسلكه بحيث تكون سيرورة أفعاله متوائمة و منسجمة مع تمثلاته الهوياتية ، و تؤثر الميديا و وسائطها سواء الكلاسيكية أو الجديدة بشكل عام على الكيفية التي يتمثل بها الأفراد هوياتهم و كذا كيفية ترجمة التمثلات إلى أداءات[395].

---

[393] R.Cover**. Performing and undoing identity online: social networking, identity theories and the incompatibility of online profiles and friendship regimes**. Conv Int J Res New Media Technol 18(2).2012.P.178.

[394] J.Butler.**Undoing Gender**.New York:Routledge.2004.p.26.

[395] M.Cheung, C.Luo, .C. Sia, & HChen.**Credibility of Electronic Word-of-Mouth:Informational and Normative Determinants of On-line Consumer Recommendations.** International Journal of Electronic Commerce, 13(4).2009.p.63.

والإنترنت دون شك تعد فضاء أدائي (performative space) إذ أنها توفر مساحات لإبراز هويات الأفراد و تجليها و تمظرها أمام باقي الأفراد في مختلف الفضاءات الافتراضية و الرقمية . فالفايسبوك facebook مثلا أصبح منصة يتم تمضية قدر معتبر من الوقت فيها ، بشكل ربما يفوق الوقت المخصص سابقا للفضاءات الاجتماعية الواقعية ،و يشهد الفايسبوك قيام الأفراد بصيانة (maintenance) و تعهد الهوية الفردية الافتراضية ، و ذلك عن طريق المشاركة الدورية للصور الشخصية و الفيديوهات و تنزيل الأخبار و المعلومات و مختلف المضامين السمعية و البصرية و النصية و التفاعلية في جدار البروفايل الشخصي ، و كل هذه الأنشطة هي من الناحية الرمزية عملية أداء للهوية (performance of identity).

V-4 الفضاء السيبراني بين الرهانات و الفرص الرمزية

لا شك أن الفضاء الافتراضي هو حقيقة اجتماعية (social reality) يتواجد شطرها الأول داخل المجال الافتراضي الرحب ، و شطرها الثاني داخل العالم الواقعي (real world) ، و يمتد تأثير الفضاء الافتراضي إلى الحياة الواقعية بشكل ديناميكي و مركب ، فالإنترنت لا تشتغل في فضاء مخملي وهمي و لكنها جزء من العالم الواقعي[396].

كما أن الإنترنت توجد ضمن نسيج علائقي (relational framework) مطبوع بعوامل ثقافية و اجتماعية متشعبة ومركَّبة ، و الفضاء الافتراضي ليس يوتوبيا (utopia) محررة من أشكال التحيز الرمزي أو الجندري ، إذ أن التصنيفات السوسيوثقافية القائمة على الجندر أو الإثنية أو الدخل الاقتصادي و المستوى الاجتماعي لا تزال تفرض منطقها[397].

و بخصوص إمكانيات الدمقرطة و التحرير و التمكين التي يتيحها الفضاء الإنترنيتي ، يرى بعض الباحثين بأن أشكال اللامساواة و القهر الرمزي في العالم الواقعي (offline) ، يتم إعادة إنتاجها و نسخها في العالم الافتراضي (online) ، فالتراتبيات التقليدية و الفروقات و التقسيمات السوسيولوجية كالنوع الاجتماعي و المكانة أو الطبقة الاجتماعية يتم نقلها للواقع الافتراضي ، مما ينسف مقومات الإنترنت كوسيط تحريري و ديمقراطي.

[396]S.Plant. **Zeros + Ones: Digital Women and the New Technoculture**.London,Fourth Estate.1997.p.03.

[397] F.Wilding.**Where's the Feminism in Cyberfeminism?** N. paradoxa, international feminist art journal, Vol. 1, No. 2, 6-13.1998.P.09.

فالتفاعلات السيبرنيطيقية (cyberspatial interactions) تشهد لا محالة إعادة إنتاج نفس السرديات الكلاسيكية الموجودة داخل العالم الفيزيائي المحسوس ، إذ أن هناك تيار واسعا من الباحثين يرون أن هناك صيرورة إعادة إنتاج للمفاهيم و التصورات السائدة في النظام الاجتماعي حول الجندر و تكويناته السوسيولوجية و الثقافية .

و ترى الباحثة Berg أنه من غير الممكن أن تنفصل الفئة النسائية عن مكوناتها الجسدية و دلالاتها بمجرد الولوج إلى الفضاء الافتراضي ، فالمكون الجسدي لا يمكن أن ينفلت من الحضور في هذا الفضاء الافتراضي بمورفولوجيته و مداه الدلالي، بل هو حاضر بفعالية في صيرورة بناء النسق الافتراضي (construction of virtuality)[398].

من جهة أخرى ، يجب الانتباه للآثار السلبية التي يخلفها الانغماس المفرط (excessive immersion) في المصفوفة الافتراضية، إذن أنها تقود إلى بروز مجتمع مفتت (atomized society) ، يعاني جل أفراده من العزلة و التشظي الهوياتي .

و ضمن نفس الاتجاه، يرى الباحث Dreyfus أنه كلما زاد استخدام الإنترنت و الاعتماد عليها كلما زادت نسبة الالتحام بالعوالم الافتراضية غير الواقعية و المأهولة بكل من يحاول الهروب من الواقع[399]. فالإنترنت تؤدي في المحصلة إلى العزلة و محدودية المشاركة في الشؤون العامة و الأنشطة الاجتماعية المتنوعة[400]. حيث يتخوف الكثير من الباحثين من الآثار المترتبة عن الاستخدام المتزايد للكومبيوتر و الولوج إلى الإنترنت ، و التي تتجلى في المحصلة في الإحباط و الاغتراب و العزلة الاجتماعية[401].

و على صعيد آخر هناك جملة من العوامل التي تحد أساسا من الاستفادة من الإنترنت (alienating factors)، كالولوج (access) والمهارات اللازمة و الدافعية (skills and motivation). أكثر من ذلك تتصاعد المخاوف بشأن تزايد ظاهرة الرقابة الإلكترونية و التجسس

---

[398] A.Berg.**Digital Feminism,** Norwegian University of Science and Technology.Trondheim.1996.p.85.

[399] H. L. Dreyfus .**On the Internet** .London: Routledge.2001.p.137.

[400] R.Kraut, M.Patterson,V.Lundmark, S.Kiesler,T.Mukophadhyay, & W.Scherlis.**Internet paradox: A social technology that reduces social involvement and psychological well-being?.** American psychologist, 53(9),1998.p.1017.

[401] Y. Breindl.**Critique of the Democratic Potentialities of the Internet: A Review of Current Theory and Practice**, tripleC -Cognition, Communication, Cooperation.vol.08.N.01.2010.pp. 43-59.

الرقمي مما يشكل خرقا للحريات الفردية و الحق في احترام الخصوصيات.[402] و في سياق آخر ،أثبتت الكثير من الدراسات الميدانية أن الفئات النسائية لا تزال غير مرئية (invisible) و غير ممثلة تمثيلا عادلا في الفضاء السيبرنيطقي[403].

كما أن المشاركة في التفاعلات الافتراضية و في تشكيل مجموعات افتراضية نسوية لا تزال مشروطة و محكومة بالعوامل التقليدية كالتعليم و الرأسمال الاجتماعي (social capital) و الموارد (resources) و المهارات (skills) الضرورية و الكافية و كذا طبيعة النظام الاجتماعي و مرونة النسيج الثقافي للمجتمع. أضف إلى ذلك محاولة الأنظمة السياسية للهيمنة على المجال الافتراضي و فرض الرقابة عليه[404].

و بينما يرى بعض الباحثين بأن الإنترنت مكنت الفئات النسائية من تشييد خطاب نسوي مشترك يستجيب لتطلعاتهن، إلا أن الالتزام و التعاضد داخل الفضاءات الافتراضية يفتقر للمتانة المطلوبة و التماسك الذي يضمن له الاستمرارية خارج العالم الافتراضي[405].

كما أن الذات الافتراضية (oline self) محكومة بمساطير تشكل و تبلور الذات في العالم الواقعي (offline) و جدلياتها ، و لا يمكن لها أن تنفلت من إكراهات الحقيقة الاجتماعية ، كما أن العلاقة بين الثقافة الافتراضية و الثقافة الواقعية يتم بناءها ضمن شبكة رمزية و ثقافية معقدة تحتاج إلى وقت طويل حتي يتم نقل التغييرات الافتراضية و ترجمتها إلى واقع[406] .

---

[402] W. Van de Donk, B.D. Loader, P.G. Nixon & D. Rucht (eds**). Cyber Protest: New Media,Citizens and Social Movements**. London: Routledge.2004.
[403] N.Walter.**The New Feminism.London**,Virago.1998.p53.
[404] J. slevin.**The internet and society.** Cambridge: Polity Press, 2000.p.103.
[405] Z. Papacharissi. **The virtual sphere, the internet as a public sphere.** New media & society, vol.4.N.01 2002.p.27.
[406] A.Escobar. **Op. cit,**P.46.

خاتمة

نستخلص مما سبق طرحة أن عملية بناء الهوية النسائية داخل الفضاءات الافتراضية هي صيروة (process) مركبة و متشعبة غير منفصلة عن السياق الأنثروبولوجي و الاجتماعي و التقني، و تشتغل ضمن مساقات متنوعة و بإسهام فاعلين متعددين من مستخدمين و سياقات اجتماعية و أبعاد تقنية–أداتية و ثقافية–أنثروبولوجية . فالهوية النسائية أساسا بكل تنوعاتها هي تركيب تضافري لعوامل متفاعلة منخرطة في عملية صيرورة معقدة و مركبة لا تنتهي و لا تتوقف.

من جهة أخرى لم يعد من المقبول أن نتصور أن كل التكنولوجيات لها القدرة على تغيير السياقات التي تشتغل بداخلها بشكل راديكالي ،بمعنى أنه ليست كل التكنولوجيات " تكنولوجيات قاطعة" "disruptive technologies " وقادرة على زحزحة الممارسات التي كانت موجودة قبل ظهور التكنولوجيا و التأثير بعمق نحو استحداث ممارسات و ترتبات و عواقب سوسيوثقافية جديدة داخل المجتمع[407]. فالآثار المترتبة عن استخدام تكنولوجيات الاتصال و الإبحار في المجال الافتراضي تتسم بالغموض و اللاوضوح و التباين ، و بهذا فهي تحتاج لجهد نظري مضبوط و منتظم و منسق لفهمها . و بشكل عام يتوجه الباحثون اليوم إلى تبني مقاربة متوازنة ترى بأن التكنولوجيا تشكل و تتشكل من خلال السياقات الاجتماعية و الثقافية التي تشتغل فيها و أن الوسائط الاتصالية الجديدة هي في تطور مستمر و ديناميكي و بالتوازي مع سيرورة التهجين (hybridzation process) لكل من المحتوى و الوسائط.

وتأسيسا على ذلك فبدلا من فهم التكنولوجيات كفواعل خارجية و برانية (exogenous) أو كأدوات جامدة ، ينبغي فهمها كأدوات جوانية (endogenous) و كجزء صميمي و ديناميكي مندمج بالسياقات الاجتماعية و الثقافية و الرمزية ، يؤثر و يتأثر بكل أبعادها و متغيراتها. حيث أن تأثير الإنترنت بفضاءاتها الافتراضية على عملية تشييد الهوية النسائية و تمثلها و تمثيلها داخل هذه الفضاءات لا يمكن حصره في ما تطرحه التكنولوجيات و ما تتيحه (affordances) ، لكن دوافع و الوعي التحولي (transformative conscience) للفاعلة النسائية (feminine agent).

[407] H.Abelson, K.Ledeen & H. R.Lewis.**Blown to bits: your life, liberty, and happiness after the digital explosion**, Upper Saddle River. Addison-Wesley.2008.p.25.

VI – شبكات التواصل الاجتماعي، الفئات النسائية و رهان الفضاء العمومي الهامشي

تمهيد

1-VI شبكات التواصل الاجتماعي : المفهوم ، الخواص و السيرورة التكنولوجية

VI –2 الديناميات التواصلية للشبكات التواصل الاجتماعي

VI –3 الوسائط الاتصالية الجديدة بين التمثل النسوي الاكاديمي و التبني النسائي الفعلي

VI –4 دور شبكات التواصل الاجتماعي في استنبات الفضاءات العمومية الهامشية

خاتمة

VI – شبكات التواصل الاجتماعي، الفئات النسائية و رهان الفضاء العمومي الهامشي

تمهيد

نستهدف في هذا الجزء من دراستنا فحص مختلف الديناميات الاتصالية و الامكانات التفاعلية التي تتيحها شبكات التواصل الاجتماعي بشكل عام و شبكة الفايسبوك بشكل مخصوص، و وضعها بمحك التحليل من خلال مقاربة تأثيراتها و تعالقاتها و أدوراها في استيلاد الفضاءات العمومية الهامشية و استنبات الهويات الجديدة و السرديات الجديدة (new narratives)، إذ أننا نفترض بشكل أولي أنها وفرت إمكانيات الكلام و البروز و التواصل و التفاعل للفئات الاجتماعية المُهمشّة و المحرومة رمزيا ،كما سنحت لها بالتشارك في تشكيل كيان جمعي (collective entity) و ربط فائق التعقيد للأصوات (hyperlinked connections of voice) و حررتها من سطوة الميديا الكلاسيكية، و أتاحت لها عن التعبير عن ذاتها و عن خطابها ، كما أغنتها عن مواجهة الواقع الاجتماعي الفيزيائي ، إذ وفرت لها منصات ديناميكية تتيح لها الحركية (mobility) ، مما يسمح باستيلاد فضاءات تمثيلية ورمزية جديدة أكثر تعبيرا عن ثراء و تعقد و تنوع مجتمعات الراهن.

VI –1 شبكات التواصل الاجتماعي : المفهوم ، الخواص و السيرورة التكنولوجية

أدى تناسل و انتشار تكنولوجيات الإعلام والاتصال وما تلى ذلك من ظهور للجيل الجديد لشبكة الإنترنت (web 2.0) إلى بروز أدوات تواصلية مستحدثة، و على رأسها شبكات التواصل الاجتماعي و الفضاءات التدوينية و مواقع مشاركة الصور والفيديوهات و منتديات الحوار، و أضحت تأثيرات هذه الوسائط الجديدة تمس تفاصيل الحياة اليومية داخل المجتمعات الإنسانية، و تلعب دوراً محورياً في تشكيل التصورات على المستوى الفردي و الجمعي، و في بناء الصور الرمزية عن الذات و الآخرين، و تشكيل المجال العمومي (public sphere) و صياغة الإدراك السياسي والاجتماعي.

و قبل الخوض في عملية تعريف شبكات التواصل الاجتماعي ، ينبغي الإشارة إلى أن مفهوم الشبكات الاجتماعية (social networks) أساسا كان متداولا في أدبيات البحث الانثروبولوجي و السوسيولوجي قبل أن يكتسب دلالة جديدة تحيل بالضرورة إلى ظاهرة تقنو–اتصالية و اجتماعية جديدة ارتبطت بشكل جوهري بظهور شبكات التواصل الاجتماعي (social networking websites) [408].

حيث يعد مفهوم الشبكات الاجتماعية مفهوما سوسيولوجيا (sociological concept) بالدرجة الأولى ،و قد أصبح شائع التداول بعد طرحه لأول مرة من قبل الانثروبولوجي الاسترالي John Arundel Barnes في مقال له بعنوان " Class and Committees in a Norwegian Island Parish"[409] سنة 1954،أين حاول الباحث مقاربة نسيج العلاقات الاجتماعية (social relationships) التي يقيمها الفاعلون الاجتماعيون (social actors) بينهم و كذا مختلف ميكانيزمات صيانة و تمتين هذه العلاقات و سيرورتها و تأثيراتها على مكونات هذه الشبكات العلائقية.

[408] Nisrine, Zammar. **Reseaux Sociaux numeriques : essai de categorisation et cartographie des controverses**. Sociologie. Université Rennes 2, 2012. Français. 〈NNT : 2012REN20005〉

[409] Barnes, John (1954). **Class and Committees in a Norwegian Island Parish**. Human Relations, (7): 39-58.

كما يشير مفهوم الشبكة الاجتماعية (social network) لمجموعة معقدة من العلاقات بين الحزم الاجتماعية و المتمثلة في الكيانات الاجتماعية كالأفراد أو الجماعات أو المؤسسات و أنماط التفاعلات الاجتماعية التي تجمع بينها.

و يتيح هذا المفهوم مقاربة العلاقات الاجتماعية من خلال زاوية الشبكة التي تتكون من العقد (nodes) (الفاعلين الاجتماعيين داخل الشبكات) والروابط (links) (العلاقات بين الفاعلين الاجتماعيين، الصداقة، القرابة العائلية، علاقات تراتبية تنظيمية، ...إلخ)[410]. و عادة ما يتم تصوير الشبكات الاجتماعية من خلال تمثيلات بيانية أو مرئية ، حيث تمثل العقد على شكل نقاط والروابط على شكل خطوط[411]. و يصطلح على هذه التمثيلات البيانية بالسوسيوغرامات (sociograms) أي رسم بياني (graphic representation) يمثل العلاقات الاجتماعية بين أعضاء جماعة معينة.

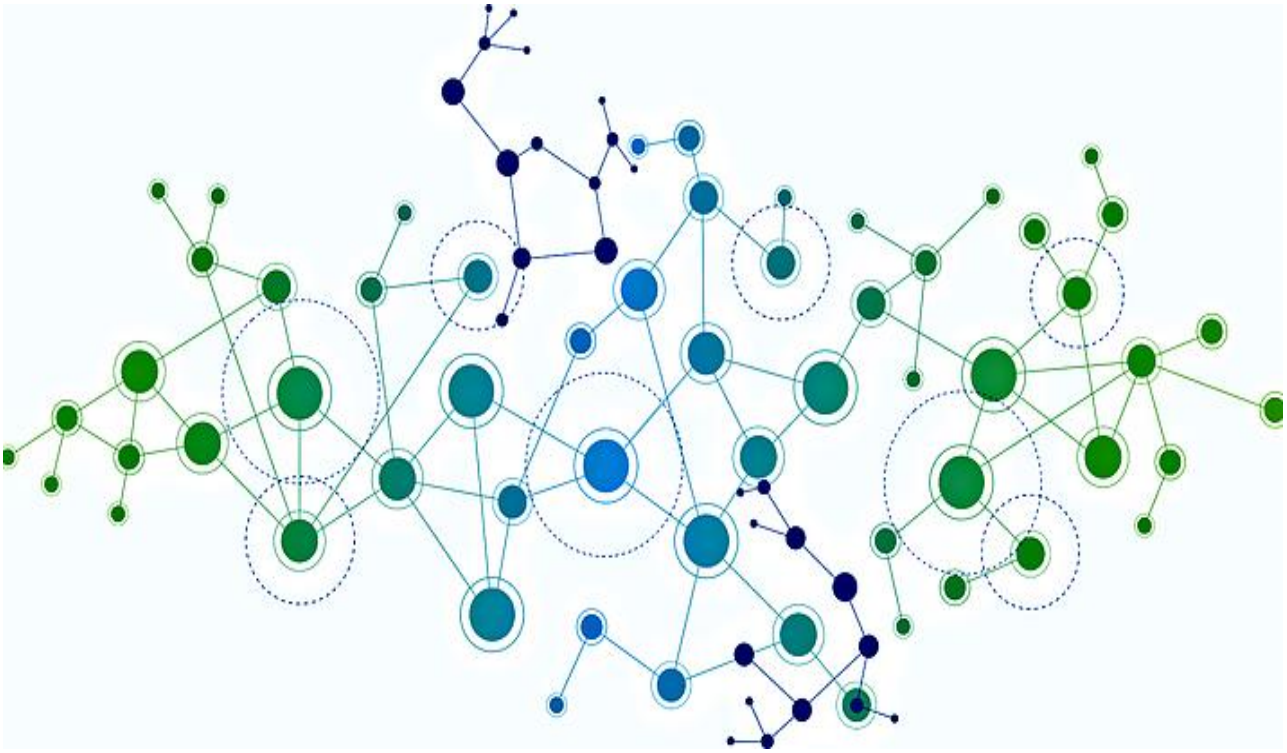

الشكل رقم (05) يمثل تمثيلا مرئيا للشبكات الاجتماعية

[410] Carlos Andre & Reis Pinheiro.**Social Network Analysis in Telecommunications**. Chichester: John Wiley & Sons.2011.P.04.

[411] Otte, Evelien; Rousseau, Ronald .**Social network analysis: a powerful strategy, also for the information sciences**. Journal of Information Science. 28 (6): 441–453. (2002) Retrieved 04/12/2016

بالنسبة لمفهوم مواقع شبكات التواصل الاجتماعي (social networking websites)، فقد قدمت العديد من التعاريف، غير أن التعريف الذي قدمه كل من الباحثان (Ellson) و (Boyd) يعد من التعاريف الرائدة و المرجعية التي يستند عليها الباحثون في العلوم الاجتماعية و الإنسانيات بشكل عام، و يعرف الباحثان شبكات التواصل الاجتماعي بأنها : " مواقع تتشكل داخل فضاء الإنترنت ، و تتيح للأفراد تقديم لمحة عن حياتهم الاجتماعية ، كما تتيح لهم تكوين علاقات اجتماعية مختلفة و التفاعل مع قائمة الأصدقاء و التعبير عن وجهة نظرهم و التعليق حول القضايا المختلفة ، و تختلف طبيعة التواصل من شبكة اجتماعية إلى أخرى[412]".

و تم تعريفها بأنها منصات سيبرانية (online platforms) يستخدمها الفاعلون الاجتماعيون لبناء شبكات اجتماعية أو علاقات اجتماعية مع الفاعلين الآخرين الذين يشتركون معهم في المصالح الشخصية أو الوظيفية (career interests) أوالأنشطة، أوالخلفيات السوسيو–إقتصادية و الثقافية أو مع معارفهم في الواقع (real-life connections)[413].

و يعرف الباحث Balas (2006) شبكات التواصل الاجتماعي بأنها: " برامج إلكترونية تستخدم لبناء جماعات افتراضية على شبكة الانترنت، اين يمكن للأفراد أن التواصل مع بعضهم البعض، و التفاعل لأغراض مختلفة "[414].

بينما عرفها الباحث الإسباني Manuel Castells بأنها قنوات تواصلية تخلق بنية اجتماعية مفتوحة و قادرة على الابتكار، دون المساس بشكل هذه البنية، مع صعوبة تحديد الهدف لهذه الخلايا الاجتماعية المبتكرة و الناتجة عن التطور التقني و المعلوماتي المتسارع[415].

و عرفتها موسوعة Technopedia بأنها مواقع إلكترونية تتيح للمستخدمين إنشاء بروفايلات عامة (public profile) والتفاعل مع المستخدمين الآخرين، وعادة ما تحوي مواقع الشبكات الاجتماعية قوائم بالأشخاص الذين يتفاعلون مع بعضهم باستمرار، و تتيح هذه البروفايلات السماح

---

[412] Danah m. Boyd, Nicole B.Ellison,**Social network sites Definition, history and scholarship**, Journal of computer mediated communication , vol(13),issue(1).(2007) p.06.

[413] Amichai-Hamburger, Y; Hayat, T (2017). "**Social Networking**". In Rössler, P. **The International Encyclopedia of Media Effects**. 2. John Wiley & Sons, Inc. pp. 1–12.

[414] Balas, J. (2006), "**The social ties that bind**", Computers in Libraries, Vol. 26 No. 2, pp. 39-41.

[415] المؤتمر العربي الأوروبي ، **تمكين الشباب و منظماتهم و دعم مبادرات المجتمع المدني في الدول العربية جنوب البحر المتوسط** ، ورقة مقدمة للمؤتمر في المؤتمر العربي الأوروبي ،مالطا ،22-24 مارس 2012.

بإدراج مستخدمين جدد في القوائم الخاصة بهم أو رفضهم، كما تتيح هذه المواقع للمستخدمين البحث عن مزيد من التفاعلات الاتصالية مع المستخدمين الآخرين[416].

و يصنف موقع ويكيبيديا (Wikipedia) شبكات التواصل الاجتماعي ضمن مواقع الجيل الثاني للويب (ويب 2.0)، و يعرفها على أنها أساسا مواقع تقوم على المستخدمين بالدرجة الأولى وإتاحة التواصل بينهم سواء أكانوا أصدقاء يعرفهم الفرد على أرض الواقع أو كانوا أصدقاء في العالم الافتراضي[417].

و في نفس المنحى ، يرى الباحث محمد عواد بأن شبكات التواصل الاجتماعي هي عبارة عن تركيبة اجتماعية إلكترونية يتم تشكيلها من قبل أفراد أو جماعات أو مؤسسات، و تتم تسمية الجزء التكويني الأساسي (الفرد) باسم العقدة (Node)، و يتم إيصال هذه العقد بأنواع مختلفة من العلاقات ، كتشجيع فريق معين أو الانتماء لشركة ما أو حمل جنسية بلد ما، وقد تصل هذه العلاقات لدرجات أكثر عمقاً كطبيعة الوضع الاجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الفرد[418].

كما تم تعريفها على أنها " مجموعة من المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت و التي ظهرت مع الجيل الثاني للويب (web 2.0) و تتيح للأفراد التواصل داخل بنية مجتمع افتراضي (virtual comunity) ، و يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك (الدراسة، العمل،...إلخ)، و يقومون بالتفاعل والتواصل فيما بينهم من خلال الرسائل الفورية أو الاطلاع على الصفحة الشخصية و التفاعل معها و الاطلاع على ما ينشره الآخرون من محتويات و معلومات و منشورات التي متاحة للعرض[419].

---

[416] Technopedia, **Social Networking Site (SNS)** https://www.techopedia.com/definition/4956/social-networking-site-sns **Retrieved** 22/09/2016.

[417]موسوعة ويكيبيديا ، خدمات الشبكات الاجتماعية، تاريخ الولوج: 12 /2016/08:
http:// ar.wikipedia.org/wiki/خدمات_الشبكات _الاجتماعية

[418]محمد المنصور ، **تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين** ، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال الأكاديمية العربية في الدانمارك ، ص 25.

[419]وحدة المعرفة، **مواقع الشبكات الاجتماعية و طريقة عملها**، تاريخ الولوج: 08/05/ 2016:
مواقع _الشبكات_ الاجتماعية_ وطريقة_ عملها http://knol.google .com

و أشار الباحث عبد الرحمن الحسيني إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي كأدوات يتم إنشاؤها و برمجتها من قبل شركات متخصصة ، توفر خدمات متعددة لعدد كبير من المستخدمين كمشاركة الأنشطة و الاهتمامات، و البحث عن تكوين صداقات و البحث عن اهتمامات وأنشطة لدى الأشخاص الآخرين الذين لديهم إحدى الاشتراكات الفكرية أو الثقافية أو غيرها ، كما توفر هذه المواقع ميزات متنوعة مثل المحادثة الفورية (Instant messaging) و التراسل العام و الخاص ومشاركة الوسائط المتعددة من صوت وصورة وفيديو والملفات، وقد استقطبت هذه الخدمات ملايين المستخدمين من شتى أنحاء العالم[420].

و يشير Hongladarom إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي لم تعد تقتصر على كونها حلبات افتراضية و خائلية ، و إنما أصبحت تشابه و تتماهي إلى حد كبير مع الفضاءات الفيزيقية الحقيقية في الواقع الاجتماعي كالمقاهي أو الأسواق و الساحات العامة و المتاحف و غرف الجلوس في المنزل ، إذ قام الأفراد بإدماج حياتهم الواقعية ضمن العوالم الرقمية بكيفية ديناميكية معقدة ، و أصبحوا كائنات اجتماعية رقمية (digital social beings)[421].

و نلاحظ أن مختلف أنماط و نماذج شبكات التواصل الاجتماعي تجمعها مظلة واحدة ، إلا أن لكل واحدة منها ميزاتها المخصوصة و بنائياتها المتنوعة و الممارسات الإستخداماتية المختلفة[422].

و يرى الباحث Swite أن شبكات التواصل الاجتماعي تعد بمثابة منظومة تواصلية ثورت أساليب التفاعل الاجتماعي و التواصل و الإدارة و التسويق و التعاملات الاقتصادية[423].و ضمن نفس التصور ترى الباحثة هبة محمد خليفة بأن شبكات التواصل الاجتماعي تعد مواقع فعالة جداً في تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف والأصدقاء، كما تمكن الأصدقاء القدامى من

---

[420] عبد الرحمن الحسيني، **خدمات شبكات التواصل الاجتماعي**، (تاريخ الولوج: 15 فيفري 2016 : www.almustagbal.com/node/78110

[421] Hongladarom,S .**Personal Identity and the Self in the Online and Offline World**. Minds & Machines.Vol.21.2011, pp. 533–548.

[422] Beer, D. David.**Social network (ing) sites… revisiting the story so far: A response to danah boyd & Nicole Ellison.** Journal of Computer-Mediated Communication, 2008, vol. 13, no 2.pp. 516-529.

[423] Mcswete O.C. **The challenge of social networks**. Administrative theory and praxis. Vol 13, N.01. 2009.pp .95-96.

الاتصال ببعضهم البعض وبعد طول سنوات, وتمكنهم أيضاً من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانات التي توطد العلاقة الاجتماعية بينهم[424].

و أشار الباحثان Jonathan Obar و Steve Wildman إلى أن أهم ما يميز مواقع شبكات التواصل الاجتماعي هو أنها [425] :

- **تطبيقات تفاعلية تستند إلى الويب 2.0** (Web 2.0 Internet-based interactive applications).
- **أنها منصات تتيح تداول المحتوى الذي ينشأه المستخدم** (user-generated content) كالنصوص و التعليقات ، و الصور (user-submitted photos) و الفيديوهات و ما إلى ذلك .
- **أنها تتيح للمستخدمين إنشاء بروفيلات تقدم خدمات خاصة** (service-specific profiles) و تسمح بتطويرها و متابعتها.
- **أنها مواقع تعمل على تسهيل تطوير و صيانة الشبكات الاجتماعية** (social networks) على الانترنت من خلال ربط الملف الشخصي للمستخدم (user profile) مع أفراد أو جماعات أخرى.

و تم تصنيف طوبولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي حسب الخدمات التي تقدمها إلى ثلاثة أصناف[426]:

1- **شبكات تواصل اجتماعية ذات طابع اجتماعي** (socializing social network) و تستخدم أساسا للتواصل مع المعارف الحاليين أو كسب أصدقاء جدد (Facebook على سبيل المثال).

2- **شبكات تواصل اجتماعية ذات طابع غير اجتماعي** (non-social social network) و تستخدم للتواصل ذات الطابع الوظيفي أو المهني (LinkedIn على سبيل المثال).

---

[424] ليلى احمد جرار، **الفيسبوك و الشباب العربي** ، مكتبة الفلاح، عمان، 2012، ص 38.

[425] Obar, Jonathan A.; Wildman, Steve (2015). **Social media definition and the governance challenge: An introduction to the special issue.** Telecommunications policy. 39 (9): 745–750.

[426] Thelwall, M.A. (2014). **Social network sites: Users and uses.** Advances in Computers. 76 (4): 19–73.

4- **شبكات تواصل اجتماعية للملاحة الاجتماعية** (social navigation social network) و تستخدم لمساعدة المستخدمين على العثور على معلومات مخصوصة أو موارد معينة (Goodreads على سبيل المثال).

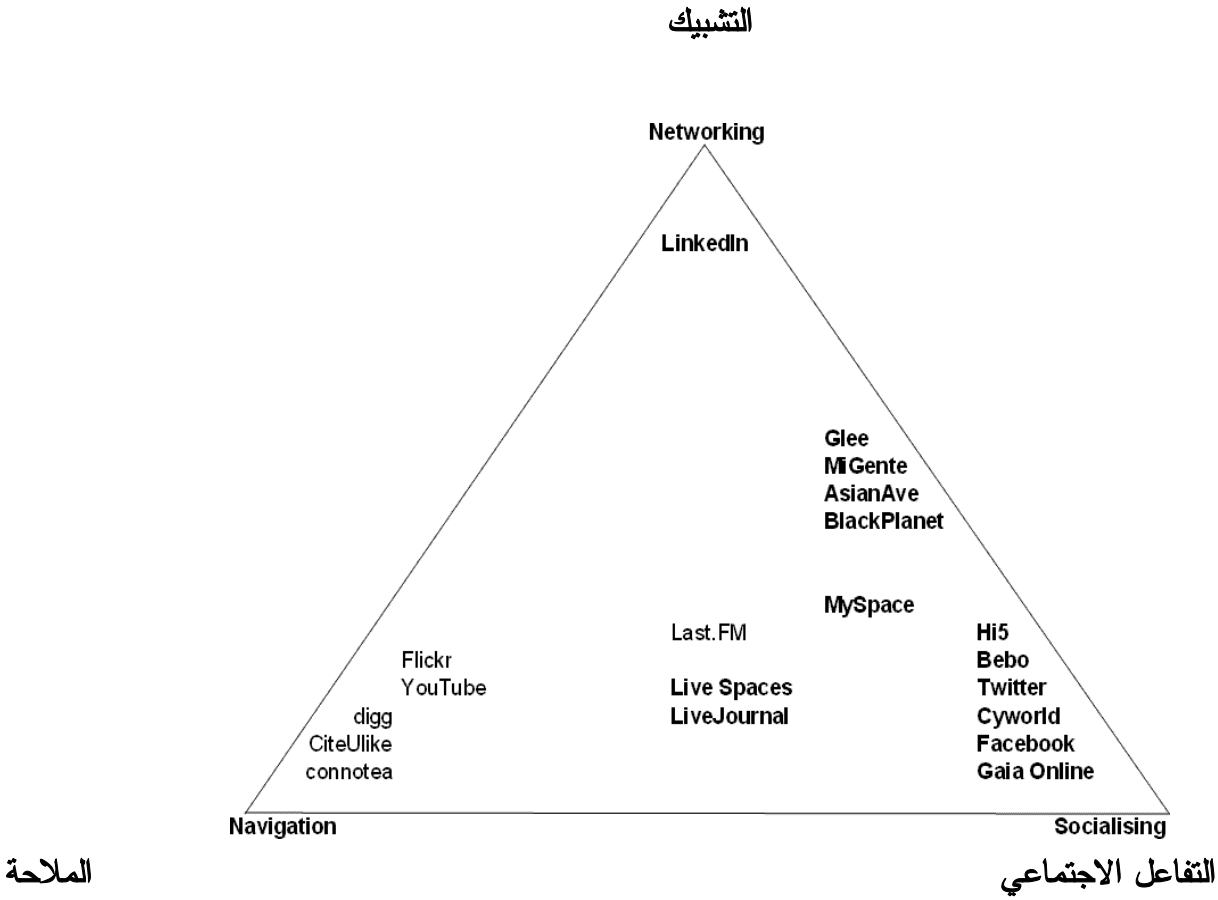

الشكل رقم (06): يمثل طوبولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي

و يقسم الباحث إيهاب خليفة (2016) مراحل ظهور و تطور شبكات التواصل الاجتماعي إلى أربعة مراحل[427]، حيث شهدت كل مرحلة ظهور جيل مخصوص من هذه الشبكات وفق الترتيب التالي:

1- الجيل الأول (Establishement phase):

ظهر هذا الجيل مع بداية ظهور صفحات الويب (web.01) ، وعلى الرغم من محدودية إمكانياتها التقنية مقارنة مع الويب 2.0، فإنها كانت مرحلة تأسيس أكثر من كونها مرحلة انطلاق،

[427] إيهاب خليفة ، **حروب مواقع التواصل الاجتماعي**، القاهرة : العربي للنشر والتوزيع،ط.1، 2016.ص .47.

حيث شهدت محاولات، باءت جميعها بالفشل لإنشاء شبكات تواصل اجتماعي. ومن أبرز الشبكات التي تكونت في هذه المرحلة موقع الدرجات الست (sixdegrees.com)، التي منحت الأفراد المتفاعلين في إطارها فرصة تقديم لمحات عن حياتهم وإدراج أصدقائهم، وفي عام 1995 صمم الأمريكي راندي كونرادز موقع (Classmates.com)، وكان الهدف منه مساعدة الأصدقاء والزملاء، الذين جمعتهم الدراسة في مراحل حياتية معينة وفرقتهم ظروف الحياة العملية في أماكن متباعدة على الالتقاء واستمرارية الصداقات، وكان هذا الموقع يلبي رغبة هؤلاء الأصدقاء في التواصل فيما بينهم إلكترونياً. كما تم إنشاء مواقع أخرى مثل موقع (live journal)، وموقع (cyworld 1999) الذي أنشئ في كوريا الجنوبية، وموقع (Ryze) الذي هدف إلى تكوين شبكات اجتماعية لرجال الأعمال لتسهيل التعاملات التجارية[428]. ولم يكتب لهذه المرحلة البقاء بسبب ضعف الإمكانيات التي كانت تقدمها هذه المواقع لروادها، فضلاً عن محدودية انتشار شبكة الانترنت حول العالم و صعوبة الولوج.

2- الجيل الثاني (Spread phase):

تزامن ظهور الجيل الثاني من شبكات التواصل الاجتماعي مع بداية ظهور الويب 2.0 (web2.0)، بما تتميز به من تطوير أدوات التواصل الإلكتروني سواء عبر المحادثات الفورية (instant conversations) أو الصور أو مقاطع الفيديو، وذاع صيت برامج مثل ياهو (Yahoo) ماسنجر (Messenger) وبريد الهوت ميل (Hotmail Mail) ، وبدأت مواقع التواصل الاجتماعي في الظهور من جديد، ويعتبر الموقع الأمريكي (My Space) بداية لتدشين الجيل الثاني من الشبكات الاجتماعية، ثم تتابع ظهور العديد من مواقع التواصل مثل (ASmallWorld, Bebo, Diaspora, Hi5, LinkedIn, Ning, Orkut, Plaxo, Tagged, XING ,IRC, Yammer)، إلا أن المنافسة القوية بين الشبكات الاجتماعية أفرزت نماذج ناجحة أبرزها اليوتيوب (Youtube)، والتويتر (Twitter)، والفيسبوك (Facebook). واستطاعت استغلال خصائص (Web2.0) في إدراج عناصر متميزة بها، مثل خاصية الفيديو والصور والمحادثات الفورية والمشاركة الآنية

---

[428] وليد رشاد زكي، **الشبكات الاجتماعية. محاولة للفهم**، مجلة السياسة الدولية، أفريل/2010، **تاريخ الدخول:** 2014/06/14
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=148065&eid=897

للأفكار والحالات الاجتماعية. وقد حقق هذا الجيل من الشبكات الاجتماعية العديد من الإنجازات على مستوى التعارف الشخصي، وتجميع البيانات، والتسويق التجاري[429].

3- الجيل الثالث (More connceted):

نتيجة تطورالمكونات المادية والبرمجية للبنية التحتية للإنترنت، و بداية ظهور الجيل الثالث من الويب (Web 3.0) بما تميز به من ذكاء اصطناعي (artificial intelligence) وقدرة على تبويب وتصنيف المعلومات، بالإضافة إلى تطوير المكونات المادية من خلال تقديم خدمات الجيل الثالث (G3)على نطاق واسع، وزيادة سرعة الانترنت في المنازل، وانتشار استخدام انترنت الهاتف المحمول على انطاق واسع، برز الجيل الثالث من الشبكات الاجتماعية الذي استفاد من هذه المميزات، و بالتالي تنوعت أدوات التواصل بين مستخدميها، واتسعت أسواقها، وزاد عدد مستخدميها ،كما شهد ظهور مواقع تواصل جديدة احتلت مكانها على خريطة الشبكات الاجتماعية مثل (Google+) و (Instagram).

4- الجيل الرابع (Application oriented more than web):

في هذه المرحلة إنفلتت مواقع شبكات التواصل الاجتماعي أو غيرها من نظام الويب، و اتجهت نحو ميدان تطبيقات الهاتف المحمول، فمع تطور المُكون المادي، وانتشار الجيل الرابع من الانترنت (G4) بين المستخدمين، أصبح بالإمكان الولوج إلى الانترنت من خلال الهاتف الذكي أو الحاسب اللوحي (Tablet) أو أجهزة التليفزيون الذكية، أو غيرها من الأجهزة الحديثة. و قد تميز هذا الجيل بالاعتماد على التطبيقات، وأصبح لكل موقع إلكتروني تطبيق خاص به يمكن الولوج إليه من خلاله، يتميز بالبساطة والسرعة والتخصص في نقل المعلومات. هذا التطور المتسارع في الأجهزة الإلكترونية جعل الفرد متصلاً بالإنترنت في أي وقت وفي كل مكان، وبالتبعية ازداد

---

[429] تامر الملاح ، **الشبكات الاجتماعية (Social Networks)... تعريفها تأثيرها.. وأنواعها** ، 12 ماي /2014 ، **تاريخ الدخول** 2014/06/18 http://kenanaonline.com/users/tamer2011-com/posts/616989

ارتباطه بالشبكات الاجتماعية التي استفادت بصورة كبيرة من هذا التطور التكنولوجي المتسارع، ومن ثم تزداد تبعاتها سواء على السياسة أو الاقتصاد أو التجارة[430].

VI -2 الديناميات التواصلية للشبكات التواصل الاجتماعي

تُمثل شبكات التواصل الاجتماعي أهم ثورة تقنو-اتصالية عرفتها المجتمعات الانسانية في مجال التواصل الاجتماعي والتفاعل بين مختلف مكونات المجتمع المختلفة، ليُكونوا بذلك بناءًا إلكترونيا سوسيوتفاعليا يحقق لهم أنجع الطرق للتواصل و أكثرها عملية لتلبية احتياجاتهم، والتي تتراوح بين الحاجة إلى المعرفة والوصول إلى المعلومة الجديدة، أو الاتصال أو الانتماء أو الترفيه، و من بين أشهر الشبكات التواصلية الاجتماعية وأكثرها جماهيرية، الفايسبوك والتويتر، إذ وصل الأمر إلى غاية توظيفهما كآليات حراك و تغيير و تم الزج بهما في سياقات سوسيوسياسية ، تجاوزت الغايات التواصلية إلى الإسهام الملموس و المُجّسد في ديناميات الحراك السياسي والاجتماعي[431].

و تقتضي الرؤية الموضوعية الرصينة تمثُّل شبكات التواصل الاجتماعي كآليات سوسيو-تواصلية أفرزت نسقا جديدا و قطعيا من العلاقات الاجتماعية و الترابطات و التواشجات و السلوكيات، التي تعد ناتجا من نواتج تفاعل المعطيات الاجتماعية والثقافية و الرمزية مع ما أفرزته التكنولوجيات الاتصالية الجديدة.

و بفضل ديناميات الاتصالية، تُتيح شبكات التواصل الاجتماعي مجالا تواصليا متنوعا للمستخدمين يختلف عن المجالات التواصلية السابقة التي أتاحتها أشكال الاتصال الوسائطي الاخرى كالبريد الالكتروني أوالمدونات ، و التي أتاحت بدورها نمطا محددا و مخصوصا من التفاعلات ،كما تتيح شبكات التواصل الاجتماعي نوعا فريدا من التفاعلات العمومية المتاحة للجميع والمكشوفة، حيث يتم إظهار المعلومات و التعليقات و المحتويات و المضامين و التفاعلات النصية

---

[430] إيهاب خليفة، **الجيل الرابع: تحولات قادمة في استخدامات الشبكات الاجتماعية**، 26 سبتمبر,2014 تاريخ الدخول : 01/03/ 2015 https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/835/

[431] Dewdney Andrew, and Ride Peter, **The new media handbook**, London, routeledge, 2006, p: 210.

و الخطابية لكل الأعضاء في قائمة الصداقة، أو بشكل عمومي تام لكل منضم لشبكة الفايسبوك، و يرجع ذلك إلى خيارات الخصوصية التي تتيحه شبكات التواصل الاجتماعي.

وتُشكل المضامين و المحتويات بكل أشكالها النصية و الخطابية و السمعية و البصرية الحجر الاساس في التدفق الاتصالي الذي يسري بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي ، إذ تسمح أنماط الاتصال الوسائطي بتبادل وتشارك المعلومات و النصوص و الصور و الفيديوهات ضمن مساقات تبادلية دائرية. من جهة اخرى تدفع الاليات التواصلية التي تُدعمّها شبكات التواصل الاجتماعي إلى انبلاج أنماط أكثر حيوية من التشارك و التفاعل و التقارب، و إلى بروز بنيات جديدة مزودة بفاعليات تفاعلية وترابطية تفرض منطقها الخاص على انسيابية و ديناميكية التواصل داخل هذه الفضاءات الشبكية الجديدة، و تملك الديناميات الاتصالية لشبكات التواصل الاجتماعي القدرة على خلق الإحساس بالمكان الاجتماعي (sense of social place) لدى المستخدمين ، و القدرة على إستدماجهم في سياقات اجتماعية افتراضية/حقيقية (Virtual / real social contexts).

و تشترك معظم شبكات التواصل الاجتماعي في جملة من الميزات التقنية (technical features) التي تسمح للأفراد بتشييد بروفايلات عامة أو شبه عامة (public/semi-public profile) و تشكيل قوائم تضم المستخدمين الآخرين و إتاحة التفاعل معهم بصورة منتظمة[432].

و يرى Sunden بأن البروفايلات هي العمود الفقري الذي تستند عليه مختلف شبكات التواصل الاجتماعي، و هي عبارة عن صفحات فريدة يخلق فيها الفرد ذاته من خلال عملية السبك (type oneself into being) ، حيث أن البروفايل يتشكل من خلال الإجابات على الأسئلة التي تخص محددات هوية المستخدم و خياراته الاجتماعية (الجنس، السن، موطن الإقامة، الاهتمامات...إلخ)[433]. و تسمح بعض مواقع التواصل الاجتماعي للمستخدمين بتحميل الصور، إضافة لمحتوى الوسائط المتعددة (multimedia content) و لتعديل المظهر الخارجي للبروفايل.

[432] Boyd, Danah.**Why Youth (Heart) Social Network Sites: The Role of Networked Publics in Teenage Social Life.**MacArthur Foundation Series on Digital Learning – Youth, Identity, and Digital. Media Volume (ed. David Buckingham). Cambridge, MA: MIT Press.2007.
[433] Sundén, J. **Material Virtualities.** New York: Peter Lang.2003.P.13.

فالفيسبوك مثلا، يسمح للمستخدمين بتعزيز بروفايلهم الشخصي عن طريق إضافة محتويات نصية أو مرئية مختلفة.

كما تسمح العديد من مواقع التواصل الاجتماعي بتدوين و كتابة و نشر مدخلات (inputs) غير محدودة و مشاركتها مع الآخرين ،و تتيح كذلك التفاعل مع باقي المستخدمين من ذوي الاهتمامات المماثلة (similar interests) وتجميعهم في قوائم و التواصل معهم بشكل مستمر.

و توفر مواقع التواصل الاجتماعي مساحات خطابية تفاعلية (discursive interactive spaces) مخصصة للتعليقات و التغذية الراجعة (feedback) من قبل الأصدقاء و باقي المستخدمين. و كميكانيزم لحماية خصوصية المستخدم، تتيح الشبكات الاجتماعية للمستخدمين إمكانات إنتقاء من يمكنه رؤية بروفيلاتهم و محتوياتها و من يمكن لهم التواصل معهم و إضافتهم لقائمة الأصدقاء ، و من أهم شبكات التواصل الاجتماعي و حضورها داخل فضاء المعيش اليومي للأفراد نذكر:

1- شبكة الفايسبوك

إذ أصبح من المستقر أن الفايسبوك يعد أهم شبكة تواصل اجتماعي و الأكثر استخداما ، حيث يتميز من الناحية التقنية بنفس مميزات باقي الشبكات الاجتماعية الأخرى ، و يعتبر النموذج الأنجح و الأكثر انتشارا نظرا لسهولة استعماله و لعمليته و بساطة تصميمه[434]. و يحوي البروفايل الشخصي صورة المستخدم و التي تكون في الجزء العلوي، جنبا إلى جنب مع بعض المعلومات الشخصية (الاسم، النوع الاجتماعي، الموطن، التوجه السياسي، و الحالة الاجتماعية).

و عرفه القاموس المتخصص في المصطلحات التكنولوجية (techterms) بأنه موقع للتواصل الاجتماعي تم تصميمه أساسًا لطلاب الجامعات، ولكنه حاليا متاح لأي شخص يبلغ من العمر 13 عامًا أو أكثر و يمكّن الفايسبوك مستخدميه من إنشاء ملفاتهم الشخصية و إضفاء طابع شخصي عليها (customize their own profiles) من خلال إستدماج الصور ومقاطع الفيديو

[434] Thelwall, M.A. (2014). **Social network sites: Users and uses**. Advances in Computers. 76 (4): 19–73.

والمعلومات للتعريف بأنفسهم، و يمكن للأصدقاء تصفح ملفات تعريف أصدقائهم الآخرين وكتابة الرسائل على صفحاتهم[435].

و عرفته موسوعة (techopedia) بأنه عبارة عن منصة ويب اجتماعية مجانية تعمل على تعزيز وتسهيل التفاعل بين الأصدقاء والعائلة والزملاء، تأسست في عام 2004 من قبل Mark Zuckerberg و مجموعة من زملائه جامعة هارفارد (Harvard University)، و يتيح الفايسبوك مجموعة من الخدمات منها: ملف شخصي (Customized profile) إدارة قائمة الأصدقاء (friend list management) إدارة ألبوم الصور (photo album management) الدردشة التفاعلية (interactive chat) صفحات للمعجبين (fan pages) محرك البحث عن زملاء الدراسة والعمل(classmates search engine)[436].

و عرفته موسوعة (Webopedia) بأنه أحد مواقع الشبكات الاجتماعية (social networking sites) الأكثر شهرة و التي تربط الأفراد بزملائهم في العمل و الدراسة و معارفهم أو أفراد جدد في محيطهم، و يستخدم الأفراد شبكة الفايسبوك للتواصل مع الأصدقاء ونشر الصور و الفيديوهات ومشاركة الروابط وتبادل المستجدات، و يمكن لمستخدمي الفايسبوك الاطلاع على الملفات الشخصية لأصدقائهم ومتابعة ما ينشرون[437].

و من أهم ديناميات التواصل و التفاعل التي يتيحها الفايسبوك نذكر:

إمكانية البحث عن أصدقاء (search for friends) : العثور على أصدقاء على الفيس بوك وإضافتهم إلى قائمة جهات الاتصال الخاصة بك لابد هنا من تحديد اهمية الاشخاص وتصنيفهم لانه يعتبرون مصادر مهمة للمعلومات .

الحائط (wall) : ويتيح الحائط نشر التحديثات ، ومشاركة المحتويات السمعية البصرية كالصور و الفيديوهات أو البودكاست و المقاطع الصوتية و كذا نشر الروابط التفاعلية ،و يمكن

[435] Christensson, Per. **Facebook Definition**.TechTerms. (January 14, 2008). Accessed May 5, 2017. https://techterms.com/definition/facebook.
[436] Techopedia.**Definition of Facebook**. Accessed May 1, 2017. https://www.techopedia.com/definition/4941/facebook
[437] Vangie Beal.**Definition of Facebook**.Webopedia. Accessed April 24, 2017. https://www.webopedia.com/TERM/F/Facebook.html

لجميع المتواجدين بقائمة الصداقة رؤية هذه التحديثات و المحتويات و إبداء الرأي و التفاعل معها و التعليق عليها و حتى إعادة نشرها.

التغذية بآخر المستجدات (Feedback) : حيث تمكن هذه الخاصية المشترك من معرفة آخر ما يستجد و ما يتم نشره و مشاركته من قبل الأصدقاء و كذا محتويات مـــا يـــدور و ينشـــر فـــي الصفحات و المجموعات التي ينتسب لها المشترك و ما ينشره مسيروها و أعضائها و التفـــاعلات التي تتم بينهم. حيث يحوي الفايسبوك على قائمة تغذية مصغرة (mini-feed) يـــتم فيهـــا إدراج الأنشطة الأخيرة لصاحب البروفايل ، كما يتم فيها إعلامه بآخر نشـــاطات أصـــدقائه و أعضـــاء الصفحات و المجموعات الفايسبوكية التي إنخرط فيها المستخدم كما سبق الإشارة لذلك.

خاصية النكز (poke) : يسمح استخدام خاصية النكز بتنبيه الأصدقاء على أن المشترك يستخدم الفايسبوك و أنه على الخط (online)، كما يمكن تنبيه الأصدقاء من خلال الكتابة على الحائط الخاص بهم .

خاصية إنشاء مجموعة فايسبوكية (creating Facebook group): حيث تسمح شبكة الفايسبوك للمنضمين إليها إمكانيات إنشاء مجموعة بغية استقطاب الاعضاء من ذوي الاهتمامات المشتركة المنضمين لشبكة الفايسبوك، ويتم نشر و تداول و تبادل مختلف المحتويات و المنشورات و التعليق عليها و مشاركتها داخل حائط المجموعة بشكل علني (publicly) في حدود فضاء المجموعة عادة، و اعتمادا على صلاحيات الخصوصية التي تمنحها هذه المجموعات للأعضاء إذ عادة ما تكون مجموعات مغلوقة بحيث لا تتيح لأعضاء شبكة الفايسبوك غير المنتمين لهذه المجموعات الاطلاع على نشاطات الأعضاء أو تفاعلاتهم أو بياناتهم، و تخضع هذه المجموعة لوساطة مّسير أو مّسيرة يقوم بتدبير شؤون المجموعة و التدخل في تنظيم التفاعل أو تنبيه الأعضاء في حالة وقوع سلوكيات مخالفة لقواعد المجموعة. و عادة ما تكون هذه المجموعات مجموعات موضوعاتية أو تأطيرية أو تعبوية.

خاصية الهاشتاج (#): ظهرت هذه الخاصية بفضل التحديث التقني الاخير الذي قام به الفايسبوك ، و تتيح هذه الخاصية لمستخدمي الفايسبوك بإمكانية إنشاء هاشتاجات و مشاركتها مع الآخرين أو البحث عنها ، عن طريق إضافة الرمز (#) فقط قبل الجملة أو الكلمة موضوع

الإهتمام، ويترتب على ذلك تحول الهاشتاج إلى رابط نص تشعبي فائق التعقيد (hypertext) ، حيث بعد عملية النقر على الرابط يحيل إلى كل المحتويات و التحديثات و التدوينات و المضامين و التعليقات التي تم نشرها من قبل مستخدمين الفايسبوك بخصوص هذه الجملة أو الكلمة موضوع الاهتمام.

و في المجتمع الجزائري ، يعرف استخدام شبكة الفاسبوك ديناميكية متصاعدة، تتسم بالتوسع الهائل والقياسي لعدد المنخرطين فيها، إذ يقدر عددهم بالتقريب بـــ 19 مليون مشترك (Facebook subscribers) وفقا لإحصاءات ديسمبر 2017[438]. حيث أضحت هذه الشبكة جزءا روتينيا من حياة الأفراد داخل المجتمع الجزائري و أصبح الفايسبوك بتفاعل تفاعلا وثيقا مع ما يجري داخل الفضاءات الحياتية و الاجتماعية.

2- التويتر Twitter:

يعد التويتر أحد أشهر شبكات التواصل الاجتماعية ووسائل التواصل الاجتماعي، ويقدم خدمة التدوين المصغر والتي تسمح لمستخدميهِ بإرسال تغريدات من شأنها تلقي اعجاب المغردين الاخرين، بحد أقصى 280 حرف للرسالة الواحدة. وذلك مباشرة عن طريق موقع تويتر أو عن طريق إرسال رسالة نصية قصيرة SMS أو برامج المحادثة الفورية أو التطبيقات التي يقدمها المطورون مثل الفيس بوك و TwitBird وTwitterrific وTwhirl و.twitterfox ،وتظهر تلك التحديثات في صفحة المستخدم[439]. ويمكن للأصدقاء قراءتها مباشرة من صفحتهم الرئيسية أو زيارة ملف المستخدم الشخصي، وكذلك يمكن استقبال الردود والتحديثات عن طريق البريد الإلكتروني، وخلاصة الأحداث RSS وعن طريق الرسائل النصية القصيرة SMS وذلك باستخدام أربعة أرقام خدمية تعمل في الولايات المتحدة وكندا والهند بالإضافة للرقم الدولي والذي يمكن لجميع المستخدمين حول العالم الإرسال إليه في المملكة المتحدة. و قد أصبح موقع تويتر متوفر باللغة العربية منذ مارس 2012، ويُعرب (تغريدات) جمع (تغريدة).

---

[438] **Algeria Internet Usage, 2018 Population Stats and Facebook Subscribers.**Internet World stats. Accessed 16 january 2018
At: https://www.internetworldstats.com/stats1.htm

[439] KWAK, Haewoon, LEE, Changhyun, PARK, Hosung, et al. **What is Twitter, a social network or a news media?**. In : Proceedings of the 19th international conference on World wide web. ACM, 2010. p. 591-600.

و ظهر الموقع في أوائل عام 2006 كمشروع تطوير بحثي أجرته شركة Odeo الأميركية في مدينة سان فرانسيسكو، وبعد ذلك أطلقته الشركة رسمياً للمستخدمين بشكل عام في أكتوبر 2006. وبعد ذلك بدأ الموقع في الانتشار كخدمة جديدة على الساحة في عام 2007 من حيث تقديم التدوينات المصغرة، وفي أبريل 2007 قامت شركة Odeo بفصل الخدمة عن الشركة وتكوين شركة جديدة باسم .Twitter بدءاً من ديسمبر 2009 فإن جوجل سوف يقوم بعرض نتائج بحث فورية في محرك بحث جوجل لمدخلات المستخدمين الجديدة في تويتر[440].

و يمكن للمستخدمين الاشتراك في تويتر بشكل مباشر عن طريق الصفحة الرئيسية للموقع، وبذلك يتكون لديهم ملف شخصي باسم الحساب، حيث تظهر آخر التحديثات بترتيب زمني. تدور التحديثات حول السؤال "ماذا تفعل الآن؟ "?What are you doing" "والتي لا تتجاوز 140 حرف. وبعد أن يقوم المستخدم بتحديث حالته ترسل التحديثات إلى الأصدقاء. و قد قامت شبكة تويتر مؤخرا بإطلاق زرها الخاص بالتشارك عبر شبكتها الاجتماعية، حيث كانت هذه الخدمة تقدم من شركات أخرى أمثال Tweetmeme و Topsy. و قد َعلنت شركة تويتر في جوان 2016 عن إطلاقها لطريقة جديدة لعملية تقديم الطلبات التي تتم عبر الإنترنت للحصول على علامة التحقق الزرقاء لحسابات تويتر الراغبة بذلك، مما يُسهل على المُستخدمين الحصول على علامة التحقق عبر عملية تقديم الطلبات عبر الإنترنت، حيثُ تهدف الشركة من وراء هذه الخطوة إلى توضيح كيفية قيامها بمنح الحسابات لعلامة التحقق الزرقاء التي تظهر على ملفاتهم الشخصية، بالإضافة إلى رغبتها في خفض عدد التغريدات والأسئلة التي يتم طرحها يوميًا حول كيفية الحصول عليها[441].

و تتوفر شبكات التواصل الاجتماعي (social networking sites) في مجملها على كوكبة من الخواص و الديناميات و الميكانيزمات تتيحها للمستخدمين ، نذكر منها :

1- الملفات الشخصية / الصفحات الشخصية (Profile page) :

[440] ANTENOS-CONFORTI, Enza. **Microblogging on Twitter: Social networking in intermediate Italian classes.In** The next generation: Social networking and online collaboration in foreign language learning.vol. 59,2009.p. 90.

[441] PANEK, Elliot T., NARDIS, Yioryos, et KONRATH, Sara. **Mirror or Megaphone?: How relationships between narcissism and social networking site use differ on Facebook and Twitter.** Computers in Human Behavior, 2013, vol. 29, no 5, pp. 2004-2012.

و عادة تتضمن الملفات الشخصية داخل فضاءات التواصل الاجتماعي البيانات الشخصية الأساسية حول الشخص و سماته السوسيوديمغرافية الأساسية كالجنس و تاريخ الازدياد و الموطن و الاهتمامات، والصورة الشخصية بالاضافة الى غيرها من المعلومات . ويعد الملف الشخصي بطاقة تعريفية أولية حول المستخدم، فمن خلال الصفحة الرئيسية للملف الشخصي يمكن رؤية قائمة الأصدقاء و متابعة مستجدات المستخدم و اخر التحديثات التي قام بها، و الصور أو الفيديوهات التي شاركها ، إلى غير ذلك من النشاطات .

2- الاصدقاء / العلاقات(friends/connections):

و تجدر الإشارة إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي ذات الطابع الاجتماعي تطلق مسمى "صديق" (friend) على المستخدم الذي تتم إضافته الى قائمة الأصدقاء، بينما تطلق بعض الشبكات التواصلية ذات الطابع المهني مصطلح اتصال (connection) أو علاقة على المستخدم المضاف الى قائمة الأصدقاء .

و تتيح ديناميات التواصل التي تتمتع بها أدوات التشبيك الاجتماعي أنماط متباينة من العلاقات الاجتماعية و الصداقات داخل فضاءات ، تضم سواء الاصدقاء السابقين الذين انقطع بهم التواصل في العالم الواقعي ، كما تسمح بتأسيس علاقات جديدة مع أناس تم اللقاء بهم حديثا في الواقع، و تسمح أيضا بالتفاعل وتأسيس علاقات اجتماعية مع مستخدمين جدد على أساس أنهم أصدقاء مشتركون، كما تسمح بإكتساب صداقات جديدة كلية ضمن مساقات فضاءاتها السيبرانية.

3- ارسال الرسائل (sending messages) :

و تسمح هذه الدينامية بإرسال رسالة مباشرة الى مستخدم اخر سواء كان في قائمة الاصدقاء أو لم يكن، و تكون الرسالة نصيا (textual) و يمكن إرفاق صور و فيديوهات معها أو ملفات.

4- خاصية إنشاء المجموعات:

تتيح شبكات التواصل الاجتماعي إمكانية إنشاء مجموعات في إطار بلوغ معين وأهداف محددة أو إستقطاب فئات معينة ، و توفر شبكات التواصل الاجتماعي لمسيير المجموعة أعضائها حيز تفاعليا أشبه ما تكون بمنتدى حوار جداري يستوعب مختلف الأعضاء، كما تتيح خاصية

تنسيق الاجتماعات عن طريق ما يعرفبـــ Events أو الأحداث و الأنشطة و الفعاليات ودعوة أعضاء تلك المجموعة له ومعرفة عدد المشاركين من عدد غير الحاضرين.

5- ألبومات الصور (pictures album):

تتيح شبكات التواصل الاجتماعي لمستخدميها إنشاء و تكوين عدد غير محدود من الألبومات ورفع عدد غير محدود من الصور فيها و إثرائها و إتاحة مشاركتها مع المستخدمين الموجودين في قائمة الأصدقاء للاطلاع والتعليق حولها.

6- خاصية الاحداث العامة (public events): تتيح هذه الخاصية للمشتركين، امكانية إظهار حدث ما جار حدوثه، و إطلاع المستخدمين الاخرين المتواجدين ضمن قائمة الاصدقاء(friends list) .

7- **الصفحات (pages):** تتيح معظم شبكات التواصل الاجتماعي إنشاء صفحات يتم فيها وضع معلومات عن منتج أو شخصية أو حدث أو فعالية ويقوم المستخدمين بعد ذلك بتصفح تلك الصفحات عن طريق تقسيمات محددة ثم إن وجدوا اهتماماً بتلك الصفحة يقومون بإضافتها إلى ملفهم الشخصي[442].

VI -3 الوسائط الإتصالية الجديدة بين التمثل النسوي الاكاديمي و التبني النسائي الفعلي

من الناحية الإبستيمولوجية، تعد النسوية السيبرنيطقية (Cyberfeminism) من أكثر التيارات النظرية التي أسهمت في سبر و مقاربة أدورا وسائط الاتصال الجديدة، و يُعد هذا التيار بمثابة مظلة جامعة لمجموعة مخصوصة من التصورات النظرية، لكن لا يُمكن تصنيفه بالضرورة ككتلة نظرية متجانسة أو توجه منهجي واحد ، أو حركة نسوية ذات أجندية سياسية أو ثقافية واضحة المعالم و الحدود، ولكنه مجموعة من النظريات و التيارات الإبستيمولوجية و المنازع المعرفية و الممارسات الأكاديمية التي استهدفت فهم علاقة النوع الاجتماعي بمخرجات تكنولوجيات

[442] Danah M. Boyd and Nicole B. Ellison. **Op Cit**, p 217.

الإعلام و الاتصال[443]،و ترى الباحثة Wajcman أنه من الأفضل و الأنسب استعمال مصطلح (Cyberfeminism) في صيغة الجمع ((cyberfeminism(s)[444].

و اتخذت إشكالية علاقة النوع الاجتماعي بالتكنولوجيات الاتصالية الجديدة و تأثير هذه الأخيرة على الفئات النسائية، مسلكا نظريا ما بين–تخصصي (multidisciplinary) متعددا و متكاملا ، فالسيكولوجيون مثلا درسوا الاختلافات السلوكية و المعرفية بين الرجل و المرأة داخل الفضاءات الافتراضية، و الإنثروبولوجيون درسوا النسيج الثقافي للجماعات الافتراضية النسوية و نماذج تشييدها و نمط اشتغالها. كما اهتم البحث الاجتماعي اللساني بالنماذج الألسنية لكل نوع اجتماعي . و هناك الكثير من الدراسات التي بحثت ذات الموضوع من زاوية اقتصادية و تسويقية و استهدفت اكتشاف و التعرف على خصوصيات المرأة كمستهلك و سلوكها الشرائي و الاقتصادي داخل الفضاءات الافتراضية و كذا بحث سبل تطوير استراتيجيات تسويقية تناسبها ، و في هذا الموضع بإمكاننا أن نذكر كمثال دراسة كل من (Parasuraman and Zinkhan, 2002[445]) و دراسة (van Zoonen 2002[446]) و آخرون.

و قد بدأت أولى محاولات التنظير النسوي لتكنولوجيات الاتصال و الاعلام في العشريتين الأخيرتين ، و قد أبدى التيار النسوي في البداية تشاؤما و نفورا من كل أنواع التكنولوجيا باعتبارها تعيد إنتاج (reproduction) كل أشكال الأبوية الذكورية (Patriarchy) ، و في بداية التسعينيات بدأت النظرة النسوية للتكنولوجيات تعرف نوع من التفاؤل و التجاوب الايجابي، بعكس الجيل الأول من التيار الذي بحث في التكنولوجيا، و الذي كان يرى فيها صورة ذكورية تامة الأركان. فالتكنولوجيا بالنسبة لهم كانت ذكورية الصنع و التصميم ، كما أنها مسكونة برموز و سرديات و قيم و معاني و دلالات ذكورية[447].

---

[443] Flanagan, Mary, and Austin Booth, eds. **Reload: Rethinking women+ cyberculture.** MIT Press, 2002.p.12.

[444] Wajcman, J.**Technofeminism,** Cambridge: Polity Press.2004.p.36.

[445] Parasuraman, Arun, and George M. Zinkhan. **Marketing to and serving customers through the Internet: An overview and research agenda Journal of the Academy of Marketing** .Science.Vol30.N.04.2002.pp. 286-295.

[446] van Zoonen, L.**Gendering the Internet: claims, controversies and cultures**. European Journal of Communication, vol.17.(1).2002.pp. 5–23.

[447] Wajcman, Judy.**From women and technology to gendered technoscience**. Information, Community and Society.vol. 10.N.03.2007.pp.287-298.

في هذا الصدد، كانت الرؤية النسوية الأولى نحو التكنولوجيا تشاؤمية، فالباحثات (Dorer,1997) (Neverla,1998),(Spender,1996) أجمعن على أن الإنترنت هي تكنولوجيا مهيمن عليها ذكوريا (male-dominated) و غير متوازنة جندريا (gendered) ، حيث ربطن آليا بين التكنولوجيا(technology) و بين الذكورية (masculinity) .

ضمن نفس المنحى، بعد الاطلاع على الأدبيات النظرية و الميدانية للباحثات الأوائل في الحقل مثل (Webster 1989), [450](Wajcman 1991),[448](Cockburn 1985), [449](Walkerdine,1989[451])، نستشف أنهم قد تمثّلوا التكنولوجيا كمرادف (synonym) للذكورية ، و بالتالي ساد الاقتناع بأن تكنولوجيات الاتصال الجديدة هي مفتاح أساسي لفرض الهيمنة الذكورية و النسق الذكوري. كما نجد شبه إجماع بينهم على تمثّل الأدوات و التقنيات الاتصالية على أنها فواعل غير محايدة أو خالية من أي دلالات و قيم سيوسوثقافية ذكورية مستبطنة. فالتكنولوجيا باختصار هي ميكانيزمات يتم تصميمها و تشكيلها من قبل العنصر الرجالي بغرض إقصاء المرأة و تكريس إستغلالها و إخضاعها للسلطة الذكورية حسب تصورهم الأولي.

و قد أشار الباحثان Henwood, F. & Wyatt في دراساتهما المتعددة إلى أن تصميم الوسائط الاتصالية هو تصميم ذكوري بإمتياز و يعكس التمركز الذكوري في كل تفصيل من تفصيلاتها، كما أن مختلف النقاشات و التفاعلات السيبرانية التي تجري ضمن المنتديات و فضاءات النقاش و التواصل هي تفاعلات مهيمن عليها ذكوريا[452].

وكانت الباحثات النسويات آنذاك ترى بوجود نفور من قبل النساء العادية حيال إستخدام التكنولوجيا و الولوج للإنترنت بإعتبارها عوالم ذكورية ، حيث إستبطن هذا التيار وجود نوع من الربط الذهني اللاواعي لدى النساء بين التكنولوجيا (technology) و الذكورة

---

[448] Wajcman, Judy. **Feminism confronts technology**.Pennsilvania.Penn State Press, 1991.
[449] Cockburn, C. Brothers. **Male Dominance and Technological Change**, London: Pluto Press.1983.
[450] Webster, J.**Office Automation: The Labour Process and Women's Work in Britain**. Hemel Hempstead: Wheatsheaf.1989.
[451] Walkerdine, V.**Democracy in the Kitchen**. London: Virago.1989.
[452] Henwood, F. and Wyatt, S.**Persistent inequalities? Gender and technology in the year**. Feminist Review.Vol.64.2000.pp.128–131.

(masculinity)[453]. كما كانت الباحثات تتصور آنذاك أن الرجل هو أول من بادر إلى تصميم التكنولوجيا و إستعمالها و تبنيها منذ البداية (first adopter) ، و بالتالي فإن التقسيمات الجندرية و الإختلافات الإجتماعية و الجوهرية المترتبة على النظام الجندري الجائر تنعكس بشكل جلي في هذه التكنولوجيات و الوسائط.و بشكل عام ، كان التراث النظري النسوي الذي قارب موضوع تكنولوجيات الاتصال و المرأة في البدايات متوجسا و متخوفا من التكنولوجيات الجديدة (technophobic).

و هناك من رأى أنه بغض النظر عن الإمكانات التحريرية التي قد تشتمل عليها الميديا الجديدة و فضاءاتها، و التي من أبرزها أنها تتيح للمرأة إعادة ضبط (reconfiguration) رؤيتها و تمثلها لذاتها و جندرها داخل جغرافيات الفضاء الإفتراضي ، إلا أن المرأة بعدها تصطدم بواقع أن أشكال الهيمنة الذكورية لا تزال مترسخة داخل السياقات الواقعية (offline contexts) .

و مع مرور الوقت و تزايد وتيرة تبني الوسائط الاتصالية الجديدة، بدأ الخطاب الاكاديمي النسوي يغير من زواية نظره و كيفية تمثله لهاته الوسائط التقنية. و ضمن هذا المنحى ، يرى السوسيولوجي النسوي Lie على أن الثورة الرقمية أدت إلى إنهيار نسق الهيمنة الذكورية و خلخلة بنائيات المركزية الذكورية ، إذ أن الإنترنت تشكل عوالم أفقية متشابكة و غير قابلة للفصل أو التوجيه أو الإحتواء من أي طرف[454].

كما ترى الباحثة البريطانية Plant أن شبكة الإنترنت تعد من الفواعل الجوهرية للتمكين للمرأة ، فالإنترنت هي فضاء يسمح للمرأة بإسترجاع هويتها الجندرية و زعزعة النظام الإجتماعي الذكوري و ممارسة كل أشكال أنوثتها المقموعة (oppressed) في العالم الواقعي (offline)، و ذهبت الباحثة إلى نعت الإنترنت بالتكنولوجيا صديقة للجندر النسوية (Feminine friendly-technology)[455].

[453] Wajcman, J.**From women and technology to gendered technoscience**. Information, Communication & Society.vol.10.N.03.2007.pp. 287–298.
[454] Faulkner, Wendy & Merete Lie.**Gender in the information society: Strategies of inclusion**. Gender, Technology and Development.vol.11.No.02.2007.pp.157-177.
[455] Plant, S. **Zeros + Ones: Digital Women + the New Technoculture, London**. Fourth Estate.1997.p.112.

في نفس الاتجاه ، أشارت الباحثة النسوية Sadie Plant أن الإنترنت من الناحية الجوهرية تعد بمثابة تكنولوجيا أنثوية، إذ أن التغيرات التي ترتبت عن إنتشار إستخدامها كالتبادل الحر للمعلومات و تلاشي التراتبيات ، و تناسل التفاعلات الإجتماعية كله ساهم في الدفع بالمرأة من الهامش إلى المركز.[456] و ترى الباحثةSpender أن الهيمنة الذكورية في الواقع الإجتماعي لايمكن أن تنتقل للواقع الإفتراضي الذي تنتجه هذه الوسائط ، لأن الإنترنت فضاء لامركزي و غير قابل للإخضاع أو السيطرة أو الهيمنة ، فهي تمثل نهاية البطريركية (The end of patriarchy)، فالإنترنت هي عبارة عن فضاء تحريري و ديمقراطي يمكن المرأة من الإفلات من الهيمنة الذكورية[457].

و ذهبت الباحثان van Doorn, N. & Zoonen إلى أن التطبيقات الاتصالية الجديدة منحت فرصة، للأفراد و الجماعات التي همشها المجتمع، لإعادة الظهور و البروز و ديناميكية الفعل الجمعي[458]. فتكنولوجيات الاتصال و الاعلام هي أداة جوهرية من الأدوات التي يمكنها أن تجسر الهوة نحو المساواة الجندرية ، و تخلق منصة تواصلية و تسمح بإنبلاج ميكانيزم نسائي قادر على الولوج إلى الفضاء العمومي (public shpere) و تشكيل و تنسيق الفعل النسوي الإجتماعي و السياسي و الثقافيو مقاومة القهر الذكوري الرمزي (symbolic masculine oppression)[459].

و في سياق مشابه يرى الباحثان Diamond, C. & Whitehouse أن التبيقات الاتصالية المستحدثة تمثل ميكانيزما فعالا لخلق روح التعاضد و الترابط بين النساء ، و توسيع مشاركتهن و زيادة حضورهن في الفضاء العمومي ، و هي ترى بأن شبكة الإنترنت مثلا قد أضحت تكنولوجيا أنثوية (female technology)[460].

---

[456] Plant, S.**On the Matrix: Cyberfeminist simulations**. London: Sage Publications.1997. pp.170–183.

[457] Spender, D.**Nattering on the Net. Women, Power and Cyberspace,** Melbourne: Spinifex.1995.p.25.

[458]Van Doorn, N. & Zoonen, L. van and Wyatt, S. **Writing from experience: presentations of gender identity on weblogs.** European Journal of Women's Studies,vol. 14(2).2007.pp.143–159.

[459] Nakamura, L**. Cybertypes: Race, Ethnicity, and Identity on the Internet**, New York: Routledge. 2002.p.36.

[460] Diamond, C. & Whitehouse, G. **Gender, computing and the organisation of working time: public/private comparisons in the Australian context**. Information, Communication & Society.vol 10(3)2007.pp.320–337.

و في دراسة Harders & Hesse(2006) حول التدوين النسوي في ألمانيا أن 67.4 بالمئة من المدونين الألمان هم نساء ، منهم 85 بالمئة مراهقات. و ترى الباحثتان أن التدوين جذاب و يستميل الإناث أكثر من الذكور، و ترى الباحثتان أن التدوين يستهوي الجنس الأنثوي بإعتباره أنه ممارسة ثقافية (cultural practice) متجذرة عند النساء ، تجلت في كتابة المذكرات و اليوميات (diaries)، و يعد الذكور أكثر تفضيلا للمحتويات البصرية و المرئية ، حيث أنهم الأكثر مشاركة و نشرا للصوت و الصور و الفيديوهات. كما توصلت الباحثتان إلى أن 75.9 بالمئة من المدونات في ألمانيا هي نسائية ، و تتسم المدونات الأنثوية بتطرقها للحياة الخاصة و الحميمية و طابعها الشخصي ، في حين أن المدونات الذكورية تتسم بطابعها الموضوعي و اللاشخصي (impersonal)[461]. و ضمن نفس النقطة ، أكدت دراسة الباحثةWright (2005) أن 35 بالمئة من مستعملي الإنترنت الإناث يمارسون التدوين ، و 20 بالمئة من الذكور فقط يفعلون ذلك، و هذا ما يدل على قدرة إستيعاب الوسائط الجديدة للشرائح النسائية[462].

و بالمجمل كان التيار النسوي الثاني الذي قارب الوسائط الاتصالية الجديدة إتجاها إيجابيا في تمثلاته ، حيث كان يراها بمثابة ميكانيزمات تحريرية للمرأة من إكراهات التقسيم الجندري و الإختلاف الجنوسي، إذ أنه من هذا المنظور، فإن الوسائط التواصلية الجديدة تملك القدرة على إلغاء الحدود و الفواصل بين النظام الجندري الذي يضعه المجتمع .

و ظهر تيار ثالث أكثر نضجا و توازنا من الناحية النظرية و الإبستيمولوجية تتزعمه الباحثة wajcman حيث ترى أن النوع الاجتماعي (gender) و تكنولوجيات الاتصالات يشكلان و يؤثران على بعضهما بطريقة متبادلة (mutual construction) ، إذ تقر الباحثة بأهمية التكنولوجيات و التحولات التكنولوجيات من جهة و بدلالة المعطيات الإجتماعية و الثقافية من جهة أخرى. فالجندر هو عبارة عن مركب إجتماعي يتماهي مع المساقات السوسيولوجية التي تتحد و تشكل وظيفة النوع الإجتماعي و بنية العلاقات و طبيعة الأدوار و مساراتها الثقافية.

---

[461] HARDERS, Cilja et HESSE, Franka. **Partizipation und Geschlecht in der deutschen Blogosphäre Weblogs: ein neues Medienformat im Netz.** FEMINA POLITICA– Zeitschrift für feministische Politikwissenschaft, vol. 15, no 2.2006.p.39.

[462] Wright, M. M. **Finding a Place in Cyberspace: Black Women, Technology and Identity. Frontiers**. A Journal of Women Studies.vol. 26.N.01.2005.pp. 48–59.

إذ رأى هذا التيار من الباحثات النسويات أن الوسائط الجديدة هي تكنولوجيات محايدة جندريا (gender-neutral technology) و إذا إستخدمتها النساء بكيفية واعية و إستراتيجية فإنها يمكن أن تدفع نحو التمكين للمرأة داخل المجتمعات الراهنة. و قد دفع هذا التيار إلى ظهور إتجاه نظري أكثر إتزانا و توسطا، حيث يركز على التأثير المتبادل و المتشابك بين الجندر و التكنولوجيا و المعطيات الإجتماعية و الإنثروبولوجية ، و يعارض هذا الإتجاه مقولات الحتمية التكنولوجية ، ولا يعتبر التكنولوجيا في ذاتها فاعل تغيير (agent of change).

و يرى الباحثان Cassidy & Wyatt أن التكنولوجيا و الجندر معطيان يتبادلان التأثير و التأثر في سيرورة تشكلهما و هو مايسميانه التشكيل المشترك (mutual shaping) ، و تتبلور تقاطعات (intersections) العلاقة بين الجندر و التكنولوجيا تتبلور على ثلاث مستويات ، المستوى البنيوي (structural level) و المسوتى الرمزي (symbolic level) و المستوى الهوياتي (identical level) ، و تتفاعل الأبعاد الثلاث داخل الفضاءات السوسيوتقنية (socio-technical) الافتراضية التي اتاحتها هذه التكنولوجيات[463].

من جهة أخرى، يجزم كل من الباحثين Oudshoorn& Pinch أن التكنولوجيا هي معطى سوسيوتقني يتشكل ضمن النسيج الثقافي و الإجتماعي ، و يتفاعل بشكل ديناميكي ضمن شبكة متعالقة من المعاني الثقافية و الترتيبات الإجتماعية و الطقوس الأنثروبولوجية و الممارسات التكنولوجية ، و عليه فالتغيير كنسق يكون متماشيا مع ماتطرحه التكنولوجيا من إمكانات (affordances) و ما يتبناه المستخدم من ممارسات داخل سياقات إجتماعية مخصوصة . و بالتالي فإستفادة المرأة من التكنولوجيا يخضع لها و لسياقاتها الإجتماعية و خلفياتها الثقافية و إحتياجاتها النفسية[464].

و يتفق الكثير من الباحثين و على رأسهم على أن الإقتراب النظري النسوي من التكنولوجيا أضحى أكثر تفاؤلا و ثقة بقدرة التكنولوجيا على التمكين للمرأة و مناصرة قضاياها. فالتكنولوجيا أصبحت توفر بالفعل متنفسا للمهمشات من النساء و تتيح لهن التعبير عن ذاتهن

[463] Cassidy, J. and Wyatt, S. **Plugging into the Mother Country**. In Cyborg Lives? Women's Technobiographies, Edited by: Henwood, F., Kennedy, H. and Miller. York: Raw Nerve.2001.p.36.

[464] Oudshoorn, N. and Pinch, T.**How Users Matter. The Co-construction of Users and Technology**.Cambridge, MA: MIT Press.2003.p.28.

النسوية و مشاكلهم و طموحاتهن[465]. حيث يتمثل أكثر الباحثون في الحقبة الراهنة الوسائط الاتصالية المستحدثة كأدوات لولوج حلبات مفتوحة و ديناميكية تستوعب التمكين للمرأة و تعضيد هويتها و كينونتها، و هي العوالم الإفتراضية و التي تخلو من تشوهات العالم الواقعي كأشكال التحرش و اللامساواة و العنف الرمزي و المادي، كما أن هذه العوالم أتاحت لمختلف الشرائح النسائية مضمارا لنقاش مشاكلها و توفير فضاءات تفاعلية جماعية لها للتعبير عن ذاتها (self-expression).

هذا بخصوص التمثل الأكاديمي النسوي للوسائط الإتصالية الجديدة ، أما بالنسبة للتبني الواقعي و الفعلي لهاته التكنولوجيات ، فهو يخضع إلى دينامية مركبة من التملك و التفاعل مع مخرجات هذا الوسائط. و كما ترى الباحثة الهولندية Brouwer فإن العلاقة التي تربط الفئات النسائية بالتكنولوجيا الاتصالية الجديدة هي علاقة تملّك ديناميكية و حيوية، حيث تُكيّف المرأة إستخدامها لهذه التكنولوجيات وفقا لإحتياجاتها و متطلباتها و سياقاتها الاجتماعية و الانثروبولوجية[466].

و قد إرتأينا أن نقارب تفاعل الفئات النسائية مع التكنولوجيات الاتصالية الجديدة إنطلاقا من منظور ثلاث ديناميات سوسيولوجية مركبة و متواشجة هي الإستخدام (Usage) ، الممارسة (pratique) و التملك (appropriation)، و بالنسبة للمصطلح الأول فقد ظهر داخل حقول سوسيولوجيا الإعلام بدفع و إسهام من التيار الوظيفي الأمريكي الذي تزعمته مدرسة كولومبيا (Columbia school) ، و يُحيل مصطلح الإستخدام من الناحية السوسيولوجية إلى المعاني الثقافية المُركبة و المعقدة للسلوك الفردي داخل السياقات الإجتماعية اليومية[467]. و يشمل مفهوم إستخدام التقنية نماذج الإستعمال(les patterns d'usage) الخاصة بفرد أو مجموعة من الأفراد و التي تتسم بنوع من الإنسجام و الإستقرار خلال فترة زمنية محددة على المستوى الماكروإجتماعي .

و يرى السوسيولوجي الفرنسي Emmanuel Béché بأن الإستخدام هو عبارة عن مجموعة من المهام (tâches) ، الأفعال و الأنشطة ذات الدلالة التقنية و الإجتماعية و المعرفية و التي تتفاعل

---

[465] Wajcman.**Op.cit**.p.23.
[466] Brouwer, Lenie. **Giving voice to Dutch Moroccan girls on the internet.** Global Media Journal.Vol.05.N.09.2006.
[467] Jouët Josiane. **Retour critique sur la sociologie des usages**.Réseaux, 2000, vol. 18, N.100. p.488

مع التكنولوجيات[468]. بينما تذهب الباحثة Josiane Jouët إلى أن الإستخدام هو تمديد (prolongement) جملة من الممارسات الإجتماعية المشكلة مسبقا و التي تم تبنيها من قبل المستخدمين الأوائل[469].

و ترى الباحثة Jouët أن عملية الإستخدام تمر بجملة من المراحل و السيرورات التي تمتد من مرحلة التبني (l'adoption) إلى مرحلة التتفيه (banalisation) ، حيث تمر سيروة بناء الإستخدام بمراحل عديدة تتيمز بإلإستخدام المفرط للتكنولوجيا (emploi frénétique) في مرحلة الإستكشاف، و بعدها التخلص من وهم التقنية (désenchantement) كما تسميه الباحثة، و في النهاية إنكماش و إنحصار الإستعمال (rétrécissement) ، ومحصلة هذه العمليات تنتهي بأن تصبح التقنية شيء عاديا و مألوفا و مدرجا ضمن الممارسات الإجتماعية اليومية[470].

و بالنسبة لمصطلح الممارسة (pratique)، ترى الباحثة Yoann Bazinأنه لحد الساعة لا توجد أي مقاربة أو تصور نظري مُوحد و مُفسر لمصطلح الممارسة (pratique). و يرى Proulx أن الإستخدام هو شبكة من الممارسات الإنسانية المترابطة (pratiques humaines interconnectées) و هي جماعية بشكل أساسي ، ويتم نقلها عن طريق ميكانيزم التنشئة الإجتماعية ، و يتم تنظيمها و هيكلتها بناءا على جملة من الممارسات المستبطنة و المشتركة على الصعيد الجمعي[471].

و يقترح للسوسيولوجي الفرنسي Bourdieu مصطلح الحقل (champ) ، بما أنه مكان نشأة الممارسات و تحقيقها (lieu d'origine et de réalisation des pratiques) ، حيث أنه الفضاء البنيوي الذي تجد الحياة الإجتماعية داخل معنى لها[472]. و بناءا على ذلك فإن الممارسة عمليا لا توجد و لا يمكنها أن توجد خارج الفضاء الإجتماعي (espace social) أين يتفاعل الأفراد. و

---

[468] Béché Emmanuel. **Usages et représentations sociales de l'ordinateur chez les élèves dans deux lycées du Cameroun**. **Esquisse d'une approche de l'appropriation des technologies**. Université de Liège, Belgique; Université de Yaoundé I, Cameroun, 2013.
[469] Jouët Josiane. Ibid. p.451.
[470] Ibid. p.453.
[471] Proulx Serge.**Trajectoires d'usages des technologies de communication : les formes d'appropriation d'une culture numérique comme enjeu d'une société du savoir**. Annales des télécommunications, tome 57, n° 3-4, 2002.pp. 180-189.
[472] Caro Jean-Yves .**La sociologie de Pierre Bourdieu : éléments pour une théorie du champ politique**. Revue française de science politique. vol. 30.1980.
disponible sur: http://www.persee.fr

لكون الممارسة منتجا من قبل الفاعلين الإجتماعيين داخل الحقل الإجتماعي ، فإنها (أي الممارسة) في نفس الوقت إجتماعية و فردية[473].

ترى الباحثة Rouleau Linda و زملائها أنه ينبغي علينا أن نفهم كيف ينجز الأفراد أفعالهم في سياق محدد ، و أن هذه الأفعال ليست نتاج النية أو التصميم الفردي (délibération individuelle) ، لكنها تنتمي إلى شبكة متفاعلة و مترابطة من العلاقات الإجتماعية و المعاني الرمزية و الروتينات السوسيولوجية و المعارف الإجتماعية (les savoir faire) و الغايات (objectifs) التي تضفي المعنى على الفعل ، بمعنى آخر فإن هذه الأفعال تجدد جملة الممارسات الموجودة[474].

و يرى Ihadjadene بأن الإستخدام (usage) يحيل إلى البعد التقني و التكنولوجي (la dimension technique et technologique de l'objet) أي الوظائف و الخدمات و الإمكانات التي تتيحها التكنولوجيات ، أم الممارسة (pratique) فتحيل إلى البعد الثقافي و الإجتماعي (la dimension sociale et culturelle) أي الثقافة و الممارسات الإجتماعية و العادات و الكفاءات و التمثلات[475].

و فيما يخص مصطلح التملك (appropriation)، يرى الفيلسوف الفرنسي Matthieu Haumesser بأن صيروة التملك تتكون من أربعة مفاهيم جوهرية ، مفهوم الإغتراب عن التكنولوجيا (l'aliénation) و الجهل بها ، و مفهوم التدخيل (l'intériorisation) حيث أن المستخدم يتعلم بكيفية ديناميكية قواعد و آليات إستخدام التكنولوجيا و يكيفها حسب إحتياجاته و شروطه ، و مفهومي الفردنة (la singularisation) و الإ رادة المستقلة للفرد (la volonté autonome de l'individu) و اللذان يحيلان إلى تبني إستراتيجيات فردية مستقلة في التعامل مع التكنولوجيا. و يسلط Haumesser الضوء على الإرادة الواعية للفرد (la volonté consciente de l'individu) والتي بدونها لا يمكن أن تتحقق عملية التملك (l'appropriation) ، لأن هذه

---

[473] Bazin Yoann.**Lente acquisition de la pratique et construction de l'expérience: vers une gérontocratie organisationnelle ?** Management & Avenir, 2009/10 n° 30, p. 90-106, disponible sur http://www.cairn.info/revue-management-et-avenir-2009-10-page-90.htm

[474] Rouleau Linda, Allard-Poesi Florence, Warnier Vanessa .**Le management stratégique en pratiques**. Revue française de gestion 5/2007 (n° 174), pp. 15-24.

[475] Corroy Laurence, Gonnet Jacques**. Dictionnaire d'initiation à l'info-com**, 2e Edition, Paris, Vuibert, 2008, p. 169.

العملية ليس طبيعية بل هي عملية مرجوة (un processus voulu) ، لأن منظومة التكنولوجيا لا تنتمي للمنظومات الطبيعية للفرد ، بل هي مكتسبة[476].

و يرى Proulx بأن التملك هو عملية فردية و جماعية في نفس الوقت ، بينما ترى Serge Proulx أن صيرورة بناء الإستخدام تشيد على تجليات الهوية الفردية و الجماعية للمستخدم ، فالتملك هو توكيد مزدوج (double affirmation) لمعطيين، معطي الفردانية و معطى الإنتماء للجسم الإجتماعي[477]. و بالتالي يعد التملك بمثابة فعالية فردية تتجلى على المستوى الجمعي ، و يرى Serge Proulx أن هناك أربعة شروط لتحقيق تملك التكنولوجيا : 1)- الإلمام التقني و المعرفي بالتقنية (maîtrise technique et cognitive de l'artefact) ، 2)- الإدماج الفعلي و الدال للتقنية داخل الممارسات اليومية للمستخدم (intégration significative de l'objet technique) ، 3)- الإستخدام المتكرر (l'usage répété) للتكنولوجيا سيفتح بشكل حتمي إمكانيات نوعية للتجديد في إستعمال التكنولوجيا، 4)- على المستوى الجمعي ، يحدث التملك الإجتماعي (l'appropriation sociale) ، حيث أن المستخدمين يتم أخذهم في الإعتبار في تصميم السياسات العامة الخاصة بالتكنولوجيا و في صيرورة الإبتكار التكنولوجي من قبل المنتجين و المصممين[478].

و ترى الباحثة الفرنسية Nelly Massard أن عملية التملك تتشكل من ثلاث سيرورات مترابطة و متفاعلة[479]:

1)- **السيرورة المعرفية (Le processus cognitif)** : وخلال هذه العملية يتم إحداث توازن و تكييف للبنية المعرفية للفرد (structure cognitive) بعد حدوث تشويشات نتيجة عدم الإلمام بالتقنية ، حيث أن تصوراته و تمثلاته الأولية عن التقنية هي التي تظبط و توجه إستخدامه لها في البداية ، حيث يحدث بعدها إعادة تكييف للتصورات الذهنية ، و هذا ما يؤدي في المحصلة إلى التحكم و الإلمام بإستعمال التقنية.

---

[476] Haumesser, Matthieu .**La seconde nature , entre propre et appropriation**.Paris, Ellipses.2004. p. 93.
[477] Proulx Serge.Ibid.p.13
[478] Proulx Serge.Ibid.p.13.
[479] Massard Nelly. **Revisiter la notion d'appropriation : Pour une application au cas des ERP, Sciences de Gestion**. Université Claude Bernard, Lyon 1 Institut Universitaire de Technologie.2008.p.75.

2)- **سيرورة بناء المعنى (Le processus de construction de sens)** : حيث أن المستخدم يستثمر مفاهيم و تصورات و معاني محددة في عملية إستخدامه للتقنية ، إنها العملية التي يعطي من خلالها الفرد المعنى للتقنية ، فالفرد هنا يشيد التصورات الذهنية لإستخدام التقنية، أي بمعنى آخر سينتقي من بين مجموعة من الإمكانيات التي تتيحها التكنولوجيا ، و بذلك يعطي معنى واضحا و دلالة لهذا الإستخدام الذي يناسبه و في هذه المرحلة يحدث الفصل بين التصورات المتخيلة حول الإستخدامات الفعلية للتكنولوجيا و بين الإستخدامات الواقعية الممكنة ، كما تظهر الفروقات بين المستخدمين لنفس التقنية في نفس الظروف و السياقات .

3)- **سيرورة تشكيل الممارسات (Le processus de formation de pratiques)**: و في هذه المرحلة يتم إنتقال الإستخدامات الفعلية للتكنولوجيا من قبل المستخدمين إلى أجندة مصممي التكنولوجيا ، حيث يدمج المصممين يدمجون البنى الإجتماعية (structures sociales) في مشروع تصميم التكنولوجيا ، و بذلك تظهر إستعمالات و ظائف و تنظيمات جديدة في التكنولوجيات.

ومن خلال تفاعلنا مع الأدبيات البحثية يتبين لنا أن دراسة الباحثة Wajcman تعد من أحسن الدراسات التي إستحضرت مفاهيم الاستخدام و التملك و الممارسة ، إذ أنها أوضحت أن سيرورة إستخدام الوسائط الإتصالية الجديدة محكومة بالكثير من المتغيرات كالخلفيات الثقافية و الطبقة الإجتماعية و العمر و الوضع الإقتصادي ، فمثلا في الدول الغربية الفتاة المراهقة تستخدم الهاتف النقال كجزء أساسي من مقتنياتها للموضة و كأداة تبقيها على إتصال بوالديها و أصدقائها، في حين تستخدم المرأة البنغلادشية الهاتف النقال في كسب قوتها و في بيع المنتوجات و تقديم خدمات تسويقية عبر الهاتف[480].

و هناك مدخل آخر، والذي يتمثل في الإسهامات المتواصلة التي قدمتها مختلف الهيئات و المنظمات الدولية ، إذ حظي دور تكنولوجيات الإتصال الجديدة في التمكين للمرأة و إستدماجها في سيرورة التحول الثقافي و الديقراطي و التنمية الإجتماعية بإهتمام ملحوظ على المستوى الدولي من قبل الهيئات و المنظمات غير الحكومية ، حيث تمثلت هذه الأطراف تكنولوجيات الإتصال الجديدة

[480] Wajcman, Judy.**From women and technology to gendered technoscience**. Information, Community and Society.vol. 10.N.03.2007.pp.287-298.

كواحدة من الفواعل الأكثر دلالة في تشكيل معاليم و مساقات القرن 21 في كل مجالات الحياة الإنسانية ، إذ أن تأثيراتها الثورية تلامس كل الفعاليات اليومية في الحياة المعاصرة إبتداء من كيف نعمل و كيف نتعلم و كيف نمضي أوقات التسلية .

و يعد المؤتمر العالمي الدولي الرابع حول المرأة في بيكين (Beijing) 1995 بمثابة نقلة نوعية و نقطة تحول من حيث تسليط الضوء على دور تكنولوجيات الإتصال الجديدة في التمكين للمرأة و تنويرها و تفعيل حضورها . و يعد هذا المؤتمر الأول من نوعه الذي تطرق لعلاقة المرأة بالتكنولوجيات الاتصالية الجديدة و دورها في دمقرطة حقوق المرأة في المساواة و غيرها من الحقوق. و شدد هذا المؤتمر على دور تكنولوجيات الإتصال الجديدة في في تفعيل دور المرأة عن طريق إمتلاك المعلومات و مشاركتها (knowledge sharing) و التشبيك و الإبحار الإفتراضي ، و خلص المؤتمر إلى أن نقص الإمكانيات المادية و التجهيزات و العوائق اللغوية و الأمية الحاسوبية هي من أكبر موانع ولوج المرأة للإنترنت .

بالموازة مع ذلك قامت لجنة الأمة المتحدة للعلم و التكنولوجيا من أجل التطور (UN's Commission on Science and Technology for Development)[481] بإجراء العديد من الدراسات الشاملة و النوعية لبحث العلاقة الإرتباطية بين الجندر و تكنولوجيات الإتصال ، و توصلت إلى أن هذا المبحث مهمش من الناحية الأكاديمية و الإعلامية ، و أن المرأة مهمشة تكنولوجيا كما أن جل حقوقها التكنولوجية مهضومة ، و قد بقيت الدوائر الأكاديمية صامتة عن هذا الموضوع و لم تسهم في إلقاء الضوء عليه .

كما لا ننسى الاشارة إلى المؤتمر الدولي المعروف ب global knowledge (Gk97) في عام 1997 حيث ركز على دور تكنولوجيات الإتصال الجديدة في دمقرطة حقوق المرأة و دورها في تنمية المشاركة النسوية و طرق تخطيط السياسات الواعية بالفجوة الجندرية (gender-aware policies).

و تلا ذلك المؤتمر الدولي للإتصالات world telecommunications development conference في عام 1998 و الذي ركز على ضرورة تعضيد مكانة المرأة

[481] http://unctad.org/en/Pages/CSTD.aspx

و العمل على تحقيق المساواة في ظل مجتمع المعلومات و المساواة النوعية (gender equality) في الولوج للإنترنت و الإنتفاع بها .

و في مارس 2000 تم إنعقاد المؤتمر العالمي الثاني للمعرفة the second global knowledge conference (GK11) في ظل سياق محكوم بتزايد الإهتمام العالمي بموضوع المرأة و تكنولوجيات الإتصال الجديدة و بعد تراكم عديد الدراسات و الأبحاث في ذات الإشكالية ، و بالتالي كان المؤتمر شاملا و متكاملا و نتج عنه برامج ديناميكية و أجندات عملية لتحسين حضور المرأة في مجتمع المعلومات . و في جويلية 2000 و في ظل مؤتمر the united nations development fund for women تم إطلاق مبادرة دولية نحو ترسيخ مقاربات جندرية أكثر إستجابة لتكنولوجيات الإتصال و الإعلام (gender-responsive approach to ICT).

و في نوفمبر 2001 تم إنشاء لجنة متخصصة على مستوى الأمم المتحدة تعنى بإشكالات تكنولوجيات الإعلام و الإتصال ، و تم تبني خريطة عمل ترتكز على مقاربة جندرية (gender approach) ، و تهدف لإدماج المرأة في مجتمع المعلومات و القضاء على الفجوة النوعية و تسخير هذه التكنولوجيات في خدمة قضايا المرأة و التمكين لها . و في مارس 2004 في ظل world telecommunications development conference تم تأسيس وحدة بحثية خاصة بالجندر سميت ب (ITU-D) و كان الهدف منها متابعة قضايا المرأة و تكنولوجيات الإتصال و البحث في الرهانات المتعلقة بهذا الموضوع .

و في نوفمبر 2009 عقد مؤتمر دولي بكوريا الجنوبية من قبل الوحدة التابعة للأمم المتحدة و المعروفة بإسم division of advancement of women (DAW)[482] ، وقد تم بحث وضعية النساء المهمشات و المقصيات و سبل التمكين لها و تقليص الفجوة الرقمية النوعية. و كان التصور الناظم لهذه الفعالية الدولية هو أن تهميش المرأة من قطاعات تكنولوجيات الإتصال و الإعلام يُكرس لإقصاءها من الكثير من القطاعات الخدماتية و الإقتصادية و التعليمية بحكم أن هذه القطاعات تعتمد بشكل أساسي على هذه التكنولوجيات ، مما سيؤدي في المحصلة إلى أن تصبح

[482] https://www.itu.int/en/ITU-D/Conferences/WTDC/Pages/default.aspx
http://www.un.org/womenwatch/daw/cedaw/cedaw25years/content/english/aboutdaw

الفجوة الرقمية فجوة إقتصادية و فجوة وظيفية و تؤسس للفقر المعلوماتي (information poverty) .

و ركزت أغلبية الفعاليات الدولية في أجندتها الأكاديمية على معطى أن ولوج المرأة للشابكة و تمكنها من إستخدام الوسائط الاتصالية الجديدة من شأنه أن يسهم بشكل مباشر في تحقيق التقدم الإجتماعي و يضمن سيرروة الدمقرطة . فالوصول المتكافيء و المتساوي للإنترنت، يضمن للمرأة الإستقلالية (autonomy) في إنتاج المحتوى و توزيعه و مشاركته و إستقباله و هو ما يعد مسألة ضرورية للتمكين للمرأة (women's empowerment) ، إذ لا شك أن تكنولوجيات الإتصال الجديدة تُمكن المستخدم من جمع و إستقاء المعلومات في كل أشكالها و تلقيها و تورزيعها دون حواجز و إعادة إنتاجها و توظيفها في جميع مناحي الحياة الإنسانية، مما يمهد ظهور ما يعرف بالمجتمعات المرتكزة على المعرفة التكنولوجية(knowledge-based societies).

فالوسائط الاتصالية الجديدة من شأنها أن تُسهم في التشبيك و المشاركة السياسية و تدفع نحو التمكين الإجتماعي و الثقافي و الإقتصادي للمرأة ، و ترقية المساواة النوعية (gender equality)، و لن يتم بلوغ مجتمع المعلومات (information society) إلا إذا تم الإهتمام اللائق بالأبعاد الجندرية (gender dimensions) و ترقية ظروف إستخدام تكنولوجيات التواصل و الولوج للإنترنت ، فالفقر و الأمية الألفبائية و الأمية الحاسوبية (computer illiteracy) و المعوقات اللغوية ، كلها تزيد و تعمق من الفجوة الرقمية النوعية (gender gap).

ضمن هذا المنحى تعد الوسائط الاتصالية الجديدة عنصرا وظيفيا دالا بالنسبة للشرائح النسائية على ثلاث مستويات ، المستوى الأول و هو أنها تتيح لها الوصول إلى المعلومات و الأخبار و مختلف أشكال المعرفة دون الخضوع لميكانيزمات الرقابة ، و بذلك تحصل المرأة على إحتياجاتها للمعلومات بكيفية أسرع و أسهل و أقل تكلفة و أكثر مرونة و فعالية. المستوى الثاني ، أنها تمكن المرأة من إسماع صوتها و إيصاله سواءا على المستوى المحلي أو الوطني أو العالمي ، دون المرور بوسائط الإعلام التقليدية و الخاضعة عادة للرقابة المؤسسية و السوسيوسياسية. و على المستوى الثالث تتيح الإنترنت للفئات النسوية إستراتيجيات غير مسبوقة (innovative strategies) و مرنة و فعالة تمكنها من التعاضد و التشارك و توحيد الجهود و التوسيع من نطاق تضامنهن .

و مُلخص القول أن التمثُّل الأكاديمي للتكنولوجيات و التفاعل الفعلي مع هذه التكنولوجيات و إستدماجها ضمن التفاصيل الانثروبولوجية للحياة اليومية مجالين منفصلين تماما، و لا يتعين عليهما أن يتقاطعا أو يلتقيا، إذ أن الخطاب النظري و الابستيمولوجي المرتبط بمقاربة و دراسة تأثيرات التكنولوجيات و ترتيباتها لا يعكس دائما التمفصلات و الخصوصيات الحقيقية التي تحكم مسارات إستخدام و تبني التكنولوجيات الاتصالية الجديدة و المنطق الداخلي لتوظيفها من قبل الشرائح النسائية.

VI -4 دور شبكات التواصل الإجتماعي في إستنبات الفضاءات العمومية الهامشية

عند مقاربة إشكالية تأثير شبكات التواصل الاجتماعي و إسهامها في انبلاج الفضاءات العمومية الهامشية النسائية، فإنه ينبغي الأخذ في الاعتبار العديد من المسائل النظرية و المنهجية ، و على رأسها النقاش الدائر بين تيار أساسين ، التيار المُحتفي بالوسائط الاتصالية الجديدة و ترتيباتها الجديدة كأداة جديدة للتغيير الثقافي و الاجتماعي بكيفية ديمقراطية ، و بين التيار المتوجس الذي لا يُعوّل كثيرا على العامل التكنولوجي (technological factor) في سيرورة التغير الاجتماعي و الثقافي. و قد انعكس هذا التقاطب النظري و الابستيمولوجي على دور الوسائط الاتصالية الجديدة بشكل عام في إستنبات فضاءات عمومية جديدة، إذ أنه مع كل ظهور لوسيط اتصالي و ميديائي جديد، يتجدد الإستشكال حول مدى قدرته على إستيلاد فضاء عمومي جديد. و يرى الباحث Sholle في هذا السياق، أن وسائط الاتصال الجديدة تقود بالضرورة إلى ظهور فضاء عمومي جديد[483]. و تصطّف الباحثة Susan O'Donnell مع نفس التصور، إذ ترى أن ظهور وسائط ميديائية جديدة وحده الكفيل بإستيلاد فضاء عمومي بديل (Alternative public sphere)، كما ترى ذات الباحثة بأن هذا النوع من الفضاءات العمومي يُعد بمثابة المورد الرمزي الضروري لتشكيل الرأسمال الاجتماعي (social capital) لمختلف الفئات الاجتماعية التي كانت محرومة من الظهور في الفضاء العمومي المهمين، إذ يسمح الفضاء العمومي البديل بتكوين شبكة

[483] Sholle, David. **Access Through Activism: Extending the Ideas of Negt and Kluge to American Alternative Media Practices.** Javnost - The Public 2(4).1995.pp. 21-35.

اجتماعية من العلائق و الروابط الاجتماعية بين الافراد المهمشين و يُتيح لهم التأسيس لقواعد متينة للفعل الرمزي الاحتجاجي و إنتاج الخطابات النقدية المضادة [484].

و تنتظم رؤية التيار المتفائل بالتكنولوجيات الاتصالية الجديدة في صف التصور بأن هذه التقنيات تُبشر بقدوم مجتمع سيبرديمقراطي (cyber–democratic society) يتأسس على المساواة الكاملة بين كل الأفراد[485]. حيث يرى الباحثان Kahn & Kellner أن الإنترنت قوة تاريخية بالغة القوة و أنها أحد مفاتيح صياغة الحقبة الحالية على المستويات الثقافية و السياسية[486]. فالإنترنت قد غيرت من معادلة الهيمنة و علاقات القوة و النفوذ (power relations) داخل المجتمعات الراهنة و خلقت نظاما اجتماعيا و ثقافيا مرنا و أفقيا[487].فبفضل خاصية الانفتاح (openness) و سهولة الولوج (accessibility) خفت حدة تحكم و هيمنة مراكز الهيمنة التقليدية على السيطرة المعلوماتية (informational control) و الإيديولوجية و الهوياتية على المجتمع[488].

و بدون أدنى قدر معين من الشك ، فإن التكنولوجيات الاتصالية الجديدة تُعد بمثابة عامل و دينامية تحرير (emancipator factor) للأفراد من هيمنة النظام السياسي و المنظومة السوسيورمزية و منطق الاستغلال الاقتصادي[489] .فالإنترنت التي تُعتبر الناتج الأهم للثورة التكنولوجية، تُعد بمثابة منظومة متحررة كليا من هيمنة النظم السياسية و تدخل أجهزتها و كذا من هيمنة وسائط الإعلام التقليدية، و هذا ما يتيح الأفراد سبلا جديدة أكثر دمقرطة للحصول على للمعلومات دون وساطة و بكيفية أكثر فعالية[490].

و ضمن نفس الطرح، يتفق الكثير من الباحثين على أن تكاثر و تناسل المواقع الإلكترونية و المنصات الافتراضية يُشكل الأمل الأفضل (the best hope) في حقبتنا الراهنة لإعادة إحياء

---

[484] O'Donnell, Susan. **Analysing the Internet and the Public Sphere: The Case of Womenslink**. Javnost - The Public 8(1).2001.pp.39-58.
[485] Lévy, P.Cyberdémocratie. **Essai de philosophie politique.** Paris: Odile Jacob.2002.p.19.
[486] Richard Kahn & Douglas Kellner.**New Media and Internet Activism: From the 'Battle of Seattle' to Blogging**.New Media & Society.Vol 6, Issue 1, pp. 88.
[487] Castells, Manuel.**The Internet Galaxy : Reflections on the Internet, Business, and Society**. Oxford ; New York :Oxford University Press, 2001.p.20.
[488] Dahlgren, Peter.**The Internet, Public Spheres, and Political Communication: Diosperion and Deliberation**.Political Communication 22.2005.pp.147–62.
[489] Dick Morris, Gilles Delafon.**Vote.com, ou, Comment Internet va révolutionner la politique**.Paris: Plon, 2002.
[490] Bruce Bimber .**The Internet and political transformation: Populism, community, and accelerated pluralism**.Polity,vol.31.N.01.1998.p.134.

النواة البنيوية الأساسية للديناميات السوسيوثقافية في المجتمعات ألا وهي نواة الفضاء العمومي القائم على الولوج المنصف[491].أكثر من ذلك ، أضحت شبكات التواصل الاجتماعي فضاءا افتراضيا للنقد و الاحتجاج و الفعل السياسي و الاجتماعي الحيوي ، و أصبحت تحتضن أشكالا متعددة من المقاومة و الرفض و إنتاج الخطابات البديلة و الاحتجاجات الافتراضية و التي تُعد صميم الوظائف المنوطة بأي فضاء عمومي صحي[492].

و يذهب أغلب المتفائلين (cyber– enthusiasts) بأن الويب بأدواته التواصلية الجديدة يمثل وسيطا جديدا يُسهل نمطا تفاعليا ثنائي التدفق و الاتجاه (two way mode of interaction)، و هو نمط يختلف عن النمط السابق للميديا التقليدية ، و وفقا لهذا النظام الثنائي التفاعلي الجديد فإن المستخدم لم يعد مستهلكا سلبيا و ستاتيكيا للمضامين الإعلامية ، و لكن أيضا منتجا للمحتوى (producer of content) داخل الفضاءات الافتراضية الجديدة.

ضمن هذا التصور، فإن قسما كبيرا من الباحثين قد عوّل بالفعل على شبكات التواصل الاجتماعي، للتمكين للجماعات الهامشية و التوسيع من حدود الاستيعاب و التشارك و الدمقرطة ، و رأى أنها تسهم بشكل دال في تشييد الفضاءات العمومية الهامشية و تمتينها في مواجهة الفضاء العمومي المُهيمن ، فالفضاءات العمومية الهامشية على الركح الافتراضي من شأنها أن تُوفر ملاذات خطابية تواصلية (inclusive discursive space) تحتضن الجماعات الهامشية و مطالبها المشروعة. إذ أن الفضاءات العمومية الهامشية أساسا حتى تبرز و تظهر وجودها و تنشر خطابها على أنها فضاءات خطابية رافضة و مضادة للفضاءات العمومية ، تحتاج بالضرورة إلى مساحات سهلة البلوغ و ملاذات رمزية مفتوحة تُمكنها من التفاعل و بناء هويتها بشكل عمومي و إشهار خطابها النقدي، و في هذا السياق، يعد الفضاء السيبراني بحس البداهة و المعقولية الفضاء الأكثر مثالية لاحتضان الفئات الاجتماعية الهامشية داخل جغرافياته. من جهة أخرى، يذهب كل

[491] Norris,Pippa.**Digital divide: Civic engagement, information poverty, and the Internet worldwide** .Cambridge University Press. 2001.p.19.
[492] Robinson, B. (2008**), Picket Lines in a Virtual World: Labour and the Production of (Cyber) Space**, Paper presented at the IADIS International Conference, 9-12 April 2008, Algarve, Portugal.

من الباحثين Kramarae, C[493] و Rakow, L.F[494] إلى أن الانترنت بتضاريسها المتنوعة قد وفرّت منصات احتضنت الهويات النسائية و خلقت لهن فرص التعبير عن ذواتهن (the process of expressing oneself) و منحت لهن الحرية الكاملة للتعبير عن وقائع اليومي، و تناول الإكراهات الاجتماعية والثقافية التي تحتم عليهن الارتكان و تفرض عليهن شروط اللاظهور و الانكفاء (invisibility conditions).

و ترى الباحثة Papacharissi أن شبكات التواصل الاجتماعي تحوي إمكانيات جديدة و فرصا لتجاوز كل أشكال اللامساواة و التهميش الرمزي ، فحتى ساحة الأغورا (agora) اليونانية لم تكن فضاءا مثاليا إذ أن الفئات النسائية كانت محرومة من ولوجها و لم تحظى بأي تمثيلية (representativity) أو حضور داخل فضائها ، و الفضاء العمومي الكلاسيكي الهابرماسي كان محصورا على الطبقة البرجوازية (bourgeois class) ، و في ظل الراهنية الحالية، و بوجود شبكات التواصل الاجتماعي، فإن الفئات المحرومة لم تعد تصنف على أساس حرمانها الاقتصادي ، بل الرقمي ، و هي ما تسميه الباحثة بالفئة المُعدمة رقميا (digital- have not)، و بالتالي إذا ما توفرت للفئات الهامشية فرص النفاذ (acess opportunities) لشبكات التواصل الاجتماعي، فإن من شأن هذه الفضاءات التمكين لمختلف الفئات الهامشية بكيفية إستراتيجية[495]. كما و يتضح لنا تباعاً أن شبكات التواصل الاجتماعي قد نجحت في خلق منصات إفتراضية تفاعلية تم توظيفها و استخدامها من قبل الكثير من الشرائح النسائية العادية و الناشطات و الحقوقيات في العالم العربي في القيام توحيد الجهود و الأهداف (lobbying) و العمل الجماعي المشترك و سهلت لهن تشارك المعلومات و المهارات و تطوير إستراتجياتهن في النقد و التفاعل مع الواقع. و يرى الباحث Rabinovitch بأن الفئات النسائية المهمّشة بفضل إستعمالها لتطبيقات الانترنت تتمكن من بث خطاباتها و تصوراتها المضادة (counter-clamis) و بالتالي الحصول على الشرعية

[493] Kramarae, C. **Gotta Go Myrtle, Technology's at the Door', in C. Kramarae (ed.) Technology and Women's Voices: Keeping in Touch.**New York: Routledge & Kegan Paul.1988.pp. 1-6.

[494] Rakow, L.F.**Women and the Telephone: The Gendering of a Communications Technology', in C. Kramarae (ed.) Technology and Women's Voices: Keeping in Touch**.New York: Routledge & Kegan Paul.1988.pp. 226-236.

[495] Papacharissi, Zizi. **A networked self: Identity, community, and culture on social network sites**. Routledge, 2010.p.62.

(legitimacy) و الإعتراف (recognition)[496]. فالحيز السيبراني الذي تسمح مختلف تطبيقات الانترنت باستنباته، هو الفضاء الاجتماعي الجديد (new social space) الذي استوعب الفئات الهامشية بمختلف ألوانها و ضمّن لها نوعا من التمثيل الاجتماعي (social representation) و الحضور في الحياة اليومية[497]. ضف إلى ذلك أن الأصوات الهامشية النسائية خصوصا قد أصبح لها فضاءات و منصات مرتبطة بالويب (web-based podium) أسهمت في إحتضان سيرورة إنتاج رأسمال رمزي نسائي يُعبر عن كل الشرائح النسائية المُهمشة و يستوعب كل الهويات الموصومة، إضافة إلى ذلك، أضحى للفئات النسوية صوت فائق الربط (hyperlinked voice) له صداه المسموع داخل الفضاء السيبراني.

بالتوازي مع ذلك، تُغني مختلف الفضاءات الافتراضية الفئات النسائية عن مواجهة الواقع الاجتماعي الفيزيائي ،إذ أنها تُوفر لها منصات ديناميكية تتيح لها الحركية (mobility) و البروز و الفعل ، مما يسمح بإستيلاد ثقافة جديدة أكثر إستيعابا و تمثيلية لمختلف مركبات المجتمع الواحد. و شبهت الباحثة O'Donnell مُختلف فضاءات الشابكة بمثابة قطاع عمليات (sphere of operations) يُسهم في تمتين الترابط بين الفئات النسائية و يُدعم النسيج البنيوي لهوياتهن الجمعية و يؤدي في المحصلة إلى إستيلاد فضائهن العمومي الخاص بهن[498].

و تطرح الباحثة Annabelle Sreberny مفهوم التغيير من الأسفل (change from below)، للتعبير عن تفاعل النساء مع منتجات تكنولوجيات الاتصال و استخدامهن لها للتعبير عن خطابهن و مواجهة التصورات السائدة و المهيمنة و لتشكيل شبكة تعاضد و تضامن بينية نسوية[499].

و بدأت النساء بالظهور و البروز في الآونة الأخيرة داخل فضاءات شبكة الفايسبوك، حيث ظهرن كفاعلات أساسيات ، إذ أن إستعمال الفايسبوك هو إستراتيجية ضامنة لولوج المجال العام و الحصول على الانتباه العمومي داخل الحيز السيبراني، خصوصا في ظل النقص الجسيم على

[496] Rabinovitch, E. **Gender and the public sphere: Alternative forms of integration in nineteenth-century America**. Sociological Theory, 19 (3).2001.pp.344-370.
[497] Wheeler, D. **Islam, Community and the Internet: New possibilities in the digital age**. The Journal of Education, Community, and Values.Berglund Centre for Internet Studies.2002 Available at: http://bcis.pacificu.edu/journal/2002/03/islam.php . Accessed 17 March 2016
[498] O'Donnell, Susan.*Ibid*.
[499] Annabelle,Sreberny.**Feminist internationalism: Imagining and building global civil society**. In D.K. Thussu (ed.), Electronic Empires. London: Arnold.1998.pp.208-222.

مستوى إسهامات الإعلام الكلاسيكي و تفاعله مع شؤون المرأة ، و هو نقص يشمل الكم و الكيف ، إضافة إلى نقص الإنتاج الأدبي و السينمائي و نقص القارئات و ضُمور الحضور النسوي في المشهد السينمائي و الفني، و إفتقار معظم الشرائح النسائية للأدوات الهرمنيوطيقية و ميكانيزمات إسناد المعنى لقراءة النصوص و الأنساق الجمالية الموجهة للفئة النسائية.

و في هذا المعنى ، وفرّت شبكات التواصل الاجتماعي و بالأخص شبكة الفايسبوك بفضل دينامياته التفاعلية، فضاءات ذات طبيعة بصرية (visual nature) و رمزية مخصوصة تمكنت من ضمان بروز منصف للفئات النسائية، حيث تعد الانساق البصرية كالصور و الفيديوهات دينامية جوهرية مكنت المستخدمات من تشييد خطاب بصري و ميكانيزمات للظهور و وفرت لهن فرصة أن يتم رؤيتهن و أن يتم سماعهن (capability to be seen & to be heard). و ضمن هذه النقطة، يرى الباحث Georgiou أن الفضاء الافتراضي وفّر للشرائح النسائية الحضورالمرئي (visible presence) الذي يفتقدنه بسبب القيود الرمزية المفروضة عليهن داخل الفضاء العمومي الفيزيقي ، حيث مكّنهن الحيز الافتراضي من خلق شروط اجتماعية و ثقافية جديدة أبرزت المرأة كفاعل اجتماعي ديناميكي . إذ أن البروز داخل الفضاء السيبراني يرتبط إرتباطا دالا بالحضور الاجتماعي الواقعي، حيث يتفاعل الافتراضي مع الحقيقي و يُنتج ديناميكية جديدة تحمل بُذور التغيير الاجتماعي[500].

فشبكات التواصل الاجتماعي أضحت مضمارا رمزيا لتداول السرديات غير المحكية و القصص التي لاتُروى (the unspeakable stories) و الخطابات الحكائية و المتون النصية التي تعكس الوضعيات الهامشية التي تعيشها مختلف الفئات النسائية و تُعبر عنها، و هذا ما أدى إلى ماتصطلحه عليه الباحثة Sadiqi بتأنيث الفضاء العمومي (feminization of public sphere) أو تضمين البعد النسائي/الانثوي للفضاء العمومي كمُكوّن جوهري.[501]

[500] Ward, K. J. **The Cyber-Ethnographic Reconstruction of Two Feminist Online Communities**. Sociological Research Online, 4, 1.1999.Available at: http://www.socresonline.org.uk/4/1/ward.html Accessed 17 March 2016

[501] Sadiqi, Fatima, and Moha Ennaji.**The feminization of public space: Women's activism, the family law, and social change in Morocco**. Journal of Middle East women's studies.vol.02.N.02.2006.pp.86-114.

ومن الناحية النظرية ، لا يُمكن إنكار أن تفاعل الفضاءات العمومية الهامشية مع وسائط الميديا يظل دالا و جوهريا ، حيث أن الميديا هي بمثابة القنوات التي تخاطب بوساطتها هذه الفضاءات الجمهور العام[502]. و لكن عمليا تعد وسائط الإعلام الكلاسيكية الدعامة الرئيسية للفضاء العمومي المهيمن في جل المجتمعات ، إذ أنها لا تيح مجالا متحرار و مفتوحا و غير سلطوي للأفراد و لا تسمح لهم بالتبادل الحر و النقدي للآراء و الأفكار[503]. فوسائط الإعلام الكلاسيكية في واقع الأمر تشتغل كمضمار إتصالي و رمزي لصالح الفئة المالكة و الممولة لها ، فهي تخضع لمنطق السوق، كما أنها محكومة بآليات الرقابة و التحكم، و لذلك فإن وسائط الإعلام تُدعم بالضرورة الأطراف المهيمنة بشكل أساسي و كذا الفاعلين السياسين و الإقتصاديين ، و هي تتيح نمطا إتصاليا أحادي الإتجاه (one–to–many communication) و غير تفاعلي ، بخلاف الفضاء السيبراني الذي يتيح نمطا إتصاليا مرنا و تفاعليا و محدود الكلفة و خارق للحدود (transboundary) من المجموع إلى المجموع و من الواحد إلى الواحد و من المجموع إلى الواحد[504]. و بالتالي فإن الميديا الجديدة تعد البديل الأفضل لإستيعاب الفضاءات العمومية الهامشية. على صعيد آخر، لم يعد من الممكن مثلا أن تضع وسائط الاعلام الكلاسيكية قضايا الفئات النسائية الهامشية في ركن في آخر الجريدة، و أن تبعدها عن الصفحة الأولى (front page)، أو أن تُقصيها من الحيز البرامجي، إذ أنه حاليا كل الفضاءات السيبرانية مفتوحة أمامها و يمكن أن تسخر تضاريس الصفحة الأولى (front page) لقضاياها و شواغلها.

و قد خلقت شبكات التواصل الاجتماعي ظروفا جديدة مكنّت للمرأة من أن تكون مستقلة معرفيا و معلوماتيا و إعلاميا ، حيث أضحى بإمكانها الإستغناء عن كل المعلومات و الآراء و الخطابات التي تقدمها الأنساق المهيمنة في المجتمع ، إذ صار بإمكان الشرائح النسائية الإعتماد على نفسها في البحث عن المعلومات و المضامين التي تهمها و تتناسب مع توجهاتها و إحتياجاتها. و بالتالي أضحت هذه الوسائط ميكانيزم مقاومة (resistance mechanism) لتحدي و رفض خطاب

---

[502] Rita Felski **Feminist theory and social change**.Theory, Culture & Society 6 (2), 219-240.1989.

[503] Zhang, W. (2006**). Constructing and disseminating subaltern public discourses in China**. Javnost-The Public.vol.13.N.02.pp.41–64.

[504] Corinna di Gennaro. **William Dutton; The Internet and the Public: Online and Offline Political Participation in the United Kingdom**. Parliamentary Affairs, Volume 59, Issue 2, 1 April 2006, Pp.299–313.

الأنظمة السياسية و الاجتماعية و الرمزية ، خصوصا أن هذه الأنظمة لا يمكنها فرض الرقابة على هذه التقنيات المستجدة أو توجيهها أو مراقبتها.

و يرى الباحث Ananda Mitra أن المعطيات التكنولوجية التي طرأت على وسائط الاتصال سنحت بعملية اعادة تفاوض للهويات المُهمّشة (re-negotiation of marginal identities) في ظل المرونة التواصلية التي ولدتها، حيث مكنت لها شروط إنعتاق جديد و جعلتها أكثر بروزا و تأثيرا، إذ سنحت التطبيقات المرتبطة بالانترنت بظهور أصوت من الهامش (marginal voices) و أتاحت لها فرصة خطابية (discursive opportunity) و مكنتها من التفاعل و التواصل مع أصوات مختلفة و مع أفراد من خلفيات و شروط اجتماعية متشابهة ضمن مسلك يسمح للأصوات الهامشية بالتراكم (accumulation of marginal voices) و يؤدي في المحصلة إلى حضور أكبر للجماعات الهامشية و لخطاباتها[505].

إذ أن شبكات التواصل الاجتماعي ليست مجرد مُخرجات تقنية، إذ أنها تعد بمثابة أدوات سُوسيوتقنية و ثقافية و سياسية فعالة ، ذلك أن وظيفتها لا تقتصر على التواصل و تبادل المضامين فحسب، بل لها تأثيرات صميمية و مباشرة في صلب التصورات و النماذج الرمزية و الأنماط الثقافية و المنظورات (perspectives) و الإدراك الجمعي (collective perception).

و قد أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي إعادة تقسيم الوقت–الزمن (space-time) و بناء ترتيبات جديدة تستوعب الأطراف الظاهرة و غير الظاهرة في فضاءات المجتمع و تقبل ديناميكية الخلاف و عدم التماثل في الاراء و التصورات، كما قوضّت من مورفولوجية السطوة المجتمعية التي تحكم دينامية الظهور و الحركية ، و أدت إلى إنبعاث الفئات النسائية من الهامش كفاعلات جديدة و سمحت لهن بالمكاشفة و الافصاح و التعبير عن المعاني الرمزية الكامنة داخل ذواتهن و مكنتهّن من أن يكنّ شاهدات على ظروفهن و خصوصياتهن و أن يسرّدن وقائع معيشتهن و تصورهّن للأحداث داخل مجتمعهن.

و ما من شك أن شبكات التواصل الاجتماعي قد أفرزت سياقات جديدة لإعادة التفكير في الذات و الهوية الفردية و الجمعية النسائية، و سمحت بظهور سرديات نسائية جديدة حملت خطابا

[505] Mitra, Ananda, & Eric Watts. **Theorizing cyberspace: the idea of voice applied to the internet discourse**. New media & society.vol.4.N.4 .2002.pp. 479-498.

يتعارض من الخطابات الاجتماعية السائدة و يسائل الثقافة المهيمنة[506]. أضف إلى ذلك أن الفضاءات السيبرانية التي أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي قد أصبحت بمثابة مضمارا لتحدي التصورات التقليدية المقصية لدور المرأة كفاعلة اجتماعية ،و منصة للنقاش و بناء تصورات جديدة و معاني نسوية مشتركة و سمحت للمرأة بإسماع صوتها[507].

و يرى الباحث Nayar أن النشاط الإفتراضي للفئات الهامشية يمكن لهاته الفئات من بلوغ مشروعي هامشي عابر للحدود و الأوطان ، و يمكن من جمع و تكوين شبكة متعاطفين و داعمين من دول أخرى ، و بذلك الإنترنت هي بمثابة منصة إستراتيجية (strategic platform) للظهور و البروز على المستوى الكوني للجماعات الهامشية[508] . إذ يلح ذات الباحث على أنه بفضل شبكات التواصل الإجتماعي أصبح بمقدور الجماعات الهامشية على مستويات جغرافية ممتدة الإلتقاء و الإلتفاف حول المشاريع و الطروحات و الأجندات المشتركة.

و خلافا لما طرحته الباحثة الهندية سبيفاك Spivak في دراستها المعروفة (can the subaltern speak?) [509]حيث أشارت إلى أن أغلب الجماعات الهامشية لا تجد الفرصة للتعبير عن نفسها و هويتها و ذاتها و خطابها ، و حتى ما إذ وجدت فرص للتعبير عن الذات، فإن هذه الجماعات غالبا ما لا يتم الإنصات لهم (not heard). لكن مع وصول الوسائط الاتصالية الجديدة و التطبيقات التي أتاحتها ، أصبح بإمكان الأفراد و الجماعات الهامشية التواصل الديناميكي و التفاعل و التعليق و النقد و طرح المسائل و الإنشغلات التي تهمهم ، إذ أصبح بإمكانهم تشييد خطاباتهم بشكل إستراتيجي. و تتنوع التطبيقات التواصلية التي أثمرها وصول الويب التفاعلي، إلى كوكبة معينة من وسائط التواصل الإجتماعي و المواقع التشاركية و المدونات و ما إلى ذلك. و تقوم طريقة عمل (modus operandi) هذه التطبيقات على الخلق الجمعي و التشاركي (collective

---

[506] Georgiou, M. **Diasporic Communities On-Line: a Bottom-up Experience of Transnationalism** .Paper issued by the European Media Technology and Everyday Life Network.London School of Economics.2002. Accessed 19 March 2016 At: http://www.lse.ac.uk/collections/EMTEL/Minorities/minorities_docs.html

[507] Karim, J.**Voices of Faith, Faces of Beauty: Connecting American Muslim Women throughAzizah**. In M. Cooke & B. Lawrence (Eds.), **Muslim Networks. From Hajj to Hip Hop.**Cape Hill and London: the University of North Carolina Press.2005.p.171.

[508] Nayar, P K. **An Introduction to New Media and Cybercultures**. Malden, MA: Wiley-Blackwell.2010.p.12.

[509] Spivak, Gayatri Chakravorty.**Can the subaltern speak?.**Reflections on the history of an idea.1988.pp. 21-78.

creation) للمحتويات و المضامين ، و تتيح بانوراما متنوعة من أدوات التشبيك (social networking) و النشر الذاتي (self–publishing).

و بذلك فإن الهامشي (subaltern) اليوم أصبح يشبك و يتواصل عبر النصوص و الفيديوهات و الفضاءات التدوينية (blogosphere) و الصور و التغريدات (tweets) و النشر على صفحات وسائط التواصل الإجتماعي ، إذ أن التطبيقات التفاعلية التي أتاحتها هذه الشبكات و الوسائط لجميع الأفراد من ذوي الخلفيات الاجتماعية، تعد فرصة ديناميكية للقاء و التفاعل الإجتماعي داخل دهاليز الركح الإفتراضي ، تسمح بتبادل الخبرات و تشارك التجارب و الإحتفاء بالهوية الذاتية (self–identity) بشكل متفرد و مخصوص.

و من الناحية الخطابية و التفاعلية، فإن نسيج التفاعلات الإفتراضية داخل شبكات التواصل الإجتماعي من شأنه تسهيل صياغة الأفكار و الآراء و الأطروحات بطريقة رصينة و تبادلها ،حيث يمكن تحويل النقاشات الإلكترونية إلى نصوص (ideas into text) مكتوبة محكمة النسج، و التي تعد الأرضية المتينة التي يتكأ عليها الخطاب الحجاجي و العقلاني الذي يعد أساس التفاعل المثالي لاستنبات الفضاء العمومي الهامشي[510]. كما تعد النقاشات الإفتراضية أكثر مساواتية و إنصاف من النقاشات المواجهية (face–to–face) ، لأنها تمنع الأفراد من إحتكار النقاشات و تزيد من فرص و إسهامات المتحاورين ذوي الخلفيات الإجتماعية و الثقافية المختلفة[511].و أثبت الباحثة STROMER–GALLEY أن التفاعلات الإفتراضية تتميز بمزايا سيكولوجية خاصة تمكن الأفراد من القدرة على الإدلاء بآرائهم الحقيقية و الجهر برفضهم و معارضتهم و نقدهم أكثر من سياقات الإتصال الواقعي[512].

و ضمن نفس الإتجاه ،يرى الباحثان Thirumal & Michael Tartakov بأن التكنولوجيات و الوسائط الإتصالية الجديدة و فرت للهامشيين فضاءا لتمثيل الذات و تمثلها (self–

[510] Price, V. (2006). **Citizen Deliberating Online: Theory and Some Evidence**. In T. Davies & B. S. Noveck (Eds.).Online **Deliberation: Research and Practice**. Chicago: Chicago

[511] ANDREA B. HOLLINGSHEAD.**Information Suppression and Status Persistence in Group Decision Making The Effects of Communication Media**.Human communication research.Volume23, Issue2.December.1996.pp.193-219.

[512] STROMER-GALLEY, Jennifer. **Diversity of political conversation on the Internet: Users' perspectives**. Journal of Computer-Mediated Communication, 2003, vol. 8, no 3, p.158.

representation) و مدخلا ديناميكيا (dynamic entry) للخطاب العمومي على مستويات عابرة للأوطان ، حيث أن الإرتباط عبر الحدود الجغرافية و الفيزيقية الكلاسيكية أصبح يبنى على أساس الهشاشة و المعاناة و الإقصاء (shared vulnerability)[513].

و يرى الباحث McDorman[514] بأن توسع و إنتشار إستخدام الإنترنت فسح المجال لظهور الكثير من الفضاءات العمومية الهامشية ، ففي دراسته الميدانية حول موقع (Right-to-Die) توصل ماكدورمان إلى أن الإنترنت وفرت إمكانيات متعددة و متنوعة للظهور و الفضاءات العمومية الهامشية الرافضة لسلطوية الدولة و النظم الإجتماعية ، حيث أن الموقع محل الدراسة قد سنح بمشاركة دالة وحوارات بناءة و متوازنة مبنية على التساوي بين الأفراد ، و نجح في توحيد الرؤى و الجهود بين الأفراد و تعبئتهم إلكترونيا (e-mobilization). ضمن نفس الطرح، يذهب السوسيولوجي الإسباني Manuel Castells إلى أن الإنترنت خلقت أنماط جديدة في الإحتجاج و الرفض، إذ أنها مكنت الأفراد من أن يصبحوا متمردين ثقافيا (cultural insiders) على التهميش و الإقصاء و القمع[515].

و تؤكد الباحثة النسوية Travers بأن الأنشطة النسوية داخل المجال الافتراضي نجحت في خلخلة الفضاء العمومي التقليدي الذي يقوم أساسا على الإقصاء ، حيث أن المجال الافتراضي خلق فضاءات هامشية عمومية نسوية حاضنة لخطاب نسوي ديناميكي مرن و متفاعل إيجابيا مع مطالب المرأة و حقوقها الرمزية و الاجتماعية و الثقافية[516].

فشبكات التواصل الاجتماعي تتوفر على جملة من المزايا والإضافات التي شكلت جميعها فضاءا ديناميا للفعل الثقافي و الاجتماعي و السياسي ، و خلقت أشكال تعبير (forms of

---

[513] Thirumal, P and Gary Michael Tartakov. '**India's Dalits Search for a Democratic Opening in the Digital Divide', International Exploration of Technology Equity and the Digital Divide: Critical, Historical and Social Perspectives.** Ed. Patricia Randolph Leigh. Hershey, New York: Information Science Reference, 2011. 20-39.

[514] McDorman, TF. **Crafting a Virtual Counterpublic: Right-to-Die Advocates on the Internet**. In R. Asen and D. C. Brouwer (eds.), **Counterpublics and the State**.Albany: State University of New York Press.2001.pp. 187-210.

[515] Castells, Manuel. **Power of identity: The information age: Economy, society, and culture**. Blackwell Publishers, Inc.1997.p.26.

[516] Travers, Ann. **Parallel Subaltern Feminist Counterpublics in Cyberspace**.Sociological Perspectives.vol.46.N.02.2003.pp.223-37.

expression) غير ممكنة في الواقع الحقيقي (offline) كالإضرابات الإلكترونية و الحملات الافتراضية و القرصنة (hacking)، فهي كلها أشكال رفض و احتجاج على واقع مهيمن.

و من الناحية البراغماتية تعد شبكات التواصل الاجتماعي بمثابة أداة مُكملة ضرورية (additional tool) للحراك و التعبئة و الاحتجاج و تنسيق الجهود ، و كفضاء تكتيكي جديد (new tactical space) للفعل الإلكتروني الجمعي[517].و يطرح الباحثان Postmes & Brunsting (2002)[518] نموذجا للفعل الاحتجاجي الإلكتروني يشمل الفعل الفردي (individual action) و الفعل الجماعي (collective action) ، فالفعل الفردي هو الذي يتم من قبل فرد واحد ، كالنشر و التعليق و التخريب ، و الفعل الجمعي هو الذي يتم على مستويات أوسع كالعصيان المدني و الإحتجاجات و المظاهرات ، و يرى الباحثان أن أنماط الفعل الاحتجاجي في الواقع تجد مثيلاتها في العالم الافتراضي ، بل هي امتداد وظيفي و طبيعي لها.

و يذهب Howard Rheingold إلى أن الفضاء السيبراني دفع إلى ظهور الحركات الإحتجاجية الذكية (online smart mob) حيث يرى بأن الوسائط الإتصالية الجديدة أفرزت تكتيكات مكنت الأفراد من إنشاء منصات إلكترونية تفاعلية بإمكانات محدودة و تبني استراتيجيات جديدة لتحقيق الأهداف المشتركة، و التي تدخل في صلب رفض الارتكان إلى الهوامش[519].

و نرى أنه من بين أمثلة النشاط الهامشي الافتراضي (online subaltern activism)، الحركة الاحتجاجية الإلكترونية المعروفة بإسم (Zapatistas) و التي ظهرت في 1994 ، بهدف النضال السياسي ضد الحكومية المكسيكية، فالخطاب المضاد للحركة خلخل الفضاء العمومي المهيمن في المكسيك و أجبر وسائط الإعلام التقليدية على الانتباه لقضايا الفلاحين المكسيكيين و الإنصات لهم[520]. و كمؤشّر على فعالية الإنترنت في سياق الرفض و الاحتجاج و رفد الكثافات الهامشية ، تمكنت حركة (Zapatistas) بفضل توظيفها للإنترنت من خلق ديناميات خارقة للحدود

---

[517] Lee, J.**Considering a New Keyword: internet Activism,** Paper presented at the ICA Conference, Keywords in Communication. May 21-25, 2009, Chicago, USA.

[518] Suzanne Brunsting, Tom Postmes.**Social Movement Participation in the Digital Age , Predicting Offline and Online Collective Action**. Volume: 33 issue.2002.pp.525-554,

[519] Rheingold, H. **Smart mobs: the next social revolution**. Cambridge, MA: Perseus Publishing, 2002.p.19.

[520] Downing, John.**Radical media and globalization**. The globalization of corporate media hegemony.2003.p.283.

و أساليب جديدة في جلب تعاطف الأفراد و الناشطين و حركات حقوق الإنسان من كل أنحاء العالم[521]. فنشاط حركة Zapatistas و نضالها و استراتيجياتها في العالم الواقعي (offline) لم يكن لينجح لولا نشاطها الإلكتروني. حيث يرى هذا التوجه أن التكنولوجيات تعيد إنتاج نفس علاقات القوة و الهيمنة و النفوذ.

في الجهة المقابلة ، لا نُنكر أن وجود التيار المتوجسّ من تكنولوجيات الاتصال الجديدة و لا ننتقص من الإستبصارات التي قدمها، حيث يرى هذا التيار بأن الإحتفاء المبالغ بالتكنولوجيات الاتصالية الجديدة و إضفاء إمكانات سحرية عليها و تمثّلها كأدوات قادرة على إحداث تغييرات خارقة في البنى الثقافية و الاجتماعية غير دقيق. إذ أنه بالرغم من تمثّل التكنولوجيات المرتبطة بالانترنت (Internet–based technology) كقوى تحرير و تمكين (emancipatory forces)، إلا أنه ليس بالضرورة أن هذا ما يحدث ، حيث يرى هذا التيار أن التكنولوجيات وحدها غير كافية لتحقيق التحول الديمقراطي ، نظرا لرفض القوى المهيمنة و النظم السياسية للتغيير ، و تشتبث مختلف الفئات الاجتماعية بالممارسات[522].و يرى الباحثان Michael Margolis &David Resnick أن الآمال الديمقراطية و التوق إلى التغيير و التي واكبت الإنترنت و التطبيقات التي نتجت عنها، هي نفس الآمال التي واكبت من قبل مختلف وسائط الإعلام و الإتصال لحظة ظهورها و بداية إنتشارها، و بالتالي فإن العملية تتكرر بشكل دائري كلما ظهر وسيط تكنولوجي جديد[523]. كما أن بعض الباحثين يرون أن الويب بتطبيقاته المتعددة يُعمق من التشظي (frgmentation) و الإختلاف و تشعب الآراء (divergence) كما يخلق نوعا جديدا من اللامساواة و الهوة الإجتماعية و الفجوات الرقمية و النوعية[524].

ضمن هذا المنحى، يرى الباحثان Lynne & Temple أن هناك تحيزا كبيرا في ماتتيحه شبكات التواصل الاجتماعي و تطبيقاتها ، حيث تنغرس فيها أشكال متعددة و بتلوينات مختلفة من التمييز الجندري (gender discrimination)، فقد توصل الباحثان في دراستهما إلى أنه فقط

[521] Downing, John.Ibid.p.287.
[522] Bentivegna,S. **Rethinking Politics in the Worlds of ICT.** European Journal of Communication.vol.21.N.03.pp.331-343.
[523] Margolis, M., Resnick, D. **Politics as Usual: The Cyberspace "Revolution**", London: Sage.2002.p.103.
[524] Ludes, P. **Convergence and fragmentation: Media technology and the information society** . Intellect Books.vol.05.N.01.2008.p.26.

عدد محدود من شبكات التواصل الاجتماعي لا يتجلى فيها أبعاد النظام الجندري الثنائي ولا تطلب من المستخدم تحديد جنسه ، فشبكة (Last.Fm) الخاصة بالموسيقى و شبكة (Flicker.com) الخاصة بالصور، هي الاستثناءات الوحيدة للشبكات التي لا تعكس أي ثنائية جندرية، و خلص الباحثين إلى –رسوخ التصورات الجندرية المُنمطّة في مختلف تطبيقات شبكات التواصل الاجتماعي، سواء من جهة التصميم (design) أو من جهة نماذج الإستخدام السائدة (modes of usage)[525].

من جهة أخرى ينبغي التنبه إلى أنه في الوقت الذي تُسهم فيه تكنولوجيات الإتصال الجديدة في الدفع بفتوحات ثورية و فرص غير مسبوقة للتقدم الاجتماعي في كافة المجالات من الدمقرطة و المواطنة و الحقوق و الحريات العامة ، فإنها في نفس الوقت تخلق أشكال لامساواة (inequality) جديدة، حيث تعد الفجوة النوعية (gender gap) في إستخدام الإنترنت واحدة من أشكال اللامساواة الجليّة و التي لا يُمكن غض الطرف عنها ، حيث تمنع هذه الفجوة الفئات النسائية من الولوج لشبكات التواصل الاجتماعي.

و ما من شك أن فهم الرهانات و العوائق التي تحيط و تُعرقل من إستخدام المرأة لهذه التكنولوجيات و تطبيقاتها يُمكّن من توفير خطط إستراتيجية لردم و تجسير الهوة الرقمية (digital divide) و تدفع نحو تحويلها إلى فرصة رقمية (digital opportunity).

على صعيد آخر، لا يمكن إنكار عديد الرهانات التي تُهّدد الفرص التي تخلقها شبكات التواصل الاجتماعي في إستيلاد الفضاءات العمومية الهامشية و إحتضان خطابها و فتح منافذ نقدية متعددة تتيح لها مساءلة البنى الرمزية للمجتمع و المنظومة الثقافية المُتحكمة فيه، حيث أضحى فضاء الفايسبوك و باقي أدوات التشبيك الاجتماعي محضنا للهيراركيات الجديدة (new hierarchies) و التي تنتقل من الواقع اليومي إلى المنصات الإفتراضية (virtual platforms)، فالوسائط الجديدة ليست دافعا أو مُفعّلا فوريا (instant - motivator) للتغير الإجتماعي و السياسي و للتحولات الثقافية و الإنثروبولوجية.

[525] Webb, Lynne M., & Nicholas Temple.**Social Media and Gender Issues**. Handbook of Research on the Societal Impact of Digital Media. IGI Global, 2016. 638-669.

فالفضاء الجديد (new territory) الذي نتج عن الشبكات التواصلية الجديدة، تسوده التنميطات الرمزية و الأبجديات الإجتماعية و الثقافية و التمثلات الأنثربولوجية السائدة في العالم الواقعي ، لذلك فإن ما يعتمل داخله هو دون شك إمتداد للممارسات و المفاهيم و التصورات التقليدية التي يتمثّلها الأفراد و يتشاركونها في فضاءات العالم الإجتماعي و يُعيدون إنتاجها داخل الحيز السيبراني [526]. فالثقافة الإفتراضية التي تُنظم التفاعلات داخل فضاء التشبيك الاجتماعي هي ثقافة لامادية رمزية تقوم على الحقائق السوسيو–فيزيائية للواقع ، حيث أنها تُمثل حيزا تتقاطع فيه الذات و التكنولوجيا و التصورات الثقافية و الأثنروبولوجية التي تسود العالمي الحسي (offline).

خاتمة

و خلاصة القول أن شبكات التواصل الاجتماعي قد وفرّت بالفعل أشكال مُتعددة للفعل و التنظيم الذاتي و الجمعي و النقد و التمرد الرمزي و الثقافي، كما أفرزت منصات تفاعلية تتداخل فيها العوالم الواقعية و الافتراضية ، و وفرت لهوامش النسق الاجتماعي و لكل الفئات المغيّبة ، فضاءات مضادة (counter-spaces) أنتجت منظومة رمزية و خطابية و ثقافية مُغايرة، و ولدت نسقا مختلفا من الآراء و الأطاريح ذات المنزع النقدي و التصورات المُناقضة و الرافضة لأشكال

[526] A.Escobar. **Welcome to Cyberia. Notes on the anthropology of cyberculture**. CurrentAnthropology, 35(3): 211-231.1994.P.43.

الهيمنة و السيطرة و الإقصاء الرمزي ، و قد كان من المُتوقع أن التدفق الثنائي الاتجاه و السلس للمحتوى و انسيابية الاتصال التي سمحت بها الوسائط الاتصالية الجديدة ستخلق فرصا ثمينة للتمكين للهويات المقموعة و الهامشية في المجتمع و تزيد من بروزها و فعاليتها، و هذا ما يُبرر لجوء الفئات الاجتماعية ذات الهشاشة الرمزية (symbolic fragility) إلى فضاءات هذه الشبكات التواصلية الجديدة و التي مكنتها في المحصلة من تأسيس خطابها الهامشي المضاد و المتمرد على مختلف أشكال الهيمنة و الإكراه و القمع و وفرت لها كوكبة من الآليات التواصلية التي تّسهل لها طرح و تبادل أفكارها و وجهات نظرها و تصوراتها المخصوصة.

الاطار الميداني
للدراسة

1- عرض البيانات و التعليق عليها:

1- أ- البيانات الخاصة بالإستبيان:

I - محور البيانات الديمغرافية

جدول رقم (04): يوضح توزيع العينة حسب الفئة العمرية

الفئة العمرية	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 18 سنة	00	%00
28-18	207	%56.25
38-28	102	%27.71
48-38	59	%16.03
48 فما فوق	00	%00
المجموع	368	%100

تظهر لنا بيانات الجدول أن الفئات العمرية التي ينضوي تحتها المبحوثين هي كالآتي : فئة الذين تتراوح أعمارهم من 18 إلى سنة 28 بنسبة (56.25 %) ، ثم تليها الفئة العمرية من 28 إلى 38 سنة بنسبة (27.71%)، بعدها فئة 38 إلى48 سنة بنسبة (16.03%)، وبالنسبة لفئتي ما فوق 48 سنة و فئة أقل من 18 سنة ، فلم تحصل كلا الفئتين على أي تكرار و هو مايقابله 00%. و بالتالي نلاحظ أن الفئات الشبابية (18-28 سنة)هي الأكثر حضورا في شبكات التواصل الاجتماعي.

و تعكس هذه المعطيات بصفة أساسية البنية السوسيوغرافية للمجتمع الجزائري الذي يتميز بغلبة المكون الشبابي، و كذلك لكون الفئات الشبابية هي الفئات الأكثر إستخداما لتكنولوجيات الاتصال الجديدة عموما و لشبكات التواصل الاجتماعي خصوصا، حيث أكدت دراسة Ballano و زملائه (2014) أن الشباب قد دمجوا فعليا شبكات التواصل الاجتماعي ضمن مسارات الحياة اليومية

، إذ غدت الوسيلة الأولى للترفيه و التواصل الاجتماعي و التفاعل و صيانة العلاقات الاجتماعية و التعلم.

كما أن الفئة العمرية التي تتجاوز ال 45 سنة تعرف بـــ (digital by-standers) أي الفئة التي تشهد ظهور و إنتشار التكنولوجيا لكنها تبقى بعيدة عنها فلا تستعملها و لا تدمجها في روتين الحياة اليومية ، وهذا ما أكدته الدراسات الإحصائية و الديمغرافية التي قام بها مركز بيو الأمريكي للبحوث و للدراسات (Pew Research Center) في سنة 2012 حول تبني مختلف الفئات العمرية لشبكات التواصل الاجتماعي[527]. ضمن نفس المنحى، أكدت دراسة Smith (2014) أن الفئات العمرية التي تتجاوز ال40 سنة تعرف معدلات أقل في تبني التكنولوجيا (technology adoption)، كما أن عملية إستيعابهم لكيفية إستعمال التكنولوجيا الجديدة (familiarizing with new technologies) تكون أعقّد و تأخذ وقتا أطولا. و ضمن نفس المنحى، وجدت الباحثة Weiyu Zhang في دراستها حول الفضاءات العمومية الهامشية الإفتراضية أن مانسبته 99.5% من أعضاء المجموعة الإفتراضية محل دراستها تتروح أعمارهم ما بين 18 و 35 سنة، مما يدلل على حيوية العلاقة بين هذه الفئة و بين الوسائط الاتصالية الجديدة و سعي الفئات الشبابية لإستوظاف الفضاءات المتاحة للتواصل بكيفية إستراتيجية[528].

الشكل رقم (07): يوضح توزيع العينة حسب الفئة العمرية

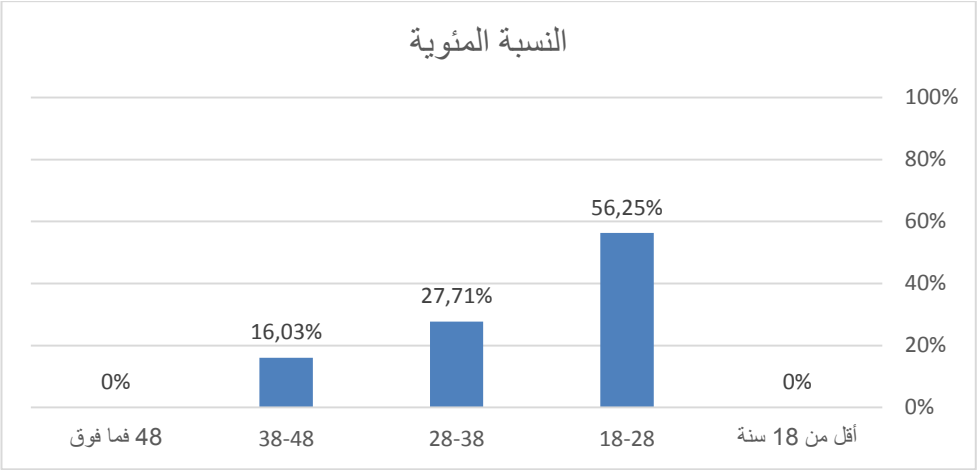

[527] Pew Research Center. **The demographics of social media users** , 2012 http://www.pewinternet.org/2013/02/14/the-demographics-of-social-media-users-2012/

[528] Weiyu Zhang.**Constructing and Disseminating Subaltern Public Discourses in China**. Javnost - The Public.13:2.2014.pp.41-64.

جدول رقم (05): يوضح خصائص العينة من حيث المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
تعليم ما قبل ثانوي	00	%00
تعليم ثانوي	18	%4.89
ليسانس	197	%51.03
ماستر/ماجيستير	146	%39.67
دكتوراة	07	%1.9
المجموع	368	%100

تشير نتائج الجـــدول إلى أن أغلب المبحوثات حاصلات على شهادة الليسانس أو هن في طور الليسانس بنسبة (51.03%) ، يليها طور الماستر/الماجيستير بنسبة (39.67%) ثم طور التعليم الثانوي (4.89%) ، و في الأخير طور الدكتوراة بنسبة (1.9%) ، بينما حصل خيار التعليم ما قبل الثانوي على 00 تكرار (00%) ، مما يدلّل على أن أغلب المبحوثات يملكن تحصيلا جامعيا. و تعكس نتائج الجدول حقيقة أن الفئات الأكثر تعليما هي الفئات الأكثر ديناميكية و نشاط و تفاعلا على مستوى المنصات الإفتراضية بحكم إمتلاكها للرأسمال المعلوماتي (Computing Capital) و مهارات إستعمال الحاسوب (computer skills) التي تؤهلها للإبحار في الإنترنت و المشاركة في شبكات التواصل الاجتماعي. من جهة أخرى ،غلبة الفئات المتعلمة تعكس حقيقة أن الفئات النسوية في الجزائر قد بلغت بالفعل مراحل متقدمة في التحصيل العلمي و التدرج الاكاديمي.ضمن نفس السياق، أشارت الباحثة Weiyu Zhang في دراستها المذكورة آنفا إلى أن 97.3% من عينتها المدروسة هم في المستوى الجامعي أو حاصلين على شهادة جامعية (university level).

شكل رقم (08): يوضح خصائص العينة من حيث المستوى التعليمي

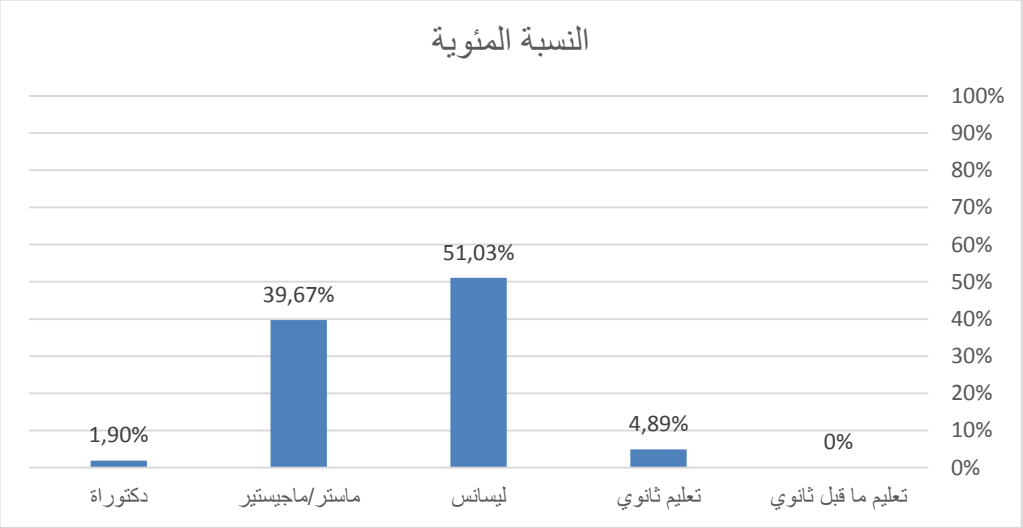

جدول رقم (06): يوضح الحالة العائلية لأفراد العينة المدروسة

الحالة العائلية	التكرار	النسبة المئوية
عزباء	187	%50.81
متزوجة	141	%38.31
مطلقة	36	%9.78
أرملة	04	%1.08
المجموع	368	%100

يتضح لنا من خلال الجدول أن فئة العازبات من أفراد العينة الاجمالية قد احتلت المرتبة الأولى بنسبة (50.81%) ، تلتها مباشرة فئة المتزوجات بنسبة (38.31%) ، بعدها فئة المطلقات بنسبة (9.78%) و في الأخير فئة الأرامل بنسبة (1.08%).

و يتبيّن لنا أن فئة العازبات هي الأكثر حضورا، فقد احتلت المرتبة الأولى بنسبة (50.81%)، و يرجع ذلك إلى أن هذه الفئة تقع غالبا ضمن الإحداثيات العمرية للفئات الشابة، و التي يأخذ تفاعلها مع التكنولوجيات الاتصالية الجديدة أشكالا ديناميكية متصاعدة كما سبق و أن أشرنا إلى ذلك. من جهة أخرى، تحظى هذه الفئة بحيّز زمني أوسع كونها لا ترتبط بالكثير من الأعباء و الواجبات المنزلية التقليدية التي تُمليها عليها الظروف الاسرية. و احتلت فئة المتزوّجات الترتيب الثاني بنسبة (38.31%)، و هي نسبة هامة، و تُترجم هذه النسبة الأهمية الدالة التي أضحت تحتلها شبكة الفايسبوك، إذ برغم إنحسار الفسحة الزمنية لوقت الفراغ الذي يُميّز الجدول اليومي للسيدات المتزوجات، فإن التشبيك (networking) و ولوج شبكة الفايسبوك أصبح ممارسة سوسيوتقنية مُتضمنة داخل معيشهن اليومي، مما يعكس ظهور أنماط اجتماعية جديدة تُعانق إستخدام الوسائط الاتصالية الجديدة و تُموضعها داخل مساراتها بشكل روتيني و مُكثف. و في الدراسة المسحية التي قام بها الباحث الاردني علي عقله نجادات حول استخدام المتزوجات للـــفيسبوك والإشباعات المتحققة منه، وجد أن (65.5 %) من عينة دراسته يمتلكن حساب شخصي على موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك و هي نسبة دالة أيضا[529].

و فيما يخص فئتي المطلقات و الأرامل فإنهن الأقل حضورا، إذ تُشكل كلا الفئتين حوالي (10%) من العدد الاجمالي لأفراد العينة. و يرجع ضعف حضور هاتين الفئتين و محدودية تفاعلهما مع شبكات الفايسبوك على الأرجح إلى الاختزالية الاجتماعية و كذا الظروف والظواغط السيكولوجية التي تعانيها هاتين الفئتين داخل المجتمع الجزائري.

---

[529] علي عقله نجادات. **استخدام العاملات في الجامعات الأردنية للفيسبوك والإشباعات المتحققة منه، دراسة مسحية**.المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية.المجلد (7)، العدد(1)، 2014.

شكل رقم (09): يوضح الحالة العائلية لأفراد العينة المدروس

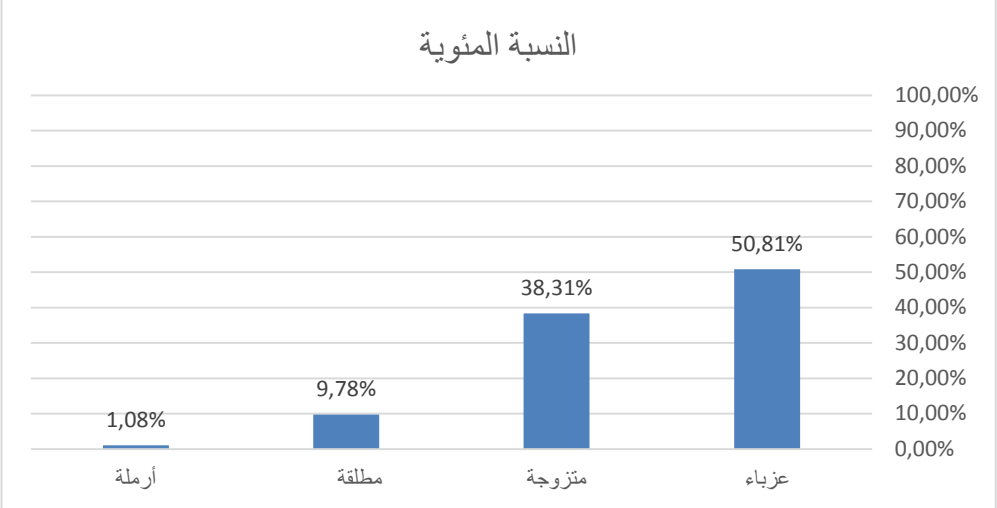

جدول رقم 07: يوضح الحالة المهنية لأفراد العينة المدروسة

الحالة المهنية	التكرار	النسبة المئوية
ماكثة بالبيت	101	%27.44
عاملة	69	%18.75
طالبة	198	%53.80
المجموع	368	%100

يوضّح الجدول أن نسبة (53.80%) من أفراد العينة هن طالبات، فيما إحتلت الماكثات بالبيت المرتبة الثانية بنسبة (27.44%)، و جاءت فئة العاملات بالمرتبة الأخيرة بنسبة (18.75%).

و يتضح لنا أن غالبية المبحوثات هن طالبات أي ينتمين من الناحية السوسيولوجية إلى الفئات الشبابية و الفئات المتعلمة و التي تعد الأكثر تفاعلا مع تكنولوجيات الاتصال الجديدة و الأكثر حضورا في شبكات التواصل الاجتماعي، في حين يقّل حضور المرأة الماكثة بالبيت ، بحكم

إنشغالاتها اليومية و إضطلاعها بتسيير الأعباء المنزلية و تآكل حصص أوقات الفراغ لديها. كما تعد فئة العاملات الأقل حضورا ضمن الترتيب بحكم إرتباطها بساعات العمل و تحمّلها لرهان التوفيق بين العمل و الواجبات المنزلية، مما لا يترك لها هامشا كبيرا من وقت الفراغ الذي من الممكن أن تستّغله في إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي.

شكل رقم 10: يوضح الحالة المهنية لأفراد العينة المدروسة

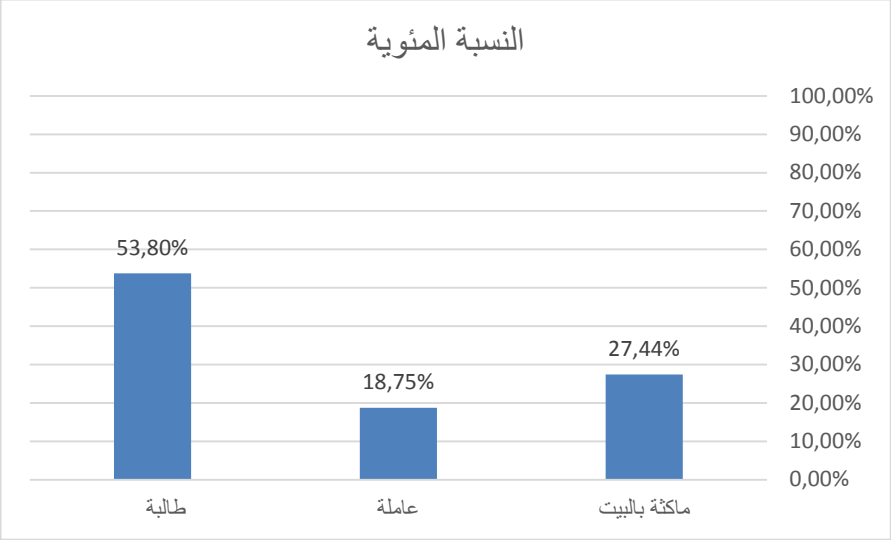

II- محور حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الفيزيقي (المكاني)

جدول رقم (08): يوضح وجود المرافق الحضرية المخصصة للنساء داخل مدينة المبحوثات

وجود المرافق الحضرية المخصصة للنساء داخل مدينة المبحوثات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	26	%92.93
لا	342	%07.06
المجموع		%100

يتجلى لنا من خلال الجدول أن الغالبية العظمى من العينة الاجمالية بنسبة (92.93%) لا تتوفر مدنها على مرافق حضرية مخصصة للنساء ، فيما رأى ما نسبته (07.06%) من المبحوثات أن مدنهن تتوفر على هذا نوع من المرافق.

وما من شك أن إجابات المبحوثات لا تخالف توقعاتنا ، فالجزائر كسائر مجتمعات العالم الثالث تعاني بشكل عام من نقص محسوس في المرافق الحضرية ذات الطابع الترفيهي أو التربوية أو الاجتماعي أو الثقافي، و بشكل أخص المرافق الحضرية التي يمكن أن تستوعب الفئات النسوية و تضمن لها فضاءا حيويا و مفتوحا يحتضن أشكال ديناميكية من التفاعل و التثاقف و التواصل و الترفيه، و يرجع ذلك إلى فشل الإستراتيجيات العمرانية المتبعة من قبل السلطات العمومية و فشل سياسة التخطيط العمراني في تدبير الامكنة العمومية و تحويلها إلى منصات تعكس ثقافة عيش يومي متوازن وإضعاف أدوارها التأطيرية التي يمكن أن تسحب الفئات النسوية من الهوامش إلى المركز من منظور سيوسيولوجيا العمران. بالنسبة للفئة الضئيلة التي إرتأت وجود هذه المرافق ، فالأرجح أن هذا المرافق تابعة للقطاع الخاص و لا تكون متاحة الولوج للفئات النسوية من كل الطبقات الاجتماعية خصوصا المحرومة.

شكل رقم (11): يوضح وجود المرافق الحضرية المخصصة للنساء داخل مدينة المبحوثات

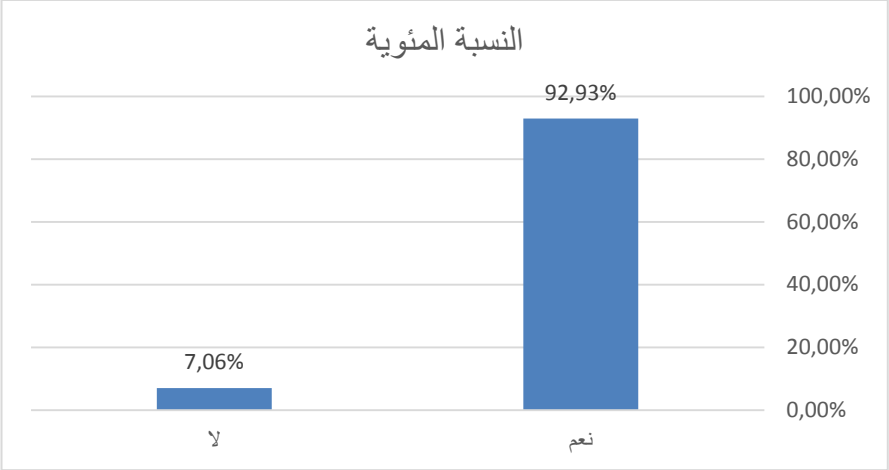

جدول رقم (09) : يوضح مدى صعوبة ولوج أفراد العينة إلى مختلف المرافق الإجتماعية والترفيهية في مدينتهن

صعوبة ولوج أفراد العينة إلى مختلف المرافق الإجتماعية والترفيهية و الخدماتية في مدينتهن	التكرار	النسبة المئوية
دائما	91	%24.72
أحيانا	248	%67.39
نادرا	19	%5.16
مطلقا	10	%2.71
المجموع	368	%100

يشير الجدول إلى أن غالبية المبحوثات بنسبة (67.39%) **أحيانا** يجدن صعوبة في ولوج مختلف المرافق الإجتماعية والترفيهية في مدينتهن، فيما رأت ما نسبته (24.72%) أنهن يصادفن هذه الصعوبة **غالبا**، في حين جاءت في المرتبة الثالثة بنسبة (5.16%) الفئة التي رأت أنها **نادرا** ما تصادف صعوبات في بلوغ و لوج هذا النوع من المرافق ، و في المرتبة الاخيرة جاءت الفئة التي رأت أنها لا تصادف أي صعوبة في بلوغ المرافق الاجتماعية و الترفيهية و الخدماتية بنسبة (2.71%) و هي نسبة ضئيلة جدا.

و تجدر الإشارة إلى أنه على إعتبار أن الفضاء العمومي يضم بعدين جوهرين ، البعد المكاني الفيزيائي و الذي يرتكز على المكوّن العمومي و يشّمل المرافق العامة و مراكز التسوّق و الساحات العمومية و الحدائق و مقرات العمل ، و بعد ميديائي تواصلي تشكله وسائط الاعلام من خلال قدرتها على فتح و تدشين النقاش العمومي و تسليط الضوء على المسائل التي ينبغي أن تدخل إلى حيز الإنتباه العمومي و كذا توجيهها لبوصلة الرأي العام. و تم طرح السؤال ضمن هذا المحور بغية معرفة إذ ما كانت المرافق العمومية تستوعب المرأة الجزائرية و تتيح لها حضورا و تمثيلا عادلا، بإعتبار أن هذه المرافق تشكل بعدا أساسيا و جوهريا من أبعاد الفضاء العمومي.

من خلال التفاعل مع بيانات الجدول نستنتج أن الغالبية العظمى من المستجوبات تجدن **أحيانا** (67.39%) و **دائما** (24.72%) صعوبات في ولوج المرافق الإجتماعية والترفيهية و الخدماتية في مدينتهن على قلتها، و هو ما يترجم التناقضات و التشوهات السوسيوثقافية التي تؤثث هذا الفضاءات داخل المجتمع الجزائري، إذ يسود التمثل لدى الفئات الذكورية أن هذه المجالات المكانية ذكورية بامتياز لا تتحرك داخل حيزها إلا هذه الفئات، ففضاء المرأة هو المنزل العائلي ، أما المرافق العمومية في الخارج فينبغي أن تقتصر على حضور الرجل ،و خروج المرأة إليها يخلق تشنجات مستبطنة و ظاهرة تعرقل من عملية ولوج الفئات النسائية إليها.

شكل رقم (12) : يوضح مدى صعوبة ولوج أفراد العينة إلى مختلف المرافق الإجتماعية والترفيهية في مدينتهن

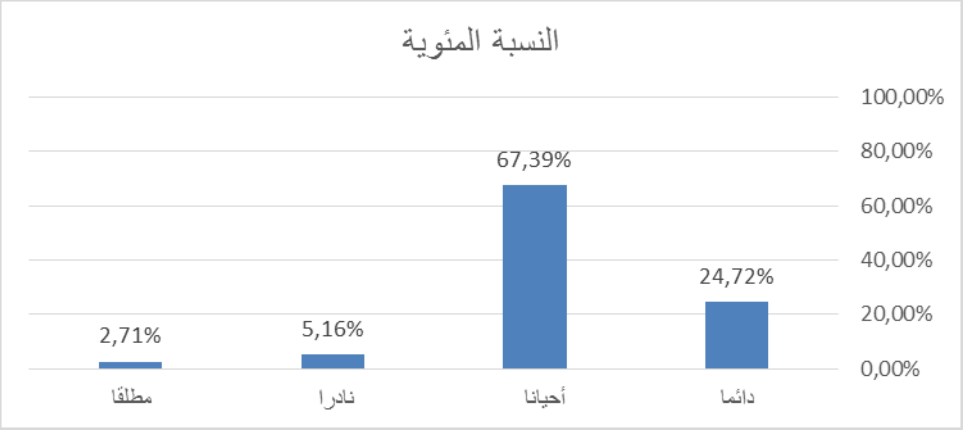

جدول رقم (10): يوضح العلاقة بين السن ودرجة إحساس أفراد العينة بالاستبعاد و الرفض أثناء

الإحساس بالاستبعاد والرفض / الفئـــات العمرية		غالبا		أحيانا		نادرا		مطلقا		المجموع		درجة الحرية	كا2 المحسوبة	كا2 المجدوّلة	الدلالة
		تك	%	تك	%	تك	%	تك	%	تك	%				
	أقل من 18	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	6	15.63	12.59	0.01
	من 18-28	93	25.2	76	20.6	12	3.2	26	7.06	207	56.25				
	23-38	59	16.03	23	6.25	7	1.9	13	3.53	102	27.71				
	38-48	40	10.86	13	3.53	0	00	6	1.63	59	16.03				
	أكثر من 48	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00				
المجموع		192	52.17	112	30.43	19	5.16	45	12.22	368	100				

تواجدهن في الفضاءات العامة

يتضح لنا من خلال الجدول أعلاه أن قيمة **كا2 المحسوبة** قد بلغت 15.63 عند درجة **حرية** 6 ومستوى دلالة 0.05 وهي أكبر من قيمة **كا2 المجدوّلة** والتي قدرت بـــ: 12.59، و بناءا على ذلك يمكن القول أن لمتغير السن علاقة دالة بدرجة الإحساس بالاستبعاد والرفض أثناء التواجد داخل الفضاءات العمومية وما يؤكد ذلك أيضا أن قيمة مستوى المعنوية هي 0.01 وهي أقل من مستوى الدلالة 0.05 وبالتالي تأكيد وجود العلاقة.

و نلحظ من خلال الجدول أن الفئة العمرية (18-28سنة) من أفراد العينة بنسبة تقدر بـــ (56.25%) هي التي تحس**غالبا** ما بنوع من الاستعباد و الرفض أثناء تواجدها في الفضاءات العامة ، على النقيض من ذلك ، الفئة العمرية التي تمتد من (38-48 سنة) و التي تشكل ما نسبته (16.03%) من المبحوثات هي الأقل إحساسا بالاستعباد و الرفض أثناء تواجدها في الفضاءات العامة، الأمر الذي يعكس حقيقة أن عامل السن له تأثير دال و ملموس على ديناميات استعباد و رفض الشرائح النسوية أثناء تواجدها في الفضاءات العامة من قبل الفئات الذكورية.

و يعد الإحساس بالرفض و الإستبعاد تجاه حضور و تواجد المرأة ضمن مختلف تضاريس المرافق الحضرية أحد المؤشرات التي تعزّز فرضية تملّك الفضاءات العمومية المكانية و إعادة ترتيب نسيجها من قبل الفئات الذكورية داخل المجتمع الجزائري و إستبطانها لها كفئات ذكورية حصرية لا تقبل وجود المرأة و حركيتها فيها ، فالأبعاد المكانية للفضاء العمومي ليست مجرد تجسيدات معيارية ، بل هي ترجمة هندسية لثقافة محددة و نظام علائقي و قيمي و تمثلات اجتماعية سائدة و ظابطة لآليات الحضور و التمظهر داخل هذا الفضاء. ضمن هذا المنحى، فإن الأنساق الحضرية المشكلة للفضاء العمومي الجزائر تسير في اتجاه تغليب القطيعة مع مكونها الأنثوي و إنتهاج الإقصاء الرمزي و المعنوي للفئات النسوية و دفعهن إلى الهوامش و الفضاءات الحميمية.

و في سياق نتائج الجدول ، رأينا أنه كلما إرتفع سن الفئات النسائية كلما قل استعبادها و رفض تواجدها في الفضاءات العامة من قبل الفئات الذكورية ، إذ أن عامل السن يعتبر متغيرا تفسيريا مهما، و مرّد ذلك إلى أن المجتمع الجزائري مجتمع يتنازعه إتجاهين ، إتجاه حداثي و إتجاه تقليدي ، إذ لا تزال هيكلية المجتمع الجزائري مبنية على جملة من النواظم و الموروثات الرمزية و القيمية و السلوكية التقليدية، و منها إحترام الفئة العمرية الأكبر سنا، حيث أن السن متغير سوسيولوجي دال و مهم، إذ أن هرمية المجتمع الجزائري و دينامياتها و نسق توزيع الأدوار و الإستئثار بالإحترام و التقدير لا تزال مشروطة بالسن ، و بالتالي نخرج بإستنتاج أن سن الفئات النسائية يحدد درجة إستبعادها و رفضها من الفضاءات العمومية الفيزيقية داخل المجتمع الجزائري.

شكل رقم (13): يوضح العلاقة بين السن ودرجة إحساس أفراد العينة بالاستبعاد و الرفض أثناء تواجدهن في الفضاءات العامة

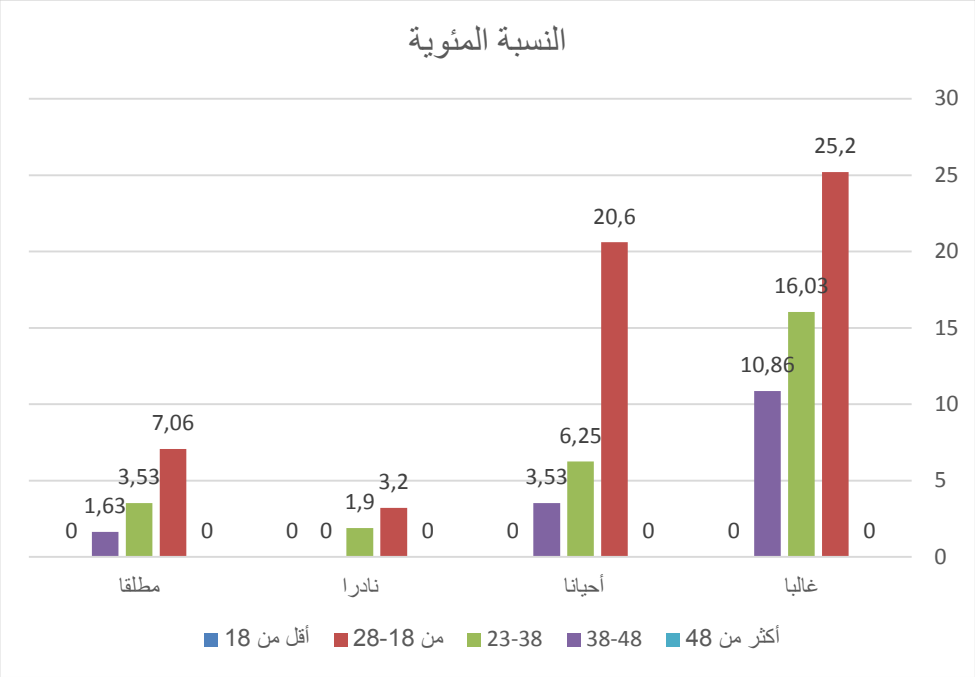

جدول رقم (11): يوضح العلاقة بين السن و مدى مواجهة أفراد العينة لظاهرة التحرش اللفظي و المضايقات داخل مختلف الفضاءات العامة التي يتواجدن بداخلها

العبارة	التحرش اللفظي و المضايقات داخل مختلف الفضاءات العامة	المجموع	ك2	ك2 المحدّل	الدلالة

		غالبا		أحيانا		نادرا		مطلقا					
		تك	%	تك	%	تك	%	تك	%	تك	%		
الفئـــات العمرية	أقل من 18	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	6	83.69	12.59	0.00
	من 18-28	85	23.09	83	22.55	9	2.44	30	8.15	207	56.25				
	23-38	13	3.53	60	16.30	4	1.08	25	6.79	102	27.71				
	38-48	00	00	58	15.76	00	00	1	0.2	59	16.03				
	أكثر من 48	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00				
المجموع		98	26.63	201	54.61	13	3.53	56	15.21	368	100				

يتبين لنا من خلال الجدول أن قيمة **كا2 المحسوبة** قد بلغت **83.69** عند درجة **حرية 6** ومستوى دلالة **0.05** وهي أكبر من قيمة **كا2 المجدوّلة** والتي قدرت بـــ: **12.59** ومنه يمكن القول أن لمتغير السن علاقة دالة بالتعرض للتحرش اللفظي و المضايقات داخل مختلف الفضاءات العامة وما يؤكد ذلك أيضا أن قيمة مستوى المعنوية هي **0.00** وهي أقل من مستوى الدلالة **0.05** و ما هذا ما يؤكد وجود العلاقة.

حيث نلحظ من خلال الجدول أن الفئة العمرية (18-28سنة) من أفراد العينة بنسبة تقدر بـــ (56.25%) هي الأقل تعرضا للتحرش اللفظي و المضايقات داخل مختلف الفضاءات العامة ، في مقابل من ذلك ، نلحظ أن الفئة العمرية التي تمتد من (38-48 سنة) و التي تشكل ما نسبته (16.03%) من المستجوبات هي الأقل تعرضا للتحرش اللفظي أو المضايقات داخل مختلف الفضاءات العامة ، مما يدلل على وجود علاقة دالة بين السّن كمتغير و بين التعرّض لظاهرة التحرش اللفظي و المضايقات ، إذ كلما إرتفع السن قلّت نسبة و درجة التحرش اللفظي و التعرض للمضايقات من قبل الفئات الذكورية.

و تعبر نتائج الجدول قبل كل شيء عن أحد المؤشرات الدالة على المنحى الواعي و الغير الواعي السائد داخل المجتمع الجزائري و الذي يستهدف استبعاد كل معالم الأنوثة عن الفضاء العمومي و حرمان الفئات النسوية منه، مما يفقد هذه الفضاءات عموميتها ومواطنيتها، و تتعدد مظاهر التحرش اللفظي من إطلاق النكات والتعليقات البذئية والتلميحات غير الأخلاقية ، و تترتب عليها نتائج نفسية لا يمكن الإستهانة بها، حيث يترك هذا النوع من السلوك الشعور بالإهانة خصوصا ، والمضايقة ، والمس بالذات، و يخلق تراجع الشعور بالأمن والأمان و القبول المجتمعي و الإعتراف، و يجبرهن على الدخول في دائرة الصمت و التهميش ، و هذا ما يتجلي لنا من خلال إجابات المبحوثات. و في المحصلة تعد ظاهرة المضايقات و التحرش اللفظي و الرمزي أحد التجسيدات المادية للأعطاب التي تطال المجتمع الجزائري و التي تدفع بالشرائح النسوية إلى البحث عن فضاءات بديلة أكثر أمنا و أكثر إستيعابا لهن و لكياناتهن الرمزية.

و بالرجوع لنتائج الجدول نستخلص أن **متغير السّن** يمارس تأثيرا ملموسا و دالا على ظاهرة تعرضّ الشرائح النسوية للتحرش اللفظي أو المضايقات داخل مختلف الفضاءات العامة، إذ أن المخيال الرمزي (collective imaginary) للمجتمع الجزائري يربط مفهوم السن بالنضج و التوقير و التقدير و الإحترام ، و هو ما يقع ضمن ما توارثه المجتمع الجزائري من قيم و تمثلات تعتبر السّن عامل مستجلبا للتقدير (esteem) و الإعتراف (recognition)، حيث كلما زاد السّن زاد التقدير ، خصوصا في ظل النسق العائلي القرّابي و نظام الأسر الممتدة أو الشاملة و النمط الثقافي الذي ينتج عنهما، و الذي لا يزال يسود المجتمع الجزائري و لا يزال ثابتا بصورة من الصور، و بالتالي فإن الشرائح النسوية الأصغر سنا هي الأكثر تعرضا للتحرش اللفظي و المضايقات داخل مختلف الفضاءات العامة، و الأكبر سنا هي الأكثر توقيرا و تقديرا.

شكل رقم (14): يوضح العلاقة بين السن و مدى مواجهة أفراد العينة لظاهرة التحرش اللفظي و المضايقات داخل مختلف الفضاءات العامة التي يتواجدن بداخلها

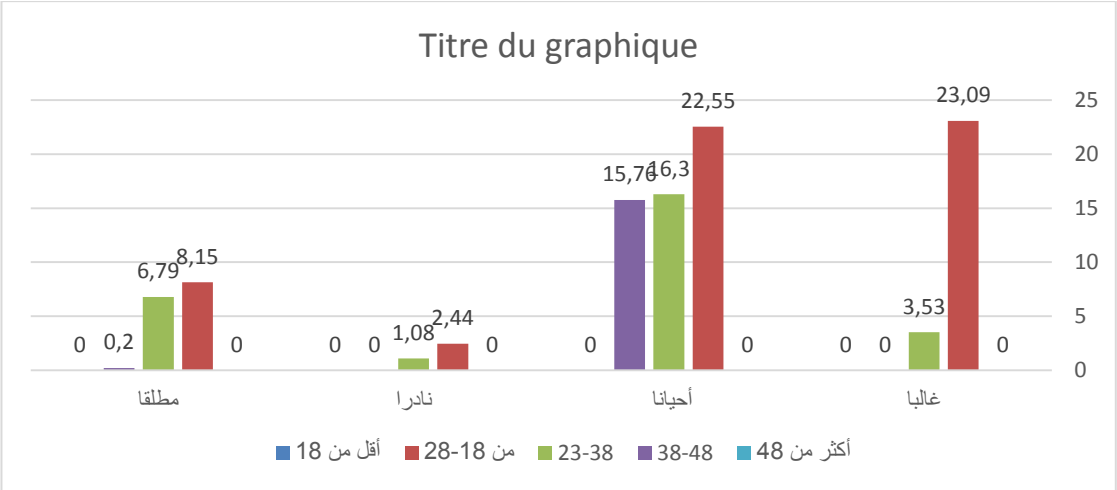

جدول رقم (12): يوضح مدى إحساس أفراد العينة عند الخروج من الفضاء المنزلي الخاص لممارسة الأنشطة الحياتية اليومية أو الإلتحاق بمقر العمل أنهن قد خرجن إلى فضاء عام خاص بالفئات الذكورية

إحساس أفراد العينة عند الخروج من الفضاء المنزلي الخاص لممارسة الأنشطة الحياتية اليومية أو الإلتحاق بمقر العمل أنهن قد خرجن إلى فضاء عام خاص بالفئات الذكورية	التكرار	النسبة المئوية
لا	251	%68.20
نعم	117	%31.79

يتضح لنا من خلال الجدول أن غالبية أفراد العينة محل الدراسة بنسبة (68.20%) ترى أنه بخروجها لممارسة الأنشطة الحياتية اليومية أو إلتحاقها بمقرات العمل **لا** تحس بأنها قد خرجت من الفضاء المنزلي الداخلي الخاص بها إلى فضاء عام خاص بالفئات الذكورية، بينما يتمثل ما نسبته (31.79%) من المبحوثات الفضاء المنزلي كفضاء خاص و الفضاءات العامة كمقرات العمل كفضاءات خاصة بالفئات الذكورية.

تعكس بيانات الجدول مؤشرات إيجابية نوعا ما إذ **لا تتمثل** نسبة جد معتبرة (68.20%) من مبحوثاتنا الفضاءات العامة كفضاءات ذكورية حصرية ، حيث يقوم المجتمع الجزائري على التصورات الثنائية الرجل/المرأة، الحميمي/ العمومي، الداخلي/الخارجي ، وإستنادا لهذه التمثلات مكان المرأة المثالي و الطبيعي هو الفضاء المنزلي أو العائلي فالمرأة ترتبط بالسكون و الحميمية و

معاني الشرف و الحرمة و الستر و عدم البروز في الأمكنة العمومية، بينما تخضع الفضاءات العامة الخارجية لتدبير الرجل و إملاءاته و سطوته ، و لا شك أن هذه التمثلات تهدّد دور الفضاءات العامة كوسائط لتبلوّر المعيش اليومي و ممارسة الأنشطة الحياتية و تعددية التفاعل الاجتماعي.

على صعيد اخر، لاتزال هذه التمثلات الرمزية سائدة لدى جزء من الشرائح النسائية داخل المجتمع الجزائري، حيث أفاد ما نسبته (31.79%) من المبحوثات أنهن يتمثلن بالفعل الفضاء المنزلي كفضاء خاص و أن الفضاءات العامة هي فضاءات خاصة بالفئات الذكورية.

شكل رقم (15): يوضح مدى إحساس أفراد العينة عند الخروج من الفضاء المنزلي الخاص لممارسة الأنشطة الحياتية اليومية أو الإلتحاق بمقر العمل أنهن قد خرجن إلى فضاء عام خاص بالفئات الذكورية

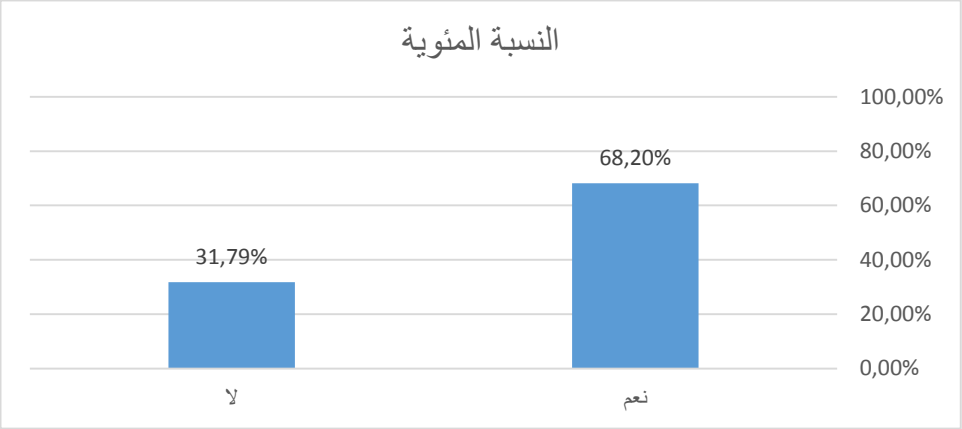

III – محور حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الوسائطي

جدول رقم (13): يوضح كثافة مشاهدة أفراد العينة لوسائل الاعلام الجزائرية

كثافة مشاهدة أفراد العينة لوسائل الاعلام الجزائرية	التكرار	النسبة المئوية
دائما	141	%38.31
أحيانا	207	%56.25
نادرا	20	%5.43
مطلقا	00	00%
المجموع	368	100%

يبين لنا الجدول أن النسبة الأعلى من المبحوثات بمقدار (56.25%) تشاهد **أحيانا** وسائل الاعلام الجزائرية، في حين تشاهد نسبة (38.31%) من أفراد العينة وسائل الاعلام الجزائرية **دائما**، بينما (5.43%) من المبحوثات **نادرا** ما يشاهدن وسائل الاعلام الجزائرية.

نلاحظ أن النسبة الغالبة (94.56) من المبحوثات يشاهدن **أحيانا** و **دائما** وسائل الاعلام الجزائرية، و بالمجمل نستنتج أن وسائل الاعلام التقليدية رغم المنافسة الحادة التي تلقاها من وسائط الاعلام الجديد و ما توفّره هذه الوسائط البديلة من مرونة و تفاعلية و انفتاح ، إلا أن وسائل الاعلام في بعدها التقليدي لا تزال حاضرة ضمن المشهد اليومي لأفراد المجتمع الجزائري و لاتزال تستأثر بحصة معتبرة من تضاريس المعيش اليومي للجزائريين.

و بالتأكيد تعكس نتائج الجدول أن العلاقة بين وسائل الاعلام التقليدية وسائل الاعلام الجديدة هي علاقة ديناميكية و مركبة و متعددة الأبعاد تتسم بالتجاذب و التنافس ، و ليست علاقة خطية ميكانيكية بحيث بمجرد ظهور وسائط الإتصال الجديدة فإن ذللك يدفع إلى إندثار وسائط الاعلام الكلاسيكية و تحييدها جانبا،فالبرغم من إنبلاج ظواهر و ممارسات إعلامية جديدة و ثورية، مرتبطة أساس بالفورة التكنولوجية، إلا أن المشهد الإعلامي في مجمله أقرب لأن يكون أكثر تعددية و تنوعا و ثراءا و أكثر إستيعابا لأشكال مختلفة من الاعلام التقليدي و الاعلام الجديد.

شكل رقم (16): يوضح كثافة مشاهدة أفراد العينة لوسائل الاعلام الجزائرية

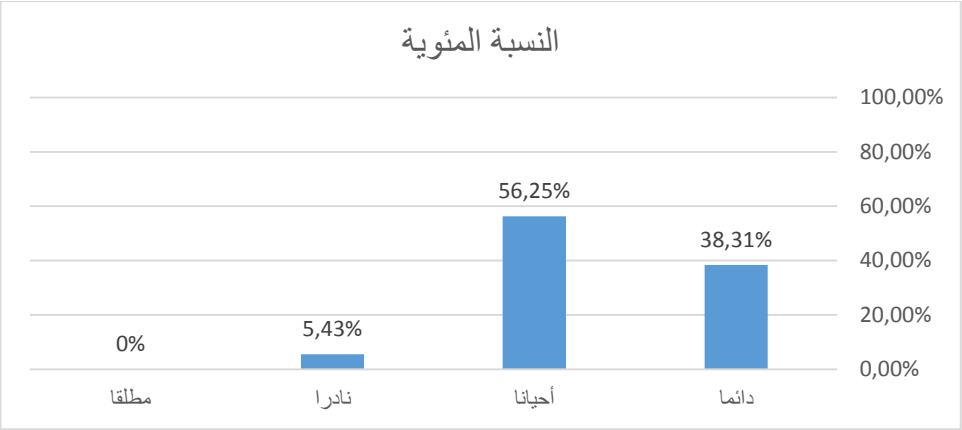

جدول رقم (14): يوضح مدى تغطية وسائل الاعلام الجزائرية للمسائل أو المشاغل التي تهم و تلامس واقع أفراد العينة

تغطية وسائل الاعلام الجزائرية للمسائل أو المشاغل التي تهم و تلامس واقع أفراد العينة	التكرار	النسبة المئوية
اوافق	29	%7.88
محايد	41	%11.14
لا أوافق	298	%80.97
المجموع	368	%100

تشير البيانات الاحصائية للجدول أن (80.97%) من أفراد عينتنا **لا يوافقون** على معطى أن وسائل الاعلام الجزائرية تغطي المسائل أو المشاغل التي تهمهم و تلامس واقعهم ، في حين إلتزم (11.14%) من المبحوثات موقف **الحياد**، بينما رأى (7.88%) من المبحوثات أن وسائل الاعلام الجزائرية تغطي المسائل أو المشاغل التي تهمهم و تلامس واقعهم.

و ينبغي لنا إدراك حقيقة أن وسائط الاعلام لازالت الميكانزم التقنو-رمزي (techno-symbolic mechanism) الذي بإستطاعته تشكيل الفضاء العمومي و إذكاء النقاش العمومي حول قضايا الشأن العام و تسليط دائرة الضوء و إبراز المسائل التي ينبغي أن تكون ضمن دائرة أجندة الاهتمام العمومي، إذا أن وسائل الاعلام هي الحامل الذي يحتضن الفضاء العمومي الوسائطي. و نستنتج من البيانات التي يعكسها الجدول أن وسائل الاعلام الجزائرية لا تغطي المسائل أو المشاغل

التي تهم و تلامس واقع المبحوثات، و بالتالي فالمرأة الجزائرية مقصاة إلى حد دال و محسوس من الفضاء العمومي الوسائطي. و هناك مؤشران يدللاّن على حضور المرأة بشكل عام داخل هذه النوع من الفضاءات العمومية ، المؤشر الأول هو حضور المرأة في مختلف البرامج الاعلامية كقائم بالاتصال و كفاعل اعلامي، و المؤشر الثاني و الذي يعد أكثر أهمية و دلالة ،و هو حضور المرأة كموضوع و كمضمون داخل الحيز البرامجي لوسائل الاعلام.

و أظهرت دراسة الباحثة Raad أن الإعلام العربي قد فشل في توجيه أنظار الرأي العام إلى قضايا المرأة العربية و متاعبها و ما تتعرض له من عنف مادي و رمزي في مجتمعها ، ومن زاوية المرأة كقائم بالإتصال ، أو من الناحية المهنية ، فقد أشارت الباحثة إلى إن عدد النساء المشتغلات بقطاع الإعلام و الصحفيات محدود نوعا ما، كما أن السياق المهني الإعلامي النسوي زلق جدا و شاق و محفوف بالمصاعب والتهديدات[530].

و في الدراسة التي أجرتها الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان بالتنسيق مع مرصد الاعلام في شمال افريقيا والشرق الاوسط (Mena Media Monitoring) في فيفري 2015 ، أين قامت بتحليل محتوى عينة من البرامج التلفزيونية والإذاعية ، وخلصّت الدراسة إلى أن حضورالمرأة الجزائرية في الإعلام السمعي والمرئي ضعيف كما و كيفيا، و أن تمثيل المرأة الجزائرية ، كقائم بالاتصال أو كفرد في المجتمع أو كخبير يدلي برأيه في مختلف البرامج أو كمتحدث بناء على الخبرة الشخصية أو كمعلّق على الأحداث الراهنة، يحتل مساحة ضيقة جدا مقارنة بتلك التي تمنح للرجل في وسائل الاعلام الجزائرية. و كشفت ذات الدراسة أن المرأة كموضوع إعلامي و كشخصية اعلامية لا تمثل إلا واحدا على خمسة من الشخصيات(5/1) التي تتناولها وسائل الاعلام السمعية البصرية ، و واحدا على سبعة (7/1) في الإذاعات. كما أن المحتويات الاعلامية الموجهة للمسائل النسائية لا تشكل إلأ 2.7 في المئة من البرامج الاعلامية في وسائل الاعلام السمعية البصرية، كما أن الإنتاجات الإعلامية الخاصة بالنساء تقل بحوالي 37 مرة عن تلك الخاصة بالرجال، زيادة على أن التركيز عليهن في المواضيع السياسية والاقتصادية لا يتجاوز 10 في المئة[531].

---

[530] Raad, Nada .**Is Middle East Media Turning a Blind Eye to Women's Plight?** The Daily Star.July, 2004.

[531] Mena Media Monitoring. **Image de femmes dans les médias algériens**. Août 31, 2015 [En ligne] http://menamediamonitoring.com/fr/2015/08/31/image-des-femmes-dans-les-medias-algeriens/ (consulté le 13 octobre 2017)

شكل رقم (17): يوضح مدى تغطية وسائل الاعلام الجزائرية للمسائل أو المشاغل التي تهم و تلامس واقع أفراد العينة

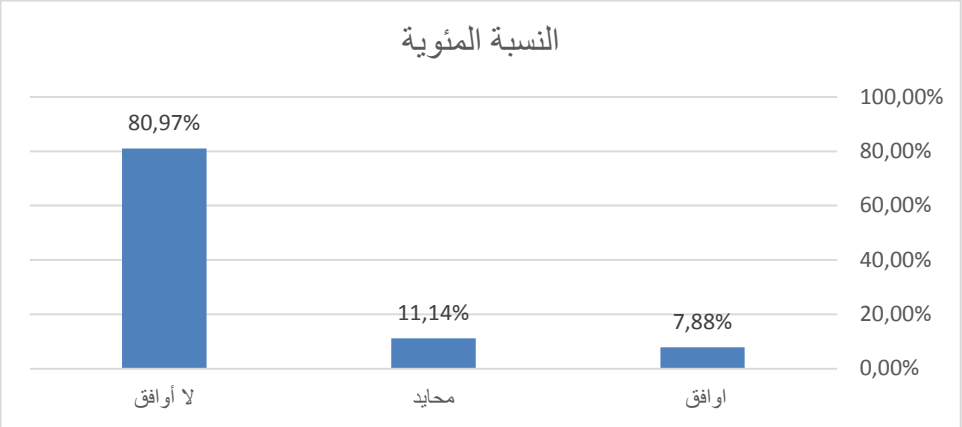

جدول رقم (15): يوضح مدى تخصيص وسائل الاعلام الجزائرية لمساحات كافية لمعالجة مشاغل أفراد العينة في كل أبعادها

تخصيص وسائل الاعلام الجزائرية لمساحات كافية لمعالجة مشاغل أفرالعينة في كل أبعادها	التكرار	النسبة المئوية
اوافق	29	%7.80
محايد	35	%9.51
لا اوافق	304	%82.60
المجموع	368	%100

ترى الغالبية العظمة من المبحوثات بنسبة (%82.60) أن وسائل الاعلام الجزائرية **لا** تخصص مساحات كافية لمعالجة مشاغل أفراد العينة في كل أبعادها، في حين إتخذت ما نسبته (%9.51) من أفراد العينة موقف الحياد، بينما رأت (%7.80) من المبحوثات أن وسائل الاعلام الجزائية تخصص بالفعل مساحات كافية لمعالجة مشاغلهن.

و تعكس نسب الإجابات نتائج متوقعة، إذ أن الوقوف على الوضع الحقيقي في وسائل الاعلام الجزائرية و شبكتها البرامجية يكشف لنا تهميش القضايا و المسائل التي تهم الشرائح النسائية و

ضعف تعزيز المحتوى الإعلامي الذي يتناول مايهم المرأة الجزائرية و الفشل في مواكبة الواقع الحقيقي الذي يواجهها ، إذ تغيب عن المعالجة الاعلامية التحدياتٌ الفعلية التي تعانيها المرأة الجزائرية.

و رغم أن النساء يمثّلن تقريبا نصف المشتغلين في قطاع الإعلام في الجزائر ، لكن هذا لم يتح لهن ظهورا وحضورا يتناسب مع تواجدهن المهني في القطاع،إذ لاتزال المرأة الجزائرية غير ممثَّلة في الإعلام بشكل جيد كمّاً ونوعاً، حيث أن البرامج و المحتويات الاعلامية الموجهة للفئات النسائية تحتل مساحة ضئيلة جدا. و قد بينت الكثير من الدراسات و منها دراسة Gallagher أنه بالرغم من زيادة محسوسة في عدد النساء المشتغلات بقطاع الإعلام و الصحافة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، فإن هذه الزيادة لا تعكس أي تحسن في تمثيل و حضور المرأة و قضايا داخل الوسائط الإعلامية[532]. و يبقى رهان رفع منسوب المحتوى الإعلامي المتعلق بالبرامج و المحتويات التي تخاطب المرأة الجزائرية مطروحا بإلحاحية، بحيث سيحقق كسب هذا الرهان نوع من التوازن بين المضامين التي تقدم للفئات النسوية و للفئات الرجالية.

في السياق ذاته، أشارت الباحثتان الكوريتان Su Young Choi & Younghan Cho في دراستهما إلى أن الفئات الاجتماعية التي تعاني من التهميش (marginalization) و اللاإعتراف المجتمعي (social unrecognition) و الذي يتجسد بشكل جلي في غياب هذه الفئات عن المشهد الاعلامي الرسمي و عدم تمتعتها بقسط كاف من التغطية الميديائية لمشاغلها، يدفع بها للبحث عن فضاءات بديلة (alternative spaces) و موازية لطرح هذه الشواغل[533].

شكل رقم (18): يوضح مدى تخصيص وسائل الاعلام الجزائرية لمساحات كافية لمعالجة مشاغل أفراد العينة في كل أبعادها

[532] Gallagher, Margaret.**Women, Media and Democratic Society: In Pursuit of Rights and Freedoms**. United Nations.2002.
[533] Su Young Choi & Younghan Cho.**Generating Counter-Public Spheres Through Social Media: Two Social Movements in Neoliberalised South Korea**.Javnost - The Public, 24:1.2017.pp.15-33.
[533] Downey John & Natalie Fenton.**New Media,Counter Publicity and the Public Sphere.** New Media & Society 5 (2).2003.pp.185–202

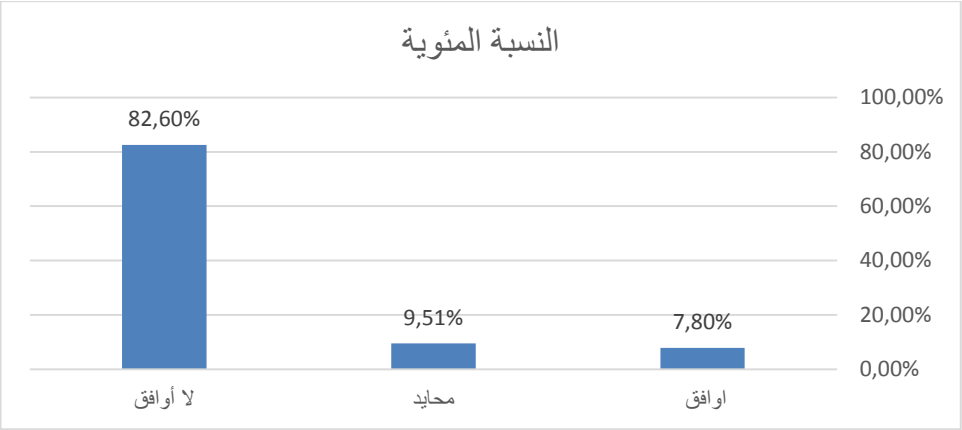

جدول رقم (16): مدى تناول وسائل الاعلام الجزائرية لقضايا المرأة على نحو موضوعي و متوازن من وجهة نظر أفراد العينة

تناول وسائل الاعلام الجزائرية لقضايا المرأة على نحو موضوعي و متوازن من وجهة نظر أفراد العينة	التكرار	النسبة المئوية
اوافق	19	%5.16
محايد	30	%8.15
لا اوافق	319	%86.68
المجموع	368	%100

يتضح من الجدول أعلاه أن الغالبية من أفراد العينة المدروسة بنسبة (86.68%) ترى بأن وسائل الاعلام الجزائرية لم تتناول قضايا المرأة على نحو موضوعي و متوازن ، في حين لزم ما نسبته (8.15%) من المبحوثات بالحياد ، و وافق (5.16%) من العينة على أن وسائل الاعلام الجزائرية تخصص مساحات كافية لمعالجة مشاغلهن في كل أبعادها.

و يعكس إقتناع أغلبية المبحوثات بعدم موضوعية و لاتوازن معالجة و سائل الاعلام الجزائرية لقضايا المرأة حقيقة لا يمكن تجاوزها أو الإلتفاف عليها،حيث لم يكن الاعلام الجزائري منصفا تجاه قضايا المرأة ، إذ يطغى التناول السطحي و الإستعجالي للقضايا النسائية على حساب التعمق و

التناول الرصين و المتوازن و الموضوعي الذي يتغافل على مدى تعقيد و تعقد هذا النوع من القضايا المصيرية و يعيد إعادة إنتاج نفس الخطابات البالية و المستهلكة، إضافة إلى أن وسائل الإعلام الجزائرية في أحيان كثيرة تتجنب التعرض للقضايا الجدلية و الشائكة التي تدور حول حقوق المرأة الجزائرية و افاقها و تطلعاتها و طموحاتها المشروعة ، بل ترفض الاعتراف ضمنيا بتواجد المرأة الفعلي ضمان مساقات التأثير الثقافي و الاجتماعي و السياسي.

فبالإضافة إلى محدودية مساحات التناول الاعلامي من الاساس ،فوق ذلك يفتقر هذا التناول للقدرة على مواكبة التطورات المجتمعية المرتبطة بوضعية المرأة الجزائرية و سلسلة التغيرات التي تعيشها هذه الاخيرة و تتفاعل معها، لذلك فمن ينبغي على وسائل الاعلام الجزائرية فسح مساحات أوسع للاعلاميات خصوصا على اعتبار أن النساء هن الأكثر كفاءة و قدرة على التعبير عن قضايا غيرهن من النساء بصورة متوازنة و موضوعية، ويمكن أن يلعبن دوراً حيوياً في زيادة الوعي المجتمعي و التمكين للمرأة الجزائرية داخل مجتمعها.

شكل رقم (19): مدى تناول وسائل الاعلام الجزائرية لقضايا المرأة على نحو موضوعي و متوازن من وجهة نظر أفراد العينة

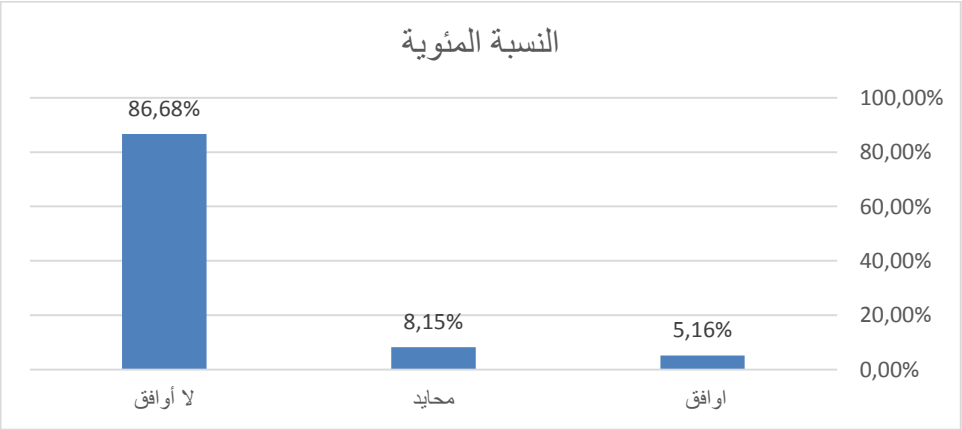

جدول رقم (17): مدى تكريس وسائل الاعلام الجزائرية لنظرة سلبية و نمطية عن المراة الجزائرية تفصلها عن دورها كشريك أساسي للرجل لها نفس فاعليته و تأثيره في المجتمع

تكريس وسائل الاعلام الجزائرية لنظرة سلبية و نمطية عن المراة الجزائرية تفصلها عن دورها كشريك أساسي للرجل لها نفس فاعليته و تأثيره في المجتمع	التكرار	النسبة المئوية
اوافق	307	%83.42
محايد	28	07.60%
لا اوافق	39	%8.96
المجموع	368	%100

أبدت (83.42%) من أفراد العينة المدروسة موافقتهن على معطى أن وسائل الاعلام الجزائرية تكرس لنظرة سلبية و نمطية عن المراة الجزائرية تفصلها عن دورها كشريك أساسي للرجل لها نفس فاعليته و تأثيره في المجتمع ، في حين رفضت (8.96%) من العينة المبحوثة تأييد هذا المعطى، بينما اختارت نسبة (07.60%) موقف الحياد.

و يبدو جليا من خلال نتائج الجدول أن الإقتناع يسود لدى معظم أفراد عينة الدراسة بأن وسائل الاعلام الجزائرية تقدّم نظرة سلبية و منمّطة عن المراة الجزائرية و تبرزها كعنصر غير فاعل و تابع، و مع أن إشكالية تمثيل و حضور المرأة داخل وسائط الإعلام في الجزائر قد تم تناولها بشكل محدود، إلا أن الإنطباع الحاضر بقوة ، والذي تدعمه الدراسات الإمبريقية في المجال، هو هينمة الصور النمطية الذكورية حول المرأة داخل وسائل الإعلام ،و عدم وصول صوتها للفضاء العمومي الواسع (large public sphere).

فوسائل الإعلام لا تشتغل ضمن فراغ و إنما تشتغل ضمن منظومة ثقافية و اجتماعية و رمزية متشابكة و مركّبة تعمل في تجانس تام و تمارس تأثيراً وسطوة كبيرة في صياغة مخرجات الإعلام (media outputs) و كيفيات معالجته لقضايا المرأة و التفاعل معها و إنتاج صور و اعادة انتاج تمثلات رمزية تعكس التصورات الثقافية و الاجتماعية السائدة في المجتمع.

و بالمجمل فإن الصور المنمّطة و الكليشيهات التي تسري داخل كل منظوماتنا الاعلامية تنسجم بشكل حميمي مع ما يدور في خلّد التصورات التقليدية و التمثّلات المستبّطنة التي تسود المجتمع الجزائري و تغذي متخيّله الرمزي و وعيه الانثروبولوجي الجمعي، ذلك أنه من المعلوم أن وسائل الإعلام عادة ما تخضع و تتماهي في برامجها و مضامينها و رسائلها مع النسق السوسيوالثقافي المهيمن في المجتمع، وبالتالي تغدو أدوات رمزية تقوم بإعادة إنتاج و ترسيخ الصور و المفاهيم المجتمعية المرتبطة بالمرأة و بالتالي ترسيخ العقلية الذكورية و تفعيل التنميط المجتمعي للأنثى.

و في دراسة الباحثة الأمريكية Travers و التي قاربت فيها ظاهرة لجوء الفئات النسائية لتشكيل فضاءات عمومية هامشية نسائية داخل الفضاء السيبراني كنتيجة لفشل وسائل الإعلام الرسمية في جل المجتمعات، في التفاعل مع موضوع المرأة بشكل منصف، حيث أشارت إلى النسق الإعلامي هو النسق المنتج للقيم الثقافية التقليدية التي تقصي المرأة و تستبعدها، وهو المعيد لإنتاجها باستمرار، مما يتطلب إعادة تأهيله وإعادة تقييم وظائفه[534].

شكل رقم (20): مدى تكريس وسائل الاعلام الجزائرية لنظرة سلبية و نمطية عن المراة الجزائرية تفصلها عن دورها كشريك أساسي للرجل لها نفس فاعليته و تأثيره في المجتمع

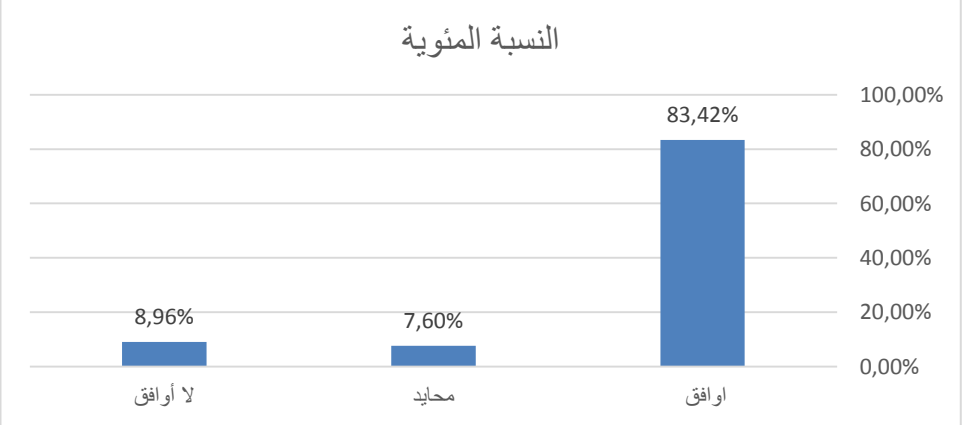

جدول رقم (18): يمثل مدى توفرالآليات التي يتمكن من خلالها أفراد العينة من التفاعل المباشر مع البرامج أو المحتويات الاعلامية التي تتناول المشاغل النسائية

[534] Travers, Ann. **Parallel Subaltern Feminist Counterpublics in Cyberspace**.Sociological Perspectives. Volume 46, No. 2.2003.pp.223-237

توفرالآليات التي تتمكن من خلالها أفراد العينة من التفاعل المباشر مع البرامج أو المحتويات الاعلامية التي تتناول المشاغل النسائية	التكرار	النسبة المئوية
نعم	67	%18.20
لا	301	%81.79
المجموع	368	%100

و رأت الغالبية من العينة المدروسة (81.79%) أنه لا توجد آليات تمكنها من التفاعل المباشر مع البرامج أو المحتويات الاعلامية التي تتناول المشاغل النسائية ، في حين إرتأت (18.20%) من المبحوثات بوجود هذه الآليات.

و يعكس الجدول اليات التفاعل و رجع الصدى (feedback) التي تتيحها وسائط الاعلام التقليدية لجمهورها، إذ تتبنى هذه الوسائط نموذج الاتصال التقليدي الجماهيري من الواحد إلى المجموعة (from one–to–many) أي تكون فرصة الملتقي في إرجاع الصدى و التفاعل مع المحتويات الإعلامية محدودة جدا أو منعدمة في أغلب الحالات، حيث تفتقر هذه الوسائط للقدرة على التفاعل المباشر والفوري بين المرسل و المستقبل، بسب نمطها الشاقولي الأفقي الذي يعيق الإستجابة من قبل المتلقي و يجعله في موقف سالب و خاضع لتدفق المحتوى الاعلامي الأحادي الاتجاه ، كما لا يمكن للفرد التحكم في منظومة العملية الاعلامية و لا في تحديد المحتوى الذي يريد أن يشاهده و لا في زمنية البث و لا يمكنه تخزين و استرجاع ما يتلقى.

شكل رقم (21): يمثل مدى توفرا لآليات التي يتمكن من خلالها أفراد العينة من التفاعل المباشر مع البرامج أو المحتويات الاعلامية التي تتناول المشاغل النسائية

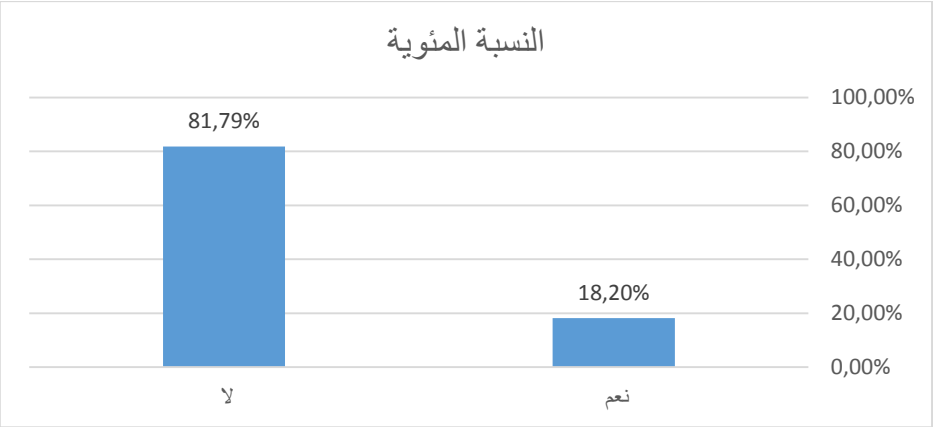

و تتيح وسائل الاعلام التقليدية فرص محدودا جدا للمتلقي للتفاعل معها، و من بين الأقنية و الاليات التي تسمح برجع الصدى (feedback) نذكر التواصل المباشر مع البرامج الاذاعية أو التلفزيونية عن طريق الاتصال الهاتفي ، فتح المجال لاقتراحات للجمهور بغية تحديد المسائل التي ينبغي على مختلف البرامج معالجتها و بريد القراء بالنسبة للصحف المكتوبة.

جدول رقم (19): آليات التفاعل المباشر مع المحتويات الاعلامية التي تتناول المشاغل النسائية

آليات التفاعل المباشر مع البرامج	التكرار	النسبة المئوية
التواصل المباشر مع البرامج الاذاعية أو التلفزيونية عن طريق الاتصال الهاتفي	43	%64.17
فتح المجال لاقتراحات للجمهور بغية تحديد المسائل التي ينبغي على مختلف البرامج معالجتها	24	35.82%
بريد القراء بالنسبة للصحف الورقية	00	%00
اليات أخرى	00	%00
المجموع	67	%100

يترجم الجدول خيارات الفئة التي إرتأت وجود آليات تمكنها من التفاعل المباشر مع البرامج أو المحتويات الاعلامية التي تتناول المشاغل النسائية و التي تشمل 67 فردا من العينة ، حيث حل خيار التواصل المباشر مع البرامج الاذاعية أو التلفزيونية عن طريق الاتصال الهاتفي المرتبة الأولى و

حصل على نسبة (64.17%) من إجابات هذه الفئة، في حين إحتّل خيار فتح المجال لاقتراحات للجمهور بغية تحديد المسائل التي ينبغي على مختلف البرامج معالجتها على المرتبة الثانية بنسبة (35.82%). و لم يحصل خيار بريد القراء بالنسبة للصحف الورقية على أي نسبة.

بالنسبة للتواصل المباشر مع البرامج الاذاعية أو التلفزيونية فغالبا ما يكون عن طريق الاتصال الهاتفي او المباشر و أحيانا عن طريق التواصل النصي ، و تعد هذه الالية الأكثر شيوعا في سياق الاعلام التقليدي و هذا ما انعكس في اجابات المبحوثات، كما يتم أحيانا فتح المجال لاقتراحات للجمهور عن طريق التصويت الالكتروني او ارسال الرسائل، بغية تحديد المواضيع التي يريد الجمهور من وسائل الاعلام أن تعالجها و تعد هذه الالية أقل شيوعا.

و نلحظ من الجدول أن خيار بريد القراء بالنسبة للصحف الورقية لم يحصل على أي خيار و ذلك راجع لضعف توزيع و مقروئية الصحف المكتوبة أساسا و تراجع حضورها داخل المشهد الاعلامي الجزائري، إذ نستنتج أن أفراد العينة المدروسة لا يقرأن الصحف أساسا و لا يتفاعلن معها.

شكل رقم (19): آليات التفاعل المباشر مع المحتويات الاعلامية التي تتناول المشاغل النسائية

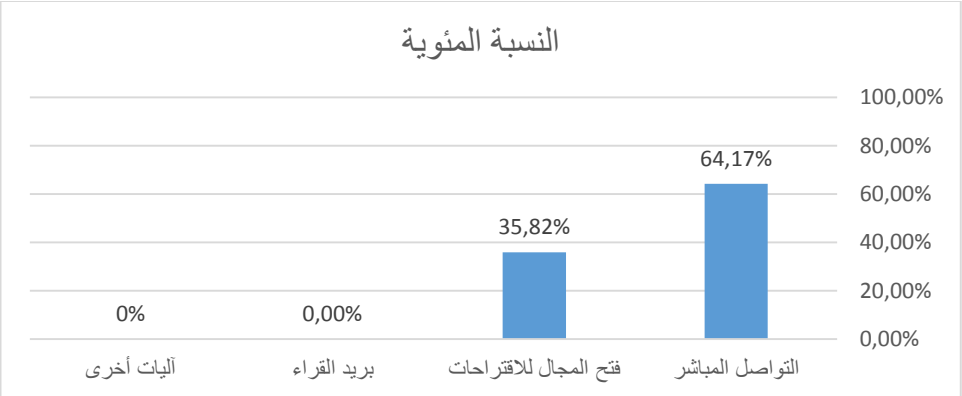

IV – محور الولوج لشبكة الفايسبوك و الإنضمام للمجموعة الفايسبوكية :

جدول رقم (20): مدى توفر المستلزمات التكنولوجية الضرورية للمبحوثات للولوج لشبكات التواصل الاجتماعي

توفر المستلزمات التكنولوجية الضرورية للولوج لشبكات التواصل الاجتماعي	التكرار	النسبة المئوية
نعم	349	%94.83
لا	19	%5.16
المجموع	368	%100

يوضح لنا الجدول أن (94.83%) من المبحوثات تتوفر لهن الادوات التكنولوجية الضرروية للولوج لشبكات التواصل الاجتماعي، في حين تواجه (5.16%) من المبحوثاتصعوبات في الولوج لهذه الشبكات.

و يشير لنا الجدول إلى أن الغالبية العظمي من مبحوثتنا (94.83%) يملكون المستلزمات الضروية التي تمكنهم من الولوج للانترنت بشكل عام و الانحراط في شبكات التواصل الاجتماعي و تطبيقات الويب 2.0 (web 2.0) بشكل خاص.

و كما سبق و أن أشرنا فإن ما يعرف بالفجوة الرقمية الجندرية (gender digital divide) و التي تدل على جوانب و أبعاد التفاوت في مجال ولوج النساء للانترنت و كذا نفاذهن لتكنولوجيات الاتصال الجديدة واستخدامها بفعالية لا يزال ذو تأثير دال و بارز ، و يعد إمتلاك الأدوات التقنية والربط مع الإنترنت شرطا قبليا (precondition) من شروط النفاذ (access conditions) و أحد أبعاد التفاوت الرقمي (digital disparity) و يستعمل كمؤشر للدلالة على مدى هذا النوع من التفاوت ، حيث تعد صعوبة الوصول للأدوات التقنية (access to digital tools) أحد أبرز العوامل خلف الفجوة الرقمية الجندرية في دول العالم الثالث خصوصا، و التي تقصي الفئات النسوية و تحول دون إندماجهن رقميا (digital inclusion).

و تشمل المستلزمات التكنولوجية للربط مع الانترنت و الولوج شبكات التواصل الاجتماعي و مختلف تطبيقات الاعلام الاجتماعي الهواتف الذكية (smartphones) و اللوحات الالكترونية (tablets) و أجهزة الكومبيوتر أو الحواسيب المحمولة (laptops). و نستشّف من خلال إجابات

مبحوثاتنا أن غالبيتهن العظمى لا تواجه أي عواق في إمتلاك هذه المستلزمات، نظرا لأن تكاليف اقتناءها في متناول الجميع باستثناء فئة قليلة، إذ أدى إنتشار التكنولوجيات الاتصالية و تطور صناعتها و تسويقها و تكاثر الجهات التي تنتجها و ديناميكية التنافس بين منتجي هذه التكنولوجيات أدى في المحصلة إلى إنخفاض أسعارها و تنوع الخيارات التي تتيحها و التي تناسب فئات عريضة من أفراد المجتمع و تتلاءم مع قدرتها الشرائية.

شكل رقم (23): مدى توفر المستلزمات التكنولوجية الضرورية للمبحوثات للولوج لشبكات التواصل الاجتماعي

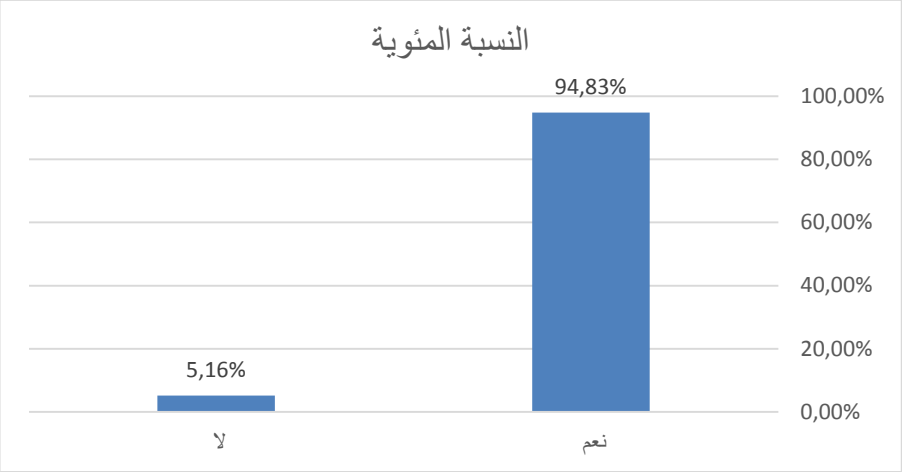

جدول رقم (21): يوضح مدى مصادفة المبحوثات لصعوبات في إستخدام الأدوات و المستلزمات التكنولوجية الضرروية للولوج لشبكات التواصل الاجتماعي

الصعوبة في إستخدام الأدوات و المستلزمات التكنولوجية	التكرار	النسبة المئوية
نعم	09	%2.44
لا	359	%97.55
المجموع	368	%100

طبقا لبيانات الجدول، فإن (97.55%) من عينة دراستنا لا تواجه أي صعوبات في إستخدام الادوات التكنولوجية الضرروية للولوج لشبكات التواصل الاجتماعي ، في حين تواجه نسبة ضئيلة جدا من المبحوثات تقدر بـــ (2.44%) صعوبات في إستخدام هذه الأداوات.

نستنتج من الجدول أن الغالبية العظمة من مبحوثاتنا (97.55%) لا يجدن أي صعوبة في إستخدام هذه الأوادت، إذ أن رهان الفجوة الرقمية المرتبطة بالنوع الاجتماعي لا يرتبط فقط بصعوبة الوصول للأدوات التقنية و لكن بكيفة التعامل معها بكفاءة و إجادة إستخدامها و الإلمام بما تتيحه ، و هو ما يعرف بـــالتنور الرقمي (digital literacy) أو الاجادة الرقمية (digital fluency)، و تعكس نتائج الجدول حقيقة أن المستلزمات الضرورية للربط مع الانترنت (connection to internet) و لإستخدام شبكات التواصل الاجتماعي لا تتطلب الكثير من المهارات المعقّدة و الكفاءات التقنية الفائقة، إذ هذه الأدوات سلسلة الإستعمال و مرنة، و يرجع ذلك إلى السياسات التسويقية المنتهجة من قبل الشركات المنتجة لهذه التكنولوجيات و التي تستهدف تسويق منتجاتها لكل الفئات بغض النظر عن مستواها المعرفي أو التعليمي أو المهاري.

شكل رقم (24): يوضح مدى مصادفة المبحوثات لصعوبات في إستخدام الأدوات و المستلزمات التكنولوجية الضرروية للولوج لشبكات التواصل الاجتماعي

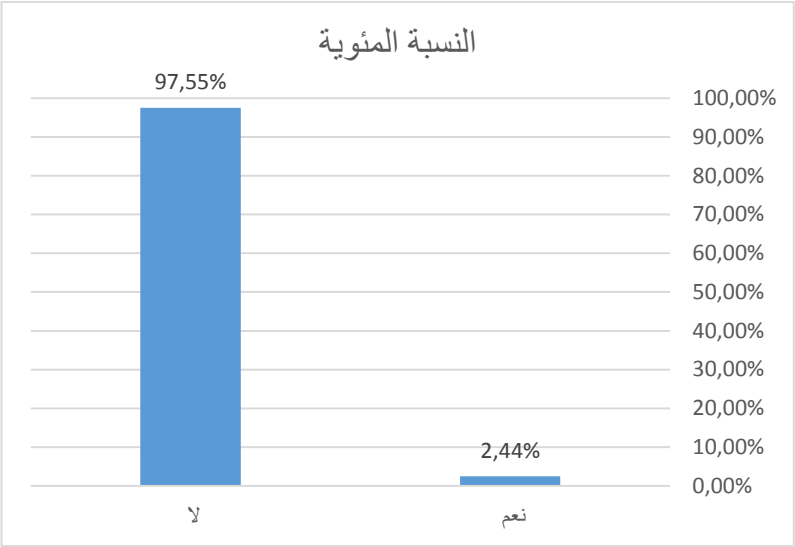

جدول رقم (22): يوضح مدى مصادفة المبحوثات لعقبات في الولوج لشبكة الانترنت

مصادفة المبحوثات لعقبات في الولوج لشبكة الانترنت	التكرار	النسبة المئوية
نعم	89	%24.18
لا	279	%75.81
المجموع	368	%100

نستشف من خلال الجدول أن (75.81%) من عينتنا لا تواجه أي عقبات في الولوج لشبكة الانترنت، في حين يواجه (24.18%) من المبحوثات عقبات فعلية في الولوج لشبكة الانترنت.

و يعد الولوج المتكافئ للإنترنت أحد العناصر الجوهرية لمفهوم التضمين الرقمي النوعي (gender digital inclusion)، إذ أن أحد الهواجس الرقمية اليوم في دول العالم الثالث خصوصا هو عدم تمكن النساء من الولوج لشبكة الانترنت ، و رغم تضاعف نسب الولوج للإنترنت على المستوى العالمي، فإستنادا للإتحاد الدولي للاتصال (International Telecommunication Union (ITU تمكن 20.6% من سكان العالم في2007 من الولوج للفضاءا السيبراني في حين إرتفعت النسبة إلى 47.1% في2016 [535]. إلا أن نسب الولوج لاتزال متفاوتة بين الجنسين بشكل محسوس، فإستنادا إلى نفس الهيئة فقط 25% من النساء في دول العالم الثالث يتمكن من الولوج للإنترنت[536].

و بحسب أرقام الجدول فإن نسبة معتبرة جدا من المستجوبات (75.81%) لا تعاني من صعوبات أو أي عقبات في الولوج لشبكة الانترنت ، و هذا ما يعكس تطور قطاع الإتصالات في الجزائر خصوصا بعد ما بات متاحا للقطاع الخاص الاستثمار في مجال خدمات الانترنت في ديسمبر 2016، و كذا بعد سلسلة السياسات المنتهجة و التي إستهدفت عصرنة القطاع و تجويد الخدمات المقدمة عن طريق دمج الأقمار الصناعية و اللجوء لإستعمال شبكة الألياف البصرية ضمن إستراتيجية جديدة برؤية تقنية جديدة.

أما بالنسبة لفئة المبحوثات (24.18%) و التي أفادت أنها هناك عقبات تعرقل عملية ولوجهن لشبكة الانترنت، و من بين أهم العقبات المحتملة نذكر التكاليف المادية المرتفعة للإشتراك المنزلي، نقص البنية التحتية لشبكة اتصالات التي تتيح الربط مع الانترنت ، الانقطاع المتكرر للإنترنت و كذا بطء تدفق الإنترنت.

[535] **ICT Facts and Figures 2017.** International Telecommunication Union. https://www.itu.int/en/ITU-D/Statistics/Pages/facts/default.aspx
[536] Ibidem.

شكل رقم (25): يوضح مدى مصادفة المبحوثات لعقبات في الولوج لشبكة الانترنت

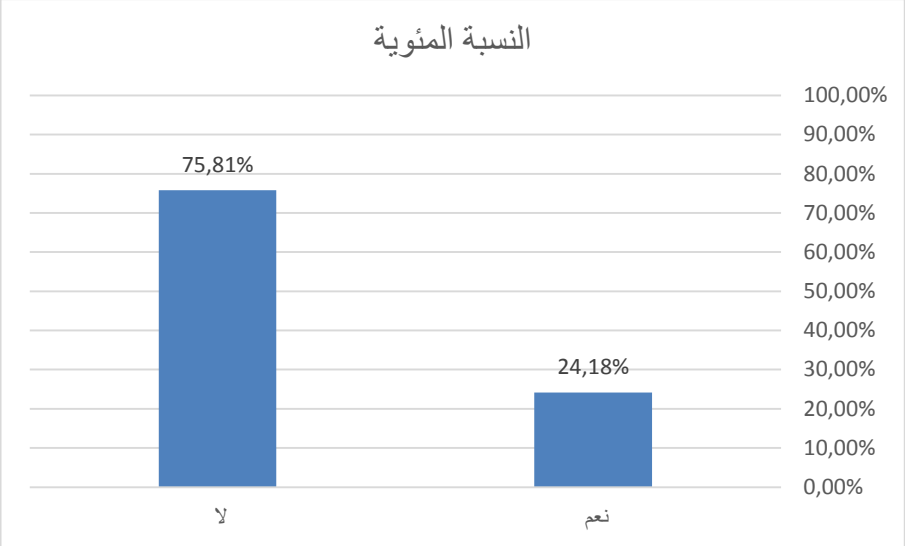

جدول رقم (23): يوضح أهم العقبات التي تصادفها المبحوثات في الولوج لشبكة الانترنت

أهم العقبات المصادفة في الولوج لشبكة الانترنت	التكرار	النسبة المئوية
التكاليف المادية المرتفعة للإشتراك المنزلي	29	052.3%
عدم وجود شبكة اتصالات تسمح بالربط مع الانترنت ضمن نطاق مقر إقامتك	10	11.23%
الانقطاع المتكرر للإنترنت	19	%21.34
بطء تدفق الإنترنت	31	%34.83
اخرى	00	%00
المجموع	89	%100

بالنسبة للفئة التي تعاني من صعوبات في الولوج و التي تقدر بنسبة (24.18%) من إجمالي العينة المدروسة، فقد توزعت إختيارها على اهم العقبات كالتالي : بطء تدفق الإنترنت في المرتبة الأولى بنسبة (34.83%)، يليها التكاليف المادية المرتفعة للإشتراك المنزلي بنسبة (32.50%) ، و

بعدها الإنقطاع المتكرر للإنترنت بنسبة (21.34%) ، و جاء عامل عدم وجود شبكة اتصالات تسمح بالربط مع الانترنت ضمن نطاق مقر إقامتك في اخر الترتيب بنسبة (11.23%).

بالنسبة لعائق بطء تدفق الإنترنت و الذي حل في المرتبة الأولى فهذا راجع إلى تزايد الظغط على شبكة التوزيع الهاتفي و التي تعد العمود الفقري لشبكة الانترنت ، لكن هذه الظاهرة في تراجع مستمر بسبب إدخال الألياف البصرية و تكثيفها. بالنسبة لعائق التكاليف المادية المرتفعة للإشتراك المنزلي فالبرغم من أن قطاع الانترنت في الجزائر يوفر خيارات متعددة و مرنة لكن مع ذلك تعاني فئة محدودة من الشرائح النسائية من تكاليف الاشتراك نظرا لمداخيلها المادية المحدودة. كما يرجع سبب الإنقطاع المتكرر للإنترنت إلى الظغط على قطاع شبكة النفاذ ، إضافة إلى زيادة الطلب على خدمة الانترنت خاصة بعد سنة 2008 ، مما يضعف سرعة تدفق الانترنت و يسبب إنقطاعها أحيانا. فيما يخص عائق عدم وجود شبكة اتصالات تسمح بالربط مع الانترنت ضمن نطاق مقر إقامة المبحوثات فيرجع ذلك عدم شمولية عملية تعميم استعمال الألياف البصرية على مستوى الأرياف و القرية ، و تآكل شبكة الكوابل النحاسية القديمة و التي كانت تعتبر المصدر الرئيسي لتوريد خدمة الانترنت إلى المناطق التي تقع خارج النطاق الحضري للمدن.

شكل رقم (26): يوضح أهم العقبات التي تصادفها المبحوثات في الولوج لشبكة الانترنت

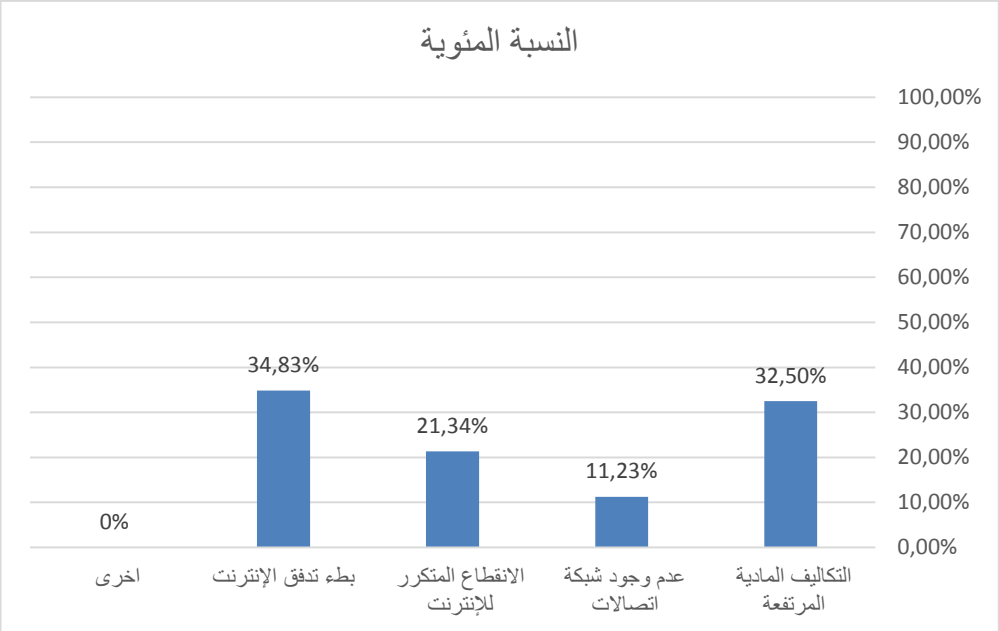

جدول رقم (24): يوضح تمثلات أفراد العينة لشبكات التواصل الاجتماعي كتكنولوجيا ذكورية مصممة حصريا للإستخدام من قبل الفئات الذكورية

شبكات التواصل الاجتماعي كتكنولوجيا ذكورية مصممة حصريا للإستخدام من قبل الفئات الذكورية	التكرار	النسبة المئوية
اوافق	20	%5.43
محايد	26	%7.06
لا اوافق	322	%87.50
المجموع	368	%100

يتضّح لنا من خلال الجدول أن الغالبية العظمى من المبحوثات بنسبة (87.50%) **لا** تتمثل شبكات التواصل الاجتماعي كتكنولوجيا ذكورية مصممة فقط للإستخدام من قبل الفئات الذكورية ، في حين إكتف ما نسبته (7.06%) من المبحوثات بموقف الحياد، بينما أقرّت (5.43%) من المبحوثات أنها تتمثل شبكات التواصل الاجتماعي كتكنولوجيا ذكورية مخصّصة للإستخدام من قبل الفئات الذكورية.

و يندرج السؤال في سياق معرفة التمثلات (representations) التي تحملها المستجوبات حول شبكات التواصل الاجتماعي، و تعد هذه التمثلات تصورات قاعدية أولية و أنساق تفسيرية مهيكلة يستقيها الفرد من محيطه المباشر لفهم مختلف الظواهر و يترجمها في ترابطات رمزية تتبلور لاحقا في ممارسات سلوكية ملموسة. و في إطار سوسيولوجيا التقنية (sociologie de la technique) ، تقع التمثلات التي يشكّلها المستخدم حول التقنية تحت دلالة ما اصطلح عليه السوسيولوجي الفرنسي Patrice Flichy بمصطلح المخيال التكنولوجي (l'imaginaire technologique)[537]، حيث يلعب هذا النوع من التمثلات دورا جوهريا في تشكيل مساقات الفعل التقني (l'action technique) و في توجيه و تأطير كيفيات إستخدام التكنولوجيات.

[537] Patrice Flichy.**L'imaginaire de l'internet**.La Découverte.Paris.2001.

ضمن نفس المنحى، في دراسة للباحثة الايطالية Clementina Casula حول إستخدام تكنولوجيات الاعلام و الاتصال و علاقته بالنوع الاجتماعي، قسمت الباحثة علاقة المرأة في إيطاليا بهذه التكنولوجيات إلى 3 أقسام على أساس التمثلات الذاتية التي تستحضرها النساء تجاه التكنولوجيا: الإستبعاد الذاتي (l'auto-exclusion) و هو موقف الأقلية، الإستبعاد المحتمل (l'exclusion potentielle) و هو موقف الأغلبية من الفئات النسوية، الإندماج الكامل (l'intégration complète) و هو موقف أقلية نسائية أيضا. فكل نمط من العلاقة بين المرأة و التكنولوجيا تحكمه هوية محدّدة و تصوّر جنوسي معين، وكانت النتيجة الرئيسية للدراسة أن أغلبية الفئات النسوية من المحتمّل أن تستّبعد نفسها عن التكنولوجيا نظرا لتمثلاتها القبلية حولها[538].

و في سياقنا البحثي، إتضّح لنا أن الغالبية العظمى بنسبة (87.50%) من مبحوثاتنا لا تتمثل شبكات التواصل الاجتماعي كتكنولوجيا ذكورية مصممة فقط للإستخدام من قبل الفئات الذكورية، في حين فقط نسبة ضئيلة تقدربـــ (5.43%) تتمثل شبكات التواصل الاجتماعي كتكنولوجيا ذكورية مخصّصة للإستخدام من قبل الفئات الذكورية، و كما سبق و أن أشارنا سابقا فإن التمثلات حول التكنولوجيا تتشكل من جملة التأويلات المستمدة من الوسط الاجتماعي للفرد و من الصور الذهنية المضمرة و التجارب القبلية و المعلومات التفسيرية حول التقنية و التسويق للتقنية من قبل منتيجها و كذا من التفاعل مع المستخدمين الاخرين.

شكل رقم (27): يوضح تمثلات أفراد العينة لشبكات التواصل الاجتماعي كتكنولوجيا ذكورية مصممة حصريا للإستخدام من قبل الفئات الذكورية

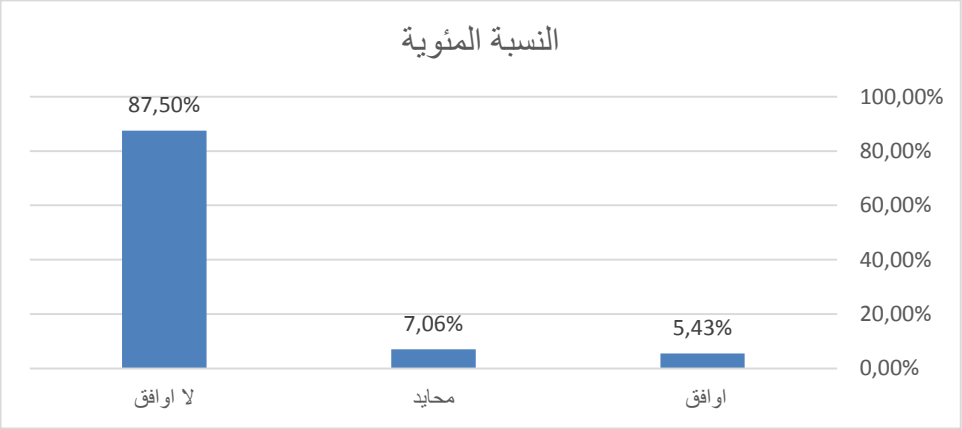

[538] Clementina CASULA.**L'enracinement social des inégalités numériques : la difficile intégration des femmes italiennes à la société de l'information**. Tic&société.Vol. 5, n° 1, 2011, mis en ligne le 05 octobre 2011, consulté le 27 janvier 2018. URL : http://journals.openedition.org/ticetsociete/987

جدول رقم (25): يوضح مدى إحساس المبحوثات بتعارض إستخدامهن لشبكات التواصل الاجتماعي مع طبيعتهن الأنثوية

تعارض إستخدام المبحوثات لشبكات التواصل الاجتماعي مع طبيعتهن الأنثوية	التكرار	النسبة المئوية
اوافق	12	%3.26
محايد	30	%8.33
لا اوافق	326	%88.58
المجموع	368	%100

يظّهر لنا الجدول أن أغلب مفرادت عينتنا بنسبة تقدر بـــ (88.58%) ترى بأن إستخدامها لشبكات التواصل الاجتماعي لا يتعارض مع طبيعتها الأنثوية، بينما إتخذ ما نسبته (8.33%) موقف الحياد، في حين إرتأت نسبة ضئيلة من المبحوثات تقدر بـــ (3.26%) أن إستخدامها لشبكات التواصل الاجتماعي يتعارض مع طبيعتها الأنثوية.

و ينصب هذا السؤال في إطار بعد اخر من أبعاد التمثلات التي تضّمرها الفئات النسوية اتجاه التكنولوجيات الاتصالية الجديدة و تطبيقاتها المتمثلة في شبكات التواصل الاجتماعي، حيث إستهدف معرفة ماذا إن كانت مبحوثاتنا ترى بأن إستخدامها لشبكات التواصل الاجتماعي يتعارض أو لا يتعارض مع طبيعتها الأنثوية، و كانت النتيجة أن الغالبية العظمى من المستجوبات لا ترى أن تفاعلها مع شبكات التواصل الاجتماعي يتعارض أو يتناقض مع مورفولوجيتها الأنثوية و بينتها النفسية و الادراكية.

و في دراسة سابقة لكل Amoretti, Francesco & Clementina Casula، و بعد إجراء عشرات المقابلات مع النساء الإيطاليات ، توصلا الباحثان إلى أن العلاقة بين تكنولوجيات الإتصال الجديدة و المرأة الإيطالية تتميز بالإحباط (frustration) و التوتر (stress) و هي في الغالب غير مريحة و تعمق من إحساسهن بأن تكنولوجيات الاتصال هي تكنولوجيات ذكورية بإمتياز و لا

تناسب خصائصهن الأنثوية[539]. و ذهبت الباحثة Turkle إلى أن تكنولوجيات الإتصال و الإعلام يتم تمثلها من قبل فئات نسوية واسعة على أنها أدوات دخيلة عن العالم النسوي، و أن النساء هن بمثابة مهاجرات رقميات (immigrantes numériques) في مختلف الفضاءات السيبرانية، حيث يسود التمثل السوسيوتقني و الرمزي لدى شريحة واسعة منهن بأن التكنولوجيا مجال ذكوري غريب عن عالمهن[540].

شكل رقم (28): يوضح مدى إحساس المبحوثات بتعارض إستخدامهن لشبكات التواصل الاجتماعي مع طبيعتهن الأنثوية

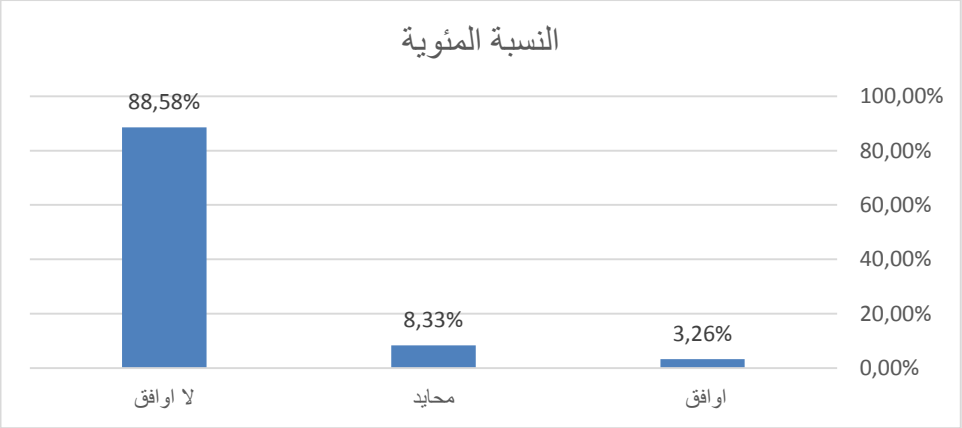

جدول رقم (26): يوضح مدة عضوية المبحوثات في المجموعة الفايسبوكية

مدة عضوية المبحوثات في المجموعة الفايسبوكية	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 6 أشهر	92	%25
أكثر من 6 أشهر	119	%32.33
أكثر من عام	100	%27.17
أكثر من عامين	57	%15.48
المجموع	368	%100

[539] Amoretti, Francesco & Clementina Casula.**From Digital Divides to Digital Inequalities**. Encyclopedia of Information Science and Technology, Second Edition. IGI Global,2009.pp.1114-1119.

[540] Turkle, Sherry.**Always-on/always-on-you: The tethered self**.Handbook of mobile communication studies.2008.pp.121-137.

يتضح لنا من خلال البيانات الظاهرة في الجدول أن النسبة الأكبر من المبحوثات و التي تقدر بـــ (32.33%) قد إنضمت لهذه المجموعة الفايسبوكية منذ أكثر من 6 أشهر ، في حين انضم حوالي (27.17%) من المبحوثات إلى المجموعة منذ أكثر من عام، و إنضم ما يقارب (25%) من أفراد العينة للمجموعة الفايسبوكية منذ فترة لا تتعدى ال 6 أشهر، بينما إنضم (15.48%) إلى المجموعة منذ أكثر من عامين.

شكل رقم (29): يوضح مدة عضوية المبحوثات في المجموعة الفايسبوكية

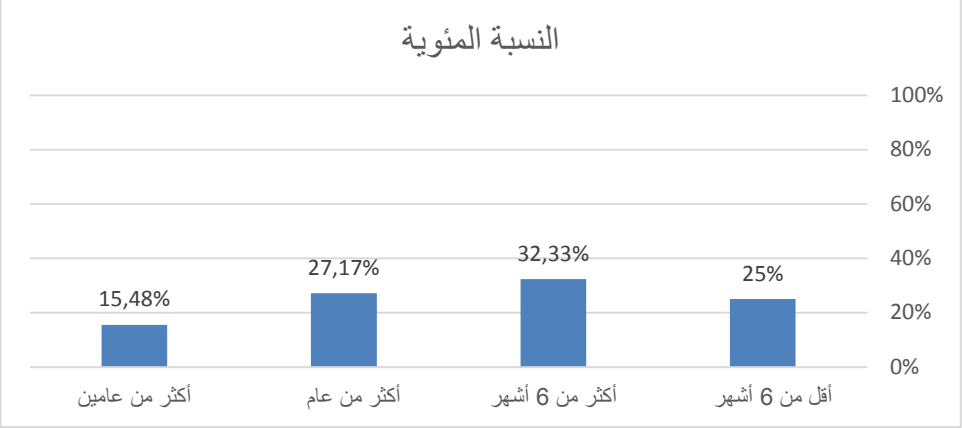

جدول رقم (27): يمثل مدى قبول إنضمام المبحوثات للمجموعة الفايسبوكية في ظرف وجيز و دون تعقيدات من قبل المسيّر أو أدمن المجموعة (admin)

قبول إنضمام المبحوثات للمجموعة الفايسبوكية في ظرف وجيز و دون تعقيدات من قبل المسيّر أو أدمن المجموعة (admin)	التكرار	النسبة المئوية
نعم	336	%91.30
لا	32	%8.69
المجموع	368	%100

يتضح لنا من بيانات الجدول أن غالبية المبحوثات بنسبة (91.30%) قد تم قبول إنضمامهن لهذه المجموعة الفايسبوكية في ظرف وجيز و دون تعقيدات من قبل المسيّر أو أدمن المجموعة (admin)، في حين إرتأت (8.69%) من المبحوثات عكس ذلك.

يحاول هذا السؤال الإستدلال عن مدى سهولة الولوج للمجموعة الفايسبوكية و ما إذا كانت هذه المجموعات فضاءات مفتوحة و متاحة البلوغ لكل الشرائح النسائية عن طريق معرفة ما إذا كان مسيري هذه المجموعات و القائمين عليها يقبلون طلبات إنضمام المستخدمات في ظرف وجيز و دون تعقيدات، و قد تبيّن لنا أن الغالبية العظمي من المبحوثات بنسبة تقدر بـــ (91.30%) تم قبول إنضمامهن لهذه المجموعات بسلاسة و دون تعقيدات. بالنسبة للفئة المحدودة (8.69%) و التي أفادت أنه لم يتم قبول إنضمامهن في ظرف وجيز، فذلك يرجع ربما للظغوطات الروتينية و تعدد المهام و التي تفرض على مسّير المجموعة عدم التجاوب بسرعة مع طلبات الانضمام أو ربما لوجود محتوى معين داخل بروفايلاتهن قد يدفع مسّير المجموعة بعد الاطلاع عليه إلى التأخر في قبول طلبهن أو رفضه من الأساس.

شكل رقم (55): يمثل مدى قبول إنضمام المبحوثات للمجموعة الفايسبوكية في ظرف وجيز و دون تعقيدات من قبل المسيّر أو أدمن المجموعة (admin)

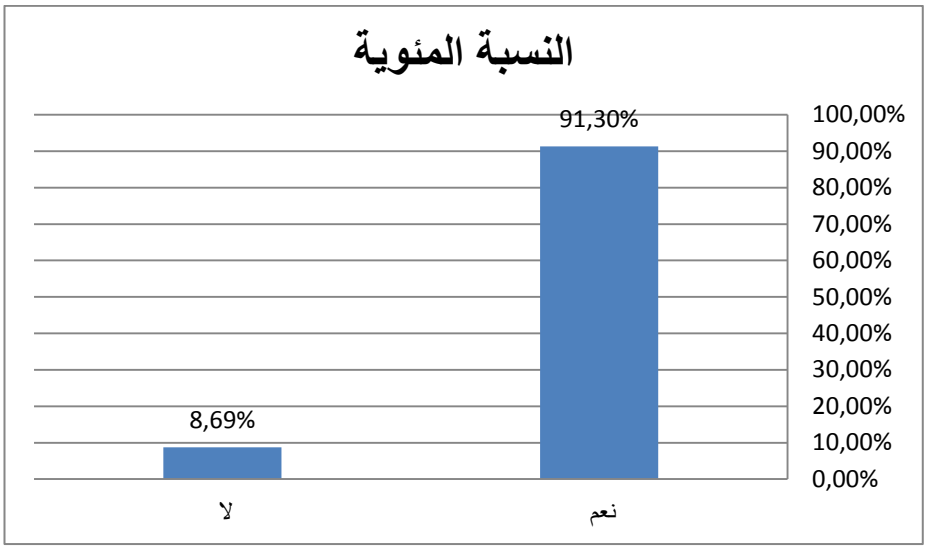

جدول رقم (28): يمثل وجود الشروط المسبقة التي تضعها المجموعة الفايسبوكية لقبول الإنضمام إليها

و جود الشروط المسبقة التي تضعها المجموعة الفايسبوكية لقبول إنضمام المبحوثات إليها	التكرار	النسبة المئوية

نعم	276	%75
لا	92	%25
المجموع	368	%100

كما تشير بيانات الجدول فإن غالبية أفراد العينة بنسبة مئوية تقدر بـــ (75%) أكدت أن المجموعات الفايسبوكية التي يتنمين إليها لا تضع أي شروط مسبّقة أو أية معايير تحدد قبول الإنضمام . بينما رأت فئة من المبحوثات تقدر بـــ (25%) أن هذه المجموعات تضع شروط مسبقة لقبول الإنضمام. طبعا من المفروغ منه أن أغلبية المجموعات الفايسبوكية تسعى إلى إستقطاب أكبر عدد ممكن من الأعضاء و توسيع عضويتها لتشمل كل الشرائح، لكن هناك بعض المجموعات التي قد تسهدف شريحة بعينها دون أخرى ، فالمجموعات الفايسبوكية الخاصة بطلبة الجامعة تستهدف إستقطاب طلبة الجامعة حصريا ، و مجموعات سلك التعليم مثلا تستهدف العاملين بهذا القطاع، كذلك هناك بعض المجموعات النسائية التي تستهدف شريحة النساء فقط دورن غيرها ، و بالتالي لا تقبل طلبات العضوية من خارج هذه الشريحة.

شكل رقم (56): يمثل وجود الشروط المسبقة التي تضعها المجموعة الفايسبوكية لقبول الإنضمام إليها

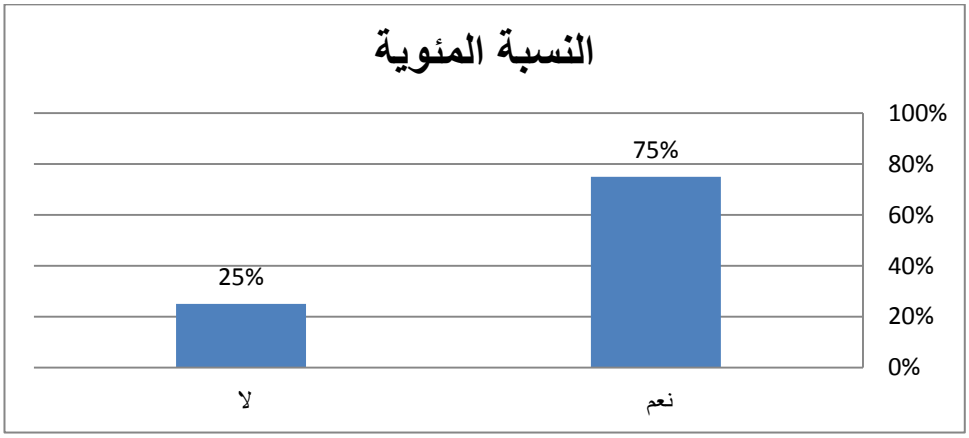

جدول رقم (29): يوضح شروط المجموعة الفايسبوكية المسبّقة التي ذكرتها المبحوثات (سؤال مفتوح)

الشروط المسبقة	التكرار	النسبة المئوية

ترك السؤال دون اجابة	23	%25
إقتصارالانضمام الى المجموعة على شريحة النساء فقط	44	%47.82
تجاوز سن العضوة لـــ 18 سنة	25	%27.17
المجموع	92	%100

بعد جمع الإجابات و فرزّها عن هذا السؤال المفتوح، قمنا بمجانستها و تصنيفها إلى شقين ، الأول هو إقتصارالانضمام الى المجموعة على شريحة النساء فقط ، و الثاني هو تجاوز سن العضوة لـــ 18 سنة، فيما بقي الشق الخاص بترك السؤال دون اجابة. و إستنادا إلى معطيات الجدول نستنتج أن الغالبية العظمى بنسبة تقدر بـــ (47.82%) من الفئة التي رأت بوجود شروط مسبقة لقبول الإنضمام، ذكرت شرط إقتصارالانضمام الى المجموعة على شريحة النساء فقط، إذ من الثابت أنه قد تفضّل بعض مسيّريات المجموعات إقتصار العضوية في مجموعتهن على الفئات النسائية فقط ، و ذلك بغية تخصيص فضاء المجموعة للقضايا و المسائل و الموضوعات ذات الطابع النسائي حصريا دون التطرق لموضوعات أخرى ، وتكثيف المصارحة و الإنكشاف و خلق حيز حميمي سيكولوجي نسائي يقوم على الثقة المتبادلة و التعاضد و حميمية الإتصال دون الرغبة في إقحام عناصر ذكورية دخيلة.و رأى مانسبته (27.17%) من المبحوثات أن شرط الإقصاء تمثل في متغير السن، إذ أفدن أن مجموعتهن الفايسبوكية تشترط أن يجاوز سن العضوة الجديدة أو المحتملة الـــ18 سنة، و يرجع ذلك إلى تقدير المسيّريات أو القائمات على المجموعة الفايسبوكة أن الإشكاليات و الثيمات التي تعالجها المجموعة لا تناسب الشريحة العمرية لفئة أقل من 18 سنة.

و يتجلى لنا من خلال الجدول أن (25%) من فئة المبحوثات التي رأين بوجود بوجود شروط مسبقة لقبول الإنضمام تركن السؤال المفتوح دون اجابة، فالبرغم من أن الكثير من الدراسات الميدانية أشارت إلى أن نسب عدم الإجابة (nonresponse rate) في المسوح الافتراضية (Web-based surveys) أدنى مقارنة مع المسوح التي تتم عن طريق الهاتف (telephone) و البريد العادي (mail)، إذ أثبتت دراسة الباحث Thompson L. F وزملائه أن نسبة الإجابة (response rate) على الاستمارة الورقية في الواقع متقاربة جدا مع نسب الاجابة على الاستمارة الالكترونية في

الفضاء السيبراني[541]، إلا أن ترك المبحوثين لبعض الأسئلة في استمارة الاستبيان دون إجابة أو ما يعرف في اللغة الإنجليزية بـــ (item non-response) متوقع، حيث أرجعت دراسة الباحثين Tuten & Bosnjak (2001) أهم أسباب عدم إكمال الإجابة عن الاستمارة الالكترونية (survey abandonment) يرجع إلى و جود الأسئلة المفتوحة (open-ended questions) و التي تتطلب عادة جهدا و وقتا اضافيا للإجابة مما يؤدي إلى تجاوزها من قبل المبحوث[542].

شكل رقم (32): يوضح شروط المجموعة الفايسبوكية المسبّقة التي ذكرتها المبحوثات (سؤال مفتوح)

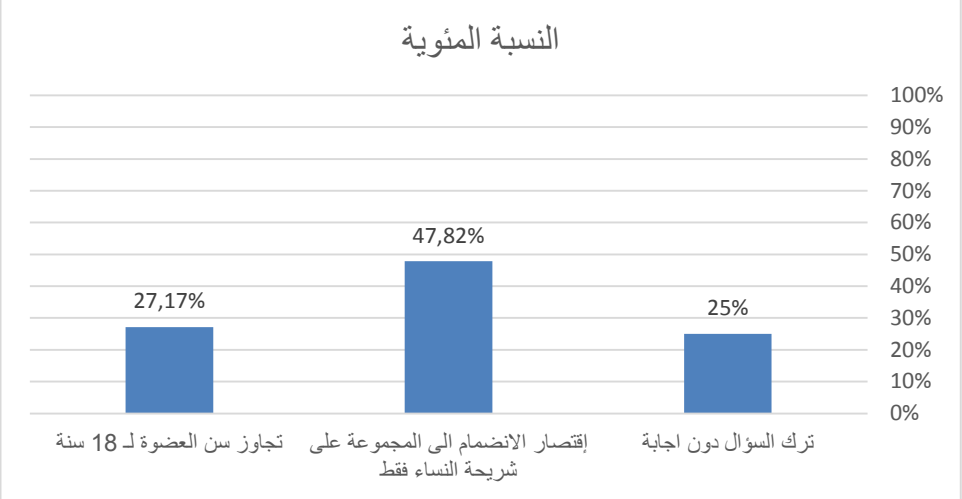

جدول رقم (30): يوضح مدى تقبلّ الأعضاء الجدد بسهولة من قبل الأعضاء القدم داخل المجموعة الفايسبوكية

مدى تقبلّ الأعضاء الجدد بسهولة من قبل الأعضاء القدم داخل المجموعة الفايسبوكية	التكرار	النسبة المئوية
نعم	349	%94.83
لا	19	%5.16
المجموع	368	%100

[541] Thompson, L. F., Surface, E. A., Martin, D. L., & Sanders, M. G. **From paper to pixels: Moving personnel surveys to the Web**. Personnel Psychology, 56 (1).2003.pp.197–227.

[542] njak. Michael M & Tuten.Tracey L. **Classifying Response Behaviors in Web-based Surveys**. Journal of Computer-Mediated Communication, volume 6, number 3. 2001 At http://www.ascusc.org/jcmc/vol6/issue3/boznjak.html Accessed 16 December 2017

– يشير الجدول إلى أن غالبية المبحوثات بنسبة تقدر بـــ (94.83%) يرون أنه يتم تقبلّ الأعضاء الجدد بسهولة من قبل الأعضاء القدم داخل المجموعة الفايسبوكية ، في حين رأى (5.16%) من المبحوثات بعدم تقبلّ الأعضاء الجدد بسهولة.

و تعكس نتائج الجدول سلاسة التفاعل بين الأعضاء الجدد و الأعضاء القدم و إنسيابية العلاقة و متانة الترابط، إذ تعد هذه المجموعات بالدرجة الأولى فضاءات بديلة للشرائح النسائية التي تتشارك في الإقصاء و الإبعاد من فضاءات الواقع الاجتماعي و من الفضاءات الوسائطية التي تيتحها وسائل الاعلام، حيث يخلق الإحساس المشترك بالإقصاء و الاستبعاد بالضرورة نوعا من التفهم و القبول و سهولة في التفاعل بين الأعضاء الجدد و الأعضاء القدم الذين يشتركون أساسا في نفس وضعيات التهميش و التغييب.

و بالنسبة للأقلية من مبحوثاتنا (5.16%) و التى إرأتات أن عملية تقبلّ الأعضاء الجدد لا تتم بسهولة، و يرجع ذلك جزئيا إلى طبيعة و دينامية التفاعل الافتراضي في حد ذاته و الذي يفتقد أحيانا إلى القرب النفسي و البعد الشخصي للعملية الاتصالية الذي يتميز به التفاعل الواقعي وجها لوجه، فالتواصل السيبراني يتم بوساطة تطبيقات و أدوات تقنية لا تسمح بظهور الأفراد عادة أو تجلياتهم، و لذلك يحتاج بعض الأعضاء وقت أطول في سياقات التفاعل الافتراضي لتكوين الثقة المطلوبة و القبول بين الأعضاء.

شكل رقم (33): يوضح مدى تقبلّ الأعضاء الجدد بسهولة من قبل الأعضاء القدم داخل المجموعة الفايسبوكية

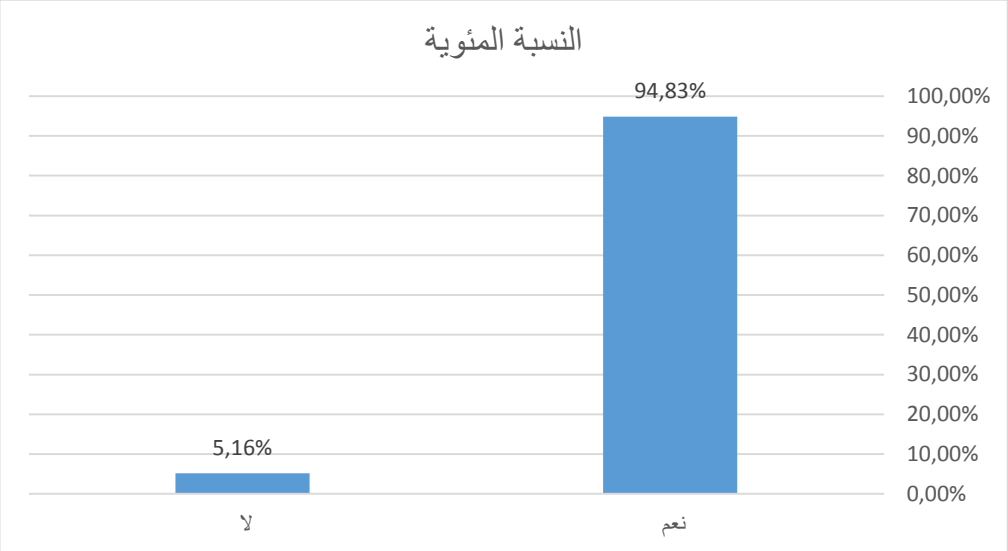

V- محور الدينامات الاتصالية التي تتيحها المجموعة الفايسبوكية

جدول رقم (31): يوضح مدى تقديم المبحوثات لمعلومات صحيحة عن هويتهن الحقيقية خلال عملية تسجيلهن في شبكة الفايسبوك

تقديم المبحوثات لمعلومات صحيحة عن هويتهن الحقيقية خلال عملية تسجيلهن في شبكة الفايسبوك	التكرار	النسبة المئوية
نعم	42	%11.41
لا	326	%88.58
المجموع	368	%100

أفادت (88.58%) من أفراد عينتنا المبحوثة أنها لم تقدم معلومات صحيحة عن هويتك الحقيقية خلال عملية التسجيل في شبكة الفايسبوك، في حين قدم ما نسبته (11.41%) من المبحوثات معلومات خلال عملية تسجيلهن في شبكة الفايسبوك.

و يدخل هذا السؤال في إطار محاولة الكشف عن دينامية و مساقات إستخدام الهوية المجهولة من قبل مبحوثاتنا، إذ يعد عدم تقديم معلومات شخصية صحيحة عن الهوية الحقيقية خلال عملية التسجيل في شبكة الفايسبوك بعدا جوهريا و مسلكا ضروريا يضمن للمستخدمات هوية مستعارة و مرنة و ديناميكية.

و كما كان متوقعا فقد أفادت الغالبية العظمى من المبحوثات بنسبة تقدر بـــ (88.58%) أنها لم تقدم معلومات صحيحة عن الهوية الحقيقية خلال عملية التسجيل في شبكة الفايسبوك، و هذا ما يساعدهن على الحفاظ على قدر كبير من خصوصيتهن و يمكنهّن من إبقاء هويتهن الحقيقة مجهولة داخل الفضاء السيبراني، إذ أن مجهولية الهوية توفر غطاءا إفتراضيا يتحرك فيه الفرد بعيدا عن

ظواغط الهوية و المحاسبة و تكشف من حرية التعبير و التنفيس. بالنسبة لفئة المبحوثات (11.41%) ،بالرغم من قلتها ، و التي أفادت أنها قدمت معلومات حقيقة خلال عملية تسجيلها في شبكة الفايسبوك فهذا يدل على أن هذه الفئة لا تجد أي إشكالا في البوح بالمعلومات المتعلقة بهوياتها الحقيقية، كما أن إستعمال الهوية الحقيقية يعطي التفاعل الافتراضي أبعادا أكثر جدية و واقعية، و يتمتع بمزايا سيكولوجية خاصة تسهم في خلق جسرا من الثقة و الجدية في التواصل مع الاخرين داخل الفضاءات السيبرانية.

شكل رقم (34): يوضح مدى تقديم المبحوثات لمعلومات صحيحة عن هويتهن الحقيقية خلال عملية تسجيلهن في شبكة الفايسبوك

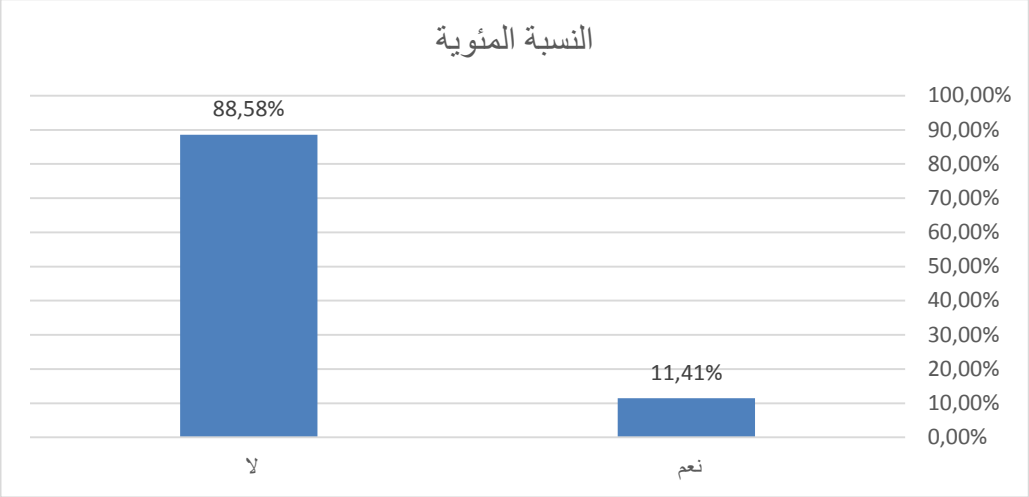

جدول رقم (32): يوضح كيفيات تقديم المبحوثات لذواتهن داخل شبكة الفايسبوك

تقديم المبحوثات لذواتهن داخل شبكة الفايسبوك	التكرار	النسبة المئوية
إسم مستعار و صورة تعبيرية مستعارة	288	%76.08
إسم نصف حقيقي و صورة تعبيرية مستعارة	55	14.94%
إسمك الحقيقي و صورتك الحقيقية	33	%8.96

المجموع	368	%100

أوضح الجدول أن النسبة الأكبر من المبحوثات (76.08%) تستخدم إسما مستعارا (pseudonyme) ، في حين إستخدمت (14.94%) من أفراد العينة إسما نصف حقيقي ، بينما إستخدمت (8.96%) من المبحوثات إسم حقيقيا.

و يتجلى لنا من خلال الجدول أن الغالبية العظمى قد إستخدمت أسماء مستعارة (76.08%) أو أسماء نصف حقيقة (14.94%)، بينما فقط فئة محدودة من المبحوثات (8.96%)إستخدمت أسمائها الحقيقة. و يعد إستخدام الأسماء المستعارة و الأسماء النصف حقيقية أحد الأبعاد الأساسية لتحقّق مجهولية الهوية داخل الركح الافتراضي، إذ يعد الإسم الحقيقي أحد العلامات الدالة على الهوية الحقيقة للفرد، و لذلك يعد تحوير الإسم أو تغييره داخل الحيز السيبراني الية من آليات تجسيد الهوية المجهولية و الإلتفاف حول المائز الدال على الهوية الحقيقية و مظاهرها و تجلياتها المادية و الرمزية.

و في دراسة لكل من Ramón Salaverrí a & Marziyeh Ebrahimi (2015) حول الهوية الإفتراضية النسوية للإيرانيات[543]، حاول فيها الباحثان مقاربة تجليات الهوية النسوية إفتراضيا و معاينة مسارات التمثيل الذاتي النسوي داخل الفضاءات الإفتراضية التي تتيحها شبكات التواصل الإجتماعي عن طريق تحليل لمحتوى 550 بروفايل في الفايسبوك، و توصل الباحثين إلى أن أغلب أفراد العينة المشمولة بالدراسة يستخدمن الأسماء المستعارة (nicknames) و هي أسماء يتم إختيارها و تركيبها في صيغة دلالية و سيموطيقية بعيدة كل البعد عن الإسم الحقيقي، كما استخدم جزء هام من أفراد العينة أسماء نصف حقيقية مشتقة من الإسم الأصلي لكن في صيغة أقصر.

و في دراسة مماثلة للباحث Michael Jaffe و زملائه و جدوا أن الغالبية من النساء داخل مختلف الفضاءات السيبرانية تستخدم الأسماء المستعارة (pseudonyms) أكثر من الفئات الذكورية ، و هو ما يعكس الظغوط التي تواجه المرأة في التفاعل إفتراضيا مع الآخرين[544].

---

[543] M .Ebrahimi, R. Salaverría.**Virtual Identities of Muslim Women: A Case Study of Iranian Facebook Users**. Observatorio (OBS) 9. (1).2015. pp.159-170.

[544] - J.J. Michael, L. Young-Eum, HUANG Li-Ning,OSHAGAN Hayg, **Gender Identification, Interdependence, and Pseudonyms in CMC** : Language Patterns in an ElectronicConference.The Information Society, 15, 4, Oct-Dec,1999.

شكل رقم (35): يوضح كيفيات تقديم الباحثات لذواتهن داخل شبكة الفايسبوك

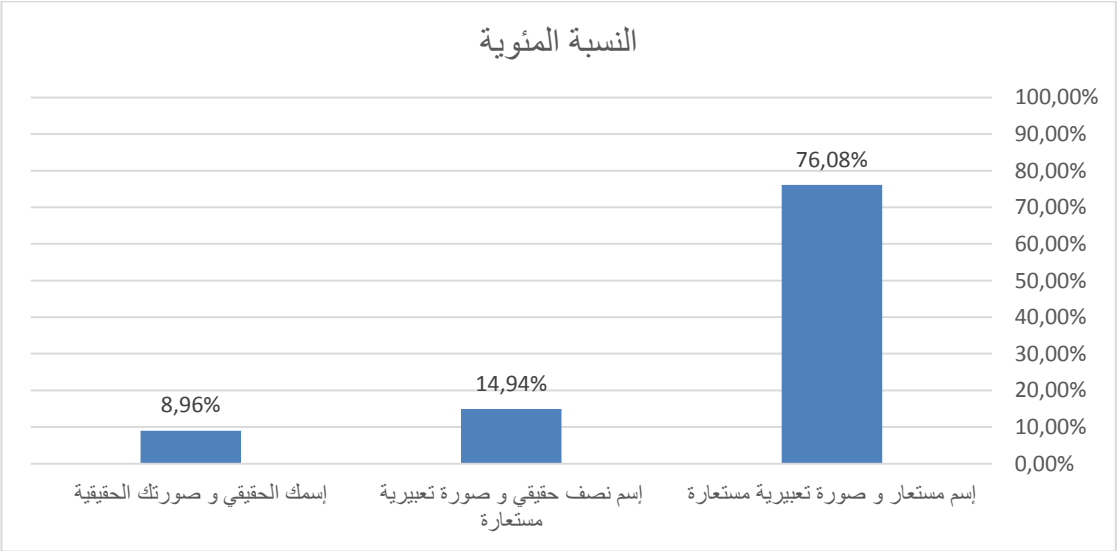

جدول رقم (33): يمثل إستخدام المبحوثات للصور حقيقية أو الصور التعبيرية المستعارة في ملفهن الشخصي (profile)

إستخدام الصور حقيقية أو الصور التعبيرية المستعارة في الملف الشخصي (profile)	التكرار	النسبة المئوية
الصورة الحقيقية	29	%7.88
صورة تعبيرية مستعارة	339	%92.11
المجموع	368	%100

تشير بيانات الجدول إلى أن غالبية مبحوثاتنا بنسبة تقدر بـــ (92.11%) تستخدم صورة تعبيرية مستعارة في ملفها الشخصي (profile) ، بينما تستخدم ما نسبته (7.88%) من المبحوثات صورتهن الحقيقية.

تعد الصور مكونا بصريا و تجسيدا مرئيا للهوية الحقيقية و فيما يخص صور البروفايل (profile pictures) في شبكات التواصل الإجتماعي ، فقد لاحظ الباحثين Ramón Salaverrí a & Marziyeh Ebrahimi في دراستهما التي سبق ذكرها أن أغلب أفراد العينة المدروسة إمتنعت عن وضع صور شخصية حقيقة لكامل الوجه ، و إكتفت بوضع صور للطبيعة، أو صور أطفال أو صور حيوانات ، فيما لجأت أخريات لتمويه أو تغطية ملامح الوجه عن طريق وضع صور شخصية للوجه مع النظارات الشمسية أو نشر الصور بالحجاب، و هو ما يعكس عملية التفاعل و التفاوض (negotiation) بين مايتيحه المجال الرقمي من حرية و مرونة و بين الإكراهات السوسيولوجية و الثقافية التي تسود الإطار الاجتماعي، فالمرأة خصوصا في المجتمعات المحافظة ، في ظل سعيها لإثبات هويتها الأنثوية داخل الفضاء الإفتراضي ، تحاول التعبير عن ذاتيتها بأساليب مبتكرة و بآليات هرمنيوطيقية ديناميكية لإنتاج المعنى و إسناده ، و لكن في ظل الخضوع للواقع الإجتماعي و رموزه و تراتبياته و طقوسه و أنساقه الثقافية.

شكل رقم (36): يمثل إستخدام المبحوثات للصور حقيقية أو الصور التعبيرية المستعارة في ملفهن الشخصي (profile)

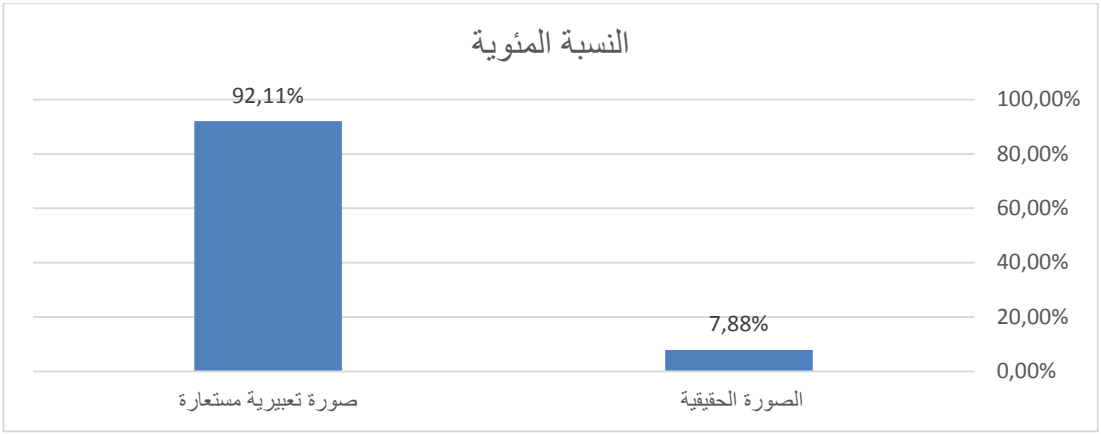

جدول رقم (34): يوضح الإمكانات التي أتاحتها مجهولية الهوية (anonymity) للمبحوثات عن طريق إستعمال إسم مستعار و صورة مستعارة

الإمكانات التي أتاحتها مجهولية الهوية للمبحوثات	التكرار	النسبة المئوية
التعبير عن ذاتك و محددات هويتك الأنثوية دون الخوف من الوصم (stigmatization)	228	%26.48
تجاوز الحدود الإقصائية التي تفرضها عليك هويتك الانثوية	291	%33.79
تجريب هوية جديدة تختلف عن هويتك الحقيقة	69	%8.00
التعبير عن آرائك و تصوراتك التي قد تتعارض مع الأطر الثقافية الموجودة في الواقع الاجتماعي	106	%12.13
التخلص من الرقابة والترصد الموجود في الواقع	167	%20.46
عوامل اخرى	00	%00
المجموع	861	%100

يبيّن لنا الجدول أن (33.79%) من الفئة التي تستعمل إسم مستعارا و صورة مستعارة رأت أن مجهولية الهوية (anonymity) قد أتاحت لها تجاوز الحدود الإقصائية التي تفرضها عليها هويتها الانثوية، بينما رأى ما نسبته (26.48%) من هذه الفئة أن مجهولية الهوية أتاحت لهن التعبير عن ذاتهن و محددات هويتهن الأنثوية دون الخوف من الوصم (stigmatization)، و رأت فئة تقدر بنسبة (20.46%) أن مجهولية الهوية مكنتهّن من التخلص من الرقابة والترصد الموجود في الواقع، بينما أفاد (12.13%) من المبحوثات أن مجهولة الهوية سمحت لهن بالتعبير عن آرائهن و

تصوراتهّن التي قد تتعارض مع الأطر الثقافية الموجودة في الواقع الاجتماعي، و احتلّ عنصر تجريب هوية جديدة مختلفة عن الهوية الحقيقة اخر الترتيب بنسبة تقدر بـــ (8.00%).

شكل رقم (37): يوضح الإمكانات التي أتاحتها مجهولية الهوية (anonymity) للمبحوثات عن طريق إستعمال إسم مستعار و صورة مستعارة

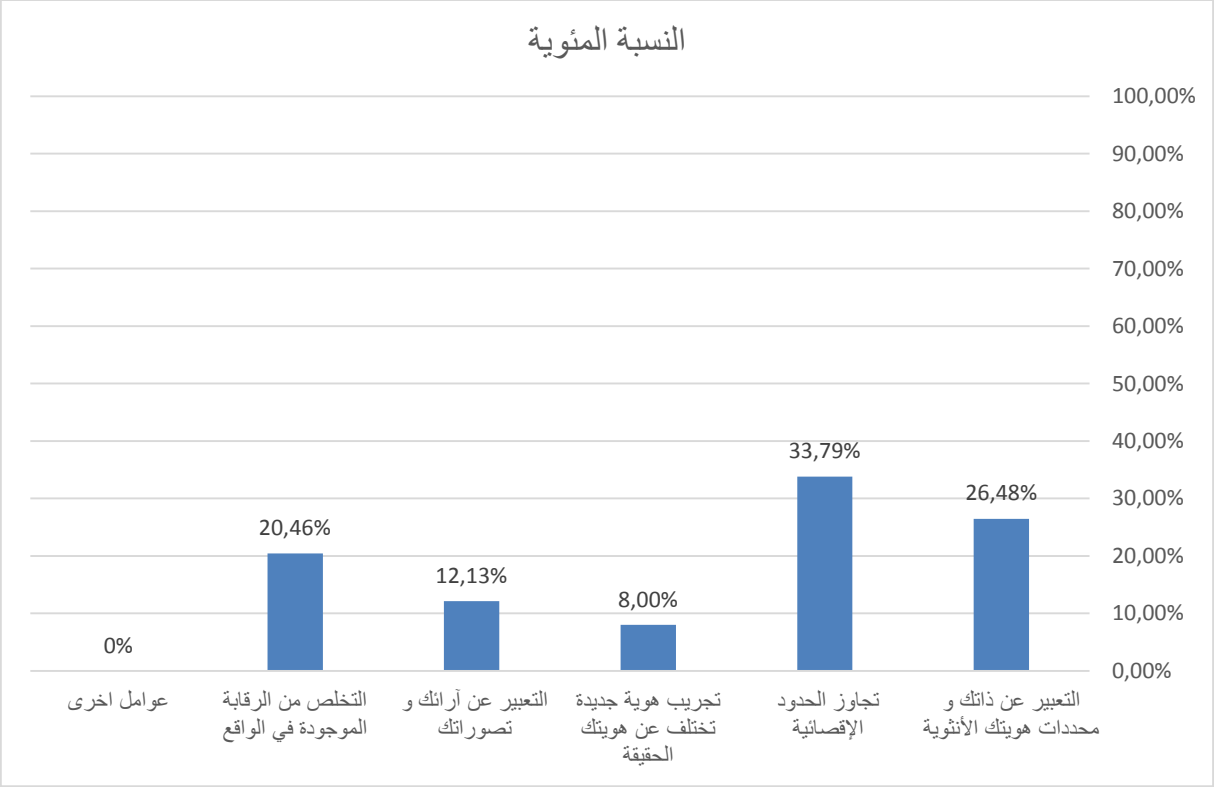

جدول رقم (35): يمثل صور و كيفيات تفاعل المبحوثات مع أعضاء مجموعتهن الفايسبوكية

يمثل صور و كيفيات تفاعل المبحوثات مع أعضاء مجموعتهن الفايسبوكية	التكرار	النسبة المئوية
عن طريق التراسل الفوري النصي (chat)	311	%20.84
عن طريق المحادثات بالصوت و الصورة	122	%8.17
عن طريق الكتابة على حائط أعضاء المجموعة	149	%9.98

عن طريق الإعجاب (like)	363	%24.32
عن طريق النكز (Facebook Poke)	36	%2.41
عن طريق الوسم (Tag)	209	%14.00
عن طريق التعليق على ما ينشره الاخرون	302	%20.24
طرق اخرى	00	%00
المجموع	1492	%100

بالنسبة للجدول الذي يعالج بيانات كيفية التفاعل مع أعضاء المجموعة ، فقد جاء إختيار الإعجاب (like) في المرتبة الأولى بـــ (24.32%)، تلاه التراسل الفوري النصي (chat) بـــ (20.84%) ، بعده خيار التعليق على ما ينشره الاخرون بنسبة متقاربة تقدر بـــ (20.24%)،و خيار الوسم (Tag) بـــ (14.00%)، و خيار الكتابة على حائط أعضاء المجموعة بـــ (9.98%) ، و جاء خيار المحادثات بالصوت و الصورة في المرتبة ما قبل الأخيرة بـــ (8.17%)، و حل خيار النكز (Facebook Poke) في المرتبة الأخيرة بنسبة قدرها (2.41%).

و إستهدفنا من خلال هذا السؤال رسم صورة طيبولوجية حول الكيفيات و المساقات التي تتيحها شبكة الفايسبوك و التي تسمح بتفاعل المبحوثات مع باقي الأعضاء داخل مجموعاتهن الفايسبوكية. و كشفتنا لنا النتائج على حقيقة أن الية الإعجاب (like/j'aime) هي الأكثر إستعمالا حيث حصدت نسبة (24.32%) من إجابات المبحوثات، و يتحقق الاعجاب عن طريق الظغط على الزر المخصص للاعجاب (the Like button)، و يرى الباحثان الفلنديان Veikko Eranti & Markku Lonkila أن دينامية الإعجاب تتضمن ظغط الزر المخصص لذلك للتفاعل مع منشور(post) أو تعليق(comment) أو صورة/فيديو(photo/video) و تعد الية الاعجاب من أكثر الاليات انتشارا و استخداما ككيفية للتفاعل الاجتماعي الافتراضي، وهي تحقق ثلاثة وظائف أساسية أولها إدراة الإعجاب (impression management) و ثانيها تشكيل الهوية (identity construction) داخل الفضاء الفايسبوكي عن طريق البروز و الظهور،و ثالثها صيانة الروابط

الاجتماعية الافتراضية (maintenance of social ties online)[545]. و إستنادا لإحصاءات شبكة الفايسبوك فإنه في عام 2013 كان المعدل اليومي للايكات يفوق 4.5 مليار إعجاب[546].

و حلت الية التراسل الفوري النصي (chat) في المرتبة الثانية ككيفية ديناميكية للتفاعل البيني الافتراضي بين المبحوثات داخل فضاء مجموعاتهن، حيث إستحوذت على (20.84%) من الاجابات، و يرجع لذلك لكون الية التراسل التي يتيحها الفايسبوك تقوم على أساس المحادثات النصية المتزامنة عن طريق الكتابة أو ارسال تسجيل صوتي أو استخدام المؤثرات البصرية و تعبيرات الانفعال (emoticons) و تسمح بالتفاعل الفوري و كتابة عدد غير محدود من النصوص و تبادلها في لحظتها و إثراء الخطاب النصي بايقونات بصرية، و بالتالي تضمن هذه الالية نفس ظروف و شروط التفاعل الحقيقي داخل العالم الواقعي إلى حد بعيد.

و بالنسبة لخيار التعليق (comment) على ما ينشره الاخرون و الذي حصل على نسبة قريبة من سابقه تقدر بـــ (20.24%) فهو يعد ميكانيزم للتفاعل مع ما ينشره الاخرون من منشورات نصية أو مضامين سمعية بصرية (visual content) أو مشاركات (sharing) و يعد أقصى درجة الإلتزام و التفاعل (highest proportion of engagements) مع ما ينشره الاخرون، و تكون أغلب التعليقات على منشورات أو مضامين تهم المعلقين أو تثيرهم أو تثير جدلا كما تعبر التعليقات عن الرغبة في تمتين العلاقات الاجتماعية الافتراضية و صيانة الهوية الفردية داخل الفضاءات الفايسبوكية. و إستنادا للإحصاءات التي توفرت لدينا فإن الصور و الفيديوهات تحصد عددا أكبر من التعليقات أكثر من المنشورات أو المشاركات النصية داخل الفايسبوك، كما أن المضامين و المشاركات ذات الطابع الجدلي و الاختلافي هي التي تجذب التعليقات أيضا أكثر من باقي النصوص[547].

و حصل خيار الوسم (tagging) على (14.00%) من إجابات مبحوثاتنا، حيث تتيح شبكة الفايسبوك عمل وسم لصديق معين عن طريق ذكر إسمه (mention) و إدراجه في منشور أو تعليق

---

[545] Veikko Eranti & Markku Lonkila.**The social significance of the Facebook Like button**. First Monday, Volume 20, Number 6 - 1 June 2015. accessed 18 may 2017. from: http://firstmonday.org/ojs/index.php/fm/article/view/5505/4581

[546] https://www.facebook.com/photo.php?fbid=10151908376831729 , accessed 13 septmebr 2016.

[547] Liam Corcoran.**Likes vs comments on Facebook: What's the difference**? February 14th, 2018 social media analytics accessed in 21 February 2018 from http://www.newswhip.com/2018/02/likes-comments-facebook/

أو صور، وبمجرد أن يقوم المستخدم بذكر هذا الصديق، يرسل الفيس بوك لهم اشعار أو إخطار (Notifcation) ليخبرهم بانه قد تم ذكره في منشور أو تعليق ، ومن ثمة يسمح له برؤية هذا المنشور و التعليق و التفاعل معه.

و أما خيار الكتابة على حائط أعضاء المجموعة فقد حصل على (9.98%) من اجابات أفراد العينة ، و يتيح لهن هذا الخيار كتابة جمل مقتضبة أو نصوص قصيرة على حائط المستخدمات بغية اعلامهن أو اخطارهن و تتسم هذه الالية التفاعلية بطابعها اللاشخصي ، إذ يمكن لكل الأصدقاء الإطلاع عليه.

و قد احتل خيار المحادثات بالصوت و الصورة المرتبة ما قبل الأخيرة بـــ (8.17%) من الاجابات ، و يسمح هذا الخيار بالمحادثة المباشرة صوتا و صورة و هو مشابه للاتصال المواجهي الذي يتم في الواقع الاجتماعي بشكل يومي ، و يتميز بمزايا اجتماعية خاصة و هو مؤشر على متانة الثقة المتبادلة بين المتحاورين و لا يكون عادة إلا في ظل العلاقات الطويلة و المتينة، لأنه نمط إتصالي شخصي و حميمي.

و حل خيار النكز (Facebook Poke)في المرتبة الأخيرة بنسبة قدرها (2.41%) من اجابات المستجوبات ، و يسمح هذا الخيار للمستخدمين بقول مرحبا أو إظهار اهتمامهم بصديق دون الاضطرار إلى خوض محادثة أو صياغة جمل نصية متماسكة للتعبير عن اهتمامهم ، و يعد بمثابة أداة تساعد المستخدمين على القيام بلفت الانتباه، ، فعند حصوب عملية النكز يتلقى المستخدم إشعار بأنه تم نكزه من أحد الأصدقاء، وهو ما يتيح الرد على هذا النكز مرة أخرى من خلال الصفحة الخاصة بذلك.

شكل رقم (38): يمثل صور و كيفيات تفاعل المبحوثات مع أعضاء مجموعتهن الفايسبوكية

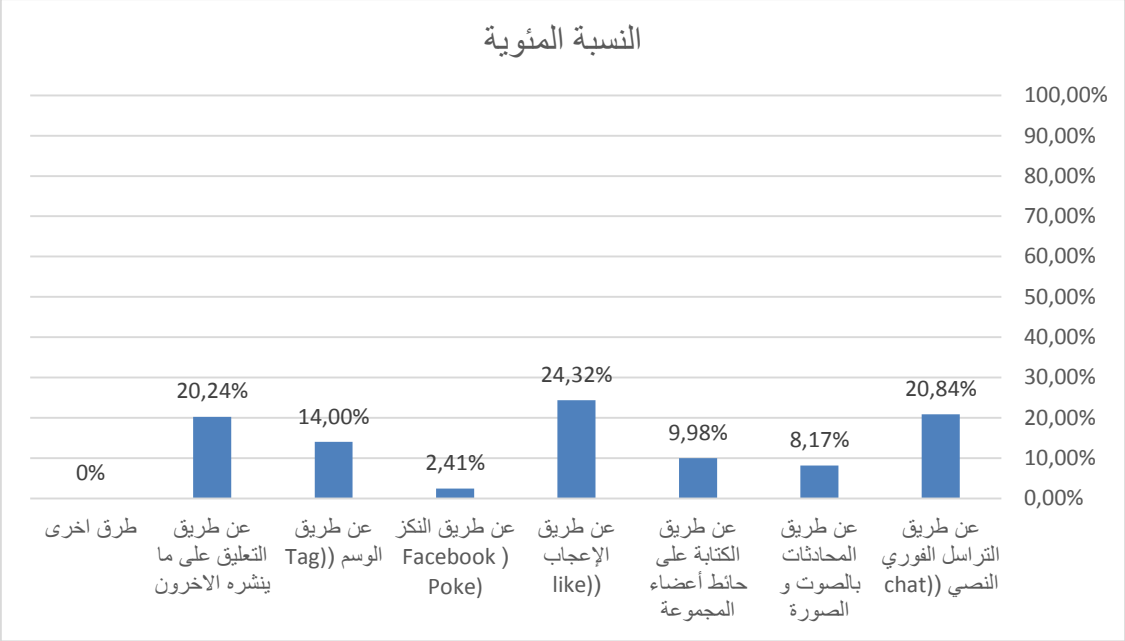

جدول رقم (36): يوضح مدى تمكين الآليات التفاعلية للمبحوثات من تجاوز الحواجز الزمانية والمكانية في التفاعل

تمكين الآليات التفاعلية للمبحوثات من تجاوز الحواجز الزمانية والمكانية في التفاعل	التكرار	النسبة المئوية
اوافق	341	%92.66
محايد	20	%5.43
لا اوافق	07	%1.90
المجموع	368	%100

يتبيّن لنا من خلال الجدول أن غالبية مبحوثاتنا بنسبة تقدر بـــ (92.66%) وافقت على معطى أن الآليات التفاعلية التي تتيحها شبكة الفايسبوكية قد مكنتها من تجاوز الحواجز الزمانية

والمكانية في التفاعل، في حين رأت نسبية ضئيلة جدا تقدر بـــ (1.90%) عكس ذلك، بينما إلتزمت (5.43%) من أفراد العينة بالحياد.

و على أساس نتائج الجدول نلاحظ أن الغالبية العظمى من المستجوبات (92.66%) ترى أن الآليات التفاعلية الخاصة بشكبة الفايسبوك قد مكنتهن من تجاوز الحواجز الزمانية والمكانية في التفاعل، و يرجع ذلك إلى أن الفضاءات الافتراضية فتحت مجالا تواصليا مرنا و مفتوحا بإمكانه إستيعاب أشكال مختلفة من التفاعل دون الحاجة لتواجد المستخدمين في نفس الفضاء المكاني الفيزيقي أو النطاق الجغرافي، كما أن التفاعل داخل البيئات الإفتراضية لا يرتبط بزمنية محددة إذ توجد ميكانيزمات التخزين و الاسترجاع، إذ بإمكان المتلقى إسترداد المحتوى الذي تلقاه و التفاعل معه وفقا للنسق الزمني الذي يلائمه و الوقت الذي يفضله، إذ أن العوالم السيبرانية تتأسس على مفاهيم سائلة و مرنة للزمن/ المكان، حيث تشتغل وفق فيزياء زمنية/مكانية مغايرة تماما للعالم الواقعي.

شكل رقم (39): يوضح مدى تمكين الآليات التفاعلية للمبحوثات من تجاوز الحواجز الزمانية والمكانية في التفاعل

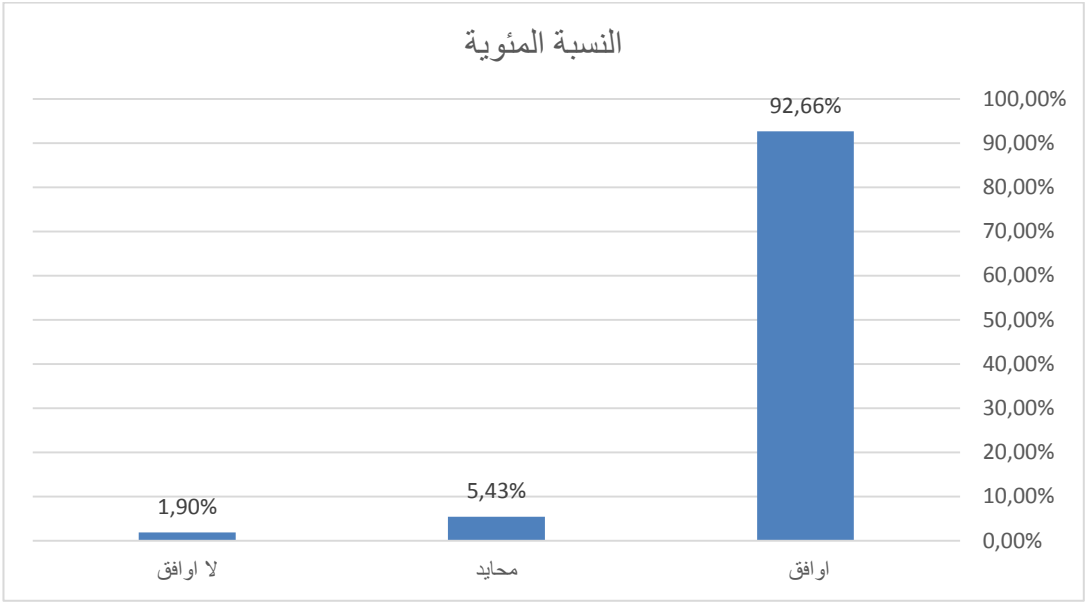

جدول رقم (37): يوضح درجة تسهيل الآليات الفايسبوكية لعملية التفاعل و جعلها أكثر مرونة

تسهيل الآليات الفايسبوكية لعملية التفاعل و جعلها أكثر مرونة	التكرار	النسبة المئوية
اوافق	343	%93.20
محايد	18	%4.89
لا اوافق	09	%2.44
المجموع	368	%100

يشير الجدول إلى أن ما نسبته (93.20%) من أفراد عينة الدراسة **توافق** على معطى أن الآليات التفاعلية الخاصة بالفايسبوك قد سهلت من عملية التفاعل و جعلها أكثر مرونة، بينما **لم توافق** مانسبته (2.44%) على هذا المعطى، في حين إكتفت فئة نسبتها (4.89%) **بالحياد**.

و نستنتج من معطيات الجدول أن الغالبية العظمى من المستجوبات ترى بأن الآليات الفايسبوكية قد سهلت من عملية التفاعل و جعلتها أكثر مرونة ، إذ أن مورفولوجيا الفضاء الافتراضي التي تحتضن التفاعلات أساسا خلقت براديغما إنعتاقيا يقوض الحدود القارة التي تسيّر التفاعل في العالم الواقعي ، إذ يحيّد التفاعل الافتراضي العوامل البنيوية و الجسدية كالجندر و الإثنية و الصوت و الشكل الخارجي و سائر الخصائص البيولوجية و الفيزيائية ، كما أن التفاعل الافتراضي غالبا ما يكون في شكل نصي (textual form) ، و بالتالي يقلل من بروز ملامح الهوية الفيزيقية و تضاريسها للأفراد المتفاعلين و لا يستشرط حضورهم في نفس المكان و الزمان من أجل التفاعل. بينما رأت فئة ضئيلة جدا تقدر بـــ (2.44%) أن الآليات التفاعلية الخاصة بالفايسبوك لم تسهل من عملية التفاعل ، فذلك راجع على الأرجح لمعطى إفتقارها للكفاءة و المهارات اللازمة لإستخدام هذه الاليات التفاعلية أو ربما حداثة إنضمامها لشبكة الفايسبوك و للمجموعات الفايسبوكية.

شكل رقم (40): يوضح درجة تسهيل الآليات الفايسبوكية لعملية التفاعل و جعلها أكثر مرونة

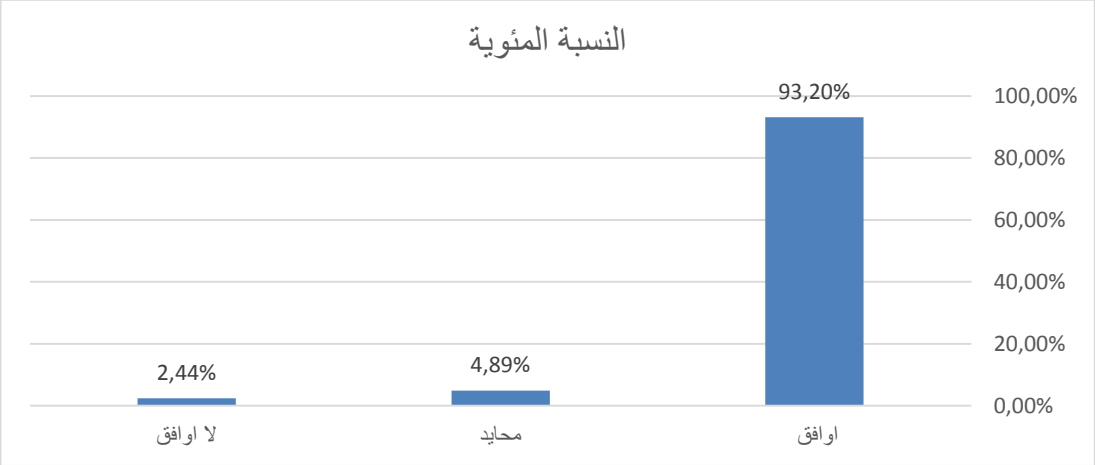

جدول رقم (38): يمثل التسهيلات التي أتاحتها الآليات التفاعلية الخاصة بالمجموعات الفايسبوكية للمبحوثات

التسهيلات التي أتاحتها الآليات التفاعلية الخاصة بالمجموعات الفايسبوكية للمبحوثات	التكرار	النسبة المئوية
التفاعل مع أفراد من ذوي الاهتمامات المشتركة	217	%34.01
– التفاعل مع افراد ذوي اهداف مشتركة ، يصعب مصادفتهم و التواصل معهم في العالم الواقعي	318	%49.84
التفاعل مع الشرائح النسائية التي تعيش نفس وضعك و احداثياتك السوسيو–ثقافية	103	%16.14
المجموع	638	%100

يبيّن لنا الجدول أن غالبية أفراد عينة الدراسة بنسبة (49.8%) رأت أن الآليات التفاعلية التي تتيحها المجموعات الفايسبوكية قد سهلت لها التفاعل مع افراد ذوي اهداف مشتركة ، يصعب مصادفتهم و التواصل معهم في العالم الواقعي، في حين رأى ما نسبته (34.01%) من المبحوثات أن هذه الاليات التفاعلية قد سهلت التفاعل مع أفراد من ذوي الاهتمامات المشتركة، كما رأى ما نسبته (16.14%) أن الاليات التفاعلية قد مكنت من التفاعل مع الشرائح النسائية التي تعيش نفس وضعك و احداثياتك السوسيو–ثقافية.

يبيّن لنا الجدول أن غالبية المبحوثات (49.8%) رأت أن الآليات التفاعلية التي تتيحها المجموعات الفايسبوكية قد سهلّت لها التفاعل مع افراد ذوي اهداف مشتركة ، يصعب مصادفتهم و التواصل معهم في العالم الواقعي ، خصوصا في ظل إنعدام المرافق الحضرية و الفضاءات العمرانية التي من الممكن أن تستوعب الشرائح النسائية و توفر لهن أمكنة حية للتفاعل و التواصل و تبادل التجارب، و بذلك تغدو المجموعات الفايسبوكية فضاءات مثالية لإحتضان الشرائح النسوية التي لا تجد متنفسها في الواقع، كما أن هذ المجموعات

في حين رأت ما نسبته (34.01%) من المبحوثات أن هذه الاليات التفاعلية قد سهلت التفاعل مع أفراد من ذوي الاهتمامات المشتركة ، إذ أن المجموعات الفايسبوكية كبينات اجتماعية تفاعلية افتراضية مرنة و مفتوحة و سهلة الولوج تستقطب مختلف الشرائح ذات الاهتمام المشترك و الاجندة المشتركة و تسمح لها بالتفاعل ، و قد يلجأ الأفراد من ذوي الاهتمامات المشتركة إلى تشكيل جماعات فايسبوكية و إستقطاب أفراد اخرين من نفس الاهتمامات ، اذا أن عملية إنشاء مجموعات فايسبوكية عملية بسيطة و سلسلة و فورية لا تتطلب أي مهارات تقنية معقدة ، و تمكنهم هذه الجماعات و التي تعد منصات تفاعلية، تمكنهم من تبادل الأخبار والتواصل عبر التعليقات والمحادثة الفورية والرسائل الخاصة و النشر ومشاركة الملفات النصية والمصورة وملفات الفيديو وغيرها من الاليات. و قد توصل الباحث Davis إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي توفر فضاءات ديناميكية و حية لتشارك التجارب الفردية و الجمعية بين الأفراد من ذوي الخصائص و الإهتمامات المشتركة[548].

[548] T. Davis.**Third Spaces or Heterotopias? Recreating and Negotiating Migrant Identity Using Online Spaces**. Sociology, 44(4), 2010, pp. 661–677.

كما رأت ما نسبته (16.14%) من المستجوبات أن الاليات التفاعلية قد مكنت من التفاعل مع الشرائح النسائية التي تعيش نفس وضعن و احداثياتهن السوسيو–ثقافية ، إذ يتضح لنا من اجابات المبحوثات السابقة أن الإتفاق يسود بينهن أنهن يعيشن ضمن وضع غير طبيعي داخل المجتمع الجزائري تعاني فيه المرأة الجزائرية مختلف أنواع الإبعاد و الحيف الرمزي والميز و طغيان النزعة الذكورية و هيمنة مختلف الترسبات الرمزية و التمثلات الثقافية المترسخة داخل عمق المجتمع و كذا سيادة التوجهات التقليدانية المحافظة التي لاتزال تؤطر حركية المرأة و ترسم حيّز و مجال فعلها و وجودها كفاعل اجتماعي ثانوي، في ظل هذه المعطيات توفّر الآليات التفاعلية التي تتيحها المجموعات الفايسبوكية فرصا حقيقية للتفاعل البينّي الافقي بين مختلف الشرائح النسائية التي تعيش احداثيات سوسيو–ثقافية و ظروف اجتماعية متماثلة ، أين تمكن هذه القنوات التفاعلية من نقاش و مداولة الواقع اليومي للنساء الجزائريات و مشاركة التجارب الشخصية و تأسيس أشكال جديدة من الحوار النسائي/النسائي و الإسهام في دينامية التوعية والترشيد واقتراح الحلول لمختلف المعضلات المتعددة الأبعاد التي تطغى على المعيش اليومي للنساء الجزائريات.

شكل رقم (41): يمثل التسهيلات التي أتاحتها الآليات التفاعلية الخاصة بالمجموعات الفايسبوكية للمبحوثات

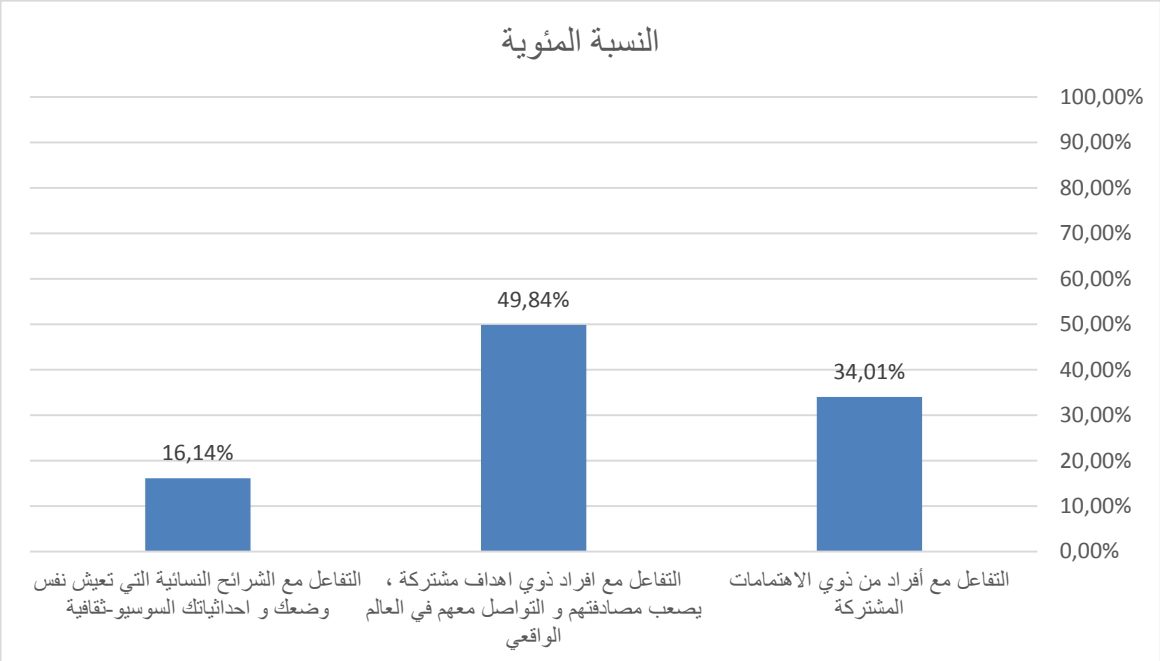

جدول رقم (39): يوضع العلاقة بين طول مدة العضوية داخل المجموعة الفايسبوكية و مدى تشكل

العبارة		مدى تشكل الحس بالانتماء داخل المجموعة						المجموع		درجة الحرية	كا2 المحسوبة	كا2 المجدّولة	الدلالة
		أوافق		محايد		لا أوافق							
العبارة		تك	%	تك	%	تك	%	تك	%				
طول العضوية داخل المجموعة الفيسبوكية	أقل من 6 أشهر	82	22.28	1	0.27	9	2.44	92	25	6	40.54	12.59	0.00
	أكثر من 6 أشهر	75	20.38	00	00	44	11.95	119	32.33				
	أكثر من عام	73	19.83	5	1.35	22	5.97	100	27.17				
	أكثر من عامين	36	9.78	7	1.90	14	3.80	57	14.48				
المجموع		266	72.28	13	3.53	89	24.18	368	100				

الحس المتماسك بالانتماء داخل هذه المجموعة

من خلال الجدول يتضح لنا أن قيمة **كا2** المحسوبة قد بلغت **40.54**عند درجة **حرية 6** ومستوى دلالة **0.05** وهي أكبر من قيمة **كا2** المجدوّلة والتي قدرت بـــ: **12.59** ، و على هذا الأساس يمكن القول أنه توجد علاقة دالة بين طول مدة استخدام الفيسبوك ومدى تشكل الحس المتامسك بالانتماء داخل المجموعة ، وما يؤكد هذه العلاقة أيضا أن قيمة مستوى المعنوية هي **0.00** وهي أقل من مستوى الدلالة **0.05**.

نستنتج من خلال الجدول أن متغير طول مدة العضوية داخل المجموعة الفايسبوكية يؤثر بشكل دال على تشكل الحس المتماسك بالانتماء (solid sense of belonging) لدى أعضاء المجموعة، و كما أشار الباحثان Roy Baumeister & Mark Leary في دراستهما إلى أن الحس بالإنتماء لمجموعة معينة يشترط حدا مطلوبا من التفاعل الاجتماعي المستمر و المعتاد(certain continuous minimum of regular social interactions) داخل المجموعة ، إذ أن غياب

التفاعل (lack of interaction) يجهضّ الحس بالانتماء و كلما طالت مدة التفاعلات زادّت درجة و متانة الحس بالإنتماء [549].

و يرىWalton و زملائه أن الحس بالإنتماء بين أعضاء المجموعة يقوم على أساس الإتصال الشخصي الدال و المعتبر (significant interpersonal communication) الذي ينبغي أن يكتسي صفة الروتينية (routinity) و الديمومة ضمن وسط إجتماعي معين[550]. و في سياق شبكات التواصل الاجتماعي، ربط الباحث Hyun Jung Oh و زملائه في دراستهم حول المجموعات الفايسبوكية بين الحس بالإنتماء (feeling of belongingness) و بين الوقت الذي يتم قضائه في المجموعة الفايسبوكية (time spent on Facebook group)، إذ أنه من خلال معرفة الوقت المقضي داخل المجموعة تمكن الباحثون من قياس و تحديد درجة الحسّ بالإنتماء عند عينة من الأعضاء في هذه المجموعة[551].

و بذلك نستنتج أنه كلما طالت مدة عضوية المستخدمات زاد درجة إحساسهن بالإنتماء للمجموعة الفايسبوكية. من جهة أخرى، أشارت دراسة الباحثتين Su Young Choi & Younghan Cho أن الفضاءات الهامشية في الحيز السيبراني، و رغم إفتراضية التفاعلات (virtuality of interactions) بين أعضائها، فقد خلقت طقوس التشارك الوجداني (rituals of mutual empathy) و عمقّت من حسّ الإنتماء و الترابط (sense of belonging and connectivity) بين أعضاء المجموعة.

[549] Baumeister, R. F., & Leary, M. R.**The need to belong: Desire for interpersonal attachments as a fundamental human motivation.** Psychological Bulletin.117(3).1995.pp. 497-529.
[550] Walton, G. M., Cohen, G. L., Cwir, D., & Spencer, S. J.**Mere belonging: The power of social connections.** Journal of Personality and Social Psychology, 102(3).2012.pp. 513-532.
[551] Hyun Jung Oh, Elif Ozkaya & Robert Larose.**How does online social networking enhance life satisfaction? The relationships among online supportive interaction, affect, perceived social support, sense of community, and life satisfaction.**Human Behavior.Vol 30, January. 2014.Pp.69-78.

شكل رقم (42): يوضع العلاقة بين طول مدة العضوية داخل المجموعة الفايسبوكية و مدى تشكل الحس المتماسك بالانتماء داخل هذه المجموعة

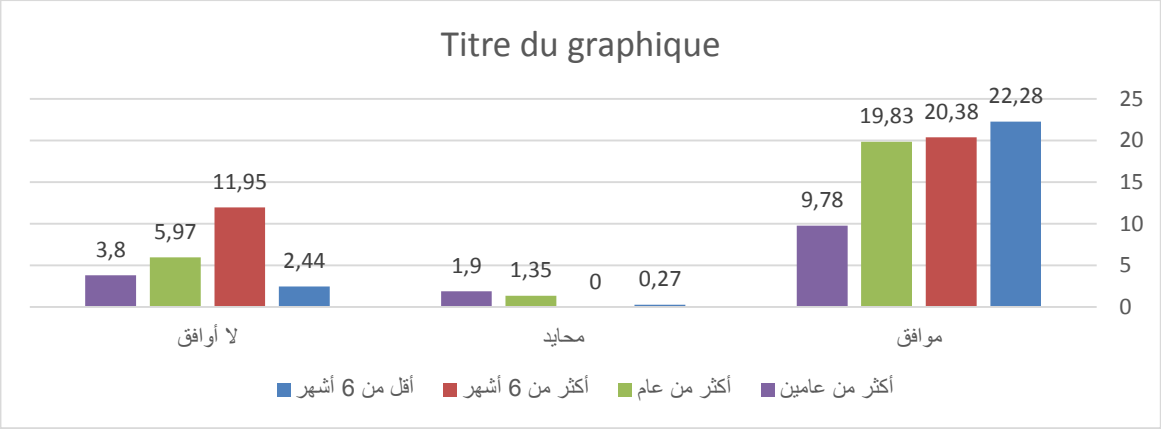

جدول رقم (40): يوضع العلاقة بين طول مدة العضوية داخل المجموعة الفايسبوكية و مدى تشكل روابط التعاضد و التضامن داخل المجموعة الفايسبوكية

العبارة		مدى تشكل روابط التعاضد والتضامن داخل المجموعة						المجموع		درجة الحرية	كا2 المحسوبة	كا2 المجدّولة	الدلالة
		أوافق		محايد		لا أوافق							
العبارة		تك	%	تك	%	تك	%	تك	%				
طول مدة العضوية داخل المجموعة الفيسبوكية	أقل من 6 أشهر	82	22.28	1	0.27	9	2.44	92	25	6	44.57	12.59	0.00
	أكثر من 6 أشهر	72	19.56	0	00	47	12.77	119	32.33				
	أكثر من عام	73	19.83	5	1.35	22	5.97	100	27.17				
	أكثر من عامين	34	9.23	7	1.90	16	4.34	57	14.48				
المجموع		261	70.92	13	3.53	94	25.54	368	100				

يتضح لنا من خلال الجدول أن قيمة **كا2** المحسوبة قد بلغت **44.57** عند درجة حرية **6** ومستوى دلالة **0.05** ، وهي أكبر من قيمة **كا2** المجدوّلة والتي قدرت بـــ: **12.59**، و على أساس ذلك يمكن الإستنتاج أنه توجد علاقة دالة بين طول مدة العضوية في المجموعة الفيسبوكية ومدى تشكل روابط التعاضد و التضامن داخلها، وما يؤكد هذه العلاقة أيضا أن قيمة مستوى المعنوية هي **0.00** وهي أقل من مستوى الدلالة **0.05**.

و نستنتج من خلال الجدول أن متغير طول مدة العضوية داخل المجموعة الفايسبوكية له تأثير فعلي على روابط التعاضد و التضامن (solidarity bonds) بين الأعضاء داخل المجموعة الفايسبوكية، إذ كلما طالت مدة العضوية داخل مجموعة إرتفع منسوب التعاضد و التضامن بين أعضائها سواءا في الوسط الاجتماعي الحقيقي أو في البيئة الافتراضية، و يتشكل التعاضد و التضامن بصورة تراكمية نتيجة الإرتباط الوثيق بين أفراد جماعة معينة و التفاعل المتواصل ضمن حيز زمني كاف، و يمثل إطارا ديناميكيا لتبادل الخبرات و التجارب و رفد الرأسمال الاجتماعي و الرمزي لأعضاء المجموعة. و من النظريات السوسيولوجية الكلاسيكية التي قاربت هذا المفهوم نظرية الباحث الاجتماعي الأمريكي Hechter و التي أشار فيها إلى أن التضامن داخل المجموعة الاجتماعية يقوم بالدرجة الأولى على أساس إستمرارية منسوب التفاعلات بين الأعضاء خلال الزمن (interactions maintained through time)[552].

و في سياق الفضاء السيبراني، أشار الباحثان Alberici & Milesi إلى أن منصات الفايسبوك قد خلقت تضامنا جمعيا (collective solidarity) بين المستخدمين و ربطا ذلك بمتانة التفاعلات الافتراضية و إستدامتها ، فكلما كانت التفاعلات الافتراضية ديناميكية ومتينة كلما زاد منسوب التعاضد بين المستخدمين[553]. و في دراسة للباحثين Bennett & Segerberg أشارا فيها إلى أن متانة التفاعل البيني الافتراضي و طول مدة معرفة المستخدمين ببعضهم هي التي تحدد درجة التضامن البيني و التعاضد بين الأفراد داخل البيئات الرقمية[554]. و على صعيد آخر، بيّنت دراسة الباحثتين Su Young Choi & Younghan Cho أن التفاعلات الافتراضية التي تجري داخل الفضاءات العمومية الهامشية السيبرانية قد خلقت بالفعل حسّ التعاضد و الإلتزام المشترك و التضامن البيني بين المنتمين لهذه الفضاءات.

---

[552] Hechter, Michael.**A Theory of Group Solidarity.** In The Microfoundations of Macrosociology, edited by M. Hechter. Philadelphia:Temple University Press.1984.

[553] Alberici AI, Milesi P.**The influence of the Internet on the psychosocial predictors of collective action.** Journal of Community and Applied Social Psychology 23.2013.pp.373–388.

[554] Bennett WL & Segerberg, A . **Digital media and the personalization of collective action: Social technology and the organization of protests against the global economic crisis**. Information, Communication & Society ,14(6).pp. 770–799.

جدول رقم (43): يوضع العلاقة بين طول مدة العضوية داخل المجموعة الفايسبوكية و مدى تشكل روابط التعاضد و التضامن داخل المجموعة الفايسبوكية

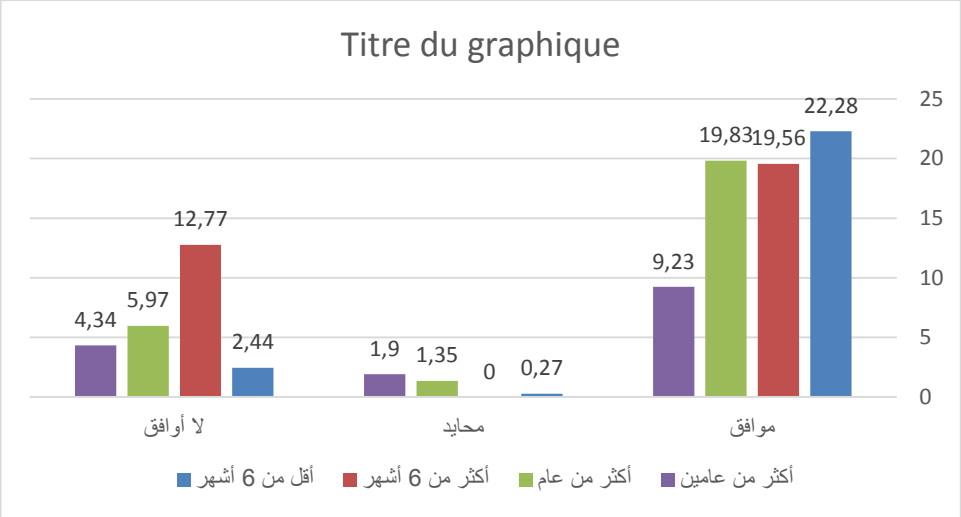

جدول رقم (41): يمثل طرق نشر المبحوثات للمحتوى الذي يرغبن بنشره داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية

طرق نشر أفراد العينة للمحتوى الذي يرغبن بنشره	التكرار	النسبة المئوية
عن طريق كتابة و نشر النصوص داخل فضاء المجموعة	361	%40.60
عن طريق مشاركة الصور و الفيديوهات	338	%38.02
عن طريق مشاركة الروابط (links)	190	%21.37
طرق أخرى	00	%00
المجموع	889	%100

بالنسبة لكيفيات نشر المبحوثات للمحتوى الذي يرغبن بنشره، فقد اخترت الفئة الاكبر من أفراد العينة و المقدرة بنسبة (40.60%) آلية الكتابة و نشر النصوص داخل فضاء المجموعة ، بينما اختارت آلية مشاركة الصور و الفيديوهات (38.02%)، و اختار ما نسبته (12.03%) من

المبحوثات مشاركة الروابط (links)، و حصل إستخدام الهاشتاغ (hashtag) على (9.33%) من اختيارات المبحوثات.

و وفقا لنتائج الجدول فقد حصلت آلية الكتابة و نشر النصوص داخل فضاء المجموعة على الحصة الأكبر من اجابات المستجوبات بنسبة (40.60%)، و تتيح الية الكتابة النصية نشر عدد غير محدود من النصوص المفتوحة و التي تسمح بالتفاعل عن طريق الاعجاب أو التعليقات الكتابية أوالتعليقات عن طريق توظيف الصوّر، و يظل حضور التواصل النصي مركزيا داخل فضاءت التواصل الاجتماعي، ، حيث توصلا الباحثان D.Boyd and J. Heer في دراستهما إلى أن التفاعل الافتراضي النصي (text-based online interaction) هو التفاعل الأكثر انتشارا داخل الفضاءات الفايسبوكية[555].

و حصل خيار آلية مشاركة الصور و الفيديوهات على نسبة تقدربـ (38.02%) من اجابات المبحوثات، حيث يقوم المستخدمون/المستخدمات بمشاركة مختلف الصور و مقاطع الفيديو في سياقات تفاعلية محددة، و يتم مشاركة هذه المضامين إنطلاقا من الأصدقاء أو مختلف الصفحات التي يتشرك فيها المستخدمون، أو من مصادر خارج الفايسبوك. حيث تحظى مختلف الأنساق و التمثيلات البصرية بحضورهام داخل فضاءات وسائط التواصل الاجتماعي.

و اختارت فئات أخرى من المبحوثات آلية مشاركة الروابط (links) حيث حصلت على نسبة (21.37%) من العدد الاجمالي لاجابات المبحوثات، و تتيح هذه الالية مشاركة عدد غير محدود من النصوص و المضامين، إذ تمتلك معظم المواقع الإلكترونية زرًا مخصصًا لمشاركة المحتوى على فيسبوك يعرف بزر النشر على فيسبوك (Post to Facebook)، و تتم عملية مشاركة الروابط بسهولة إذ يتعين على المستخدم نسخ الرابط ولصقه (copy/paste) في فضاء الفايسبوك إن لم يكن الرابط مصحوبًا بزر للنشر على فيسبوك،و يمكن للمسخدم إضافة نص قبل نشر الرابط.

[555] D.Boyd and J. Heer.**Profiles as Conversation: Networked Identity Performance on Friendster**. Proceedings of the Hawai'i International Conference on System Sciences (HICSS-39), Persistent Conversation Track. Kauai, HI: IEEE Computer Society. January 4 - 7, 2006.

شكل رقم (44): يمثل طرق نشر المبحوثات للمحتوى الذي يرغبن بنشره داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية

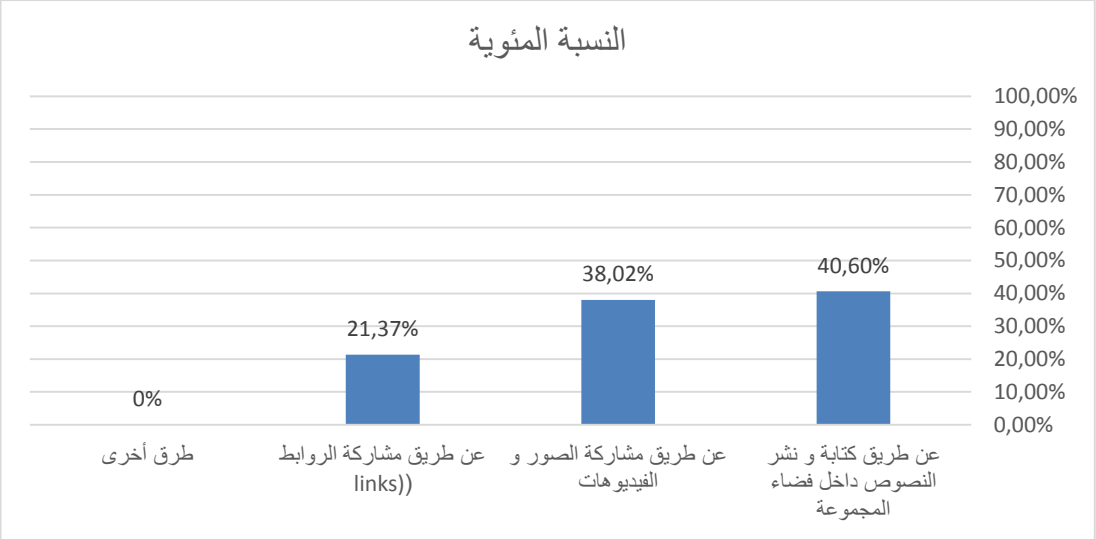

جدول رقم (42): يمثل مدى تمكين آليات نشر المحتوى للمبحوثات من طرح القضايا و المواضيع التي تهمّهن

مدى تمكين آليات نشر المحتوى للمبحوثات من طرح القضايا و المواضيع التي تهمّهن	التكرار	النسبة المئوية
اوافق	347	%94.29
محايد	12	%3.26
لا اوافق	09	%2.44
المجموع	368	%100

يوافق (94.29%) من أفراد العينة المدروسة على معطى أن آليات نشر المحتوى قد مكنتهن من طرح القضايا و المواضيع التي تهمهن ، بينما يرى (5.16%) من المبحوثات نقيض ذلك، و يلتزم (3.26%) من أفراد العينة **بالحياد**.

و بحسب نتائج الجدول فإن الغالبية العظمى من أفراد العينة المدروسة بنسبة تقدر بـــ (94.29%) وافقت على معطى أن آليات نشر المحتوى قد مكنتهن من طرح القضايا و المواضيع

التي تهمن ، حيث أدت سلسلة التطورات المتلاحقة و المعقدة على مستوى الوسائط التقنية و تزاوجها مع الإعلاميات و ظهور الويب التفاعلي 2.0 (interactive web 2.0) إلى تغيير معادلة الإعلام الكلاسيكي و الذي كانت مضامينه تنساب في إتجاه أحادي يتوجه نحو جمهورستاتيكي، و دفعت الامكانات التكنو–رقمية المتاحة اليوم إلى دمقرطة و تحرير عملية إنتاج المضامين الإتصالية في مختلف أبعادها النصية و الدلالية و الاسلوبية و السيموطيقية، حيث أصبح بإمكان الشرائح النسائية كتابة و نشر ما يردن و التفاعل مع الاخرين ضمن البيئات الفايسبوكية دون الحاجة للإلتزام بقواعد و بروتوكولات الكتابة الصحفية المحترفة و دون الحاجة لإمكانات تقنية و موارد لوجستية معقدة، و في المحصلة تحولت الفئات النسائية إلى فاعلات إتصالية و إلى منتجات و صانعات للمحتوى الاتصالي و بالتالي أضحى بإمكانهن تناول المواضيع و القضايا التي تهمهّن و توجيه النقاش داخل المجموعات الفايسبوكية بإتجاه الإشكالات ذات الأولوية بالنسبة لهن، خصوصا المواضيع المسكوت عنها داخل المجتمع أو المهمشة من أجندة وسائط الاعلام التقليدي. و رأت فئة ضئيلة تقدربـــ 9 مفردات بنسبة (2.44%) من المبحوثات نقيض ذلك، ولا تعكس ضالة الرقم أي دلالة إحصائية ، غير أنه من المرجح أن هذه الفئة من المبحوثات فئة سلبية و لا تتواصل كثيرا كما أن حضورها داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية حضور عرضي أو وقتي فقط.

شكل رقم (45): يمثل مدى تمكين آليات نشر المحتوى للمبحوثات من طرح القضايا و المواضيع التي تهمّهن

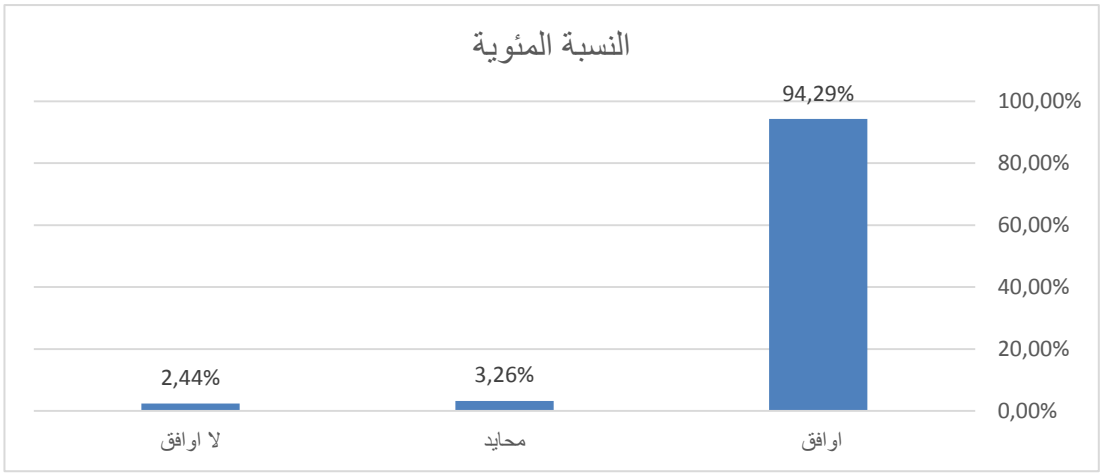

جدول رقم (43): يمثل مدى تمكين اليات نشر المحتوى للمبحوثات من معالجة مختلف المواضيع من زاوية نظرهن الخاصة و وفقا لتصوراتهن

تمكين اليات نشر المحتوى للمبحوثات من معالجة مختلف المواضيع من زاوية نظرهن الخاصة و وفقا لتصوراتهن	التكرار	النسبة المئوية
اوافق	322	87.50%
محايد	27	%7.33
لا اوافق	19	%5.16
المجموع	368	%100

يظهر الجدول أن (87.50%) من المستجوبات رأين أن اليات نشر المحتوى قد مكنتهن من معالجة مختلف المواضيع من زاوية نظرهن الخاصة و وفقا لتصوراتهن ، بينما إكتفى (7.33%) من أفراد العينة المدروسة **بالحياد**، في حين لم يوافق (5.16%) من المبحوثات على معطى أن اليات نشر المحتوى مكنتهن من معالجة مختلف المواضيع من زاوية نظرهن.

يظهر الجدول أن (87.50%) من المستجوبات رأين بأن اليات نشر المحتوى مكنتهن من معالجة مختلف المواضيع المطروحة للنقاش و المعالجة من زاوية نظرهن الخاصة و وفقا

لتصوراتهن، إذ أن فضاءات المجموعة الفايسبوكية تحتضن مختلف أنواع التفاعلات و النقاشات و التداولات و الحوارت بشكل يومي ، و التي يطرحها مسيّرو المجموعات الفايسبوكية أو الأعضاء ، و في ظل هذه التفاعلات و النقاشات تتمكن المستخدمات من تناول مختلف المواضيع المطروحة للتداول و النقاش من وجهة نظرهن الخاصة و بما يتفق مع رؤيتهن المخصوصة ، حيث يتم طرح أجندات مختلفة وأسئلة متنوعة و التفاعل معها من زوايا نظر مختلفة، و بالتالي يوفر فضاء المجموعة الفايسبوكية الية تقنو–اجتماعية و تواصلية تسهم في خلخلة ثنائية الإقصاء و الصمت، و إسترجاع الشرائح النسوية للقدرة على التعبير و الكلام و إبداء الرأي و الإنعتاق من الترسبات و التصورات المسبقة و إنتاج و نشر خطابات مختلفة و مغايرة. في حين لم يوافق (5.16%) من المبحوثات على معطى أن اليات نشر المحتوى مكنتهن من معالجة مختلف المواضيع من زاوية نظرهن. و يرجع ذلك إلى إستئثار فئات معينة بفرص النقاش و التعبير و التعقيب و إهمالها للأراء المختلفة.

شكل رقم (46): يمثل مدى تمكين اليات نشر المحتوى للمبحوثات من معالجة مختلف المواضيع من زاوية نظرهن الخاصة و وفقا لتصوراتهن

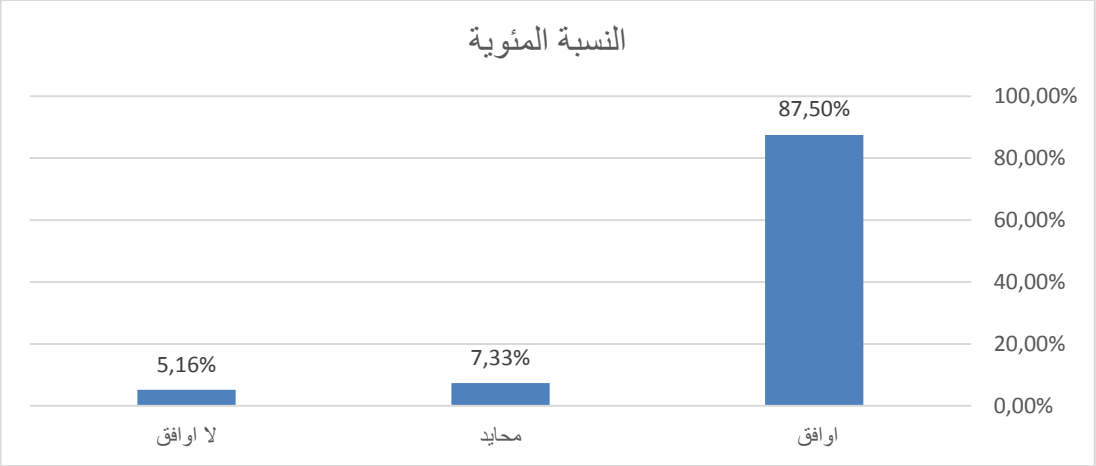

جدول رقم (44): يوضح مدى إتاحة آليات نشر المحتوى للمبحوثات التنفيس عما بداخلهن بالكيفية التي يردنها

إتاحة آليات نشر المحتوى للمبحوثات التنفيس عما بداخلهن بالكيفية التي يردنها	التكرار	النسبة المئوية
اوافق	331	%89.94
محايد	26	%6.25
لا اوافق	14	%3.80
المجموع	368	%100

يشير الجدول إلى أن غالبية العينة المدروسة (89.94%) ترى بأن آليات نشر المحتوى قد أتاحت لها التنفيس بالكيفية التي تبتغيها ، بينما ترى نسبة ضئيلة تقدر بـــ (3.80%) عكس ذلك ، و تبنت فئة تقدر بـــ (6.25%) من العينة **بالحياد**.

و نستنتج من الجدول إلى أن أغلب المبحوثات بنسبة تقدر بـــ (89.94%) ترى بأن آليات نشر المحتوى قد أتاحت لها التنفيس و التعبير بالكيفية التي تريدها دون إكراهات أو عوائق ، و سمحت لأصواتهن بأن تسمع، و قد ذهب Marc Lynch في دراسته في سياق العالم العربي إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي قد مكنت الشرائح المحرومة من أدوات و وسائل التعبير و سمحت لهم بتجاوز الإكراهات الفيزيقية و الرمزية و الاجتماعية التي كانت تحدّ من قدرتهم على التفاعل و إسماع أصواتهم ، إذ أن البيئة التواصلية الجديدة التي أفرزتها شبكة الفايسبوك خصوصا أدت إلى استيلاد منصة مفتوحة أكثر ديمقراطية و أكثر تحفيزا على ظهور أفكار جديدة و أنماط تعبير جديدة عن الذات و بكيفيات أفقية[556]. كما وضّح لنا الجدول أن فئة جد ضئيلة تقدر بـــ (3.80%) قد رأت عكس ذلك، و يرجع ذلك إلى أن هذه الفئات لا تستخدم شبكة الفايسبوك لأغراض التعبير و التنفيس، بل ربما لمجرد الترفيه و التواصل اللحظي مع الاخرين دون أجندة مسبقة.

[556] Lynch, Marc. **Blogging the New Arab Public**. Arab Media and Society 1(1). 2007 from : http://www.arabmediasociety.com/?article10, accessed May 04, 2016.

شكل رقم (49): يوضح مدى إتاحة آليات نشر المحتوى للمبحوثات التنفيس عما بداخلهن بالكيفية التي يردنها

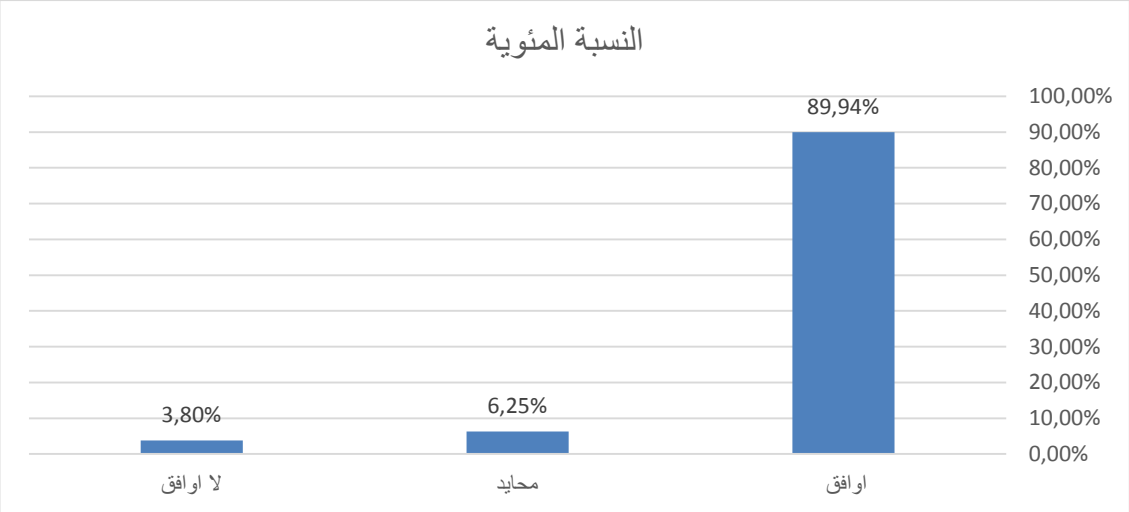

جدول رقم (45): يوضح المدى الذي أتاحت فيه آليات نشر المحتوى للمبحوثات فتح مسالك جديدة نحو التعبير عن المرأة الجزائرية بطريقة أكثر توازنا

إتاحة آليات نشر المحتوى للمبحوثات فتح مسالك جديدة نحو التعبير عن المرأة الجزائرية بطريقة أكثر توازنا	التكرار	النسبة المئوية
اوافق	282	%76.63
محايد	40	%10.86
لا اوافق	46	%12.50
المجموع	368	%100

يظهر الجدول أن غالبية أفراد الدراسة و التي تقدر بـــ (76.63%) يرون بأن آليات نشر المحتوى قد أتاحت لهن فتح مسالك جديدة نحو التعبير عن المرأة الجزائرية بطريقة أكثر توازنا، بينما ترى نسبة محدودة من المبحوثات تقدر بـــ (12.50%) عكس ذلك ، و قد عبرت (10.86%) من المبحوثات عن حيادهم تجاه السؤال.

و نستخلص من الجدول أن غالبية المستجوبات بنسبة تقدر بـــ (76.63%) ترى بأن آليات نشر المحتوى قد أتاحت لهن فتح مسالك جديدة نحو التعبير عن المرأة الجزائرية بطريقة أكثر توازنا، خصوصا و أن وسائل الإعلام الجزائرية تخصص حيزا ضيقا و هامشيا لتناول المسائل التي تهم الشرائح النسوية، و حتى هذا الحيز المخصّص فإنه يستحضر مختلف التصورات المتكلسة و الترسّبات الرمزية و التي تعرقل أي تحول إيجابي تصبو إليه المرأة الجزائرية ، إذ أن المشهد الاعلامي الجزائري أساسا تسود فيه علاقات الهيمنة والاحتكار والاستراتيجيات والمصالح بين فاعلين متعددين، يدافعون عن مصالحهم، ويتصارعون في إنتاج الرمزي (production of the symbolic) و يكرسون صورة متشنجة عن المرأة الجزائرية. و يرى الباحث الصادق رابح في دراسة له باللغة الإنجليزية (Social networking Platforms: A Virtual Public Space in the Arab World) أن وسائط الإعلام في العالم العربي و التي تتعدد مداخل أزمتها، لا تسمح و لا تسهم في تشكيل فضاء عمومي حقيقي يستوعب و يحتضن الفاعلات النسائية ، إذ أن دورها لا يتعدى التعبئة (mobilization)، حيث تستخدمها النظم السياسية في الدعاية و التضليل و صرف إنتباه الجمهور العام عن القضايا الجوهرية ، كما أن نمط التفاعل الذي تنتهجه هو نموذج شاقولي عامودي (top-down model)[557]. و في ظل هذه المعطيات تغدو فضاءات المجموعة الفايسبوكية آلية استراتيجية لفتح مسالك جديدة نحو التعبير عن المرأة الجزائرية بطريقة أكثر موضوعية، ولتقويم الواقع المخيالي الذي تكرسه وسائل الاعلام و الذي يقوم على طغيان النماذج الجاهزة و التصورات التعميمية التي لا تراعي في المقام الأول التقدم الذي تحرزه المرأة الجزائرية ضمن مجتمعها. و في نفس الجدول ترى فئة ضئيلة من المبحوثات تقدر بـــ (12.50%) أن آليات نشر المحتوى لم تُتح لهن فتح مسالك جديدة نحو التعبير عن المرأة الجزائرية بطريقة أكثر توازنا و موضوعية، و قد يرجع ذلك لتفضيل بعض الشرائح النسوية كما أثبتت بعض الدراسات الامبريقية للنشاطات الافتراضية ذات الأبعاد الاجتماعية و التواصلية و الترفيهية أكثر من المسائل التي تتطلب مجهودات متواصلة و موجهة و التزاما طويلا المدى.

[557] Saddek Rabah.**Social networking Platforms: A Virtual Public Space in the Arab World**.Global Media Journal, 2 (1-2), 47-62. 8. 2012.

شكل رقم (50): يوضح المدى الذي أتاحت فيه آليات نشر المحتوى للمبحوثات فتح مسالك جديدة نحو التعبير عن المرأة الجزائرية بطريقة أكثر توازنا

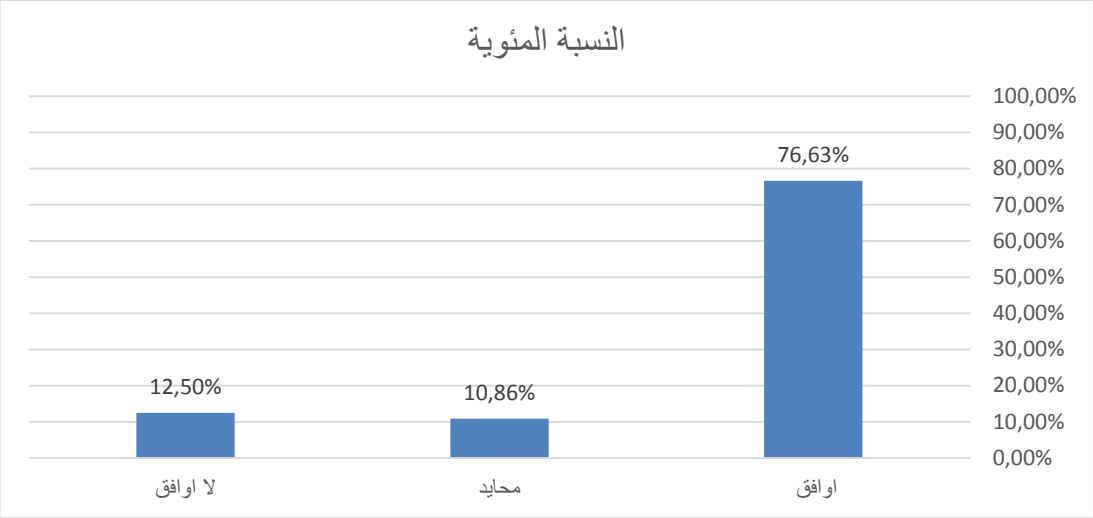

VI - محور المجموعة الفايسبوكية كفضاء للظهور :

جدول رقم (46): يمثل الأنشطة التي تمكن أفراد العينة من الظهور داخل فضاء المجموعة

الأنشطة التي تمكن أفراد العينة من الظهور داخل فضاء المجموعة	التكرار	النسبة المئوية
النشر في فضاء المجموعة	371	%40.67
مشاركة النصوص و الفيديوهات و الصور	138	%15.13
الدخول في نقاشات جماعية	101	%11.07
التفاعل مع ما ينشره الاخرون عن طريق التعليق و الاعجاب	302	%33.11
طرق اخرى	00	%00
المجموع	912	%100

يبرزّ الجدول أهم الأنشطة التي تمكن أفراد العينة من الظهور داخل فضاء المجموعة، و قد حصل عنصر النشر في فضاء المجموعة الفايسبوكية على النسبة الأكبر من خيارات المبحوثات بنسبة تقدر بـــ (40.67%) و تلاه عنصر التفاعل مع ما ينشره الاخرون عن طريق التعليق و الاعجاب بنسبة تقدر بـــ (33.11%)، ثم مشاركة النصوص و الفيديوهات و الصور بنسبة (15.13%) و في اخر الترتيب عنصر الدخول في نقاشات جماعية بنسبة (11.07%).

و تمثل نتائج الجدول الأنشطة التي تمكن المستخّدمات من الظهور (visibility) داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية، و استنادا لأرقام الجدول حصل عنصر النشّر في فضاء المجموعة الفايسبوكية على النسبة الأكبر من خيارات أفراد العينة بنسبة تقدر بـــ (40.67%)، و تعد الية النشر أحد أبعاد الظهور الخطابي (discursive visibility) الأكثر دلالة ، إذ تتيح للمستخدمات الظهور و استعراض الذات خطابيا عن طريق كتابة و تدوين النصوص و فتح المجال للتفاعل معها و للتعليق عليها من قبل باقي أعضاء المجموعة، و تتيح خوارزميات الفايسبوك (Facebook algorithms) للمستخدمين كتابة عدد لا متناهي من النصوص المفتوحة بكيفية مرنة و تفاعلية، و يعد الظهور الخطابي ذو أهمية معتبرة لا تقل دلالة عن الظهور البصري (visual visibility) إذ يتجلى من خلاله المستخدمون عن طريق الأنساق الخطابية و النصية البلاغية و الحجاجية و الاقناعية و التحليلية.

و تلاه عنصر التفاعل مع ما ينشره الاخرون عن طريق التعليق و الاعجاب بنسبة تقدر بـــ (33.11%)، و يعد الإعجاب ميكانيزم يسمح لمستخدمي شبكة الفايسبوك بالتعبير عن إعجابهم بالمحتويات التي ينشرها أو يشاركها أصدقائهم، و كما أشار الباحثان Veikko Eranti & Markku Lonkilaفإن زر الإعجاب (Like button) هو بالدرجة الأولى ذو دلالة اجتماعية (social signal) إذ أنه الآلية التي تسمح بصيانة و تمتين الظهور على مستوى الأصدقاء (micro-level visibility) ، كما أن التعليق يضطلع بنفس الدور الوظيفي المتعلق بتشييد الظهور وصيانته ،و في دراسة الباحث Bernie Hogan التي حاول فيها مقاربة ميكانزمات الظهور في الفايسبوك باستلهام نظريات السوسيولوجي الكنديErving Goffman حول ديناميات عرض الذات في الحياة اليومية، إذ أشار إلى أن الفايسبوك هو عبارة عن فضاء يتشارك الحضور فيه مجموعة من الأفراد (space of co-presence) الذين يقومون بعملية استعراض (exhibition) لذواتهم أمام الاخرين و صيانة حضورهم الرمزي بوساطة خوارزميات الفايسبوك، عن طريق الاعجاب و التعليق على ما ينشره

الاخرون، و بالتالي فإن فضاء الفايسبوك هو فضاء ظهور بالدرجة الأولى(space of visibility)[558].

و حل عنصر مشاركة النصوص و الفيديوهات و الصور في المرتبة الثالثة بنسبة تقدر بـــ (15.13%)، و تعد عملية مشاركة المضامين النصية و البصرية أحد أبعاد عملية الظهور المركبة داخل الفضاءات الفايسبوكية التي تزيد من مرئية الفئات النسائية المحرومة من الظهور في الفضاءات الفيزيقية للحياة الاجتماعية. و حل في اخر الترتيب عنصر الدخول في نقاشات جماعية بنسبة (11.07%) من الاجابات، و يمثل هذا العنصر أحد عناصر الظهور الخطابي (discursive visibility) إذ تتيح للمستخدمات الظهور داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية عن طريق التفاعلات النصية (text–based interactions) مع ما تنشره المستخدمات ،و تعد أحد أدوات صيانة البروز الرمزي و التأكيد على الظهور أمام باقي أعضاء المجموعة الفايسبوكية.

شكل رقم (51): يمثل الأنشطة التي تمكن أفراد العينة من الظهور داخل فضاء المجموعة

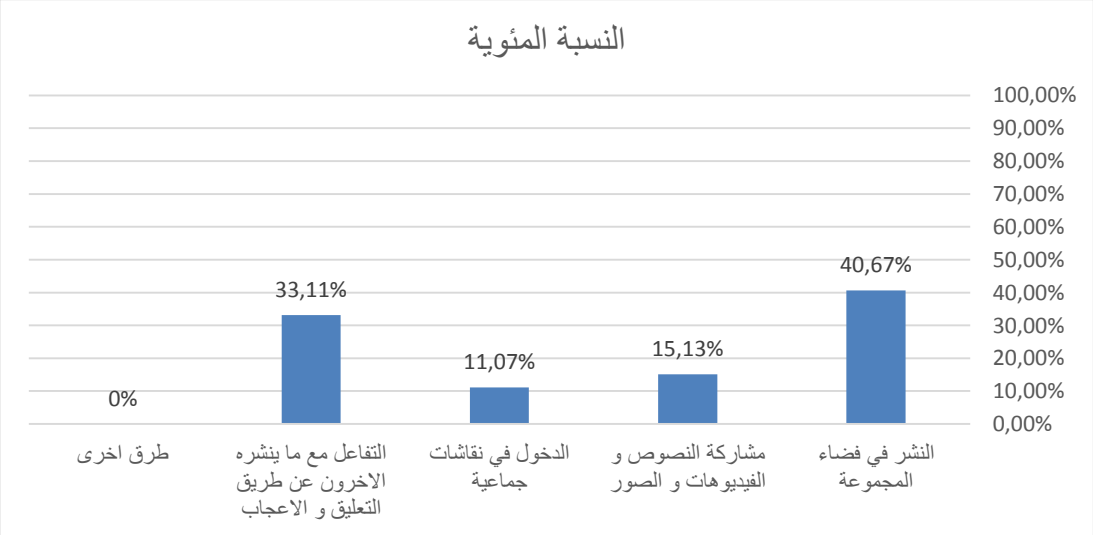

[558] Bernie Hogan.**The presentation of self in the age of social media: Distinguishing performances and exhibitions online.**Bulletin of Science, Technology & Society, volume 30,number 6.2010.pp. 377–386.

جدول رقم (47): يوضح درجة تفاعل أعضاء المجموعة الفايسبوكية مع تنشره أو تشاركه المبحوثات

تفاعل أعضاء المجموعة الفايسبوكية مع تنشره أو تشاركه المبحوثات	التكرار	النسبة المئوية
دائما	211	57.33%
أحيانا	115	31.25%
نادرا	30	8.15%
مطلقا	12	3.26%
المجموع	368	100%

تظهّر لنا بيانات الجدول أن (57.33%) من مبحوثاتنا ترى بأن ما تنشرنّه و تشاركنّه يحظى **دائما** بالتفاعل من قبل باقي أعضاء المجموعة ، في حين رأت (31.25%) من المبحوثات أن التفاعل يحدث **أحيانا**، و يرى ما نسبته (8.15%) من أفراد العينة أن التفاعل مع مشاركتهن و منشوراتهن **نادرا** ما يحدث، بينما ارتأت (3.26%) من المبحوثات أن التفاعل لا يحدث بتاتا.

و نستخلص من معطيات الجدول أن الغالبية من مبحوثاتنا بنسبة تقدر بـــ (57.33%) ترى بأن ما ينشرنّه و يشاركنّه يحظي **دائما** بالتفاعل من قبل باقي أعضاء المجموعة ، كما أن (31.25%) من المبحوثات رأين أن هذه النمط من التفاعل يحدث **أحيانا**، و تعد هاته المؤشرات الاحصائية جد ايجابية إذ تعكس ديناميكية وحيوية التفاعل البيني بين المستخدمات و متانته و استمراريته. و تجدر بنا الإشارة إلى أن فضاء المجموعة الفايسبوكية هو عبارة عن بنية اجتماعية-مجالية و رمزية تسودها علاقات طقوسية يومية بين الفاعلين فيه، حيث تتداخل في هذا الفضاء كل أشكال التفاعلات الافتراضية/ الرمزية-الخطابية المماثلة للتفاعلات التي تجري وجها لوجه في الحياة اليومية و التي تعد ضرورية لتمتين العلاقات الاجتماعية و رفد بروز الفاعلين الاجتماعيين و حصولهم على شرعية الاعتراف الجماعي (collective recognition) و التقدير. حيث يرى الباحثان Bostrom Nick & Anders Sandberg في دراستهما أن مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي كذوات متكلمة ومنتجة للمعنى تتفاعل دائريا في إطار شبكة تضامنية من العلاقات

التواصلية الافتراضية التي تتطلب من الأفراد الالتزام و الاستمرارية في هذا التفاعل مع الآخرين كمحاولة منهم لإحراز القبول الاجتماعي و التوافق مع إستشراطات المحيط الاجتماعي الافتراضي الذي ينتسبون إليه[559]. و ارتأى ما نسبته (8.15%) من أفراد العينة أن التفاعل مع مشاركتهن و منشوراتهن **نادرا** ما يحدث، في حين أفاد ما نسبته (3.26%) من المبحوثات أن التفاعل **لا يحدث بتاتا**، ورغم صغر حجم هذه الفئة إلا أنه تعبر أن الأطراف الخاملة تفاعليا و التي لا تندمج في الطقوس التواصلية الافتراضية للمجموعات الفايسبوكية و لا تحب أن تظهر، بل تفضل البقاء في الظّل.

شكل رقم (52): يوضح درجة تفاعل أعضاء المجموعة الفايسبوكية مع تنشره أو تشاركه المبحوثات

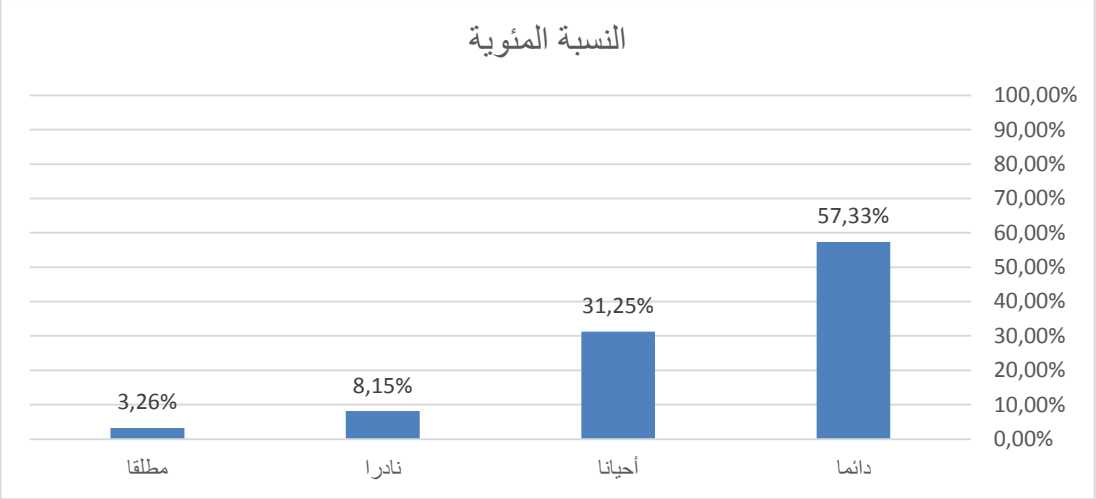

[559] Bostrom Nick & Anders Sandberg. **The Future of Identity." Report, Commissioned by the UK's Government Office for Science.2011. from** http://www. nickbostrom. com/views/identity. pdf

جدول رقم (48): يوضح صورالتفاعل مع ما تنشره أو تشاركه المبحوثات من قبل باقي أعضاء المجموعة الفايسبوكية

صورالتفاعل مع ما تنشره أو تشاركه المبحوثات من قبل باقي أعضاء المجموعة الفايسبوكية	التكرار	النسبة المئوية
الإعجاب (Like)	197	%55.33
التعليقات (commentaries)	101	%28.37
المشاركة و إعادة النشر (re-sharing)	58	%16.29
كيفيات أخرى	00	%00
المجموع	356	%100

يشير الجدول إلى أن (55.33%) من أفراد العينة الذين أقروا بتفاعل باقي الأعضاء مع منشوراتهم أفادوا أن كيفية التفاعل تتمثل في الإعجاب (Like)، في حين أفاد ما نسبته (28.37%) من المبحوثات أن كيفية التفاعل تتمثل في التعليقات (commentaries) ، و ارتأى ما نسبته (16.29%) من أفراد العينة أن مجرى التفاعل يتم عن طريق المشاركة و إعادة النشر (re-sharing).

و من بيانات الجدول نستنتج أن (55.33%) من أفراد العينة الذين أقروا بتفاعل باقي الأعضاء مع منشوراتهم أفادوا أن كيفية التفاعل تتمثل في الإعجاب (Like) ، و يعد الإعجاب الدينامية التواصلية الأكثر استخداما داخل فضاءات الفايسبوك و الطقس التفاعلي (interactive ritual) الأكثر مرونة في التعبير عن متانة العلاقة الاجتماعية و أداة لصيانتها و مسلكا للبروز أمام باقي المستخدمين. على صعيد اخر، يرى (28.37%) من مستجوباتنا أن كيفية التفاعل تتمثل في التعليقات (commentaries)، و تشمل التعليقات ردودا نصية تواصلية تتنزل ضمن سياق رجع الصدى (feedback) على ما ينشره المستخدمون ، و تأتي في شكل فقرات أو جمل قد تكون مرفقة أحيانا بالصور أو الفيديوهات، و تترجم التعليقات ردات فعل تواصلي (communicative) و تداولي

(pragmatic) على إنتظارات (expectations) المنتجين/ المشاركين للمحتوى الذي تم التفاعل معه، حيث أن كل مستخدم ينشر محتوى أو يشاركه يتوقع التفاعل مع منشوراته من قبل جمهور متخيل، و في دراسة الباحثان Marwick & boyd حول مفهوم الجمهور المتخيل (imagined audience) أشارا إلى أن لكل منتج للمحتوى (productor of content) حس بالجمهور (a sense of audience) المنتظر منه التعليق و التفاعل كآلية للتعبير عن الاعجاب و التقدير و الإعتراف[560]. ضمن نفس المنحى ، رأينا أن ما نسبته (16.29%) من أفراد العينة أفدنا أن مجرى التفاعل يتم عن طريق المشاركة و إعادة النشر (re-sharing) و التي تعد آلية ثنائية الوظيفة للبروز الذاتي داخل المجموعة الفايسبوكية و لإبراز المنتج الأولي للمحتوى و تثمين ما ينشر.

شكل رقم (53): يوضح صور التفاعل مع ما تنشره أو تشاركه المبحوثات من قبل باقي أعضاء المجموعة الفايسبوكية

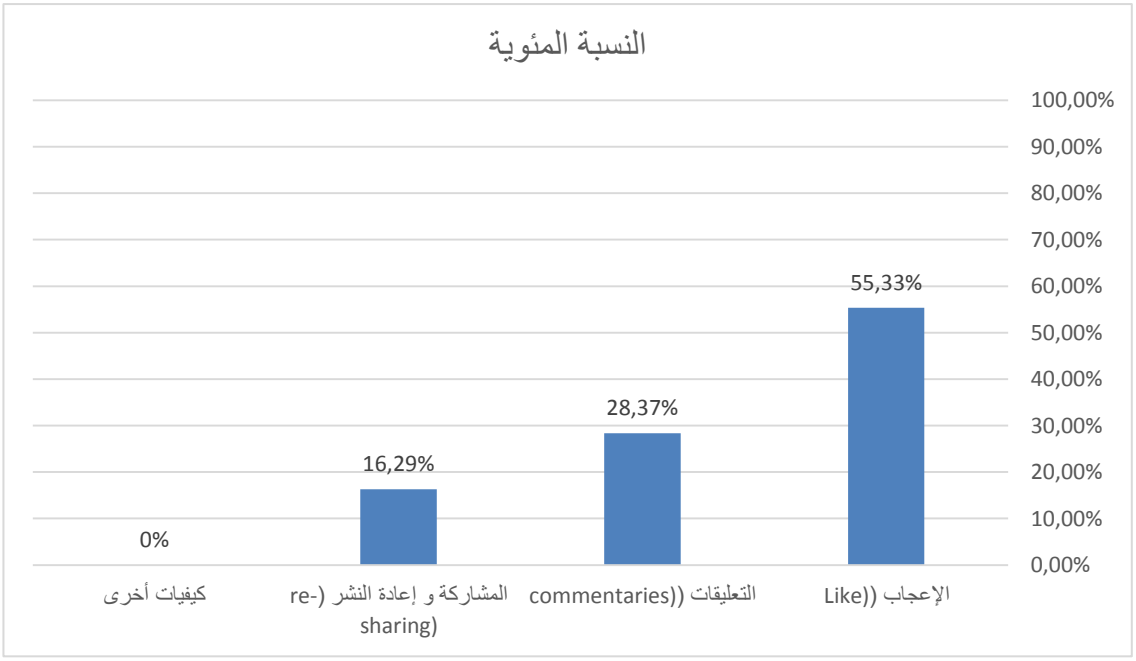

[560] Alice Marwick and danah boyd.**I tweet honestly, I tweet passionately: Twitter users, context collapse, and the imagined audience**.New Media & Society, volume 13, number 1.2011. pp. 114–133.

جدول رقم (49): يوضح مدى إظهار ما يتم تداوله من نصوص و صور تعبيرية و مضامين سمعية بصرية داخل فضاء المجموعة للمرأة الجزائرية في صورة أكثر موضوعية مقارنة بالصور النمطية التي تنشرها وسائل الإعلام

مدى إظهار ما يتم تداوله من نصوص و صور تعبيرية و مضامين سمعية بصرية داخل فضاء المجموعة للمرأة الجزائرية في صورة أكثر موضوعية مقارنة بالصور النمطية التي تنشرها وسائل الإعلام	**التكرار**	**النسبة المئوية**
اوافق	289	%78.53
محايد	28	%7.60
لا اوافق	51	%13.85
المجموع	368	%100

يوضح الجدول أن (78.53%) من المستجوبات أفدن بأن ما يتم تداوله من نصوص و صور تعبيرية و مضامين سمعية بصرية داخل فضاء المجموعة يظهر المرأة الجزائرية في صورة أكثر موضوعية من الصور النمطية التي تنشرها وسائل الإعلام، بينما **لم توافق** فئة تقدر بنسبة (13.85%) على هذا المعطى. و التزم (7.60%) من المبحوثات **بالحياد**.

و من خلال قراءة الجدول نرى أن الغالبية من مبحوثاتنا بنسبة تقدر بـــ (78.53%) يرين بأن ما يتم تداوله من نصوص و صور تعبيرية و مضامين سمعية بصرية داخل فضاء المجموعة يظهر المرأة الجزائرية في صورة أكثر موضوعية من الصور النمطية التي تنشرها وسائل الإعلام، و تتوافق الاجابة مع توقعاتنا الاولية، إذ أن عددا لا بأس به من الدراسات في السياق الجزائري كشفت بشكل جلي عن معضلة ضعف التناول الإعلامي للمرأة و التفاعل مع قضاياها و ضعف تواتر حضورها داخل المشهد الاعلامي الجزائري، إضافة إلى عدم تناسب المضامين الموجهة للمرأة الجزائرية مع مسارات حضورها المتزايد في الواقع الاقتصادي والاجتماعي ، و في ظل هذه الظرفية تغدو المساحات التواصلية التي تتيحها الفضاءات الفايسبوكية ركحا بديلا لاستنبات و إنتاج و تداول نصوص و صور تعبيرية و مضامين سمعية بصرية منتجة كليا من قبل الشرائح النسوية و

موجهة للشرائح النسوية (from women to women) وهي في مجملها مضامين تحاول استحضار الواقع الاشكالي الذي تعيش في ظله المرأة الجزائرية و جهودها البنيوية المستمرة في محاولة تجاوز هذا الواقع. بينما **لم توافق** فئة محدودة من المبحوثات تقدر بنسبة (13.85%) على هذا المعطى، و يرجع ذلك إلى حقيقة فشل بعض الشرائح النسوية في الاستفادة من الإمكانيات التفاعلية و آليات إنتاج المعنى التي تتيحها الفضاءات الفايسبوكية لطرح خطابات بديلة عن الخطابات التي تتداولها وسائط الاعلام التقليدية، و لتشكيل صور و تمثلات و أنساق رمزية أكثر إستجابة و تجسيدا لراهن المرأة الجزائرية.

شكل رقم (54): يوضح مدى إظهار ما يتم تداوله من نصوص و صور تعبيرية و مضامين سمعية بصرية داخل فضاء المجموعة للمرأة الجزائرية في صورة أكثر موضوعية مقارنة بالصور النمطية التي تنشرها وسائل الإعلام

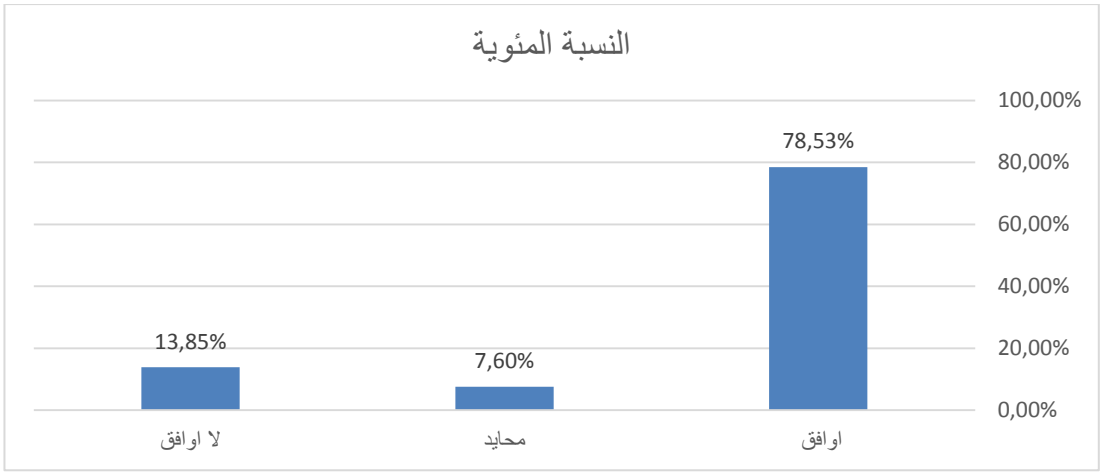

جدول رقم (50): يوضح مدى توفير فضاء المجموعة الفايسبوكية لإمكانية إعادة طرح القضايا و المواضيع التي أهملتها وسائل الاعلام أو التي لم تعطها المساحة الكافية

مدى توفير فضاء المجموعة الفايسبوكية لإمكانية إعادة طرح القضايا و المواضيع التي أهملتها وسائل الاعلام أو التي لم تعطها المساحة الكافية	التكرار	النسبة المئوية
اوافق	301	%81.75
محايد	30	%8.15
لا اوافق	37	%10.05
المجموع	**368**	**%100**

من خلال بيانات الجدول نلاحظ أن ما نسبته (81.75%) من المستجوبات قد رأين بأن فضاء المجموعة الفايسبوكية قد وفر لهن إمكانية إعادة طرح القضايا و المواضيع التي أهملتها وسائل الاعلام أو التي لم تعطها المساحة الكافية، في حين لم توافق (10.05%) على هذا المعطى، و إلتزم (8.15%) من المبحوثات **الحياد**.

و من خلال التفاعل مع بيانات الجدول نجد أن الغالبية العظمي من أفراد عينتنا بنسبة تقدر بـــ (81.75%) قد رأين بأن فضاء المجموعة الفايسبوكية قد وفر لهن إمكانية إعادة طرح القضايا و المواضيع التي أهملتها وسائل الاعلام أو التي لم تعطها المساحة الكافية، إذ أن وسائط الاعلام الجزائرية تخضع في تناولها للمواضيع التي تهم المرأة الجزائرية للتمثلات و القيم السوسيوثقافية السائدة و لشروط النظام الاجتماعي المهيمن و بالتالي فإن تركيزها على قضايا بعينها و إهمالها لقضايا أخرى رغم جوهريتها و دلالتها راجع للإكراهات التي تفرضها النواظم الثقافية و الرمزية التي تسود المجتمع الجزائري. من جهة أخرى، فإن كيفيات تفاعل وسائل الإعلام الجزائرية مع المرأة تتميز بغلبة البراغماتية التجارية على التناول الإعلامي لقضايا المرأة ، إذ تتعامل معها باعتبارها مستهلك لسلعة أو خدمة معينة، حيث أن الحضور النسائي يعتبر مكثفا في المواد الإشهارية، و بالتالي فإن الحيز المخصص لقضايا المرأة و بالرغم من ضآلته فإنه لا يزال رهينا للمنطق الثقافوي (culturalist logic) و المنطق التجاري (commercial logic). و في ظل هذا الواقع، يلعب فضاء المجموعة الفايسبوكية دور المجال التواصلي البديل الذي يحتضن القضايا و المواضيع التي أهملتها وسائل الاعلام أو التي لم تعطها المساحة الكافية ، و يستدرك الإشكالات

الحقيقية التي ينبغي ملامستها، أين تمتّع المستخدمات بمزايا تفاعلية و تواصلية غير محدودة في إنتاج مختلف المضامين و المحتويات و طرح المواضيع و القضايا، و هكذا تتحول المرأة/المستخدمة (woman/user) من متلقي سلبي إلى منتج للمعنى و للدلالة و للمحتوى ، و إلى فاعل اتصالي ديناميكي بإمكانه استحضار القضايا المبعدة من الفضاءات الإعلامية و معالجتها بشكل منتظم و منصّف. من جهة أخرى، لم توافق فئة ضئيلة من المبحوثات تقدر بنسبة (10.05%) على معطى أن فضاء المجموعة الفايسبوكية قد أتاح لهن إمكانية إعادة طرح القضايا و المواضيع التي أهملتها وسائل الاعلام أو التي لم تعطها المساحة الكافية، و قد يرجع ذلك ربما لاستئثار بعض الفئات لفرص المشاركة و الكلام و لتوجيه بوصلة القضايا المعالجة داخل المجموعة الفايسبوكية خصوصا المستخدمات ذوات الرأسمال الرمزي و الاجتماعي المرتفع ، كما لا يخفى علينا أن فضاء المجموعة الفايسبوكية يعلي من قدرة المستخدم على التعبير و الكلام ، الأمر الذي قد يصعّب احترام المستخدمين لحقوق الآخرين التواصلية ، إضافة إلى أن الفضاءات الفايسبوكية مفتوحة و متاحة أمام جميع الشرائح الاجتماعية و باختلاف مستوياتها الثقافية و المعرفية ، مما يجعل وجود ممارسات غوغائية أمرا واردا جدا الأمر الذي يصّعب التناول الرصين للقضايا ذات الأهمية الجوهرية. حيث توصلت الباحثة Papacharissi في دراستها إلى أن التعبير عن الذات و استعراضها أضحى أهم من النقاش و التطارح حول المسائل العمومية داخل فضاءات التواصل الاجتماعي، أي أن الإشهار العقلاني العمومي أصبح إعلانا عموميا عن الذات و الهوية أو كما تسميه هي (Show not tell-mode) و حسب الباحثة فقد أحدثت فضاءات الفايسبوك انقلابا براديغميا حيث اضمحلت قضايا الشأن العام و تحولت القضايا الشخصية إلى قضايا عمومية أو ما تسميه هي بـــ(ecocentric political action)[561]، أو ما يصطلح عليه الباحثان Danah Boyd & Alice Marwick بـــ (Identity-driven-politics)[562]. ضمن نفس المنحى، ترى الباحثة Zizi Papacharissi في دراسة أخرى لها أن التداول العمومي و التصدي للمشاغل العامة والشؤون العمومية قد أصبح يحتل

[561] Papacharissi, Zizi.**Democracy Online: Civility, Politeness, and the Democratic Potential of Online Political Discussion Groups**. New Media & Society 6(2).2004.p. 259–83.
[562] Danah Boyd & Alice Marwick.**The Conundrum of Visibility**. Journal of Children and Media, 3 (4).2009.p. 410.

مكانة ثانوية داخل الفضاءات السيبرانية في ظل التقاطعات بين العمومي /الحميمي و بين السياسي /الشخصي و هو ما يسميه بـــسياسات الهوية (Identity Politics)[563].

شكل رقم (55): يوضح مدى توفير فضاء المجموعة الفايسبوكية لإمكانية إعادة طرح القضايا و المواضيع التي أهملتها وسائل الاعلام أو التي لم تعطها المساحة الكافية

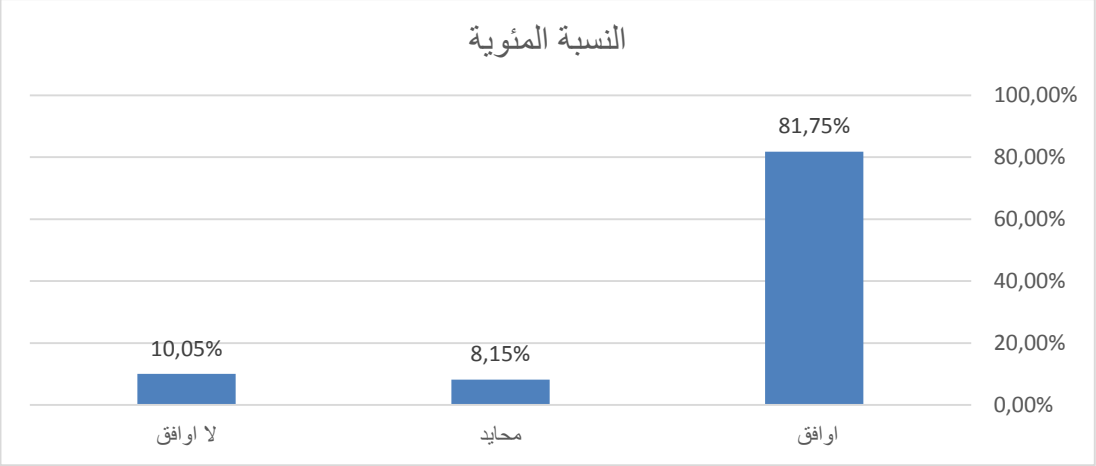

جدول رقم (51): يمثل مدى فتح فضاء المجموعة الفايسبوكية لإمكانيات المشاركة في النقاش حول قضايا الشأن العام

مدى فتح فضاء المجموعة الفايسبوكية لإمكانيات المشاركة في النقاش حول قضايا الشأن العام	التكرار	النسبة المئوية
اوافق	313	%85.05
محايد	32	%8.69
لا اوافق	41	11.14%
المجموع	368	100%

استنادا لمعطيات الجدول فإن (85.05%) من المبحوثات يرين أن فضاء المجموعة الفايسبوكية قد فتح لهن إمكانية المشاركة في النقاش حول قضايا الشأن العام، في حين لا توافق (11.14%) من المبحوثات على ذلك ، و كان الحياد من نصيب (8.69%) من المبحوثات.

[563] Papacharissi ,Zizi.**A networked self: Identity, community, and culture on social network sites**.London: Routledge. 2010. P.23.

من خلال قراءة نتائج الجدول نستنتج أن الغالبية العظمي من أفراد عينتنا بنسبة تقدر بـــ (85.05%) يرين أن فضاء المجموعة الفايسبوكية قد فتح لهن إمكانية المشاركة في النقاش حول قضايا الشأن العام، إذ أنه قبل ظهور وسائط الميديا الجديدة كانت وسائط الإعلام الكلاسيكية تحوز و تحتكر القدرة على تحديد أجندة النقاش العمومي و من له القدرة على المشاركة فيها و البروز حيث كانت المشاركة في النقاشات العمومية و الظهور في الفضاء الوسائطي من احتكار وسائل الاعلام ، و بالتالي تغييب مختلف الشرائح و الفئات الاجتماعية و إقصائها من الحق في المشاركة في النقاش حول قضايا الشأن العام، و حصر دورها في المتابعة و المشاهدة و التلقي. لكن و جود شبكات التواصل الاجتماعي بفضاءاتها المتعددة وفر ملاذات خطابية تواصلية (inclusive discursive spaces) احتضنت الفئات الهامشية ووفرت لها مضمار اتصالي و رمزي مفتوح و سهل البلوغ مكنها من تشكيل فضاء عمومي موازي للفضاء العمومي الذي تصنعه و تحتكره وسائل الاعلام ، و في هذا الفضاء الموازي أصبح للفئات التي تم تهمشيها و على رأسها الفئات النسائية القدرة على مناقشة مختلف قضايا الشأن العام بكامل ثقلها و مطارحتها من زوايا متعددة و بخطابات مغايرة.

على صعيد اخر، لا توافق فئة محدودة من المبحوثات تقدر بـــ (11.14%) على معطى أن فضاء المجموعة الفايسبوكية قد فتح لهن إمكانية المشاركة في النقاش حول قضايا الشأن العام، و يرجع ذلك إلى غياب الالتزام الكافي لهاته الفئات و عدم استعدادها للخوض في مسائل الشأن العام، إذ أن هناك فئات نسائية تحول فضاء المجموعة الفايسبوكية إلى فضاء حميمي و بينذاتي في المقام الأول.

شكل رقم (56): يمثل مدى فتح فضاء المجموعة الفايسبوكية لإمكانيات المشاركة في النقاش حول قضايا الشأن العام

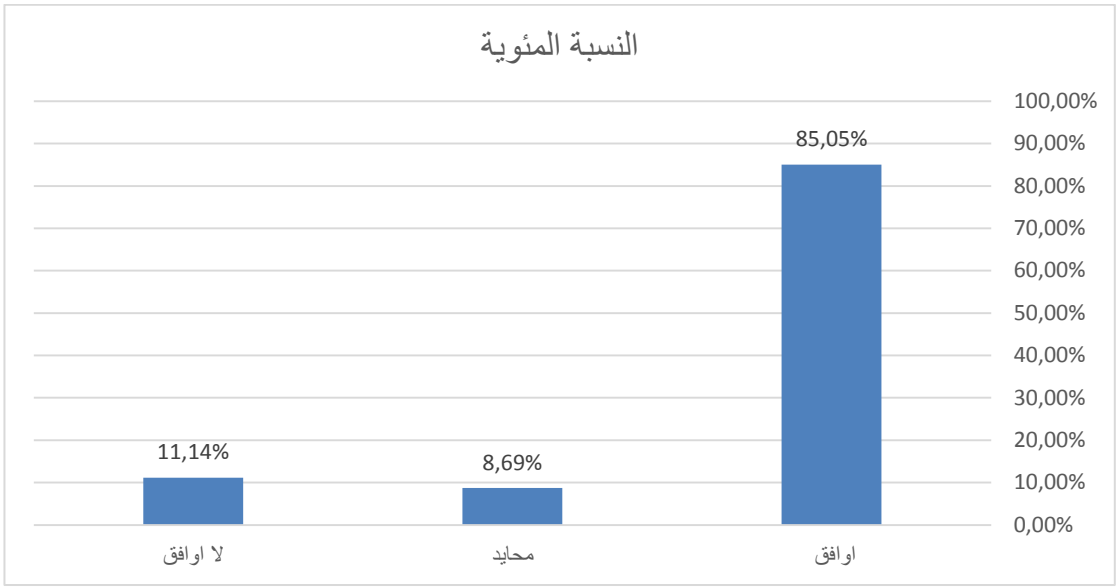

جدول رقم (52): يوضح العلاقة بين إستخدام الاسم المستعار و الصورة التعبيرية المستعارة و إمكانية طرح الإشكاليات و المواضيع التي تعد من المحرمات الاجتماعية داخل فضاء المجموعة

العبارة	العبارة	إمكانية طرح الإشكاليات والمواضيع التي تعد من المحرمات						المجموع		درجة الحرية	كا2 المحسوبة	كا2 المجدولة	الدلالة
		أوافق		محايد		لا أوافق							
		تك	%	تك	%	تك	%	تك	%				
استخدام الاسم والصورة التعبيرية	الاسم والصورة غير حقيقيتن	183	49.72	26	7.06	73	19.83	282	76.63	4	36.97	9.48	0.00
	الاسم نصف حقيقي والصورة غير حقيقية	28	7.60	15	4.07	10	2.71	53	14.40				
	الاسم والصورة حقيقيين	13	3.53	00	00	20	5.43	33	8.96				
المجموع		224	60.68	41	11.14	103	28.26	368	100				

الفايسبوكية و التي لا يمكن طرحها في الواقع

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن قيمة **كا2 المحسوبة** قد بلغت 36.97عند درجة حرية 4 ومستوى دلالة 0.05 وهي أكبر من قيمة **كا2 المجدولة** والتي قدرت بـــ: 9.48 ومنه يمكن القول أنه توجد علاقة بين نوع الاستخدام للاسم والصورة التعبيرية وإمكانية طرح الإشكاليات والمواضيع المحرمة داخل المجموعات الفيسبوكية، وما يؤكد ذلك أيضا أن قيمة مستوى المعنوية هي 0.00 وهي أقل من مستوى الدلالة 0.05 وبالتالي تأكيد وجود العلاقة.

تظهر لنا معطيات الجدول أن (60.86%) من المستجوبات **يؤيدن** معطى أن المجموعة الفايسبوكية قد سمحت بظهور الإشكاليات و المواضيع التي تعد من المحرمات الاجتماعية و لا يمكن طرحها في الواقع، بينما **لا توافق** (27.98%) من المبحوثات على هذا المعطى، في حين اختارت (11.14%) من المبحوثات **الحياد**.

و نستنتج من نتائج الجدول أن استخدام الاسم المستعار والصورة التعبيرية المستعارة يسهل بصورة دالة عملية طرح الإشكاليات والمواضيع المحرمة داخل المجموعات الفيسبوكية، و يذهب الباحث Zimmerman في دراسته إلى أن مجهولية الهوية (anonymity) تماثل بمثابة عملية التجرد الكلي من الذات (deindividuation) مما يعني عدم قدرة الآخرين على التعرف على الفرد أو تحديد هويته[564]. إذ أن مجهولية الهوية تمكن الفرد من تجاوز حدود ذاته و تجنبه الشعور من القلق الاجتماعي (social anxiety) و التخوف من العواقب التي تترتب عن ما يبوح به[565]. إذ أن الفضاءات السيبرانية وفرت لمختلف الشرائح النسائية المهمشة التحرر و الاستقلالية عن طريق السماح لهن بالانفصال عن هوياتهن الحقيقية و التعبير عن واقعهن من زاوية نظر ورؤية تختلف عن تلك التي تحكم مجتمعاتهن، حيث أن ما تكتبه و ما تبوح بها الفئات النسائية داخل الفضاءات الافتراضية ينبثق من خصوصياتهن ومن وضعهن الاستثنائي خصوصا في ظل المجتمعات التي لم تستطع إلى حد الآن منحنهن الاعتراف و التقدير[566]. و كما أشارت الباحثة Mehra و زملائها في دراستهم فإن صفة مجهولية الهوية (anonymity) وفرت فضاءا أكثر أمنا للفئات النسوية الهامشية من المهاجرات الهنديات للولايات المتحدة الامريكية، و سنحت لهن بالتعبير و البوح عن كوامن الذات و نوازعها و حقيقة أراءهم و وجهات نظرهم الاجتماعية و السياسية (social and political views) حول المجتمع الأمريكي دون الخوف من التمييز أو العواقب المترتبة عن ما أدلوا به[567].

---

[564] Zimmerman,A .**Online Aggression : The Influences of Anonymity and Social Modelling**.2012. University of North Florida available at http://digitalcommons.unf.edu/etd/403/ accessed 1 Dec 2017

[565] Burkell.J. **Anonymity in Behavioural Research: Not Being Unnamed, But Being Unknown.**University of Ottawa Law & Technology Journal.vol.03.2006.pp.189-203.

[566] Barlow,Jack. **A Declaration of the Independence of Cyberspace**.Electronic Frontier Foundation. Feb,1996 available at http://www.eff.org/barlow (accessed 1 Dec 2017).

[567] Mehra,B et al.**The Internet for Empowerment of Minority and Marginalized Users**. New Media & Society, 6(6). 2004.pp.781–802.

و في دراسة الباحثة Sassen رأت أن المستخدمات قد نجحن في استوظاف اليات مجهولية الهوية المركبة في كسر الصمت النسوي (feminin silence) بصورة ملموسة، حيث مهدت مجهولية الهوية لاستنبات الفعل التحرري النسائي و خلخلة الكثير من الطابوهات حول العنف الأسري و التحرش الجنسي و التعنيف المنزلي[568].

شكل رقم (57): يوضع العلاقة بين استخدام الاسم المستعار و الصورة التعبيرية المستعارة و إمكانية طرح الإشكاليات و المواضيع التي تعد من المحرمات الاجتماعية داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية و التي لا يمكن طرحها في الواقع

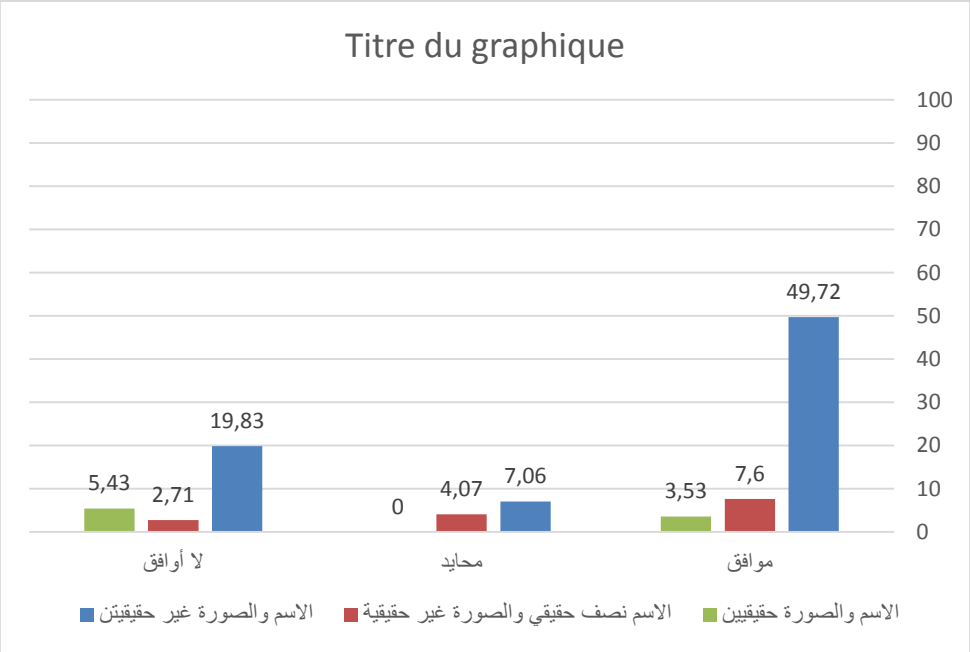

[568] Sassen, Saskia. **Mediating Practices: Women With/in Cyberspace.** In Living with Cyberspace: Technology and Society in the 21st Century, ed. John Armitage and Joanna Roberts.London: Continuum.2002.pp109–119.

VII- محور المجموعة الفايسبوكية كمساحة نقدية:

جدول رقم (53): يوضع العلاقة بين استخدام الاسم المستعار و الصورة التعبيرية المستعارة و مدى إتاحة فضاء المجموعة الفايسبوكية مساحات لنقد الواقع الاجتماعي

العبارة	العبارة	مدى اتاحة فضاء المجموعة الفيسبوكية مساحات للنقد						المجموع		درجة الحرية	كا2 المحسوبة	كا2 المجدولة	الدلالة
		أوافق		محايد		لا أوافق							
		تك	%	تك	%	تك	%	تك	%				
استخدام الاسم والصورة التعبيرية	الاسم والصورة غير حقيقية	226	61.41	28	7.60	28	7.60	282	76.63	4	12.18	9.48	0.01
	الاسم نصف حقيقي والصورة غير حقيقية	51	13.85	00	00	2	0.54	53	14.40				
	الاسم والصورة حقيقيين	29	7.88	00	00	4	1.08	33	8.96				
المجموع		306	83.15	28	7.60	34	9.23	368	100				

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن قيمة **كا2 المحسوبة** قد بلغت 12.18عند درجة **حرية 4** ومستوى دلالة **0.05** وهي أكبر من قيمة **كا2 المجدولة** والتي قدرت بـــ: 9.48 ، و على أساس المعطى نستنتج أنه توجد علاقة بين نوع الاستخدام للاسم والصورة التعبيرية مدى اتاحة فضاء المجموعة الفيسبوكية مساحات لنقد الواقع الاجتماعي ، وما يؤكد ذلك أيضا أن قيمة مستوى المعنوية هي **0.01** وهي أقل من مستوى الدلالة **0.05** و بالتالي تأكيد وجود العلاقة.

يوضح الجدول أن (83.15%) من المبحوثات يوافقن على معطى أن فضاء المجموعة الفايسبوكية قد أتاح لهن مساحة لنقد الواقع الاجتماعي المحيط بهن، بينما **لا يوافق** (9.23%) من

المبحوثات على هذا المعطى ، و قد إلتزمت (7.60%) منهن بالحياد. نستخلص من نتائج الجدول أن غالبية المستجوبات بنسبة تقدر بـــ (83.15%) أفدنا أن فضاء المجموعة الفايسبوكية قد أتاح لهن مساحة لنقد الواقع الاجتماعي المحيط بهن، بينما **لا يوافق** (9.23%) من المبحوثات على هذا المعطى ، و قد التزم ما نسبته (7.60%) منهن بالحياد .

و على أساس ذلك، نستنتج أن استخدام المبحوثات للاسم المستعار والصورة التعبيرية مكنهن من استثمار فضاء المجموعة الفيسبوكية كمساحات حيوية و استراتيجية لنقد الواقع الاجتماعي المحيط بهن، إذ أن مجهولية الهوية وفرت أشكالا تعبيرية مرنة و غير محدودة ، و سمحت بتشكل خطاب نقدي افتراضي نسائي يتصدى لإكراهات الواقع و تناقضاته ، إذ قبل ظهور الوسائط الاتصالية الجديدة اعتادت المرأة الجزائرية أن تحيا داخل حدودها الرمزية الضيقة و التي تغييّبها و تضعها داخل هوامش المجتمع، لكن بفضل شبكات التواصل الاجتماعي و ديناميات الهوية المجهولة أضحى في إمكان المستخدمات إنتاج و تداول خطابات مختلفة نقدية و رافضة للخطابات السائدة التي يستطبنها النسق الثقافي العام و يروّج لها النسق الإعلامي ،إذ أن الخطابات النسائية الجديدة هي خطابات متمردة على التناقضات السوسيوثقافية و الرمزية التي تحكم قبضتها على المرأة في المجتمع الجزائري. ضمن نفس المنحى، توصل Bell في دراسته إلى أن الفئات الاجتماعية ذات الهويات الموصومة (stigmatised identities) خصوصا الفئات النسوية تستخدم مجهولية الهوية كآلية لإعادة النظر في ما تدركه و تتمثله من مختلف أشكال الإقصاء والتهميش التي يفرضها ما تشكّل في المخيال الجماعي للمجتمع الجزائري حول المرأة[569]. و يرى الباحث Hans Asenbaum أن ميكانيزم مجهولية الهوية يعد بمثابة إطارا تقنو–رمزي (techno–symbolic framework) آمن و متحرر يحتضن الفئات الهامشية باختلاف تلوناتها و يتيح لها لممارسة نقد و تفكيك مختلف المرجعيات الثقافية التي تهيكل الواقع و تعيد إنتاجه بصورة مستمرة[570].

[569] Bell, D.**Identities in Cyberculture**.In An Introduction to Cybercultures.London: Routledge.2001.pp. 113-136.
[570] Asenbaum, Hans. **Revisiting E-topia: Theoretical Approaches and Empirical Findings on Online Anonymity**.The Centre for Deliberative Democracy and Global Governance Working Paper Series 03.2017.pp.1-14.

شكل رقم (58): يوضح العلاقة بين استخدام الاسم المستعار و الصورة التعبيرية المستعارة و مدى إتاحة فضاء المجموعة الفايسبوكية مساحات لنقد الواقع الاجتماعي

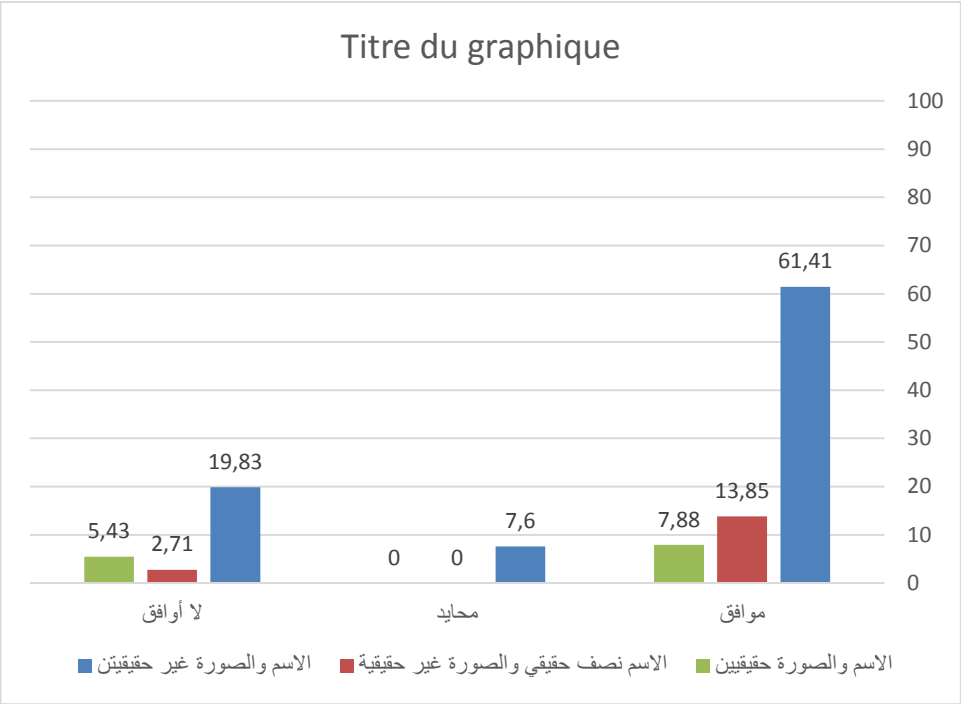

جدول رقم (54): يوضح درجة نقدية المحتوى الذي تنشره أو تشاركه المبحوثات مع بقية أعضاء المجموعة

نقدية المحتوى الذي تنشره أو تشاركه المبحوثات مع بقية أعضاء المجموعة	التكرار	النسبة المئوية
اوافق	304	%82.60
محايد	32	%8.69
لا اوافق	32	%8.69
المجموع	368	%100

توضح أرقام الجدول أن (82.60%) من المبحوثات ترى بأن المحتوى الذي ينشرنه أو يشاركنه مع أعضاء المجموعة ينصب في خانة النقد، بينما ترى (8.69%) من المبحوثات أن منشوراتهن و مشاركتهن لا تنصب في خانة النقد. و التزمت نسبة مماثلة للمبحوثات بخيار **الحياد**.

و نستنتج من بيانات الجدول أن الغالبية العظمى من أفراد عينتنا المدروسة المقدرة بـــ (82.60%) أدلت بأن المحتوى الذي ينشرنه أو يشاركنه مع أعضاء المجموعة ينصب في خانة النقد، و هو ما يعكس مظهرين جوهرين، المظهر الأول وهو أن فضاءات المجموعات الفايسبوكية في حد ذاتها هي فضاءات خطابية تسمح بالتفاعل النقدي مع أنماط الهيمنة الذكورية السائدة في الواقع الاجتماعي، و مساءلة و تحدي منطق المؤسسات التقليدية الأسرية و الثقافية و السياسية حيث شكلت هذه الفضاءات الخطابية الافتراضية مسرحا أو ميدانا رمزيا لانبلاج خطابات و أطروحات نقدية تعبر عن الفئات الهامشية من النساء و تتيح لها تحدي و التمرد على آليات التهميش الاجتماعي. و المظهر الثاني هو التوظيف الاستراتيجي و الواعي و القصدي لهذه الفضاءات من قبل الشرائح النسوية و استثمارها في إنتاج الخطابات النقدية الرافضة للواقع المعاش.

وترى (8.69%) من المبحوثات أن منشوراتهن و مشاركتهن لا تنصب في خانة النقد، و من العوامل المرجح تدخلها في ذلك أن هناك فئات تستخدم هذه الفضاءات بغية التفاعل الاجتماعي المحض أو صيانة هويتهن الافتراضية داخل المجموعة ،أو الترفيه و تمضية الوقت و استظهار الذات و البروز ضمن فضاء المجموعة الفايسبوكية و بالتالي لا يدخل الهاجس النقدي ضمن أولويات هاته الفئة.

شكل رقم (59): يوضح درجة نقدية المحتوى الذي تنشره أو تشاركه المبحوثات مع بقية أعضاء المجموعة

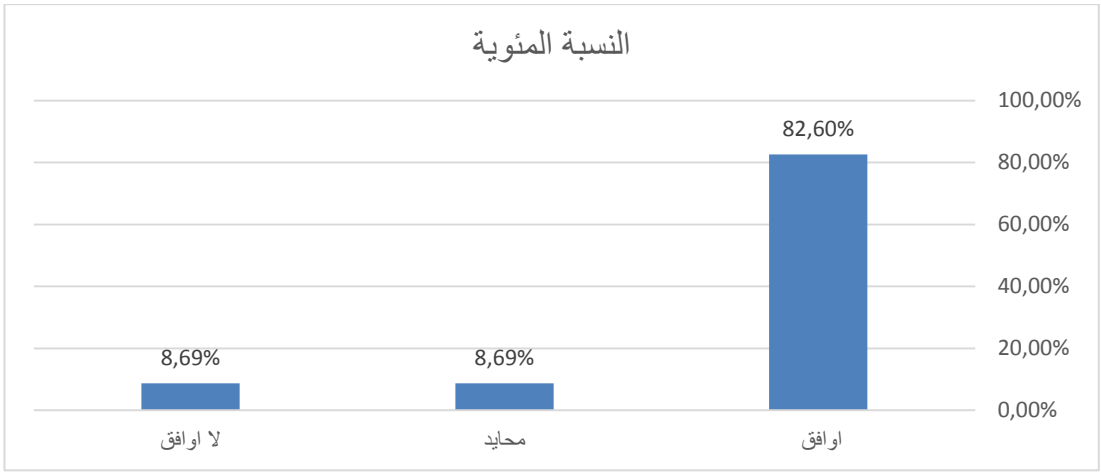

جدول رقم (55): يوضح أهم الجوانب التي يطالها نقد المبحوثات

أهم الجوانب التي يطالها نقد المبحوثات	التكرار	النسبة المئوية
نقد العادات و التقاليد السائدة داخل المنظومة الاجتماعية	283	%34.68
التعليق على مختلف الاحداث اليومية من زاوية نقدية	219	%26.83
إبراز بنية الفوارق القائمة بين الرجل والمرأة داخل المجتمع	154	%18.87
نقد التمثلات و التصورات النمطية التي يكرسها المجتمع الجزائري حول المرأة	160	%19.60
جوانب اخرى	00	%00
المجموع	816	%100

يوضح الجدول إجابات الفئة التي تنشر و تشارك المضمون النقدي على أهم الجوانب التي يطالها النقد، حيث جاء نقد العادات و التقاليد السائدة داخل المنظومة الاجتماعية في المرتبة الأولى بنسبة (34.68%)، ثم تلاه التعليق على مختلف الاحداث اليومية من زاوية نقدية بنسبة (26.83%) و يليه نقد التمثلات و التصورات النمطية التي يكرسها المجتمع الجزائري حول المرأة بنسبة (19.60%) و في اخر الترتيب حل إبراز بنية الفوارق القائمة بين الرجل والمرأة داخل المجتمع بنسبة (18.87%).

من خلال قراءة الجدول نرى أن نقد العادات و التقاليد السائدة داخل المنظومة الاجتماعية حصدت النسبة الأعلى من اجابات المبحوثات (34.68%) إذ تعد العادات و التقاليد التي تسود المجتمع هاجسا محويا للمرأة الجزائرية و أحد أهم العراقيل التي تصادفها، حيث تحدّ من ديناميات

الشرائح النسوية و تزيد من وضعية التهميش التي تعاني منها، إذ أنه عند التعمق البنيوي في نسق العادات والتقاليد نجد أنها أساسا عبارة عن طبقات متفاوتة و مركبة من التصورات الذهنية و الرمزية و الثقافية التي تكلسّت عبر أجيال متعاقبة و التي تم ترحيلها زمنيا دون تأهيلها وتحقيق إستدماجها وفق خطة ثقافية من أجل إعادة تحيينها وفق شروط براغماتية (pragmatic conditions) منسجمة مع معطيات الراهن.

ضمن نفس المحور ، حصل عنصر التعليق على مختلف الاحداث اليومية من زاوية نقدية على المرتبة الثانية بنسبة (26.83%) من اجابات المبحوثات، و هذا ما يعد مؤشرا على كثافة حضور وسائط التواصل الاجتماعي و بالأخص الفايسبوك داخل إيقاعات الحياة اليومية، إذ أنه أضحى الوسيط السوسيو-تقني الذي يسمح بالتفاعل مع مجريات المعيش اليومي للأفراد ، و على هذا الأساس فإن الفايسبوك هو بمثابة النافذة التي تطّل منها مختلف الشرائح النسائية على المشهد الاجتماعي و السياسي داخل المجتمع الجزائري و هو الالية التي تتيح لها التفاعل النقدي و التعليق و إبداء الرأي حول مختلف الاحداث اليومية و ظواهرها الباثولوجية.

و حل عنصر نقد التمثلات و التصورات النمطية التي يكرسّها المجتمع الجزائري حول المرأة في الترتيب ما قبل الأخير بـــنسبة مئوية قدرت بـــ (19.60%) من اجابات المبحوثات، إذ تعد هذه التمثلات و الصور النمطية الاحتياطي الرمزي (symbolic reservoir) الذي يعود إليه أفراد المجتمع، حيث ترتبط التمثلات المنمطة بجملة الأفهام والأفكار التي تنتجها جماعة ما حول مختلف الظواهر الاجتماعية و تكتسب هذه التمثلات حضورا دالا داخل الحياة الاجتماعية، إذ عادة ما يتم استحضار هذا المخزون الرمزي من التمثلات في مختلف سياقات الواقع و في التفاعل مع الاخرين، و على هذه الأساس فتحت الفضاءات الفايسبوكية المجال لتناول هذه التمثلات بالنقد بغية إفقادها لجدواها ووجودها.

و في اخر الترتيب حل إبراز بنية الفوارق القائمة بين الرجل والمرأة داخل المجتمع بنسبة (18.87%)، إذ لا يزال المجتمع الجزائري يخضع للنظام الجندري التقليدي الثنائي الرجل/المرأة و مستتبعاته على أرض الواقع وشروطه الاجتماعية و الثقافية، حيث لا تزال المرأة في وضعية التابع للرجل، حيث تتجلى الفوارق القائمة بين الرجل والمرأة داخل المجتمع الجزائري بشكل محسوس و ملموس، مما يجعل تناولها ضرورة تحليلية ، إذ تشتبك مستخدمات الفايسبوك مع تجليات هذه الفوارق

البارزة بالنقد و التحليل و الرفض و الاحتجاج، و بالتالي يغدو فضاء المجموعة الفايسبوكية ساحة للديناميات النقدية بامتياز.

شكل رقم (60): يوضح أهم الجوانب التي يطالها نقد المبحوثات

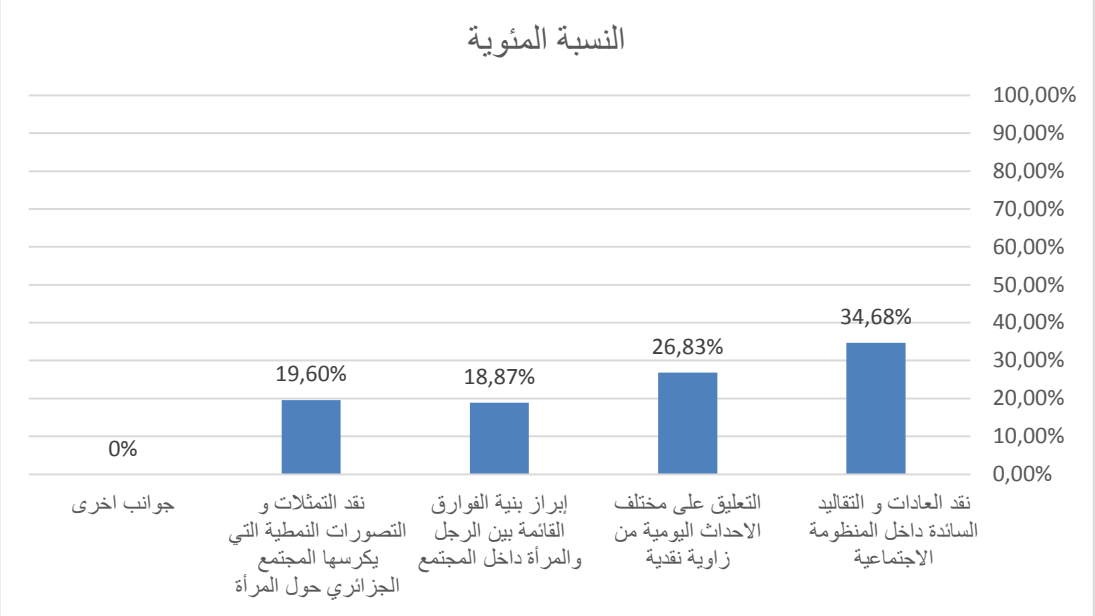

جدول رقم (56): يوضح درجة تفاعل المبحوثات مع ما تنشره أو تشاركه زميلاتهن من مضمون نقدي داخل فضاء المجموعة

تفاعل المبحوثات مع ماتنشره أو تشاركه زميلاتهن من مضمون نقدي داخل فضاء المجموعة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	273	%74.18
لا	95	%25.81
المجموع	368	%100

يبيّن لنا الجدول أن (74.18%) من المبحوثات يتفاعلن مع ما تنشره أو تشاركه زميلاتهن من مضمون نقدي داخل فضاء المجموعة، في حين لا يتفاعل (25.81%) مع المضامين النقدية.

استنادا لنتائج الجدول ، فإن الغالبية من أفراد العينة بنسبة تقدر بـــ (74.18%) يتفاعلن مع ما تنشره أو تشاركه زميلاتهن من مضمون نقدي داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية، و يعد التفاعل مع

المضمون النقدي بعدا ثانيا مهما من أبعاد الديناميكية النقدية للفضاء الهامشي، إذا أن البعد الأول و الجوهري هو نشر المضمون النقدي و مشاركته بينما يتجلى البعد الثاني في التفاعل مع ما ينشره الاخرون من مضمون نقدي، و لا يقل البعد الأول أهمية و دلالة على البعد الثاني. إذا أن التفاعل مع منشورات الاخرين النقدية يعد الأرضية الأساسية التي تدفع نحو استمراريتها و تطورها، كما أن التفاعلات النقدية من شأنها تمكين الشرائح النسوية من فرص إعادة البناء و إعادة النظر و التوجيه والتفكيك و التحليل لمجريات الواقع و إحداثياته ، و بدون التفاعل مع المضامين النقدية تخسر الفضاءات الهامشية حيويتها و دينامياتها و تصبح مجرد فضاءات للتفاعل الاجتماعي العابر. في حين لا يتفاعل (25.81%) من أفراد العينة مع المضامين النقدية ، و يرجع ذلك إلى المقاصد و الأهداف الأولية لهذه الفئة من المبحوثات ، و التي من المرجّح أنها تستهدف فقط التفاعل الاجتماعي الروتيني ولا تريد الانخراط في مسلسل النقد ، أو أنها لا تريد الظهور داخل فضاء المجموعة أو بسبب افتقارها لأدوات التثبت و التدقيق و اليات التحليل المنطقي لتقييم مضامين الاخريات و وزن مدى صحة استدلالاتهن، أو ربما لغياب الثقافة النقدية أساسا.

شكل رقم (61): يوضح درجة تفاعل المبحوثات مع ما تنشره أو تشاركه زميلاتهن من مضمون نقدي داخل فضاء المجموعة

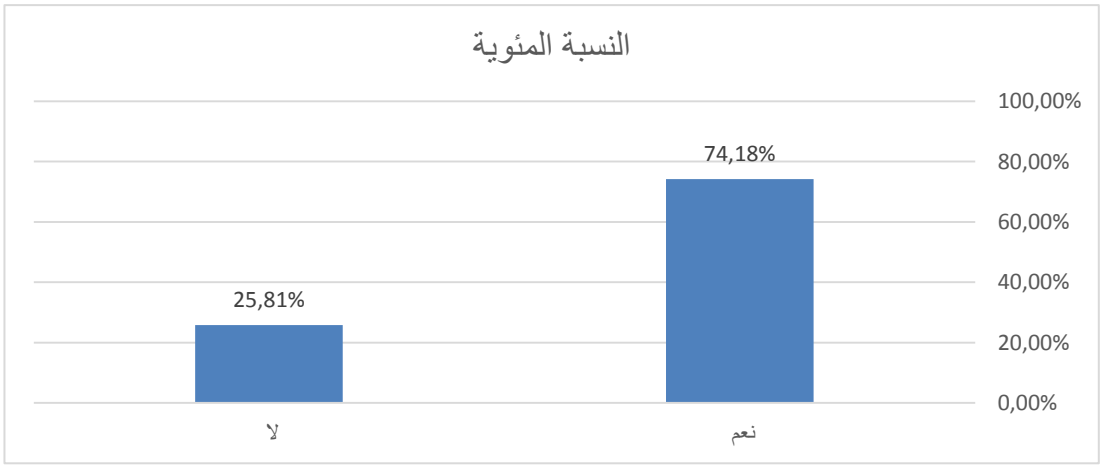

جدول رقم (57): يوضح تدخل مسيّر/ مسيّرة المجموعة (admin) لحجب ما تنشره أو تشاركه المبحوثات من محتوى نقدي في مجموعتهن

تدخل مسيّر/ مسيّرة المجموعة (admin) لحجب ما تنشره أو تشاركه المبحوثات من محتوى نقدي في مجموعتهن	التكرار	النسبة المئوية
نعم	46	%12.5
لا	322	%87.5
المجموع	368	100%

يوضح لنا الجدول أن (87.5%) من المبحوثات أفدن أنه لم يسبق وأن تدخل مسيّر/ مسيّرة المجموعة (admin) لحجب ما ينشرنه أو يشاركنه من محتوى نقدي في مجموعتهن ، في حين رأت نسبة من المبحوثات تقدر بـــ (12.5%) أنه سبق لمسير المجموعة و أن قام بذلك.

و من النتائج يتبين لنا أن غالبية المبحوثات قد أقرّت أنه لم يسبق وأن تدخل مسيّر/ مسيّرة المجموعة (admin) لحجب ما ينشرنه أو يشاركنه من محتوى نقدي في مجموعتهن، مما يدل على المرونة تتسم الفائقة التي تتمتع بها المبحوثات في طرح و مشاركة المضامين و المحتويات التي تهمّهن و من وجهة نظرهن و معالجة مختلف القضايا من زوايا نقدية و تحليلية ، مما يجعل من فضاء المجموعة الفايسبوكية فضاءا رمزيا مثاليا لإستنبات الخطابات النقدية و ضمان استمراريتها و حيويتها، إذ لا تجد أغلب الشرائح النسائية في المجتمع الجزائري الفرصة للتعبير عن خطابها النقدي و نسقها الاحتجاجي و التعبير عن رفضها للواقع ، و حتى ما إذ وجدت فرص للتعبير عن هذا الرفض ضمن إطار دينامية نقدية، فإن هذه الجماعات غالبا ما لا تجد من ينصت لها في الواقع الاجتماعي اليومي.

بالنسبة للأقلية التي تقدر بـــ (12.5%) من المبحوثات أنه سبق لمسّير المجموعة و أن قام حجب منشوراتهن النقدية، فمن المرجح أن يكون ذلك كرد فعل على المضامين التي تخرج عن

القواعد العامة المتعارف عليها للباقة و الحسّ العام أو انتهاك خصوصيات الاخرين أو التعدي النيل بالثلب و القدح و الاستهانة بمختلف الأفراد و قناعاتهم و معتقداتهم.

جدول رقم (62): يوضح تدخل مسيّر/ مسيّرة المجموعة (admin) لحجب ما تنشره أو تشاركه المبحوثات من محتوى نقدي في مجموعتهن

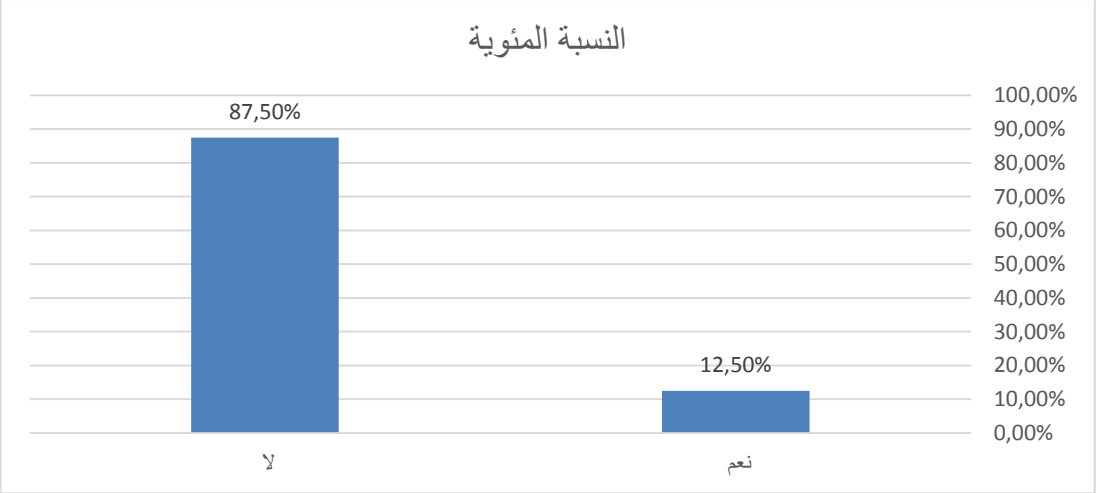

جدول رقم (58): يوضح تقييم المبحوثات لمستويات المضامين النقدية التي يتم طرحها و التفاعل معها داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية

تقييم المبحوثات لمستويات المضامين النقدية التي يتم طرحها و التفاعل معها داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية	التكرار	النسبة المئوية
خاملة	68	%18.47
متوسطة	69	%18.75
ديناميكية	231	%62.77
المجموع	368	%100

تبين أرقام الجدول أن (62.77%) من مبحوثاتنا أفدن أن مستوى المضامين النقدية التي يتم طرحها و التفاعل معها داخل فضاء المجموعة **ديناميكية**، في حين رأت فئة تقدر بنسبة (18.75%) أن مستوى المضامين النقدية **متوسط**، بينما رأت (18.47%) بأن هذا المستوى يتسم **بالخمول**.

و نزعّت الأغلبية إلى التأكيد على ديناميكية مستوى المضامين النقدية التي يتم طرحها و تبادلها و التفاعل معها و التعليق عليها داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية ، إذ يعد عنصر النقد الكاشف

الأساسي عن حركية الفضاءات العمومية الهامشية و المفعّل الحقيقي لوجودها و نسيجها، كما أن استمرارية النقاش النقدي واتساعه تخلق المناخ المشجع لاشتغال الفضاءات الهامشية النسائية و تشكل ابتداء مقدمةً ناجعة للتقدم بمختلف الأسئلة النقدية الخاصة بالرهانات التي تعيشها المرأة الجزائرية إلى الفضاءات العمومية الأوسع في تضاريس الواقع الاجتماعي. و قد رأت فئة تقدر بنسبة (18.75%) أن مستوى المضامين النقدية متوسط، و لا شك أن المضمون النقدي هو في المحصلة منتج لعلاقة تفاعل بين مبحوثاتنا و واقعهن الجمعي و معطياته و إكراهاته و مستجداته و تقلباته، فإيقاع المضمون النقدي يختلف باختلاف ما يجري في المعيش اليومي للشرائح النسوية داخل المجتمع الجزائري. بينما رأت ما نسبته من (18.47%) المستجوبات بأن مستوى المضمون النقدي يتسم بالخمول، و رغم ضآلة هاته الفئة فإنها تعبر عن جزء من واقع التفاعلات الافتراضية داخل الفضاءات الفايسبوكية ، إذ أن الثقافة النقدية لم تتغلغل بعد بشكل كلي لدى بعض الفئات النسائية ، كما أن التفاعل النقدي مع الواقع يتطلب جهوزية فكرية و تكوينا معرفيا، لكن مع ذلك، لا أحد يملك أن ينفي الحضور الديناميكي للمكون النقدي داخل فضاءات المجموعات الفايسبوكية التي كانت موضع الدراسة، و بأشكال جلية وحية.

شكل رقم (63): يوضح تقييم المبحوثات لمستويات المضامين النقدية التي يتم طرحها و التفاعل معها داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية

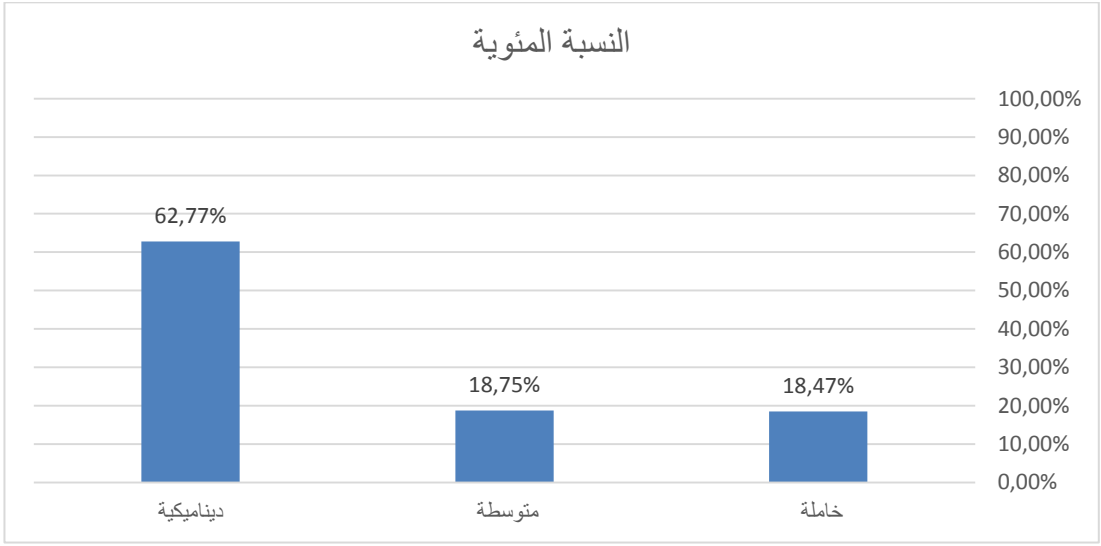

VIII – محور رصانة النقاش داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية

جدول رقم (59): يوضح كثافة مشاركة المبحوثات في النقاشات الافتراضية داخل المجموعة الفايسبوكية

كثافة مشاركة المبحوثات في النقاشات الافتراضية داخل المجموعة الفايسبوكية	التكرار	النسبة المئوية
دائما	127	34.51%
أحيانا	160	43.47%
نادرا	81	22.01%
مطلقا	00	00%
المجموع	368	100%

يظّهر الجدول أن (43.47%) من المبحوثات تشارك **أحيانا** في النقاشات الافتراضية داخل المجموعة الفايسبوكية ، في حين يشارك ما نسبته (34.51%) من أفراد العينة **بصفة دائمة** في هذه النقاشات، و رأت فئة من المبحوثات تقدر بـــ (22.01%) أنها **نادرا** ما تدخل في النقاشات الافتراضية داخل المجموعة.

و يتجلى لنا من نتائج الجدول أن غالبية المبحوثات تشارك **أحيانا** (43.47%) و **دائما** (34.51%) في النقاشات الافتراضية، و مما تدل عليه هذه النسبة الهامة أن النقاش الافتراضي و التفاعل الخطابي مع باقي أعضاء المجموعة الفايسبوكية أضحى ممارسة اعتيادية رسّخت لنفسها موضعا صلبا ضمن الروتين اليومي لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي من قبل الشرائح النسوية، إذ سهلت الامكانات التفاعلية المتاحة من الدخول في نقاشات متعددة الابعاد و الملامح و التي تتعاطى مع الواقع من زوايا مختلفة ، و تتميز النقاشات الافتراضية بانها نقاشات دائرية انسيابية مفتوحة لكل الأطراف و بكيفية مرنة جدا تشابه لحد بعيد النقاشات التي يحضنها الواقع الاجتماعي. و أفادت فئة

من مبحوثات تقدر بـــ (22.01%) أنها **نادرا** ما تدخل في النقاشات الافتراضية داخل المجموعة الفايسبوكية ، و يرجع ذلك في الغالب إلى أن النقاشات الافتراضية تستهلك وقتا و جهدا معتبرا حيث تتطلب التركيز و التحليل و تأثيث الآراء و الأطروحات بالخطاب الحجاجي و الإقناعي و الرد على تفاعلات و تعليقات المستخدمين الاخرين ،و كذا الاعتماد على حجج وجيهة ضمن سيرورة دحض آراء و أطروحات الاخرين و إثبات عدم صوابها. و في دراسة الباحثة Weiyu Zhang ، أشارت إلى أن ما نسبته 77.3% من المبحوثين الذين استجوبتهم شاركوا بصفة ديناميكية و مستمرة في النقاشات داخل فضاء مجموعتهم الافتراضية، مما يعكس حقيقة أن هذه الفضاءات قد أضحت فضاءات ضرورية و ذات كثافات اجتماعية معتبرة تسكنها و تسخرّها للتواصل و التفاعل.

شكل رقم (64): يوضح كثافة مشاركة المبحوثات في النقاشات الافتراضية داخل المجموعة الفايسبوكية

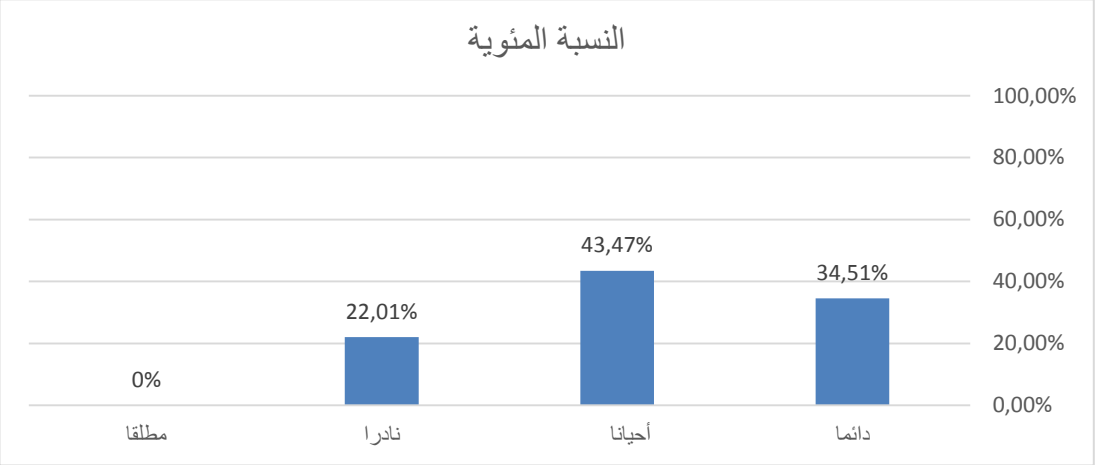

جدول رقم (60): يمثل نمط النقاشات التي تدخل فيها المبحوثات

يمثل نمط النقاشات التي تدخل فيها المبحوثات	التكرار	النسبة المئوية
نقاشات جماعية	391	%72.14
نقاشات ثنائية	151	%27.85
المجموع	542	%100

توضح معطيات الجدول أن (72.14 %) من إجابات المبحوثات وقعت على خيار النقاشات الجماعية، بينما كانت حصة النقاشات الثنائية شكلت (27.85%) من إجابات المستجوبات.

و نلحظ أن الغالبية العظمى من المستجوبات بنسبة (72.14 %) تدخل في نقاشات و تبادلات حوارية جماعية، طبعا هذا راجع إلى حقيقة أن فضاء المجموعة الفايسبوكية هو فضاء جماعي (collective space) بالدرجة الأولى تتشاركه المستخدمات ، كما أن الاليات التي يحوزها هذا الفضاء تمكن من الانخراط الفوري في النقاشات الجارية و التي تكون مفتوحة للجميع، و أيضا يلعب الأدمن (admin) دورا مهما إذ أنه يضع سياقات مؤطرة للنقاشات الجماعية و منوالات محددة لأجندتها و مساراتها و بالتالي يسهل الالتزام بمساق نقاشي جماعي محدد و إثراءه و إغنائه بشكل دائري و تفاعلي، وعادة ما تدور النقاشات الجماعية حول مواضيع عامة تهم الجميع.

و حصلت النقاشات الثنائية على نسبة (27.85%) من إجابات المستجوبات، و تتيح النقاشات الثنائية تفاعلية مباشرة و حميمية أكبر و كذا تبادل أكثر مرونة للأفكار و وجهات النظر، و من جهة أخرى تخضع النقاشات الثنائية في ديناميكياتها و صيرورتها لإيقاع (rhythm) المتفاعلين و أسلوبهم و إحتياجاتهم ،و هي أكثر استجابة (responsive) لتفضيلاتهم، كما أن مواضيع النقاشات الثنائية تتميز بطابعها الشخصي و الخصوصي.

شكل رقم (65): يمثل نمط النقاشات التي تدخل فيها المبحوثات

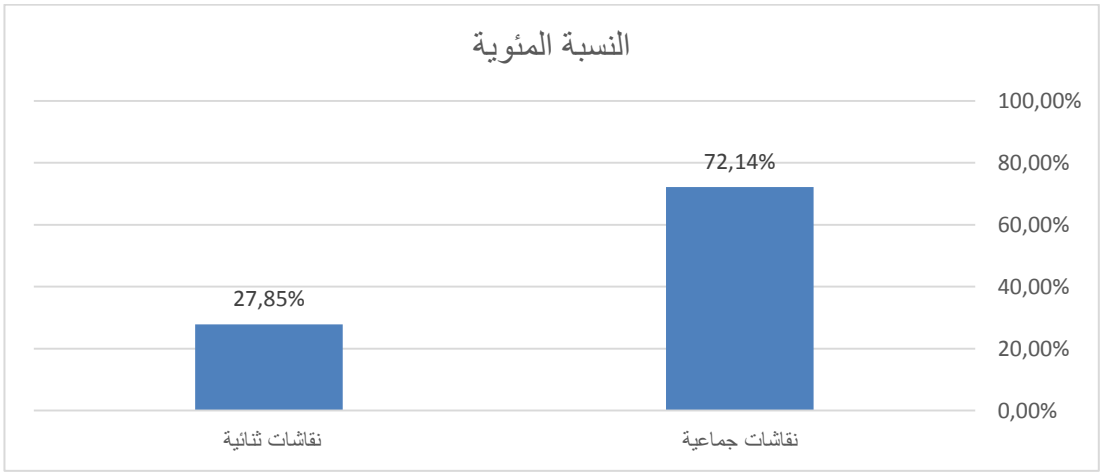

جدول رقم (61): جدول يوضح طبيعة المواضيع الذي يدور حولها النقاش داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية

طبيعة المواضيع الذي يدور حولها النقاش داخل المجموعة	التكرار	النسبة المئوية
مواضيع ذات طبيعة إجتماعية	336	%39.90
مواضيع ذات طبيعة سياسية	159	%18.88
مواضيع ذات طبيعة ثقافية	204	%24.22
مواضيع ذات طبيعة اقتصادية	113	%13.42
مواضيع ذات طبيعة أخرى	00	%00
المجموع	842	%100

يوضح الجدول ترتيب طبيعة المواضيع الذي يدور حولها النقاش، حيث احتلت المواضيع ذات الطبيعة الاجتماعية بنسبة تقدر بـــ (39.90%) ، بعدها مباشرة تأتي المواضيع ذات الطبيعة الثقافية بنسبة هي (24.22%)، يلي ذلك المواضيع ذات الطبيعة السياسية بنسبة (18.88%) و حلت المواضيع ذات الطبيعة الاقتصادية بنسبة (13.42%). و تجدر الإشارة إلى أن مواضيع النقاش تتحدد عادة تبعا لاهتمامات المتحاورات و أجندتهم ، و كذا راهنية القضايا و مدى إلحاحية نقاشاها ، إذ توفر المجموعات الفايسبوكية مرونة و حرية كبيرة للمتحاورات في اختيار مواضيع النقاشات و تحديد بوصلتها ، كما يسهم الادمن أو مسيّر المجموعة أحيانا في اقتراح مواضيع النقاش. و في طوبولوجيا النقاش الافتراضي الذي يسود المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة فقدت احتلت المواضيع ذات الطبيعة الاجتماعية المرتبة الأولى ، تلتها المواضيع الثقافية على اعتبار أن أغلب أفراد عينتنا هن من الشرائح النسائية المتعلمة ، و احتلت المواضيع السياسية و الاقتصادية حيزا ضيقا داخل النقاشات و هذا ما يترجم أن المبحوثات لا يولين اهتماما ملموسا لقضايا الشأن السياسي و الاقتصادي.

شكل رقم (66): جدول يوضح طبيعة المواضيع الذي يدور حولها النقاش داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية

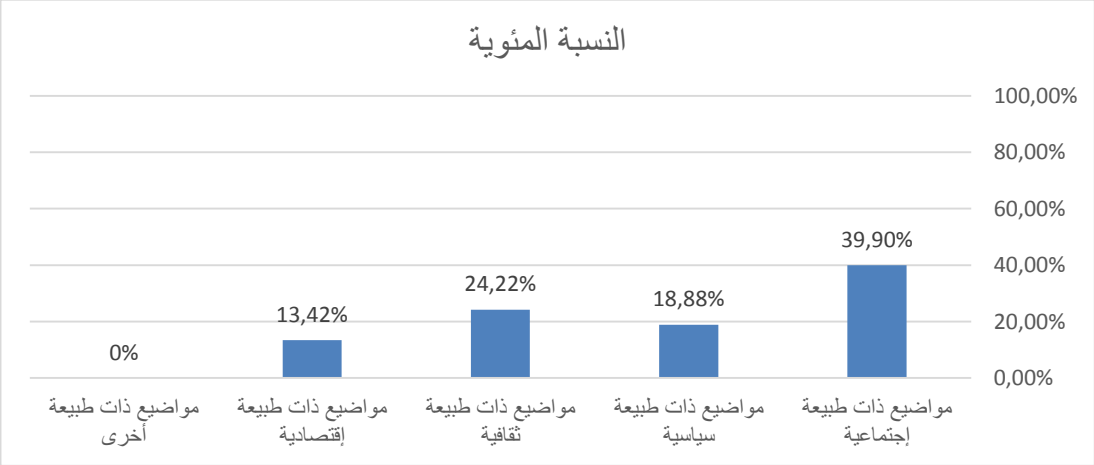

جدول رقم (62): يوضح مدى انفتاح النقاشات لجميع المبحوثات داخل المجموعة و تمكنهن من المشاركة دون إقصاء على أسس اجتماعية أو ثقافية أو لغوية أو ايديولوجية

انفتاح النقاشات لجميع المبحوثات داخل المجموعة و تمكنهن من المشاركة دون إقصاء على أسس اجتماعية أو ثقافية أو لغوية أو إيديوجية	التكرار	النسبة المئوية
نعم	311	%84.51
لا	57	%15.48
المجموع	368	%100

تظهر معطيات الجدول أن غالبية المبحوثات بنسبة تقدر بـــ (84.51%) ترى بأن النقاشات داخل المجموعة مفتوحة و يمكن لجميع العضوات المشاركة فيها دون إقصاء على أسس ثقافية أو لغوية أو ايديولوجية ، بينما رأت (15.48%) من أفراد العينة بوجود هذه الإقصاءات.

و نستنتج أن الغالبية العظمى من المستجوبات ترى أن النقاشات مفتوحة دون إقصاء و هو ما يعكس الخصائص الفعلية لمختلف أشكال التفاعل الافتراضي و التي تتبلور ضمن بيئة وسائطية سيبرانية و مرنة لا تحتكم فيها التفاعلات لقواعد و سيرورات التفاعل في العالم الواقعي، إذ أن آليات التفاعل تتيح للمستخدمات فتح عدد غير محدود من النقاشات و الدخول في عدد غير محدود من النقاشات، و في تحرر تام من القيود الزمنية و المكانية ، إذ لا تتطلب هذه النقاشات الحضور الفيزيائي في أمكنة النقاش، و بفضل اليات التخزين الرقمية تبقى محتويات النقاش متاحة داخل فضاء المجموعة إلى مدة زمنية غير محدودة ، و يمكن الرجوع إليها في أي وقت و إثرائها و المساهمة فيها و إعادة إظهارها. كما تسمح آليات التفاعل للمستخدمات بالانخراط المباشر في النقاشات ، دون الحاجة مثلا إلى تقديم الذات (self-presentation) أو التعريف بأنفسهن و دون رسميات أو مقدمات، إذ أن النقاشات انسيابية و ديناميكية إلى حد بعيد.

و رأى (15.48%) من أفراد العينة بأن النقاشات ليست مفتوحة ، إذ تحس هذه الفئات بوجود إقصاءات على أسس ثقافية أو لغوية أو ايديولوجية ، و التي سنفصل في خلفياتها و مساقاتها في الجدول اللاحق.

شكل رقم (67): يوضح مدى انفتاح النقاشات لجميع المبحوثات داخل المجموعة و تمكنهن من المشاركة دون إقصاء على أسس اجتماعية أو ثقافية أو لغوية أو ايديولوجية

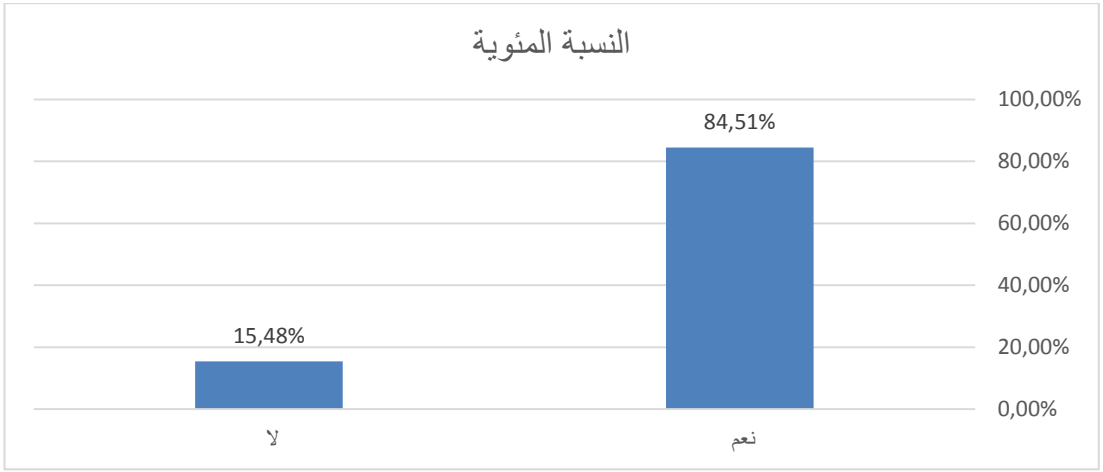

جدول رقم (63): يوضح طبيعة الإقصاءات على مستوى المشاركة في النقاشات داخل المجموعة الفايسبوكية

طبيعة الإقصاءات	التكرار	النسبة المئوية
إيديولوجية	18	%31.57
لغوية	39	%68.42
إقصاءات من نوع اخر	00	%00
المجموع	57	%100

يلاحظ من الجدول أن (68.42%) من فئة المبحوثات التي رأت أن النقاشات داخل المجموعة غير مفتوحة و لا يمكن لجميع العضوات المشاركة رأت بأن الإقصاءات ذات **طبيعة لغوية**، في حين رأت (31.57%) من هذه الفئة أن الإقصاءات ذات **طبيعة ايديولوجية**.

و الاقصاءات الثقافية تكون نتيجة لتفاوت المستوى التعليمي و المعرفي بين المبحوثات ، إذ توجد شرائح نسوية توقف تعليمها في المرحلة الثانوية جنبا إلى جنب مع مستخدمات أخريات في مرحلة الماستر/الماجيستير أو الدكتوراة و بالتالي بعض مواضيع النقاش قد تكون نخبوية و لا يمكن للفئات الأقل تعليمها الخوض فيها نظرا لعدم امتلاكها المخزون المعرفي الكافي أو أدوات الحجاج و الإقناع. بالنسبة للإقصاءات اللغوية فقد تبين لنا من ملاحظتنا للمجموعات الفايسبوكية محل الدراسة أن بعض النقاشات تكون حصريا باللغة الفرنسية مما يوجب على المشاركات في النقاش إتقان اللغة الفرنسية و الالتزام بالرد و التفاعل باللغة الفرنسية الأمر الذي يؤدي إلى إقصاء المستخدمات اللاتي لا تتقن اللغة الفرنسية. وضمن هذا الطرح، أشار الباحث Nathaniel Poor في دراسته إلى أن لغة التفاعلات و النقاشات داخل الموقع الافتراضي محل دراسته هي اللغة الانجليزية ، مما يؤدي إلى إقصاء الأعضاء المحتملين أو الراغبين بالمشاركة و الانضمام و الذين لا يتقنون الإنجليزية، و كذا

الأعضاء الفعليين الحاليين من ذوي الكفاءة اللغوية المحدودة و الذين لا يزالون بحاجة لتحسين مستواهم في الإنجليزية[571].

بالنسبة للإقصاءات الايديولوجية فقد تحصل أحيانا بعض التجاذبات بسبب تحيزّ بعض المستخدمات لتصور ايديولوجي معيّن أو خط فكري محدّد أو التمسك بترتيب معرفي مخصوص الأمر الذي يؤثر على طبيعة تصوراتهن للوقائع و الأشياء، و بالتالي فتح مدخل لنوع من الاحتراب و الصراع و الانزياح عن الموضوعية ، و في المحصلة إقصاء بعض الأطراف التي تختلف معها المستخدمات. إضافة إلى ذلك،، التفاعل الافتراضي غالبا ما يكون في صيغة مكتوبة ، مما يخلق صعوبات بالنسبة للمتحاورات الأقل تعلما و تنورا و يجعل خطابهم النصي يظهر أقل رصانة و أكثر عيوبا ،الأمر الذي يؤدي إلى تهميشهن من قبل المتحاورات الاخريات[572].

شكل رقم (68): يوضح طبيعة الإقصاءات على مستوى المشاركة في النقاشات داخل المجموعة الفايسبوكية

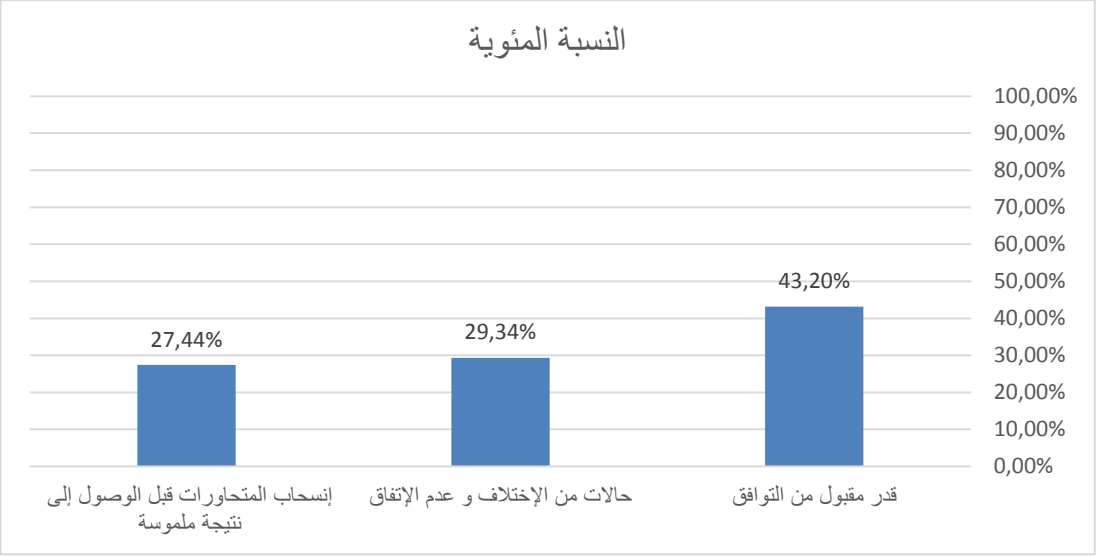

[571] Poor, Nathaniel.**Mechanisms of an Online Public Sphere: The Website Slashdot**. Journal of Computer-Mediated Communication,10,2006 accessed 04/10/2017 https://onlinelibrary.wiley.com/action/showCitFormats?doi=10.1111%2Fj.1083-6101.2005.tb00241.x

[572] Dahlberg, L.**Computer-Mediated Communication and The Public Sphere: A Critical Analysis**. Journal of Computer-Mediated Communication, 7: 0-0. doi:10.1111/j.1083-6101.2001.tb00137.x

جدول رقم (64): جدول يوضح مدى إلتزام المتحاورات بموضوع النقاش داخل فضاء المجموعة و عدم الخروج عنه

مدى إلتزام المتحاورات بموضوع النقاش داخل فضاء المجموعة و عدم الخروج عنه	التكرار	النسبة المئوية
دائما	96	26.08%
أحيانا	178	48.36%
نادرا	34	9.23%
مطلقا	60	16.30%
المجموع	368	100%

يظهر لنا الجدول أن (48.36%) من المبحوثات يلمسن **أحيانا** من المتحاورات الإلتزام بموضوع النقاش داخل فضاء المجموعة و عدم الخروج عنه ، بينما رأت (26.08%) من أفراد العينة الإلتزام بموضوع النقاش يتحقق **دائما**، و أقرت (16.30%) من المبحوثات أن هذا الإلتزام لا يتحقق **مطلقا**، كما رأى (9.23%) من أفراد العينة أن هذا الإلتزام **نادرا** ما يتحقق. تلتزم.

و بالمحصلة فإن النسبة الأكبر من المبحوثات تلتزم أحيانا (48.36%) و دائما (26.08%) بموضوع النقاش و لا تخرج عنه، و هذا مؤشر جيد على جدية و تماسك مسارات النقاش، إذ أن إلتزام المتحاورات بموضوع النقاش و عدم الإنزياح عنه يؤدي إلى تركيز الجهود الحوارية و الحجاجية في موضوع واحد و تناوله بعمق في كامل أبعاده و زواياه ، إضافة لكسب الوقت و ضمان وصول كافة أطراف الحوارلنتائج مثمرة و ملموسة. فالجوهر الارتكازي للنقاشات الافتراضية هو الإلتزام بموضوع النقاش و عدم الخروج عنه خصوصا و أن فضاء المجموعة الفايسبوكية يحوي اليات للتفاعل و رجع الصدى الفوري و مساحات غير محدودة مفتوحة للنشر و الكتابة و لاستيعاب

الخطاب النصي بكل مظاهره و بالتالي فإن تبلور النقاش ضمن مفصلية محددة صحيا جدا من أجل بلوغ الفهم المشترك .كما أن عدم الإلتزام بموضوع النقاش يعطل مسار النقاش و يؤدي إلى تشتيت مواضيع و أجندة النقاش، و يهدد تماسك النقاشات و التبادلات الحوارية نفسها مستقبلا. بالنسبة للفئة التي رأت أن الإلتزام بموضوع النقاش داخل فضاء المجموعة لا يتحقق من قبل المتحاورات، فإنه ينبغي علينا أن ندرك أن الفضاءات السيبرانية تتسم أساسا بالتشظي والخائلية و الافتراضية مما يجعل السلوك الإتصالي ذاته للمستخدمات متشظيا و متقطعا ، كما أن الاتصال النصي داخل البيئة الافتراضية يتطلب مجهودا أكبر من النقاشات التي تتم وجها لوجه داخل العالم الواقعي. و بالتالي يستلزم النقاش الافتراضي حتى يستمر التشبث بمفصلية مخصوصة وعدم التشعب عنها، بما يتطابق مع المنوالات النقاشية و من كافة المتحاورين، إذ أن عدم خضوع النقاشات الافتراضية داخل المجموعة الفايسبوكية لمفصلية نقاشية و تيماتيكية موحدة و متماسكة يؤدي إلى انخرام مسالك النقاش و إجهاض العملية التداولية .

شكل رقم (69): جدول يوضح مدى التزام المتحاورات بموضوع النقاش داخل فضاء المجموعة و عدم الخروج عنه

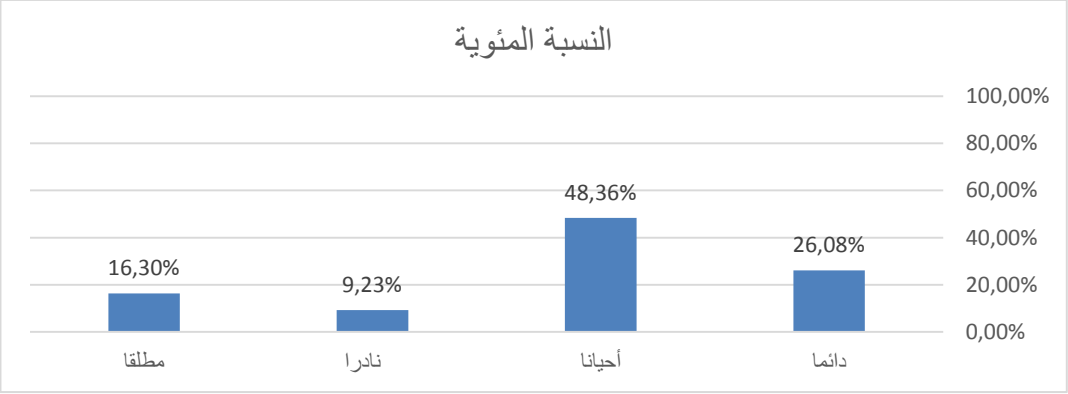

جدول رقم (65): يوضح مدى التزام المتحاورات بأطر النقاش العقلاني و تبادل الحجج و البراهين في سياق النقاشات التي تدور داخل فضاء المجموعة

مدى التزام المتحاورات بأطر النقاش العقلاني و تبادل الحجج و البراهين في سياق النقاشات	التكرار	النسبة المئوية

دائما	71	%19.29
أحيانا	164	%44.56
نادرا	50	%13.58
مطلقا	83	%22.50
المجموع	368	%100

يوضّح لنا الجدول أن (44.56%) من المستجوبات أفدن أن المتحاورات يلتزمن **أحيانا** بأطر النقاش العقلاني و تبادل الحجج و البراهين في سياق النقاشات التي تدور داخل فضاء المجموعة، و يرى (22.50%) من المستجوبات أن ذلك لا يحدث **مطلقا**، بينما يرى (19.29%) من المبحوثات أن ذلك يحدث **دائما**، في حين رأى (13.58%) من المستجوبات أن هذا النوع الالتزام **نادرا** ما يتحقق.

ترى غالبية المبحوثات بنسبة مئوية تقدر بـــ (44.56%)أن المتحاورات يلتزمن **أحيانا** بأطر النقاش العقلاني و تبادل الحجج و البراهين في سياق النقاشات بينما يرى (19.29%) من المبحوثات أن ذلك يحدث **دائما**، و بالتالي فالغالبية من المستجوبات ترى بحضور أطر النقاش العقلاني و تبادل الحجج و البراهين، مما يدل على أن النقاشات الافتراضية داخل فضاء المجموعة تتم ضمن مسار تفاهمي مشتركً و تشارطي محكوم بمعايير عقلانية و حجاجية. و تجدر الإشارة إلى أن الطبيعة اللاتزامنية (asynchronous) للتفاعل النصي تمنح الحيز الزمني الكافي للمتحاورين و توفر لهم فرص للتمحيص و التفكر و البحث في الحجج و الآراء ومساءلة الأطروحات المختلفة ،وبالمحصلة ترفد النقاشات العقلانية و النقدية[573].

بالنسبة للفئة التي رأت أن التزام المتحاورات بأطر النقاش العقلاني و تبادل الحجج و البراهين في سياق النقاشات الافتراضية داخل المجموعة ، فيجدر بنا الإشارة إلى حقيقة أن أفضليات التواصل الافتراضي لا تعني بالضرورة قدرته على خلق نقاش عقلاني و حجاجي، إذ أن غياب الالتزام من قبل المتحاورات يحول فضاء المجموعة الفاسبوك إلى فضاء رخو لممارسات خطابية هشة، كما أن

[573] Graham, Todd, and Auli Hajru. **Reality TV as a trigger of everyday political talk in the net-based public sphere**. European Journal of Communication 26.1.2011.pp.18-32.

الفورة التي تتميز بها البيئة الافتراضية قد تسبب النقص في الاهتمام و التركيز و التحليل و المعالجة اللائقة لأطروحات الاخرين ضمن مسارات النقاش، فالإفراط في التشبيك ، و تضارب الدوافع و الحاجات ، يولد عدد لا محدود من النقاشات الهشة ذات المواضيع المتشظية، و التي تفتقر لبوصلة موحدة توجهها. و في دراسة الباحثة Weiyu Zhang، كشفت الباحثة أن 81.1% من المنشورات داخل فضاء المجموعة الافتراضية استجابت للمساطير الحجاجية و الاستدلالية لإثبات صحة الآراء أو دحضها. كما أشار الباحث Steven Michael Schneider في دراسته إلى أن سيرورة تبادل الحجج و محاولات الإقناع بين المتحاورين كانت جد مشّجعة، حيث تمكن الباحث من إيجاد تجسيد مباشر لمقتضيات العقلانية الخطابية داخل مضمرات النقاشات الالكترونية التي حللها خطابيا و كيفيا[574].

شكل رقم (70): يوضح مدى التزام المتحاورات بأطر النقاش العقلاني و تبادل الحجج و البراهين في سياق النقاشات التي تدور داخل فضاء المجموعة

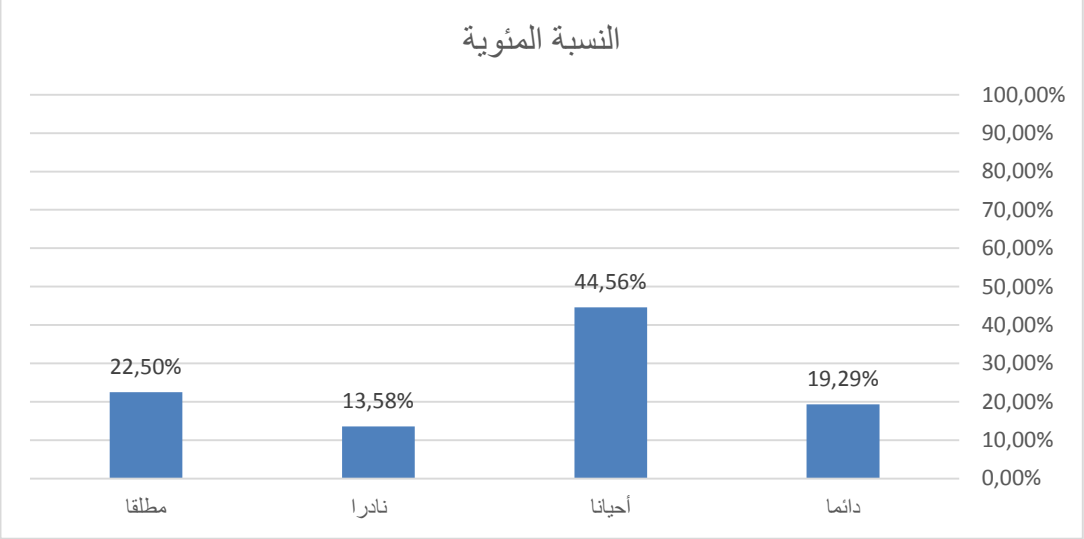

جدول رقم (66): يوضح صدور المواقف أو الممارسات التي قد تجهضّ النقاش الرصين داخل فضاء المجموعة

صدور المواقف أو الممارسات التي قد تجهضّ النقاش الرصين	التكرار	النسبة المئوية

[574] Steven, Schneider .**Expanding the public sphere through computer-mediated communication : political discussion about abortion in a usenet newsgroup**. Ph.D thesis in Political Science, Massachusetts Institute of Technology.1997.

نعم	138	%37.5
لا	230	%62.5
المجموع	368	%100

يبين الجدول أن (62.5%) من المستجوبات أنه لم يصدر من المتحاورات مواقف أو ممارسات قد تجهضّ مسارات النقاش الرصين، في حين ترى فئة من المستجوبات تقدر بـــ (37.5%) أنه قد صدر من المتحاورات ممارسات أجهضّت إمكانيات النقاش الرصين.

و من بيانات الجدول نستنتج أن غالبية مبحوثاتنا بنسبة تقدر بـــ (62.5%) ترى من خلال تجربتهن داخل المجموعة بأنه لم يسبق و أن صدر من المتحاورات مواقف أو ممارسات قد تجهضّ مسارات النقاش، و هو ما يتفق مع نتائج دراسة الباحثان Miller & Mather على سبيل المثال في دراستهما للنقاشات الافتراضية التي تجري في بعض الصفحات الإلكترونية ، حيث توصلا إلى أن الفئات النسوية تعد أكثر التزاما بالنقاش و أكثر مراعاة للمتحاورين و المتحاورات بعكس الخطاب الالكتروني الرجالي الذي يتسم بميله للمجابهة المباشرة و العداونية و الاستعلاء[575]. و في دراسة حول الكيفيات الأسلوبية الأنثوية للتواصل و النقاش (the female-stylistics of expression) ، وجدت الباحثة Herring أن السلوك الإتصالي للفئات النسوية و صور نقاشهن داخل البيئة الافتراضية تتسم باللباقة و المرونة و مراعاة المتحاور ، كما أن الفئات النسوية تتجنب المجابهة المباشرة في أغلب الأحيان و تتبنى مواقف أكثر مرونة و تكيفا ، إذ أن الخطاب النقاشي النسائي هو خطاب توافقي وسطي و تواسطي[576]. غير أن ظروف النقاش داخل فضاء المجموعات الفايسبوكية لا تكون مثالية دائما، حيث أفاد من (37.5%) من المستجوبات أنه قد صدر من المتحاورات ممارسات أجهضّت إمكانيات النقاش الرصين، و سنتطرق في الجدول التالي لأهم الممارسات و المواقف الشائعة في هذا السياق.

شكل رقم (71): يوضح صدور المواقف أو الممارسات التي قد تجهضّ النقاش الرصين داخل فضاء المجموعة

[575] H.W.Miller & R. Mather.**The presentation of self in WWW homepages,** paper presented at IRISS 98 Conference, Bristol.1998.
[576] S.C. Herring.**Politeness in computer culture: Why women thank and men flame**. In Cultural Performances: Proceedings of the Third Berkeley Women and Language Conference. 1994.

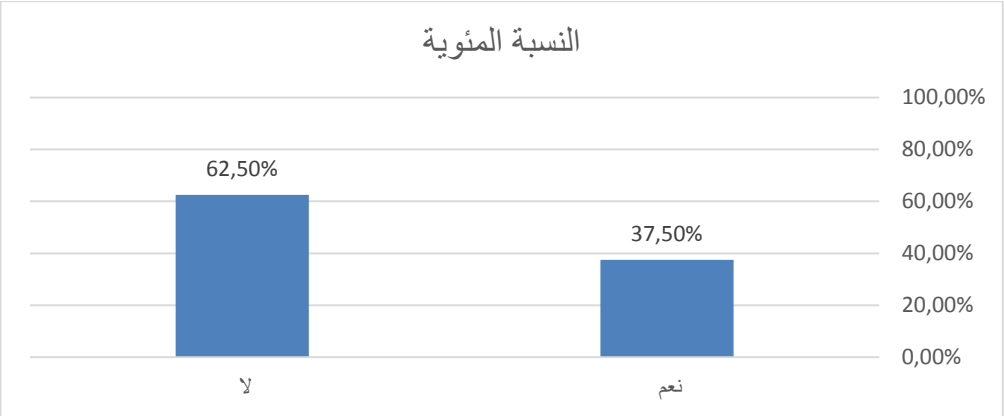

جدول رقم (67): يمثل أهم الممارسات و المواقف التي قد تجهضّ النقاش الرصين

أهم الممارسات و المواقف التي قد تجهضّ النقاش الرصين	التكرار	النسبة المئوية
استحواذ فئات معينة على مجريات النقاش	103	%24.87
التلاسن الكلامي و العنف اللفظي اتجاه أصحاب الآراء و الأطروحات المخالفة	80	%19.32
استخدام الإستمالات العاطفية بدل المساطير الحجاجية	119	%28.74
عدم احترام الحد المطلوب من أخلاقيات النقاش	49	%11.83
رفض أي مسار نقدي في سياق النقاش	63	%15.21
ممارسات اخرى	00	00%
المجموع	414	%100

يظهر لنا الجدول أن (28.74%) من إجابات الفئة التي رأت أنه قد صدر من المتحاورات ممارسات أجهضّت النقاش الرصين أرجعت ذلك لعامل استخدام الإستمالات العاطفية بدل المساطير الحجاجية، بينما، تلا ذلك عنصر استحواذ بعض الفئات على مجريات النقاش بنسبة (24.87%)، و عنصر التلاسن الكلامي و العنف اللفظي اتجاه أصحاب الآراء و الأطروحات المخالفة بنسبة (19.32%)،يليه عنصر الرفض لأي مسار نقدي في سياق النقاش بنسبة تقدر بـــ (15.21%) ، و حل عنصر عدم احترام الحد المطلوب من أخلاقيات النقاش في اخر الترتيب بنسبة (11.83%).

و من النتائج يتبين لنا أن استخدام الإستمالات العاطفية بدل المساطير الحجاجية حصلت على النسبة الأعلى من اجابات المبحوثات (28.74%)،إذ تكشف هذه النتيجة حقيقة إستوظاف اليات عاطفية لاقناع المتحاورات دون الالتزام بالمساق التداولي و الحجاجي ، مما يجرّد النقاشات الافتراضية من محتواها و أبعادها الفعالة كمجالات لاستعمال العقل و المنطق بشكل ما من الأشكال للتشارك مع الآخرين، ضمن منظور واحد بغية التوصل إلى نتائج مثمرة.

و حل عنصر استحواذ بعض الفئات على مجريات النقاش في الترتيب الثاني بنسبة (24.87%)، و مرد ذلك أن بعض المتحاورات قد يلجأن إلى النقاشات الافتراضية لغايات أخرى قد تتمثل في الرغبة في التفاعل الاجتماعي العابر ، و إشهار أحداث الحياة الجماعية دون تحليل أو تعمق ، أو استعراض الذات فقط. و في نفس المنحى، توصل الباحث Steven Michael Schneider في دراسته الميدانية للنقاشات الافتراضية إلى أنها لا تستجيب لمطلب المساواة الخطابية (discursive equality) إذ أن فئة قليلة من المتحاورين تستأثر بكل فرص المشاركة و الكلام و إدارة بوصلة النقاش.

و جاء عامل التلاسن الكلامي و العنف اللفظي اتجاه أصحاب الآراء و الأطروحات المخالفة في المرتبة الموالية بنسبة (19.32%)، و يكشف هذا العنصر بالذات فشل بعض المتحاورات في التعاطي مع الاختلاف في الآراء و وجهات النظر ، و تعد هذه الفئة من المتحاورات الأكثر تهديدا و تعطيلا للنقاش ، حيث أنها تفتقر للالتزام المطلوب لمواصلة النقاش بطريقة مرنة تتسع لقبول الاختلاف و لا تتحمل مسؤولياتها تجاه المتحاورين الآخرين، كما يعكس هذا السلوك غياب الثقافة والموقف الإيجابيان إزاء النقاشات داخل المجموعة و إزاء المجموعة برمتها، و يعد التلاسن الكلامي و العنف اللفظي ظاهرة خطابية ضارة بنسيج العلاقات الاجتماعية الافتراضية و متانتها داخل فضاء المجموعة ، إذ أنه يشعر باقي العضوات بأنهن مقصيات من الحق في النقاش و التفاعل داخل المجموعة و بالتالي يؤدي إلى انطوائهن و عزلتهن، مما يعني انتقال نفس الممارسات الاقصائية التي تسود الواقع الاجتماعي الى الواقع الافتراضي و يجهض مشروع المجموعة الفايسبوكية كفضاء هامشي بديل للشرائح النسوية.

و يلي ذلك عامل الرفض لأي مسار نقدي في سياق النقاش بنسبة تقدر بـــ (15.21%)، و تعد هذه الممارسة مهددة لاستمرارية النقاش الافتراضي و حيويته،، إذ أن النقاش الأصيل الذي يرفد

الفضاء العمومي الهامشي هو الذي يتأسس على السعي المشترك بين الذوات المتفاعلة في ظل الخضوع لتواصل عقلاني و تبادل حجاجي مفتوح ، بحيث يساهم كل أفراد المجتمع في بلورة رأي عام من خلال المناقشة الحرة والنقد العقلاني للقضايا و المواضيع ، و يقدم قبول المسارات النقدية للمتحاورين و المتحاورات الشعور بالمشاركة الفعلية في النقاش العمومي داخل فضاء المجموعة ، كما يعكس قبول النقد وجود فئة من المتحاورات تتشبث بحقائقهما المتعالية عن النقد و المساءلة و لا تخضع إلا لمنطق وثوقي و أحادي مقصي للآراء المخالفة، مما يجعل من العسير مواصلة النقاش مع هذه الفئة و يهدد استمرارية النقاشات و التفاعلات الافتراضية.

و حل عنصر عدم احترام الحد المطلوب من أخلاقيات النقاش في اخر الترتيب بنسبة (11.83%)، و تجدر الإشارة إلى أنه من شأن هذه العامل أن ينسف بالنقاش الافتراضي داخل المجموعة الفايسبوكية، إذ لا يسمح غياب الحد المعقول من الاتيقيات من ترقية النقاش و رفع مستواه وتجويده و تعميقه و الاستجابة لشروطه الاخلاقية و التواصلية، إذ يعكس عدم احترام اخلاقيات النقاش رغبة متجذرة لدى فئة من المتحاورات في إقصاء واستئصال فئات اخرى من نسيج المجموعة الفايسبوكية. و يرى الباحث Buchstein أنه في بعض الحالات فإن التواصل و النقاش بين الأفراد داخل الفضاءات الافتراضية يكون محكوما بغياب البيداغوجيا و احترام الآراء المخالفة و الردود المسيئة و الانقسام و التشتت و التجاذب[577].

شكل رقم (72): يمثل أهم الممارسات و المواقف التي قد تجهضّ النقاش الرصين

[577] Buchstein, H.**Bytes that Bite: The Internet and Deliberative Democracy**. Constellations,4. 1997.pp.248–263.

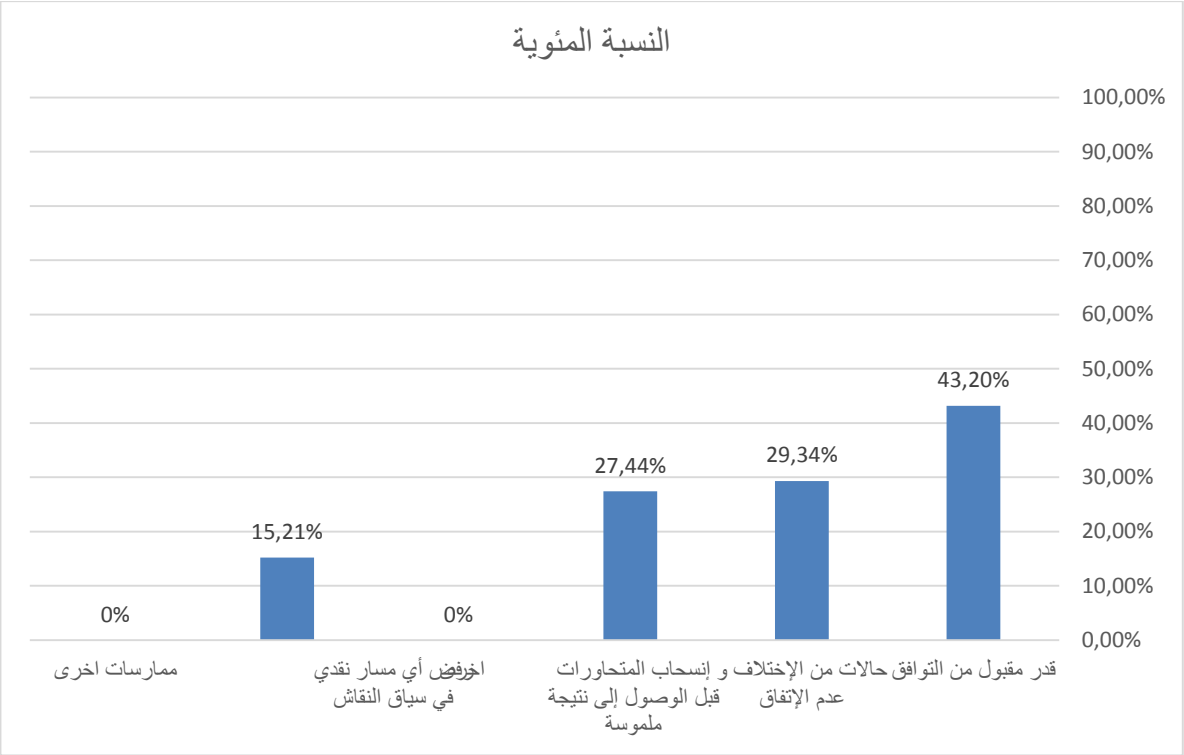

جدول رقم (68): يمثل مدى ترجمة النقاشات التي تجري داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية لتعددية الآراء واختلافها

ترجمة النقاشات التي تجري داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية لتعددية الآراء واختلافها	التكرار	النسبة المئوية
دائما	921	%35.05
أحيانا	202	%54.89
نادرا	37	%10.05
مطلقا	00	%00

المجموع	368	%100

يرى (54.89%) من المبحوثات أن النقاشات التي تجري داخل فضاء المجموعة تعكس **أحيانا** تعددية الآراء واختلافها ، في حين يرى (35.05%) من أفراد العينة أن النقاشات تعكس **دائما** التعددية في الآراء، كما يرى (10.05%) من المبحوثات أن هذه النقاشات **نادرا** ما تعكس التعددية.

توضّح النتائج أن غالبية المبحوثات يرين أن النقاشات التي تجري داخل فضاء المجموعة تعكس **أحيانا** (54.89%) و **دائما** (35.05%) تعددية الآراء واختلافها ، و هو مؤشر إيجابي على حركية و دينامية هذه النقاشات و احتضانها لجميع الفئات، إذ أن فضاءات المجموعة الفايسبوكية مكنت الشرائح النسائية التي كانت محرومة سابقا من أدوات و وسائل التعبير من التواصل و التنفيس و الإدلاء بآرائهم من وجهة نظرهن الخاصة ، مما أدى إلى استيلاد تعددية تواصلية حفّزت على ظهور أفكار مختلفة و تيارات مختلفة و اراء مختلفة بصورة أفقية.

كما يرى (10.05%) من المبحوثات أن هذه النقاشات **نادرا** ما تعكس التعددية، مما يدل على أن هناك فئة رغم قلتها تحتكر آلية النقاش و لا تتشارك الأطراف الأخرى في تبني مساطر تدبير الاختلاف، و لا تتبادل معها الاعتراف و لا تنصت لها ولحججها أو تبحث معها عن حلول وسطى أو توافقات، و هذا ما يعطل روح النقاش الافتراضي و يشتّت جهود المتحاورات في التفاعل مع مختلف المعضّلات الاجتماعية اليومية و مداولتها ، و تجهّض مشروع التأسيس للقبول المشترك في ظل مسارات تواصلية و عقلانية منفتحة داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية.

شكل رقم (73): يمثل مدى ترجمة النقاشات التي تجري داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية لتعددية الآراء واختلافها

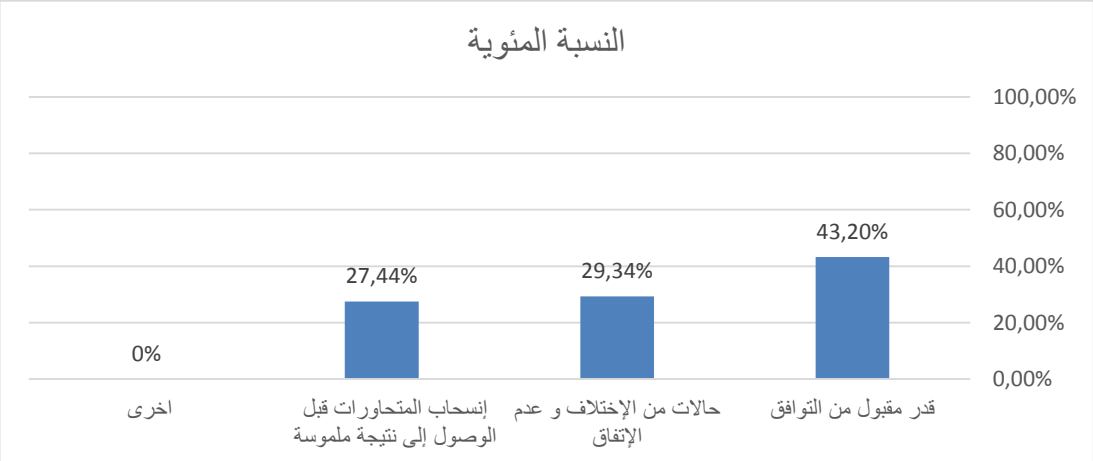

جدول رقم (69): يمثل مسالك ختم النقاشات داخل المجموعة الفايسبوكية

مسالك ختم النقاشات داخل المجموعة الفايسبوكية	التكرار	النسبة المئوية
قدر مقبول من التوافق	159	43.20%
حالات من الاختلاف و عدم الاتفاق	108	29.34%
انسحاب المتحاورات قبل الوصول إلى نتيجة ملموسة	101	27.44%
اخرى	00	%00
المجموع	368	%100

يبيّن لنا الجدول أن النقاشات داخل المجموعة الفايسبوكية تنتهي في الغالب بقدر مقبول من التوافق بنسبة (43.20%)، بينما رأى (29.34%) من المبحوثات أن النقاشات تنتهي بحالات من الاختلاف و عدم الاتفاق، و يرى (27.44%) من أفراد العينة أن مسلك النقاش تنتهي بانسحاب المتحاورات قبل الوصول إلى نتيجة ملموسة.

و يتضح لنا من نتائج الجدول أن النسبة الأكبر من المبحوثات (43.20%) قد أفادت بأن النقاشات داخل المجموعة الفايسبوكية تنتهي في الغالب بقدر معقول من التوافق، و تظهر هذه النتيجة دلالات إيجابية نوعا ما فيما يخص مواصلة النقاش حتى بلوغ قدر مقبول من التوافق إذ يعكس ذلك وجود جهود حقيقية مبذولة من قبل المتحاورات بغية التمهيد لمسلسل صناعة التوافق في إطار الاحتكام إلى التفاعل ثنائي الاتجاه و الالتزام بالرد و الاستناد للحجة كضامن أوحد و مرجعي للنقاش.

على صعيد اخرى يرى (29.34%) من المبحوثات أن النقاشات تنتهي بحالات من الاختلاف و عدم الاتفاق ، و يتوجب علينا أن نقر بأنه هذه الظاهرة طبيعية و صحية ضمن مسارات النقاش إذ ليس شرطا أن تنتهي كل النقاشات بالتفاهم و الاتفاق، فالاهم هو تفعيل الأسئلة التي تهم شريحة

المتفاعلات وتهيئ الجو للتبادل الرصين و العقلاني للآراء و الحجج و وجهات النظر و الالتزام بالإنصات للأخرين و تدبر حججهم و ردودهم ،و في الاخير دينامية النقاش هي من تحدد نهاياته.

و يرى (27.44%) من أفراد العينة أن مسلك النقاش ينتهي بانسحاب المتحاورات قبل الوصول إلى نتيجة ملموسة ، و تذهب بعض الدراسات (Janssen Davy &Raphaël Kies 2004 Papacharissi Zizi 2004, O'Hara Kieron 2002) إلى أن النقاشات الافتراضية قد تنتهي أحيانا بأشكال من الاختلاف و عدم الاتفاق، و قد يرجع ذلك إلى أن انعدام الروابط الاجتماعية المتينة بين المتحاورات أو نقص التفاعل داخل الفضاء الافتراضي، مما يقلل من نسبة مسؤوليتهن تجاه مواصلة النقاش حتى إنهائه ، على صعيد اخر ، يتميز التفاعل الافتراضي بجملة من المزايا التواصلية و السيكولوجية المخصوصة التي تختلف عن الخصائص التي يتميز بها الاتصال المواجهي (face-to-face communication) ، ففي الفضاء السيبراني يستطيع المستخدم الانسحاب من النقاش في الوقت الذي يشاء و دون الشعور بالتحرج ، حيث يتمتع بحرية أكثر في توجيه بوصلة النقاش و في الرد على آراء الاخرين أو عدم الرد. كما أن هناك من المبحوثات من قد تنسحب من النقاشات الافتراضية في حالة عدم الإلمام الجيد و الإحاطة بموضوع النقاش، إذ أن الدخول في نقاشات دون الإلمام كفاية بموضوع النقاش من الأساس يؤدي إلى تعطيل النقاش و تحويله إلى سيرورة جدلية مستفرغة من محتواها .

شكل رقم (74): يمثل مسالك ختم النقاشات داخل المجموعة الفايسبوكية

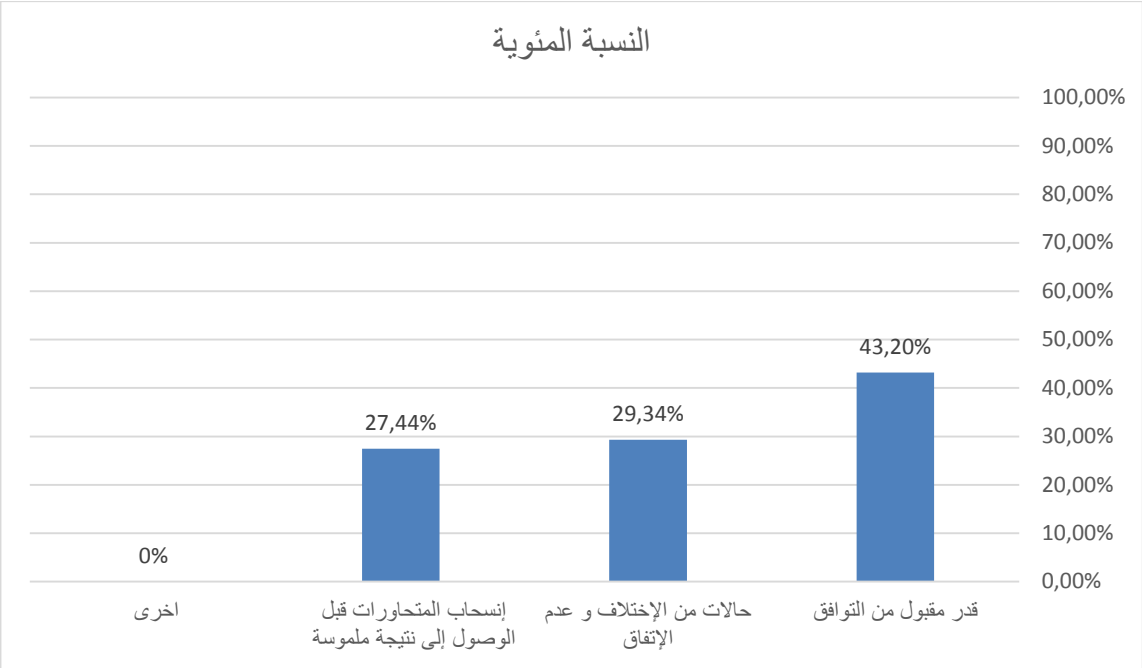

1- ب- البيانات الخاصة بالمقابلة:

<u>المحور الأول:</u> محور الولوج و الانضمام للمجموعة الفايسبوكية

جدول رقم (70): يوضح مدى استهداف المجموعة الفايسبوكية لاستقطاب مختلف الشرائح النسائية دون تحييز أو إقصاء

استهداف المجموعة الفايسبوكية لاستقطاب مختلف الشرائح النسائية دون تحييز أو إقصاء	**التكرار**	**النسبة المئوية**
نعم	02	% 5.26
لا	36	%94.73
المجموع	38	%100

يشير الجدول إلى أن الغالبية العظمى بنسبة (94.73%) من المشرفين و الوسطاء الذي أجرينا معهم المقابلة يرون أن مجموعتهم الفايسبوكية تسعى لاستقطاب مختلف الشرائح النسائية دون تحييز أو إقصاء، في حين أفاد فئة محدودة بنسبة (5.26 %) عكس ذلك.

و نستنتج من خلال القراءة الاحصائية للجدول أن غالبية المشرفين و الوسطاء و بنسب دالة مرتفعة يسعوّن لاستقطاب مختلف الشرائح النسائية دون تمييز أو إقصاء أو استبعاد، مما يجعل من هذه المجموعات فضاءات حيوية مفتوحة و استيعابية و سهلة الولوج (easily accessible) تحتضن النساء الجزائرية دون عوائق أو آليات إقصائية، و هذا ما يفسر التزايد الديناميكي لإقبال الفئات النسائية على هذه المجموعات باعتبارها ملاذا يضمن الولوج (access) و العضوية (membership) دون اعتبار للدخل الاقتصادي أو المستوى التعليمي أو الجندر أو أي معايير إقصائية ثقافية أو رمزية.

جدول رقم (71): يوضح هل تضع شروطا مُسبّقة و معايير محددة لقبول الانضمام للمجموعة الفايسبوكية

شروطا مُسبّقة و معايير محددة لقبول الانضمام للمجموعة الفايسبوكية	**التكرار**	**النسبة المئوية**
نعم	12	%31.57
لا	26	%68.42
المجموع	38	%100

يُبين لنا الجدول أن الغالبية من المستجوبين بنسبة (68.42 %) من الذين أجرينا معهم المقابلة لا تضع شروطا مُسبّقة و معايير محددة لقبول الانضمام للمجموعة الفايسبوكية، في حين يضع ما نسبته (31.57%) من مستجوبينا شروط و معايير محددة لقبول العضوية.

و نلمس من خلال نتائج الجدول أن غالبية المُشرفين و الوسطاء بنسبة (68.42 %) لا يضعون شروط قبلية أو معايير مسبقة و محددة و ضابطة لعملية الانضمام للمجموعة الفايسبوكية، إذ يتم قبول طلبات العضوية مباشرة دون إخضاعها للتمحيص و المطابقة مع شروط محددة. بينما أفاد ما نسبته (31.57%) من المستجوبين الذين أجرينا معهم المقابلة بوضعهم لشروط مسبقة بغية ضبط عملية الانضمام للمجموعة الفايسبوكية.

جدول رقم (72): يوضح الشروط المسبقة و المعايير المحددة لقبول الانضمام للمجموعة الفايسبوكية

الشروط المسبقة و المعايير المحددة لقبول الانضمام للمجموعة الفايسبوكية	التكرار	النسبة المئوية
اقتصار الانضمام الى المجموعة على شريحة النساء فقط	08	%66.66
تجاوز سن العضوة لـــ 18 سنة	04	%33.33
المجموع	12	%100

يظهر الجدول أن ما نسبته (66.66%) من الفئة التي تضع الشروط المسبقة و المعايير المحددة لقبول الانضمام للمجموعة الفايسبوكية تشترط اقتصار الانضمام الى المجموعة على شريحة النساء فقط، بينما يشترك ما نسبته (33.33%) من ذات الفئة تجاوز سن العضوة لـــ 18 سنة.

و بعد القيام بعملية فرز و تبويب اجابات المستجوبين الذين أفادوا بوضعهم لشروط قبلية و معايير مسبقة ، و جدنا أن إجاباتهم تركزت في عنصرين، الأول اقتصار الانضمام الى المجموعة على شريحة النساء فقط بنسبة (66.66%)، حيث يهدف هذا الشرط لاستبعاد الفئات الذكورية و جعل فضاء المجموعة الفايسبوكية فضاءا حميميا و خاصا بالشرائح النسائية بشكل حصري أين يتم معالجة المسائل و الشؤون النسائية فقط، بينما تمثل العنصر الثاني في شرط تجاوز سن العضوة لـــ 18 سنة بنسبة (33.33%)، و ذلك نظرا لأن هذه المجموعات تعالج مواضيعا و انشغالات تناسب فقط الشرائح النسائية التي تجاوز عمرها سن 18 سنة، باعتبار بلوغ هذا السن يعد بمثابة مؤشرا دالا على النضج النفسي و الاجتماعي.

جدول رقم (73): مدى فسح المجال أمام الأعضاء الجدد للنشر و التعليق و مشاركة المحتوى دون تفضيل الأعضاء الأقدم

فسح المجال أمام الأعضاء الجدد للنشر و التعليق و مشاركة المحتوى دون تفضيل الأعضاء الأقدم	**التكرار**	**النسبة المئوية**
نعم	35	%92.10
لا	03	%07.89
المجموع	38	%100

نقرأ من خلال الجدول أن الغالبية العظمى من مستجوبينا بنسبة تقدر بـــ (92.10%) تفسح المجال أمام الأعضاء الجدد للنشر و التعليق و مشاركة المحتوى دون تفضيل الأعضاء الأقدم، في حين تقوم فئة تقدر نسبتها بـــ (07.89%) بعكس ذلك.

و تعكس نتائج الجدول مؤشرات جد إيجابية، إذ أن الغالبية العظمى من المُشرفين و الوسطاء بنسبة (92.10%) أفادت بفسحها المجال أمام الأعضاء الجدد للنشر و التعليق و مشاركة المحتوى دون تفضيل للأعضاء الأقدم، مما يعني أن كافة لأعضاء لهم حظوظ متساوية و متكافئة في النشر و التعليق و الحركية و البروز داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية، دون استحواذ الأعضاء القدم على فرص النشر و التعليق و المشاركة.

جدول رقم (74): يوضح الحالات التي يتم فيها إنهاء عضوية أحد أعضاء المجموعة الفايسبوكية

الحالات التي يتم فيها إنهاء عضوية أحد أعضاء المجموعة الفايسبوكية	**التكرار**	**النسبة المئوية**
نشر محتويات غير لائقة و غير مراعية للذوق العام	26	%68.42
التحريض على الكراهية و العنف و أشكال التمييز و العنصرية	12	%31.57
المجموع	38	%100

يُظهر لنا الجدول أن أكثر الحالات التي يتم فيها إنهاء عضوية أحد أعضاء المجموعة الفايسبوكية تتمثل في نشر محتويات غير لائقة و غير مراعية للذوق العام و ذلك بنسبة (68.42%)، في حين حل عنصر التحريض على الكراهية و العنف و أشكال التمييز و العنصرية في الترتيب الثاني بنسبة تقدر بـــ (31.57%).

و يتبيّن لنا من خلال الجدول أن عملية إنهاء عضوية أحد أعضاء المجموعة الفايسبوكية واردة و أن عضوية المجموعة الفايسبوكية و التفاعل داخلها تخضع لضوابط و مسالك إيتقية ينبغي على كل عضو من الأعضاء احترامها و مراعاتها بشكل جدي.

و قد حل عنصر نشر محتويات غير لائقة و غير مُراعية للذوق العام في أعلى الترتيب بنسبة (68.42%) ذلك أن هذا العنصر يؤدي بصورة حتمية إلى نسف نسيج الاحترام و الجدية داخل فضاء المجموعة و يُجهض الحد الأدنى المقبول من الشروط الايتيقية و الاستيطيقية للتعايش المشترك بين الأعضاء. بينما حل عُنصر التحريض على الكراهية و العنف و مُختلف أشكال التمييز و العنصرية في الترتيب الثاني بنسبة تقدر بـــ (31.57%)، حيث يُهدد هذا النوع من الممارسات تماسك المجموعة و يُحول فضائها من فضاء استيعابي مُتعدد و مُتآلف إلى فضاء للتنافر و الاستعداء و الكراهية.

المحور الثاني: محور المجموعة الفايسبوكية كفضاء للظهور

جدول رقم (75): يُوضح مدى تدخل الأدمن أو الوسيط في اختيار المواضيع و المسائل التي يدور حولها النقاش داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية

تدخل الأدمن أو الوسيط في اختيار المواضيع و المسائل التي يدور حولها النقاش داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية	التكرار	النسبة المئوية
دائما	00	%00.00
أحيانا	00	%00.00
نادرا	05	%13.15
مطلقا	33	%88.84
المجموع	38	%100

يُبرز لنا الجدول أن الغالبية العظمى من مستجوبينا بنسبة (88.84%) لا تتدخل **مطلقا** في اختيار المواضيع و المسائل التي يدور حولها النقاش داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية، بينما رأى ما نسبته (13.15%) من المستجوبين أن ذلك **نادرا** ما يحصل.

و نستّشف من خلال جدول الاجابات أن الأعضاء يتمتعون بمساحة حرية كبيرة في إثارة المسائل و الشواغل التي تُهمهم، إذ أفادت الغالبية العظمى من المُشرفين و الوسطاء بنسبة تبلغ (88.84%) أنها لا تتدخل مطلقا في اختيار المواضيع و المسائل التي يدور حولها النقاش داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية، و أن الأعضاء لهم كامل الحرية في توجيه بوصلة النقاش و اختيار الإشكاليات و المشاغل و ضبط إيقاعات التفاعل حول قضايا بعينها. و هي مؤشرات جد إيجابية على حيوية و ديناميكية هذه المجموعات الفايسبوكية. و تجدّر الإشارة إلى أن ظهور المسائل التي تخّص الفئات النسائية هو أحد أهم الدلائل على ديناميكية بروز و ظهور الفئات النسائية في حد ذاتها.

جدول رقم (76): يُوضح السماح بنقاش قضايا الشأن العام داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية

السماح بنقاش قضايا الشأن العام داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية	التكرار	النسبة المئوية
نعم	36	%94.73
لا	02	%05.26
المجموع	38	%100

يُبين لنا الجدول أن الغالبية العظمى من المستجوبين بنسبة تسمح بنقاش قضايا و موضوعات الشأن العام داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية، في حين لا تسمح فئة محدودة تقدر بـــ (05.26%) بنقاش قضايا الشأن العام داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية.

حيث أفاد الغالبية من الوسطاء و المُشرفين بنسبة (94.73%) أنهم يسمحون باستحضار مختلف قضايا و موضوعات الشأن العام داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية، مما يجعل من هذه المجموعات فضاءات تداولية حيوية تتواكب مع كل قضايا الساعة و الشواغل العمومية الراهنة و تتفاعل و تتشابك معها بصورة فاعلة و ديناميكية ، إذ تُمكن هذه الفضاءات الشرائح النسائية كمواطنات عاديات من إثارتها و الإدلاء بدلوها فيها و النشر و التعليق حولها بكيفية لم تكون متاحة سابقا ضمن تضاريس الفضاءات الفيزيقية و الوسائطية.

جدول رقم (77): يُوضح السماح بنقاش الإشكاليات و المواضيع التي تُعد من المحرمات الاجتماعية و التي لا يمكن للعضوات مناقشتها أو التطرق إليها في أرض الواقع

السماح بنقاش الإشكاليات و المواضيع التي تُعد من المحرمات الاجتماعية و التي لا يمكن للعضوات مناقشتها أو التطرق إليها في أرض الواقع	التكرار	النسبة المئوية
نعم	33	%86.84
لا	05	%13.15
المجموع	38	%100

يُشير الجدول إلى أن الغالبية العظمى من المُستجوبين بنسبة تقدر بـــ (86.84%) تسمح بنقاش الإشكاليات و التطرق للمواضيع التي تُعد من المحرمات الاجتماعية و التي لا يمكن للعضوات مناقشتها أو التطرق إليها في أرض الواقع، بينما لا يسمح ما نسبته (13.15%) من المستجوبين بذلك.

و نستخلص من خلال جدول الاجابات أن غالبية المشرفين و الوسطاء بنسبة عالية تقدر بـــ (86.84%) و الذين تم استجوابهم و مقابلاتهم أفادوا بسماحهم بنقاش الإشكاليات و المواضيع التي تُعد من المحرمات الاجتماعية و التي لا يمكن للعضوات مناقشتها أو التطرق إليها في أرض الواقع، و هو ما يعكس حقيقة أن فضاء المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة قد أضحت مضمارا تداوليا بديلا و موازيا تتمكن من خلاله الشرائح النسائية من استحضار و مداولة و نقاش مختلف الإستشكالات و المواضيع و القضايا التي لا يمكن نقاشها في الواقع الاجتماعي، إذ أن الترتيبات الرمزية و الثقافية تمنع بعض المسائل و القضايا من الظهور للعلن و تدفع بها إلى هامش المسكوت عنه و الممنوع من التطرق إليه، رغم دلالة هذه المسائل و حساسيتها و أهميتها للفئات النسائية.

جدول رقم (78): يُوضح مدى التدخل لحجب الآراء و وجهات النظر المخالفة في النقاش

حجب الآراء و وجهات النظر المخالفة في النقاش	التكرار	النسبة المئوية
نعم	02	%05.26
لا	36	%92.93
المجموع	38	%100

يُظهر لنا الجدول أن أغلب المُستجوبين بنسبة (92.93%) أفادوا بأنهم لا يقومون بحجب الآراء و وجهات النظر المخالفة في النقاش، بينما أفادت فئة ضئيلة (05.26%) بأنها تقوم بفعل ذلك.

و نستشّف من خلال الجدول وجود علامات جد إيجابية على حيوية البروز ضمن فضاء المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة، إذ أفادت الغالبية العظمى من المستجوبين بنسبة مقدرة بـــ (92.93%) أنها لا تتدخل بتاتا لحجب الآراء و وجهات النظر المخالفة في النقاش حيث تسمح ببروزها و ظهورها و التفاعل معها، الأمر الذي يدفع بنا إلى نستنتج أن فضاء المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة تشكل منصات حيوية لظهور و استيعاب كل الآراء المخالفة، حيث يعد بروز الاختلاف و التعدد في الآراء من أهم إستشراطات البروز الرمزي الذي يتطلّبه تشكيل الفضاء العمومي الهامشي.

جدول رقم (79): يُوضح السماح للعضوات بنشر و مشاركة المحتويات من النصوص و الصور الحقيقة و التعبيرية و الفيديوهات مادامت تحترم قواعد السلوك و الذوق العامّ

السماح للعضوات بنشر و مشاركة المحتويات من النصوص و الصور الحقيقة و التعبيرية و الفيديوهات مادامت تحترم قواعد السلوك و الذوق العامّ	**التكرار**	**النسبة المئوية**
نعم	37	%97.36
لا	01	%02.63
المجموع	38	%100

يُشير الجدول إلى أن غالبية مستجوبينا بنسبة (97.36%) تسمح للعضوات بنشر و مشاركة المحتويات من النصوص و الصور و الفيديوهات مادامت تحترم قواعد السلوك و الذوق العامّ، بينما أفادت نسبة ضئيلة جدا تقدر بـــ(02.63%) أنها لا تسمح للعضوات بنشر و مشاركة المحتويات من النصوص و الصور الحقيقة و التعبيرية و الفيديوهات.

و نلحظ أن الغالبية العظمى من المُشرفين و الوسطاء لا يمنعون نشر و مشاركة المضامين من النصوص و الصور و الفيديوهات مادامت تحترم قواعد السلوك و الذوق العامّ، إذ تعد النصوص و المضامين البصرية العناصر الأساسية للبروز في شقيه الخطابي/النصي (textual/discursive) و البصري (visual) ، و عن طريق هذين العنصرين تتمكن المستخدمات من البروز (visibility) داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية، هذا البروز الذي قد يكون من الصعب تحققه في كلا الفضاءات العمومية المجالية و الوسائطية. و يعد البروز ضمن هذه الفضاءات الافتراضية قاعدة من قواعد التحرك للتعبير عن الهوية و الذات النسائية و التطرق لمشاغلها و أسئلتها و أولوياتها.

المحور الثالث: محور المجموعة الفايسبوكية كمساحة نقدية

جدول رقم (80): يُوضح التدخل لحجب المحتوى النقدي الذي ينشره أو يشاركه الأعضاء

التدخل لحجب المحتوى النقدي الذي ينشره أو يشاركه الأعضاء	**التكرار**	**النسبة المئوية**
نعم	03	%07.89
لا	35	%92.10
المجموع	38	%100

استنادا للمعطيات الاحصائية الخاصة بالمقابلة فإن (92.10%) من مستجوبينا لا يتدخلون لحجب المحتوى النقدي الذي ينشره أو يشاركه الأعضاء داخل فضاء المجموعة ، بينما يتدخل ما نسبته (07.89%) من المستجوبين لحجب هذا النوع من المحتوى.

و نستنتج من خلال نتائج الجدول أن أغلب الوسطاء و مسيّري المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة لا يتدخلون لحجب المحتوى النقدي الذي ينشره أو يشاركه الأعضاء داخل فضاء المجموعة، وهذا ما يعكس ديناميكية حقيقة لهاته الفضاءات ، إذ أن الانخراط في أي دينامية نقدية جادة و بناءة هو أحد الشروط الجوهرية للتشّكل البنيوي و الإشتغال الوظيفي للفضاءات العمومية الهامشية بتنويعاتها وإيقاعاتها المختلفة داخل الحيز الافتراضي، و كلما برزّت و توالدت الأشكال و التعابير النقدية داخل المجموعة كلما زادت من حيويتها و ديناميكتها النقدية.

جدول رقم (81): يُوضح التدخل لحجب أو حذف التعليقات النقدية التي تفاعل من خلالها الأعضاء مع ما يُنشر من محتوى

التدخل لحجب أو حذف التعليقات النقدية التي تفاعل من خلالها الأعضاء مع ما يُنشر من محتوى	**التكرار**	**النسبة المئوية**
نعم	04	%10.52
لا	34	%89.47
المجموع	38	%100

يُظهر لنا الجدول أن أغلب المستجوبين بنسبة تقدر بـــ (89.47%) لا يتدخلون لحجب أو حذف التعليقات النقدية التي تفاعل من خلالها الأعضاء مع ما يُنشر من محتوى، في حين أدلى ما نسبته (10.52%) من العينة بعكس ذلك.

و نلمس من خلال النتائج التي بين أيدينا أن الغالبية العظمى من المُشرفين و الوسطاء بنسبة تقدر بـــ(89.47%) أفادت في المقابلة أنه لم يسبق لها و أن تدخلت لحجب أو حذف التعليقات النقدية التي تفاعل من خلالها الأعضاء مع ما يُنشر من محتوى، مما يدل على سلاسة و انسيابية المضامين النقدية داخل فضاءات المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة، كما يوحي ذلك بالديناميات التحررية التي تتمتع بها المستخدمات و التي خولّت لهن إنتاج منظومة بنيوية متشابكة من الآراء و الأطروحات و التصورات ذات النزعة النقدية. كما تعبر النتائج أيضا عن التفاعل النقدي الحي الذي يتم بين الأعضاء داخل فضاء هذا المجموعات و الذي يتجلى من خلال تبادل التعليقات النقدية.

جدول رقم (82): يُوضح مدى رصد و متابعة المضامين النقدية التي ينتجها الأعضاء لإشكاليات الواقع الاجتماعي المعاش

مدى رصد و متابعة المضامين النقدية التي ينتجها الأعضاء لإشكاليات الواقع الاجتماعي المعاش	**التكرار**	**النسبة المئوية**
نعم	29	%76.31
لا	09	%23.68
المجموع	38	%100

من خلال الجدول نلمس أن الغالبية من المستجوبين بنسبة تقدر بـــ(76.31%) أفادت بأن المضامين النقدية التي ينتجها الأعضاء ساهمت في رصد و متابعة إشكاليات الواقع الاجتماعي المعاش، في حين ذهب ما نسبته(23.68%) من المستجوبين إلى نفي ذلك.

و نلحظ من خلال الجدول أن الغالبية العظمى من المُشرفين و الوسطاء بنسبة تقدر بـــ (76.31%) قد أفادت بأن المضامين النقدية التي ينتجها و يتداولها الأعضاء داخل فضاء المجموعات الفايسبوكية قد نجحت بالفعل في رصد و متابعة إشكاليات الواقع الاجتماعي المعاش، حيث انخرطت العضوات في عملية الإمساك بجوانب مهمة من التحولات الجارية في المجتمع راهنا ضمن منطق نقدي ديناميكي، و حاولت تقديم إجابات حقيقة لكل ما يجري و يعتمل داخل فضاءات الحياة الاجتماعية من أحداث و ظواهر و تناقضات و سياقات ، ضمن مسار قراءة يغلب عليه الطابع النقدي، والمنفتح على أفق التجديد و التجدّد.

2-إستنتاجات الدراسة

بعد التفاعل مع الجداول الخاصة بكل من الاستبيان و المقابلة و التي تم تبويبها و تفريغها و تحليلها و تفسيرها في ظل الدراسات النظرية و الميدانية التي تمت معاينتها و الإستبصارات التي راكمناها خلال مسار البحث، توصلنا إلى جملة من النتائج التي سنقوم بعرضها و فقا للمحاور الاتية كالتالي:

I – محور البيانات الديمغرافية :

- يتراوح سن الغالبية العظمى من المبحوثات بنسبة (56.25 %)، من 18 إلى 28 سنة.

- أغلب المبحوثات بنسبة (51.03%) حاصلات على شهادة الليسانس أو هن في طور الليسانس.

- ينضوي أغلب أفراد العينة بنسبة (50.81%) تحت فئة العازبات.

- الغالبية من أفراد العينة بنسبة (53.80%) هن طالبات جامعيات.

II- محور حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الفيزيقي:

- الغالبية العظمى من العينة الاجمالية بنسبة (92.93%) لا تتوفر مدنها على مرافق حضرية مخصصة للنساء.

- تجد غالبية المبحوثات بنسبة (67.39%) الصعوبة **أحيانا** في ولوج مختلف المرافق الاجتماعية والترفيهية في مدنهن.

- تحس غالبية المبحوثات بنسبة تقدر بـــ(51.90%) بالاستبعاد و الرفض أثناء تواجدها في الفضاءات العامة.

- تواجه غالبية المبحوثات بنسبة تقدر بـــ (56.25%) التحرش اللفظي أو المضايقات داخل مختلف الفضاءات العامة التي يتواجدن بداخلها.

– غالبية أفراد العينة محل الدراسة بنسبة (68.20%) ترى أنه بخروجها لممارسة الأنشطة الحياتية اليومية أو التحاقها بمقرات العمل **لا** تحس بأنها قد خرجت من الفضاء المنزلي الداخلي الخاص بها إلى فضاء عام خاص بالفئات الذكورية.

على أساس تحليل إجابات هذا المحور، نستنتج أن الفرضية الأولى التي تقول بتعرض المرأة الجزائرية للاستبعاد و الرفض داخل الفضاءات العمومية الفيزيقية هي فرضية ثبتت صحتها امبريقيا.

III – محور حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الوسائطي

– تشاهد النسبة الأعلى من المبحوثات بنسبة تقدر بـــ (56.25%) وسائل الاعلام الجزائرية **أحيانا**.

–ترى الغالبية العظمى بنسبة (80.97%) من أفراد عينتنا أن وسائل الاعلام الجزائرية **لا** تغطي المسائل أو المشاغل التي تهمهم و تلامس واقعهم.

– ترى الغالبية العظمة من المبحوثات بنسبة (82.60%) أن وسائل الاعلام الجزائرية **لا** تخصص مساحات كافية لمعالجة مشاغلهم في كل أبعادها.

– الغالبية العظمى من أفراد العينة بنسبة (86.68%) ترى بأن وسائل الاعلام الجزائرية لم تتناول قضايا المرأة على نحو موضوعي و متوازن.

– ترى غالبية المبحوثات بنسبة (83.42%) أن وسائل الاعلام الجزائرية تكرس لنظرة سلبية و نمطية عن المرأة الجزائرية، و تفصلها عن دورها كشريك أساسي للرجل لها نفس فاعليته و تأثيره في المجتمع.

– أقرت النسبة الغالبة من المبحوثات بنسبة تقدر بـــ (81.79%) بأنه لا توجد آليات تمكنها من التفاعل المباشر مع البرامج أو المحتويات الاعلامية التي تتناول المشاغل النسائية.

– رأت الغالبية بنسبة (64.17%) من الفئة التي أقرت بوجود قنوات لرجع الصدى و التفاعل مع وسائل الاعلام الجزائرية، أن الاتصال الهاتفي يمثل آلية التفاعل المباشر مع البرامج الاذاعية أو التلفزيونية.

بينت نتائج الإجابات على أسئلة هذا المحور صحة الفرضية الثانية لدراستنا، إذ أن حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الوسائطي يعد هزيلا و محدودا نتيجة إهمال وسائط الإعلام للمسائل و الشواغل التي تهم المرأة و تخصيص حيز ضيق لمعالجتها، إضافة إلى إعادة إنتاجها لنفس الصور الرمزية و التصورات الثقافية المستبطنة في تناولها لمواضيع المرأة الجزائرية، كما أن قنوات التفاعل و رجع الصدى بين القائمين بالاتصال و الجمهور النسائي منعدمة أو تقليدية و غير عملية.

IV – محور الولوج لشبكة الفايسبوك و الانضمام للمجموعة الفايسبوكية :

– تتوفر للغالبية العظمى من المبحوثات بنسبة (94.83%) الادوات التكنولوجية الضرورية للولوج لشبكات التواصل الاجتماعي.

– لا تواجه غالبية المبحوثات بنسبة تقدر بـــ(97.55%) أي صعوبات في استخدام الادوات التكنولوجية الضرورية للولوج لشبكات التواصل الاجتماعي.

– لا تواجه غالبية المبحوثات بنسبة (75.81%) أي عقبات في الولوج لشبكة الانترنت.

–أرجعت الفئة التي تعاني من صعوبات في الولوج بنسبة (34.83%) السبب إلى بطء تدفق الإنترنت.

– الغالبية العظمى من المبحوثات بنسبة (87.50%) لا تتمثل شبكات التواصل الاجتماعي كتكنولوجيا ذكورية مصممة فقط للاستخدام من قبل الفئات الذكورية.

– (88.58%) من مفردات العينة ترى بأن استخدامها لشبكات التواصل الاجتماعي لا يتعارض مع طبيعتها الأنثوية.

– القسم الأكبر من المبحوثات بنسبة تقدر بـــ (32.33%) انضم للمجموعات الفايسبوكية محل الدراسة منذ أكثر من 6 أشهر.

– تم قبول انضمام غالبية المبحوثات بنسبة (91.30%) للمجموعات الفايسبوكية محل الدراسة في ظرف وجيز و دون تعقيدات من قبل المسيّر أو أدمن المجموعة (admin).

– أكد (75%) من أفراد العينة أن المجموعات الفايسبوكية التي يتنمين إليها لا تضع أي شروط مسبّقة أو أية معايير قبلية تحدد قبول الانضمام.

– (47.82%) من الفئة التي رأت بوجود شروط مسبقة لقبول الانضمام، ذكرت شرط اقتصار الانضمام الى المجموعة على شريحة النساء فقط.

– غالبية المبحوثات بنسبة تقدر بـــ (94.83%) رأين بأنه يتم تقبلّ الأعضاء الجدد بسهولة من قبل الأعضاء القدم داخل المجموعة الفايسبوكية.

– أكد غالبية المستجوبين من مُشرفي و وسطاء المجموعات الفايسبوكية بنسبة (94.73%) أن المجموعات محل الدراسة تستهدف إستقطاب مختلف الشرائح النسائية دون تحييز أو إقصاء.

– لا يضع غالبية المستجوبين بنسبة (68.42 %) شروطا مُسبّقة و معايير محددة لقبول الإنضمام للمجموعة الفايسبوكية.

– أشار ما نسبته (66.66%) من الفئة التي تضع معايير محددة لقبول الإنضمام للمجموعة الفايسبوكية إلى أن هذه المعايير تتمثل في إقتصارالانضمام الى المجموعة على شريحة النساء فقط، بينما يشترط ما نسبته (33.33%) من هذه الفئة تجاوز سن العضوة لـــ 18 سنة.

– تُفسح الغالبية العظمى من المشرفين و الوسطاء بنسبة (92.10%) المجال أمام الأعضاء الجدد للنشر و التعليق و مشاركة المحتوى دون تفضيل الأعضاء الأقدم.

– يُنهي ما نسبته (68.42%) من المشرفين و الوسطاء عضوية أحد أعضاء المجموعة الفايسبوكية في حالة نشر محتويات غير لائقة و غير مراعية للذوق العام، بينما يقوم (31.57%) منهم بذلك في حالة التحريض على الكراهية و العنف و أشكال التمييز و العنصرية.

تؤكد الاجابات المطروحة أمامنا صحة الفرضية الثالثة، إذ تتمكن المرأة الجزائرية بالفعل من الولوج لشبكة الفايسبوك و من الانضمام إلى المجموعات الفايسبوكية النسائية دون موانع أو معوّقات

نظرا لامتلاكها للأدوات التكنولوجية الضرورية لذلك و لمهارات استخدام هذه الأدوات إضافة إلى تمكنها من الربط مع الإنترنت ، و على مستوى الفهم و التمثّل لا ترى المبحوثات أن شبكات التواصل الاجتماعي هي تكنولوجيا ذكورية لا توائم الخصوصية الأنثوية، كما أكدت المبحوثات إنفتاحية هذه المجموعات الفايسبوكية و سهولة الولوج إليها.

V – محور الديناميات الاتصالية التي تتيحها المجموعة الفايسبوكية

– لم تقدم (88.58%) من أفراد العينة المبحوثة معلومات صحيحة عن هويتها الحقيقية خلال عملية التسجيل في شبكة الفايسبوك.

– أن النسبة الأكبر من المبحوثات (76.08%) تستخدم اسما مستعارا (pseudonyme).

– غالبية المبحوثات بنسبة تقدر بـــ (92.11%) تستخدم صورة تعبيرية مستعارة في ملفها الشخصي (profile).

– رأت الغالبية العظمى بنسبة (33.79%) من الفئة التي تستعمل اسما مستعارا و صورة مستعارة ، أن مجهولية الهوية (anonymity) قد أتاحت لها تجاوز الحدود الإقصائية التي تفرضها عليها هويتها الانثوية.

– بيانات كيفية التفاعل مع أعضاء المجموعة ، فقد جاء اختيار الإعجاب (like) في المرتبة الأولى بـــ (24.32%)،

– غالبية مبحوثاتنا بنسبة تقدر بـــ (92.66%) وافقت على معطى أن الآليات التفاعلية التي تتيحها شبكة الفايسبوكية قد مكنتها من تجاوز الحواجز الزمانية والمكانية في التفاعل

– إلى أن ما نسبته (93.20%) من أفراد عينة الدراسة توافق على معطى أن الآليات التفاعلية الخاصة بالفايسبوك قد سهلت من عملية التفاعل و جعلها أكثر مرونة

– غالبية أفراد عينة الدراسة بنسبة (49.8%) رأت أن الآليات التفاعلية التي تتيحها المجموعات الفايسبوكية قد سهلت لها التفاعل مع افراد ذوي اهداف مشتركة ، يصعب مصادفتهم و التواصل معهم في العالم الواقعي.

– متغير طول مدة العضوية داخل المجموعة الفايسبوكية يؤثر بشكل دال على تشكل الحس المتماسك بالانتماء (solid sense of belonging) لدى أعضاء المجموعة.

– متغير طول مدة العضوية داخل المجموعة الفايسبوكية له تأثير فعلي على روابط التعاضد و التضامن (solidarity bonds) بين الأعضاء داخل المجموعة الفايسبوكية.

– بالنسبة لكيفيات نشر المبحوثات للمحتوى الذي يرغبن بنشره، فقد اخترت الفئة الاكبر من أفراد العينة و المقدرة بنسبة (40.60%) آلية الكتابة و نشر النصوص داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية.

– يوافق (94.29%) من أفراد العينة المدروسة على معطى أن آليات نشر المحتوى قد مكنتهن من طرح القضايا و المواضيع التي تهمهن.

– (87.50%) من المستجوبات رأين أن اليات نشر المحتوى قد مكنتهن من معالجة مختلف المواضيع من زاوية نظرهن الخاصة و وفقا لتصوراتهن.

– يشير الجدول إلى أن غالبية العينة المدروسة (89.94%) ترى بأن آليات نشر المحتوى قد أتاحت لها التنفيس بالكيفية التي يُردنّها.

غالبية أفراد الدراسة و التي تقدر بـــ (76.63%) يرون بأن آليات نشر المحتوى قد أتاحت لهن فتح مسالك جديدة نحو التعبير عن المرأة الجزائرية بطريقة أكثر توازنا.

تقودنا الإجابات الخاصة بهذا المحور إلى توكيد صحة الفرضية الرابعة، إذ تتمثل أهم الديناميات الاتصالية المتاحة في فضاء المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية في مجهولية الهوية (anonymity)، وآليات التفاعل مع المستخدمين (interactive mechanism)، و آليات إنتاج و نشر و مشاركة المحتوى (generating and sharing content mechanisms)، و إستوظفتها المبحوثات في طرح القضايا و المواضيع التي تهمهّن، معالجة مختلف المواضيع من زاوية نظرهن الخاصة و وفقا لتصوراتهن، التنفيس بالكيفية التي يُردنّها، التعبير عن المرأة الجزائرية بطريقة أكثر توازنا.

VI- محور المجموعة الفايسبوكية كفضاء للظهور

- يعد النشر (publishing) أهم الأنشطة التي تمكن أفراد العينة من الظهور داخل فضاء المجموعة.

- ترى ما نسبته (57.33%) من مبحوثاتنا بأن ما تنشرنّه و تشاركنّه يحظى دائما بالتفاعل من قبل باقي أعضاء المجموعة.

- يعد الإعجاب (Like/j'aime) الية التفاعل الأولى مع منشورات الأعضاء داخل فضاء المجموعة.

- رأت غالبية المبحوثات بنسبة (78.53%) من المستجوبات بأن ما يتم تداوله من نصوص و صور تعبيرية و مضامين سمعية بصرية داخل فضاء المجموعة يظهر المرأة الجزائرية في صورة أكثر موضوعية من الصور النمطية التي تنشرها وسائل الإعلام

- رأت ما نسبته (81.75%) من المستجوبات بأن فضاء المجموعة الفايسبوكية قد وفر لهن إمكانية إعادة طرح القضايا و المواضيع التي أهملتها وسائل الاعلام أو التي لم تعطها المساحة الكافية.

- رأت ما نسبته(85.05%) من المستجوبات أن فضاء المجموعة الفايسبوكية قد فتح لهن إمكانية المشاركة في النقاش حول قضايا الشأن العام.

- توجد علاقة دالة بين نوع الاستخدام للاسم والصورة التعبيرية وإمكانية طرح الإشكاليات والمواضيع المحرمة داخل المجموعات الفايسبوكية.

- توجد علاقة دالة بين نوع الاستخدام للاسم والصورة التعبيرية مدى اتاحة فضاء المجموعة الفايسبوكية مساحات لنقد الواقع الاجتماعي

- غالبية المستجوبين من بنسبة (88.84%) من مُشرفي و وسطاء المجموعات الفايسبوكية لا تتدخل مطلقا في إختيار المواضيع و المسائل التي يدور حولها النقاش داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية.

- تسمح الغالبية العظمى من مُشرفي و وسطاء المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة بنسبة تقدر بـــ (94.73%) بنقاش قضايا الشأن العام داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية.

- تسمح الغالبية العظمى من مُشرفي و وسطاء المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة بنسبة تقدر بـــ(86.84%) بنقاش الإشكاليات و المواضيع التي تُعد من المحرمات الاجتماعية و التي لا يمكن للعضوات مناقشتها أو التطرق إليها في أرض الواقع.

- لا تحجب الغالبية العظمى من مُشرفي و وسطاء المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة بنسبة تقدر بـــ (92.93%) الآراء و وجهات النظر المخالفة في النقاش.

- تسمح الغالبية العظمى من مُشرفي و وسطاء المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة بنسبة تقدر بـــ (97.36%) للعضوات بنشر و مشاركة المحتويات من النصوص و الصور الحقيقة و التعبيرية و الفيديوهات مادامت تحترم قواعد السلوك و الذوق العامّ.

تكشف الاجابات الخاصة بهذا المحور عن صحة الفرضية الخامسة، إذ أن المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية وفرت فضاءا حيويا ومفتوحا لبروز المستخدمات.

VII- محور المجموعة الفايسبوكية كمساحة نقدية

- يرى ما نسبته (82.60%) من المبحوثات بأن المحتوى الذي ينشرنه أو يشاركنه مع أعضاء المجموعة ينصب في خانة النقد.

- يعد نقد العادات و التقاليد السائدة داخل المنظومة الاجتماعية أهم جانب يطاله المضمون النقدي الذي تنشره و تشاركه المبحوثات.

- يتفاعل (74.18%) من المبحوثات مع ما تنشره أو تشاركه زميلاتهن من مضمون نقدي داخل فضاء المجموعة.

- أفاد ما نسبته (87.5%) من المبحوثات أنه لم يسبق وأن تدخل مسيّر/ مسيّرة المجموعة (admin) لحجب ما ينشرنه أو يشاركنه من محتوى نقدي في مجموعتهن.

- أفاد ما نسبته (62.77%) من المبحوثات أن المضامين النقدية التي يتم طرحها و التفاعل معها داخل فضاء المجموعة تتمتع بمستوى ديناميكي.

- لا تتدخل الغالبية العظمى من مُشرفي و وسطاء المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة بنسبة تقدر بـــ (92.10%) لحجب المحتوى النقدي الذي ينشره أو يشاركه الأعضاء.

- لا تتدخل الغالبية العظمى من مُشرفي و وسطاء المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة بنسبة تقدر بـــ (89.47%) لحجب أو حذف التعليقات النقدية التي تفاعل من خلالها الأعضاء مع ما يُنشر من محتوى.

- أشارت الغالبية من مُشرفي و وسطاء المجموعات الفايسبوكية بنسبة مقدرة بـــ(76.31%) إلى أنالمضامين النقدية التي ينتجها الأعضاء ترصد و تتابع إشكاليات الواقع الاجتماعي المعاش بشكل وثيق.

توضح الإجابات بشكل جلي صدق الفرضية السادسة، إذ بالفعل وفرت المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية مساحات نقدية واسعة للمستخدمات، مكنتهن من نشر و تبادل و مشاركة المضامين النقدية و التفاعل معها ضمن منحى حيوي و ديناميكي، و دون تدخل مسيّر/ مسيّرة المجموعة (admin) في حجب أو تحجيم ظهور المضامين النقدية.

VIII - محور رصانة النقاش داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية

- يشارك ما نسبته (43.47%) من المبحوثات **أحيانا** في النقاشات الافتراضية داخل المجموعة الفايسبوكية.

- يشارك ما نسبته (72.14%) من المبحوثات في نقاشات جماعية داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية.

- تحتل المواضيع ذات الطبيعة الاجتماعية الصدارة بنسبة تقدر بـــ (39.90%) ضمن طوبولوجية مواضيع النقاش التي تشارك فيها المبحوثات.

- ترى غالبية المبحوثات بنسبة تقدر بـــ (84.51%) بأن النقاشات داخل المجموعة مفتوحة و يمكن لجميع العضوات المشاركة فيها دون إقصاء على أسس ثقافية أو لغوية أو إيديوجية.

- أرجعت (68.42%) من فئة المبحوثات، التي رأت أن النقاشات الافتراضية داخل المجموعة الفايسبوكية إقصائية و غير مفتوحة، سبب ذلك إلى الإقصاءات ذات الطبيعة اللغوية.

- يلمس (48.36%) من المبحوثات **أحيانا** من المتحاورات الالتزام بموضوع النقاش داخل فضاء المجموعة و عدم الخروج عنه.

- أفاد (44.56%) من المستجوبات أن المتحاورات يلتزمن **أحيانا** بأطر النقاش العقلاني و تبادل الحجج و البراهين في سياق النقاشات التي تدور داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية.

- أقر ما نسبته (62.5%) من المستجوبات أنه لم يصدر من المتحاورات مواقف أو ممارسات قد تجهضّ مسارات النقاش الرصين.

- أرجع ما نسبته (28.74%) من الفئة التي رأت أنه قد صدر من المتحاورات ممارسات أجهضّت النقاش الرصين، سبب ذلك لعامل استخدام الإستمالات العاطفية بدل المساطير الحجاجية.

- يرى (54.89%) من المبحوثات أن النقاشات التي تجري داخل فضاء المجموعة تعكس **أحيانا** تعددية الآراء واختلافها.

تكشف لنا إجابات المحور الأخير عن عدم صحة الفرضية السابعة و التي قضت بأن النقاشات الافتراضية داخل فضاء المجموعات الفايسبوكية **لا تستجيب** مطلقا لمشروطية التبادل الحجاجية العقلانية كما تفتقر لمتطلبات النقاش الرصين. إذ أن المتحاورات يلتزمن **أحيانا** بموضوع النقاش داخل فضاء المجموعة و عدم الخروج عنه، كما أن المتحاورات يلتزمن أحيانا بأطر النقاش العقلاني و تبادل الحجج و البراهين في سياق النقاشات التي تدور داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية، كما أن غالبية المتحاورات لم يصدر منهن مواقف أو ممارسات قد تجهضّ مسارات النقاش الرصين، و تعكس النقاشات التي تجري داخل فضاء المجموعة **أحيانا** تعددية الآراء واختلافها.

الخـــاتـــمة

خاتمة:

انتظمت دراستنا حول الأفق الإشكالي المتمثل في إمكانيات احتضان المجموعات الفايسبوكية النسائية للفضاءات العمومية الهامشية و توفيرها لمساحات سيبرانية سهلة البلوغ و مفتوحة تستوعب الشرائح النسائية و تمكنها من البروز الرمزي و التفاعل و تمثّل و استعراض هويتها و إشهار خطابها النقدي. و حاولنا طول مسارنا البحثي تكييف مكتسباتنا النظرية و التسلح بالكفايات المنهجية و الأداءات الضرورية من أجل التحكم في الوضعيات المركّبة التي انتظرنا مواجهتها في مقاربة المظاهر و المخرجات السوسيوثقافية و الرمزية و الخطابية لشبكات التواصل الاجتماعي.

و ضمن هذا السياق، حاولت دراستنا إيجاد نقطة انطلاق صلبة بغية الاقتراب من إشكالية التأثيرات الفعلية للوسائط الاتصالية الجديدة على سيرورة التمكين للمرأة الجزائرية و دمقرطة حقها في الظهور و التعبير و التنفيس و النقد، و ذلك من خلال تبني مقاربة الفضاء العمومي الهامشي ، حيث تبدو لنا هذ المقاربة أكثر غنى و خصوبة و ذات نضج كبير من حيث آلياتها الإجرائية و قدرتها على الاستيعاب المعرفي و النظري لدور و حركية الفئات الاجتماعية الهامشية التي لم تكن أصواتها تسمع من قبل و كيفيات تشييدها لخطابها و مقاومتها لأشكال الهامشية و الهيمنة الرمزية داخل كلا الواقعين الاجتماعي السيبراني بمختلف مساراتهما و تقاطعاتهما، و سعيها لتأسيس فضائها الخاص، إذ أنه من الغير المعقول أن يوجد فضاء عمومي واحد في مجتمع يتميز بالحداثة الهجينة (hybrid modernity) و بالهرمية التقليدية و الطقوسية المشوهة و تراتبية الفئات الاجتماعية و هيمنة علاقات القوة و اللاتكافئ في التمثيل الرمزي.

و استنتجنا من خلال دراستنا أن حضور المرأة الجزائرية لا يزال هشا و محدودا داخل الفضاءات المجالية و الرمزية و الوسائطية، نتيجة إستضمار المجتمع لتصورات ثقافية جندرية تقصي دور المرأة كفاعلة اجتماعية و تحجّم من مرئيتها و تدفعها نحو المجال الخاص المغلق، إضافة إلى انخراط وسائط الاعلام التقليدية في سيرورة إعادة إنتاج مستمرة لنفس الأنماط الرمزية و التصورات المخيالية المستبطنة عند اقترابها من قضايا المرأة الجزائرية و أولوياتها و أسئلتها الحقيقية، و هذا ما دفع الشرائح النسائية إلى البحث عن فضاءات بديلة للانعتاق و التنفيس، تجلت في شبكة الفايسبوك عموما، و المجموعات الفايسبوكية بشكل مخصوص، و التي ثبت لنا إمبريقيا أنها أتاحت لهن حيزا مفتوحا و مرنا، مكنهّن من الولوج (access) و الحركية (mobility) داخل هذه الفضاء من دون

إكراهات ، كما أدى إلى استنبات مسارات تواصلية بينية تتجه نحو التكافؤ، بدون هامش ولا مركز، و قد استثمرت المستخدمات الديناميات الفايسبوكية المتاحة لهن، والمتمثلة في مجهولية الهوية ، وآليات التفاعل مع المستخدمين ، و آليات إنتاج و نشر و مشاركة المحتوى، بكيفية استراتيجية في طرح القضايا و المسائل التي تهمّهن، و مقاربتها من زاوية رؤيتهن الخاصة و التنفيس بالصورة التي يردنها. من جهة أخرى، أتاحت المجموعات الفايسبوكية مضمارا حيويا ومفتوحا لبروز المستخدمات و ظهور سردياتهن (narratives) و خطاباتهن (discourses) وهوياتهن (identities) و أطروحاتهن (clamis)، كما وفر لهن هذا الفضاء مساحات نقدية واسعة مكنتهن من إنتاج و تداول المضامين النقدية و التفاعل معها ضمن منحى دائري، دون تدخل أو وساطة أو حجب. و تستجيب النقاشات الافتراضية داخل فضاء المجموعات الفايسبوكية إلى حد ما لمشروطية التفاعل الحجاجي و متطلبات النقاش الرصين و تعددية الآراء واختلافها. و بالتالي فإن المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية محل الدراسة قد توافرت فيها الشروط المعيارية (normative conditions) للفضاء العمومي الهامشي.

غير أن النتائج التي توصلنا إليها، و بالرغم من قيمتها النظرية و الإجرائية و الامبريقية المضافة، و على الرغم من الخطوط المنهجية التي سلكتها و التمفصلات النظرية التي تبنتها و المتواليات الإبستيمولوجية التي رسمتها، نرى بأنها لا تزال بحاجة إلى مزيد من التعمق و إعادة الترتيب و إعادة البحث، و لعلها تشكّل أرضية متينة داخل أدبياتنا البحثية و تسهم بشكل دال في تأسيس أفق إشكالي جديد، يستوعب أسئلة شبكات التواصل الاجتماعي و أهم دينامياتها الانثروبولوجية و الاجتماعية و رهاناتها التواصلية و الرمزية ، و مدى قدرتها على احتضان الفضاءات العمومية الهامشية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة القواميس:

1. Biology-Online Dictionary
2. Collins Online Dictionary.
3. Cambridge Dictionaries Online
4. - Dictionary.com's 21st Century Lexicon.
5. Merriam-Webster Unabridged Dictionary
6. - Online Etymology Dictionary
7. - Oxford Dictionaries: British and World English
8. - Oxford English Dictionary
9. - Oxford Dictionaries: British and World English.
10. The Compact Edition of The Oxford English Dictionary.

المراجع باللغة العربية

11._ إبراهيم مجدي عزيز. **موسوعة المناهج التربوية**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.2000.

- أحمد شراك ، **الهامش،الهامشي و الأدب**، مجلة آفاق ، المغرب ،2010.

12. - عليان مصطفى ، غنيم محمد.**أساليب البحث العلمي الأسس النظرية والتطبيقية العملية**.الطبعة الثانية. دار صفاء للنشر والتوزيع.2008.

13. محمد عبد الحميد،**دراسة الجمهور في بحوث الإعلام**، عالم الكتب،1993،ص194.

14. - عبد المقصود ، هشام ، **خصائص المجال العام لتقديم التعبيرات السياسية والاجتماعية عن قضايا وأحداث الشئون العامة في وسائل الإعلام الجديد** ، المؤتمر العلمي الأول " الأسرة والإعلام وتحديات العصر ، الجزء الثاني ، فبراير ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة .2009.

15. - حاتم سليم العلاونة، **دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين على المشاركة في الحراك الجماهيري**،ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي السابع العشر، جامعة فيلادلفيا.2012.

16. _ عبد القوي محمود حمدي، **دور الإعلام البديل في تفعيل المشاركة السياسية لدى الشباب**، المؤتمر العلمي الدولي الخامس عشر، الإعلام والإصلاح، الواقع والتحديات الجزء الثالث، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة، ص 1558 .

17. -المؤتمر العربي الأوروبي ، **تمكين الشباب و منظماتهم و دعم مبادرات المجتمع المدني في الدول العربية جنوب البحر المتوسط** ، ورقة مقدمة للمؤتمر في المؤتمر العربي الأوروبي ،مالطا ،22-24 مارس 2012.

18. _موسوعة ويكيبديا ، خدمات الشبكات الاجتماعية، (تاريخ الدخول: 12 /2016/08 خدمات_الشبكات _الاجتماعية/http:// ar.wikipedia.org/wiki

19. _ محمد المنصور ، **تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين** ، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال الأكاديمية العربية في الدانمارك.

20. ليلى احمد جرار، **الفيسبوك و الشباب العربي** ، مكتبة الفلاح، عمان، 2012، .

21. -وحدة المعرفة، مواقع الشبكات الاجتماعية و طريقة عملها، (تاريخ الدخول: 05/08 /2016 :(مواقع _الشبكات_ الاجتماعية_ وطريقة_ عملها http://knol.google .com

المراجع باللغة الاجنبية

22. -A. Sandberg & N.Bostrom. **Machine Intelligence Survey,** Technical Report. #2011-1, Future of Humanity Institute, Oxford University. 2011.

23. - A.Berg.**Digital Feminism,** Norwegian University of Science and Technology.Trondheim.1996.p.85.

24. - A.Escobar. **Welcome to Cyberia. Notes on the anthropology of cyberculture**. CurrentAnthropology, 35(3): 211-231.1994.

25. - Ananda Mitra.**Marginal Voices in Cyberspace**. New Media & Society 3, no. 1.2001.

26. - ANDREA B. HOLLINGSHEAD.**Information Suppression and Status Persistence in Group Decision Making The Effects of Communication Media**.Human communication research.Volume23, Issue2.December.1996.

27. Arat, Yesim.**Toward a Democratic Society: The Women's Movement in Turkey in the 1980s**. Women Studies International Forum 17(2/3):241-8.1994.
28. Asen, Robert. **What puts the "counter" in counterpublic?.** Communication Theory, Volume 10, Issue 4.2000.
29. Atabaki, Touraj.**Beyond Essentialism: Who Writes Whose Past in the Middle East and Central Asia**? Inaugural lecture,Amsterdam university.13 December 2002.
30. Amichai-Hamburger, Y; Hayat, T (2017). "**Social Networking**". In Rössler, P. **The International Encyclopedia of Media Effects**. 2. John Wiley & Sons, Inc.
31. _Angers, Maurice.**Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines**. Montréal. CEC.1997.
32. ANTENOS-CONFORTI, Enza. **Microblogging on Twitter: Social networking in intermediate Italian classes.In** The next generation: Social networking and online collaboration in foreign language learning.vol. 59,2009.
33. Asen, R., & Brouwer, D. **Introduction: Reconfigurations of the public sphere**. In R. Asen & D. Brouwer (Eds.), Counterpublics and the state.Albany: State University of New York Press.2001.
34. Benzerfa-Guerroudj Z. **Les Algériennes dans l'espace public**. Architecture et Comportement, vol. 8, n° 2.1992.
35. **Analysis of the Bourgeois and Proletarian Public Sphere**. Minneapolis and
36. **Chantal Mouffe**.Interviewed by Nico Carpentier and Bart Cammaerts. Journalism Studies 7(6).2006.
37. London: University of Minnesota Press.1993.
38. B.A.Benamra .**Gramsci Versus Habermas: A Post-Habermassian Approach into The Subaltern Public Sphere in The Digital era** .The International Journal of Social and Human Sciences,Msila University.1(10). 2015.
39. Bachmann, D., & Elfrink, J.**Tracking the progress of e-mail versus snail-mail**. MarketingResearch, 8 (2).1996.
40. Baker, H., Jr.**Critical memory and the Black public sphere**. In Black Public Sphere Collective (Eds.), The Black public sphere.Chicago: University of Chicago Press. 1995.
41. Barber, B**. A passion for democracy: American essays**. Princeton: Princeton University Press.1998.
42. Barnes, John (1954). **Class and Committees in a Norwegian Island Parish**. Human Relations, (7):

43. Benhabib, Seyla. **Situating the self: Gender, community, and postmodernism in contemporary ethics**.Routledge.Psychology Press, 1992.
44. Benhabib, Seyla. **Situating the self: Gender, community, and postmodernism in contemporary ethics**. Psychology Press, 1992.
45. Benhabib, Seyla. **Situating the self: Gender, community, and postmodernism in contemporary ethics**. Psychology Press, 1992.
46. Bentivegna,S. **Rethinking Politics in the Worlds of ICT.** European Journal of Communication.vol.21.N.03.
47. Bohman, J.**The Globalization of the Public Sphere**. Philosophy and Social Criticism,
48. BOHMAN, James. **Public deliberation: Pluralism, complexity, and democracy**. MIT press, 2000.
49. Bohman, James.**Expanding dialogue: The Internet, the public sphere and prospects for transnational democracy**. 2004., in 'After Habermas: New perspectives on the public sphere', ed. Crossley, N. & Roberts, J.M.Oxford.Blackwell Publishing.
50. Bohman,James. **Expanding dialogue: The Internet, the public sphere and prospects for transnational democracy**. The Sociological Review, 52.2004.
51. Boudon,Raymond.**La Place du désordre.Critique des théories du changement social**. Paris, Presses Universitaires de France.1984.
52. Boutefnouchet, M., **La famille algérienne : évolution et caractéristiques récentes**. Alger, SNED, 1980.
53. Boyd, Danah.**Why Youth (Heart) Social Network Sites: The Role of Networked Publics in Teenage Social Life.**MacArthur Foundation Series on Digital Learning – Youth, Identity, and Digital. Media Volume (ed. David Buckingham). Cambridge, MA: MIT Press.2007.
54. Brants, Kees.**Guest editors' introduction: the Internet and the public sphere**. Political
55. Brouwer, Lenie. **Giving voice to Dutch Moroccan girls on the internet.** Global Media Journal,vol5(9).2006 Available at: http://lass.calumet.purdue.edu/cca/ gmj/fa06/gmjifa06ibrouwerhtm accessed on 18 March 2016.
56. Bruce Bimber .**The Internet and political transformation: Populism, community, and accelerated pluralism**.Polity,vol.31.N.01.1998.
57. Buchstein, H.**Bytes that Bite: The Internet and Deliberative Democracy**. Constellations,4. 1997.
58. Balas, J. **The social ties that bind**.Computers in Libraries, Vol. 26. No. 2006.

59. _BARRETT, Jennifer. **Museums and the public sphere**. John Wiley & Sons, 2012.
60. -Bimber, Bruce. **Toward an empirical map of political participation on the Internet**. Paper presented at the Annual Meeting of the American Political Science Association,Boston.1998.
61. -BOHMAN, James (ed.). **Deliberative democracy: Essays on reason and politics**. MIT press, 1997.
62. B.A.Benamra .**Gramsci Versus Habermas: A Post-Habermassian Approach into The Subaltern Public Sphere in The Digital era** .The International Journal of Social and Human Sciences,Msila University.1(10). 2015.
63. - C.Morningstar & F. R.Farmer. **The Lessons of Lucasfilm's Habitat**. The New Media
64. - C.Morningstar & F. R.Farmer. **The Lessons of Lucasfilm's Habitat**. The New Media Reader. Ed. Wardrip-Fruin and Nick Montfort: The MIT Press, 2003.
65. - CALHOUN, Craig J. (ed.). **Habermas and the public sphere**. MIT press, 1992..
66. - CAMMAERTS, Bart. **Critiques on the participatory potentials of Web 2.0**. Communication, culture & critique, 2008, vol. 1, no 4,
67. - Campbell, A. Angus and George Katona .**The Sample Survey: A Technique for Social Science Research.** In **Research Methods in the Behavioral Sciences**, Leon Festinger and Daniel Katz (eds). New York and London: Holt, Rinehart and Winston.1953.
68. - Carey, J.**The Presss, Public Opinion, and Public Discourse**. in T. Glasser and C. Salmon (eds) Public Opinion and the Communication of Consent, New York: Guilford.1995
69. - Carlos Andre & Reis Pinheiro.**Social Network Analysis in Telecommunications**. Chichester: John Wiley & Sons.2011.
70. - Carstensen, Tanja.**Gender Trouble in Web 2.0. Gender perspectives on social network sites, wikis and weblogs.** International Journal of Gender, Science and Technology 1.1 2009.
71. - CASEY, Edward S., CHASTON, Ian, DIMENDBERG, Edward, et al. **Philosophy and geography II: the production of public space**. Rowman & Littlefield Publishers, 1997.
72. - Cassidy, J. and Wyatt, S. **Plugging into the Mother Country**. In Cyborg Lives? Women's Technobiographies, Edited by: Henwood, F., Kennedy, H. and Miller. York: Raw Nerve.2001.
73. - Castells, Manuel .**Communication Power**. Oxford.Oxford University Press.2009.

74.- Castells, Manuel. **Power of identity: The information age: Economy, society, and culture**. Blackwell Publishers, Inc.1997.
75.- Castells, Manuel.**La Galaxia Internet. Reflexiones sobre empresa, sociedad e Internet**.Barcelona: Plaza & Janés.2001.
76.- Chakrabarty, D.**Provincializing Europe: Postcolonial Thought and Historical Difference**. Princeton University Press.2009.
77.- CHASKIEL, Patrick. **La publicité" de" la recherche en sciences sociales: ce que chercher peut dire.** ESSACHESS-Journal for Communication Studies, 2013, vol. 6, no 2,
78.- Clauser, Brian E. **The Life and Labors of Francis Galton: A review of Four Recent Books about the Father of Behavioral Statistics**. 32(4).2007.
79.- Cockburn, C. Brothers. Male Dominance and Technological Change, London: Pluto Press.1983.
80.- Coleman Stephen & Gøtze John.**Bowling Together: Online Public Engagement in Policy Deliberation.** London: Hansard Society.2001.
81.- Coon, D. & Mitterer, J.O. **Introduction to Psychology: Gateways to Mind and Behavior.** 12th Edn. Belmont, CA: Wadsworth Cengage Learning.2010.
82.- Corinna di Gennaro. **William Dutton; The Internet and the Public: Online and Offline Political Participation in the United Kingdom**. Parliamentary Affairs, Volume 59, Issue 2, 1 April 2006, Pages 299–313.
83.- Corroy Laurence, Gonnet Jacques**. Dictionnaire d'initiation à l'info-com**, 2e Edition, Paris, Vuibert, 2008,
84.-Cassegård, Carl.**Let us live! Empowerment and the Rhetoric of Life in the Japanese Precarity Movement**. Positions: east asia cultures critique.22(1).2012.
85.-Castells, Manuel.**The Internet Galaxy : Reflections on the Internet, Business, and Society**. Oxford ; New York :Oxford University Press, 2001.
86.-Chaturvedi, Vinayak.**Mapping Subaltern Studies and the Postcolonial**. London and New York. 2000.
87.-CORNWALL, Andrea. **Spaces for transformation? Reflections on issues of power and difference in participation in development**. Participation: from tyranny to transformation, 2004,
88.Computing and Transformations of Human Agency; Hildebrandt, M., Rouvroy, A., Eds.;
89.**Idea of the Trace**. In The Philosophy of Law Meets the Philosophy of Technology: Autonomic
90.Routledge: London, UK, 2011;

91. _ Downey John & Natalie Fenton.**New Media,Counter Publicity and the Public Sphere.** New Media & Society 5 (2).2003.
92.- Dahlberg, Lincoln. 2003.**The Habermasian Public Sphere: Taking Difference Seriously?.**Theory and Society ,34. 2003. .
93.- DAHLBERG, Lincoln**. The Habermasian public sphere: Taking difference seriously?.** Theory and Society, 2005, vol. 34, no 2,
94.- Dahlberg, Lincoln.**Net-public sphere research: Beyond the "first phase".** Javnost-The Public 11.1.2004.
95.- Dahlberg, Lincoln.**Visibility and the Public Sphere: A Normative Conceptualisation**. Javnost-The Public.2018.
96.- Dahlberg,Lincoln. **Net-public Sphere Research: Beyond the "First Phase"**.Journal of the European Institute for Communication and Culture.Vol.11.2004.
97.- Dahlgren Peter.**Media and Political Engagement: Citizens, Communication, and Democracy**.New York: Cambride University Press. 2009.
98.- Dahlgren, Peter.**Media and political engagement.** Cambridge:Cambridge University Press.2009.
99._ Dahlgren, Peter.**The Internet, Public Spheres, and Political Communication: Dispersion and Deliberation**. Political Communication.Taylor & Francis Inc.22.2005.
100. - Dahlgren, Peter.**The Internet, Public Spheres, and Political Communication: Dispersion and Deliberation**. Political Communication,vol 22,2005.
101. - Danah Boyd & Alice Marwick.**The Conundrum of Visibility**. Journal of Children and Media, 3 (4).2009.
102. - BOYD, Danah M. et ELLISON, Nicole B.**Sociality through social network sites**. In : The Oxford handbook of internet studies. 2013.
103. - Danah m. Boyd, Nicole B.Ellison,**Social network sites Definition, history and scholarship**, Journal of computer mediated communication , vol(13),issue(1).(2007)
104. - Dawson, M. **A Black counterpublic? Economic earthquakes, racial agenda(s) and Blackpolitics**. In Black Public Sphere Collective (Eds.). The Black public sphere (Chicago: University of Chicago Press.1995.

105. - Debatin B. **New Media Ethics.** In: Schicha C., Brosda C. (eds) Handbuch Medienethik. VS Verlag für Sozialwissenschaften.2010..
106. - Di Gennaro, C., & Dutton, W. **The Internet and the public: Online and offline political participation in the United Kingdom**. Parliamentary Affairs, 59(2).2006.
107. - Diamond, C. & Whitehouse, G. **Gender, computing and the organisation of working time: public/private comparisons in the Australian context**. Information, Communication & Society.vol 10(3)2007.
108. - Dick Morris, Gilles Delafon.**Vote.com, ou, Comment Internet va révolutionner la politique**.Paris: Plon, 2002.
109. - Dillman, D. A. **Mail and Internet surveys: The tailored design method**. (2nd ed.). New York: Wiley.2000.
110. - Dixon, T., & Linz, D.**Overrepresentation and underrepresentation of African Americans and Latinos as lawbreakers on television news**. Journal of Communication,vol 50,No.01.2000. .
111. - Downing, John.**Radical media and globalization**. The globalization of corporate media hegemony.2003.
112. - Durante, M. **Rethinking Human Identity in the Age of Autonomic Computing: The Philosophical**
113. -D. Boyd (2004). **Friendster and Publicly Articulated Social Networks**. Conference on Human Factors and Computing Systems (CHI 2004). Vienna: ACM, April 24-29, 2004.
114. -Dahlgren, Peter.**The Internet, Public Spheres, and Political Communication: Diosperion and Deliberation**.Political Communication 22.2005.
115. -Dewdney Andrew, and Ride Peter, **The new media handbook**, London, routeledge, 2006 .
116. - E.J.Friedman.**Lesbians in (Cyber) space: The politics of the internet in Latin American on- and offline communities**.Media Culture & SocietyVol 29(5).790-811.2007.
117. - E.Morin,**La méthode. Vol. 5 : L'Humanité de l'humanité T. 1 : L'Identité humaine**. Paris ,Seuil, 2001
118. - Elaine Zanutto.**Web & E-mail Surveys**.2001. At http://www stat.wharton.upenn.edu/~zanutto/Annenberg2001/docs/websurveys01.pdf Accessed 20 February 2017

119. - Eley, Geoff. **Nations, publics, and political cultures: Placing Habermas in the nineteenth century.**Cambridge: MIT Press.1994.
120. -Etienne Tassin (ed.). **Hannah Arendt: L'humaine condition politique**. L'Harmattan, Paris, 2003
121. - Fraser, Nancy. **Rethinking the Public Sphere: A Contribution to the Critique of Actually Existing Democracy**. Social Text.Duke University Press. 25 (26).1990.
122. - F.D.Kramer & S. Starr, L.K. Wentz (ed.). **National Defense**. Washington (DC) University Press Report.2009.
123. - F.D.Kramer & S. Starr, L.K. Wentz (ed.). **National Defense**. Washington (DC) University Press. 2009.
124. - Fatima Sadiqi & Moha Ennaji.**Women's Activism and the Public Sphere.** Journal of Middle East Women's Studies. Vol. 2, No. 2.2006.
125. - Felski, Rita .**Beyond feminist aesthetics: Feminist literature and social change**. Cambridge,MA: Harvard University Press.1989.
126. - Felski, Rita.**Beyond Feminist Aesthetics: Feminist Literature and Social Change**. Cambridge: Harvard University Press.1989.
127. - Felski, Rita.**Beyond feminist aesthetics: Feminist literature and social change**. Cambridge,MA: Harvard University Press.1989.p.164.
128. - FERRY, Jean-Marc. **Les transformations de la publicité politique** .Hermès, Vol4.1989.
129. - Fowler, F. J.**Survey research methods .**(3rd ed.). Thousand Oaks, CA: Sage.2002.
130. -Fraser Nancy.**Rethinking the Public Sphere: A Contribution to the Critique of Actually Existing Democracy.**Social Text, no. 25/26. 1990,
131. - Fraser Nancy.**Transnationalizing the Public Sphere**. Theory, Culture & Society.Vol. 24.N.04.2007.
132. - Fraser, Nancy . **Justice interruptus: critical reflections on the "postsocialist" condition**. New York: Routledge.1997.
133. - Fraser, Nancy .**Unruly practices: power, discourse, and gender in contemporary social theory**. Minneapolis: University of Minnesota Press.1989.
134. - FRASER, Nancy. **Scales of justice: Reimagining political space in a globalizing world**. Columbia University Press, 2009.

135. - Fung, A. Y. H. & Kedl, K. D.**Representative publics, political discourse and the Intemet: A case study of a degenerated public sphere in a Chinese online community**. World Communication, 29(4).2000.

136. -F.Wilding.**Where's the Feminism in Cyberfeminism?** N. paradoxa, international feminist art journal, Vol. 1, No. 2, 6-13.1998.

137. -Flanagan, Mary, and Austin Booth, eds. **Reload: Rethinking women+ cyberculture.** MIT Press, 2002.

138. -Fraser, Nancy. **Mapping the feminist imagination: From redistribution to recognition to representation.**Die Neuverhandlung sozialer Gerechtigkeit. VS Verlag für Sozialwissenschaften.2006

139. -Fraser, Nancy. **Mapping the feminist imagination: From redistribution to recognition to representation**.Die Neuverhandlung sozialer Gerechtigkeit. VS Verlag für Sozialwissenschaften.2006.

140. -Fraser, Nancy.**Rethinking the Public Sphere: A Contribution to the Critique of Actually Existing Democracy**. in Craig Calhoun, ed., Habermas and the Public Sphere. Cambridge, Mass.: MIT Press,1992.

141. -Fung, A. Y. H. & Kedl, K. D.**Representative publics, political discourse and the Intemet: A case study of a degenerated public sphere in a Chinese online community**. World Communication, 29(4).2000.

142. - Green,M.**Rethinking the subaltern and the question of censorship in Gramsci's Prison Notebooks**. Postcolonial Studies, Vol. 14, No. 4.2011.

143. - G. H. Mead, L'Esprit, **le soi, et la société.** Paris,puf. 2006.

144. - Gaddis,Susanne E. **How to Design Online Surveys**.Training and Development. volume 52, number 6 (June).1998.

145. - Gallagher, Margaret**.Women, Media and Democratic Society: In Pursuit of Rights and Freedoms**. United Nations. 2002.

146. - Garton, L., Haythornthwaite, C., & Wellman, B. **Studying on-line social networks**. In S.Jones (Ed.), **Doing Internet Research: Critical Issues and Methods for Examining the Net**.1999. Thousand Oaks , CA : Sage.

147. - Germaine Tillion, **Le harem et les cousins**, Paris, Editions du Seuil, 1966.

148. - Goodnight, G. T., & Hingtsman, D. **Studies in the public sphere**. Quarterly Journal of
149. - Gore, A. **Forging a New Athenian Age of Democracy**. Intermedia, Vol. 22, Nº 2.1995.
150. - Gore, A.**Forging a New Athenian Age of Democracy**. Intermedia.Vol. 22, Nº 2.1995.
151. - Graham, Laura. **Amazonian Indians and the Symbolic Politics of Language in the Global Public Sphere.** Indigenous movements, self-representation, and the state in Latin America.2002.
152. - Graham, Todd, and Auli Hajru**.Reality TV as a trigger of everyday political talk in the net-based public sphere**. European Journal of Communication.vol.26.N.01.2011.
153. - Green.M.**Gramsci Cannot Speak: Presentations and Interpretations of Gramsci's Concept Of the Subaltern.**Rethinking Marxism vol.14 ,N.03.2002.
154. - Groves, R. M.**Survey Errors and Survey Costs**.NewYork:Wiley.1989.
155. - Isaac, S., & Michael, W. B.**Handbook in research and evaluation: A collection ofprinciples, methods, and strategies useful in the planning, design, and evaluation of studies in education and the behavioral sciences**. San Diego: Educational and Industrial Testing Services. (3rd Ed.). 1997.
156. -George,Éric .**Les usages militants d'Internet**. Communication, Vol. 22/2.2003.
157. - H. L. Dreyfus .**On the Internet** .London: Routledge.2001.
158. - H.Tajfel. **Human Groups and Social Categories: Studies in Social Psychology**. Cambridge: Cambridge University Press.1981.
159. - H.W.Miller & R. Mather.**The presentation of self in WWW home pages**, paper presented at IRISS 98Conference, Bristol.1998.
160. - Habermas, Jürgen, & Craig, **Calhoun.Habermas and the public sphere**. Habermas and the public sphere.Cambridge, MIT Press,1992,
161. - Haferkamp, Nina, et al.**Men are from Mars, women are from Venus? Examining gender differences in self-presentation on social networking sites**." Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking.vol.15.N.02.2012.
162. - Hansen, Miriam. **Early cinema, late cinema: permutations of the public sphere**. Screen.Vol.34.N.03.1993.

163. - HARDERS, Cilja et HESSE, Franka. **Partizipation und Geschlecht in der deutschen Blogosphäre Weblogs: ein neues Medienformat im Netz.** FEMINA POLITICA–Zeitschrift für feministische Politikwissenschaft, vol. 15, no 2.2006.
164. - Hardt, Hanno.**The making of the public sphere: Class relations and communication in the United States**.Javnost/The Public.vol.03.N.01.1996.p.08.
165. - Haumesser, Matthieu .**La seconde nature , entre propre et appropriation**.Paris, Ellipses.2004.
166. - Henwood, F. and Wyatt, S**.Persistent inequalities? Gender and technology in the year**. Feminist Review. Vol.64.2000.
167. - Hill, K. A., & Hughes, J. E. **Cyberpolitics: Citizen Activism in the age of the Internet**. Lanham : Rowman & Littlefield.1998.
168. - How, Alan R. **Habermas, history and social evolution**. Sociology.Vol.35.2001
169. -Habermas, Jurgen.**Discourse Ethics: Notes on a Program of Philosophical Justification.Moral Consciousness and Communicative Action.**Trans.Christian Lenhart and Shierry Weber Nicholson. Cambridge: MIT Press.1990.
170. -Habermas, Jürgen.**The Structural Transformation of the Public Sphere: An Inquiry Into a Category of Bourgeois Society**.Cambridge:Polity.1991.
171. -Holt, T. **Afterword: Mapping the Black public sphere**. In Black Public Sphere Collective (Eds.).The Black public sphere. Chicago: University of Chicago Press.1995.
172. - IVAN, Adrian Liviu, IOV, Claudia Anamaria, LUTAI, Raluca Codruta, et al. **Social media intelligence: opportunities and limitations.** CES Working Papers.2015, vol. 7, no 2.2015.
173. -Jean Claude Combessie. **La méthode en sociologie** .Paris, La découverte ,1996.
174. -Jerome Kohn.**Introduction to Hannah Arendt's Nation-State and Democracy**. Arendt Studies,vol.1. 2017.
175. - J. Nip.**The relationship between online and offline communities: The case of the Queer Sisters.Media**, Culture & Society. Vol 26 (3).409 – 428.2004.
176. - J. slevin.**The internet and society.** Cambridge: Polity Press, 2000.

177. - J.Butler.**Undoing Gender**.New York:Routledge.2004.
178. - J.J. Michael, L. Young-Eum, HUANG Li-Ning,OSHAGAN Hayg, **Gender Identification, Interdependence, and Pseudonyms in CMC** : Language Patterns in an ElectronicConference ", The Information Society, 15, 4, Oct-Dec,1999.
179. - J.O'Brien.**Writing in the body: Gender (Re)production in online interaction**.In: Kollock P and Smith M (eds) Communities in Cyberspace. London: Routledge.1999.
180. - Jankowski, N. & van Selm, M.**The promise and practice of public debate in cyberspace.** In K. L. Hacker & J. van Dijk (Eds.). **Digital democracy: Issues of theory and practice**.London: SAGE Publications.2000.
181. -J.Wajcman.**TechnoFeminism**.Cambridge, Polity Press.2004.
182. -Jouët Josiane. Retour critique sur la sociologie des usages.Réseaux, 2000, vol. 18, N.100.
183. - Kahn Richard & Kellner Douglas.**New Media and Internet Activism: From the "Battle of Seattle" to Blogging**. New Media and Society 6, no. 1.2004.
184. - Kahn, R., & Kellner, D.**New media and internet activism: From the'Battle of Seattle'to blogging**. New media & society, 6(1).2004.
185. - Kendall, Diane.**Sociology in Our Times: The Essentials**. 5th ed. Belmont, CA: Thomson/ Wadsworth. 2006.
186. - Kobayashi, T., Ikeda, K. I., & Miyata, K.**Social capital online: Collective use of the internet and reciprocity as lubricants of democracy**. Information, Communication & Society, (9).2006.
187. - Kramer, Lloyd.**Habermas, history and critical theory**. InHabermas and the public sphere.Cambridge, MA: MIT Press.1992.
188. - Krause, Monika.**The production of counter-publics and the counter-publics of production: an interview with Oskar Negt**. European journal of social theory. vol 9.N.1 2006.
189. - Krosnick, Jon & Lin Chiat Chang. **A Comparison of the Random Digit Dialing Telephone Survey Methodology with Internet Survey Methodology as Implemented by Knowledge Networks and Harris Interactive**. Paper presented at the Annual Conference of the American Association for Public Opinion Research, Montreal, Canada.2001.

190. - Krosnick, Jon A.**Response Strategies for Coping with the Cognitive Demands of Attitude Measures in Surveys**. Applied Cognitive Psychology.1991.Volume 5, Issue 3.

191. - KWAK, Haewoon, LEE, Changhyun, PARK, Hosung, et al. **What is Twitter, a social network or a news media?**. In : Proceedings of the 19th international conference on World wide web. ACM, 2010. .

192. -Kraemer, K. L. **Introduction**. Paper presented at **The Information Systems Research Challenge: Survey Research Methods**.1991.

193. - Lincoln Dahlberg.**Net-public Sphere Research: Beyond the "First Phase".**Electronic Networks and Democracy, Vol. 11, No. 1.2004.

194. - L. A. Lievrouw & S. M Livingstone. **Handbook of new media: Social shaping and social consequences of ICTs**.London: Sage.2006.

195. - L. Kendall.**Hanging Out in the Virtual Pub: Masculinities and Relationships Online** .Berkeley.University of California Press.2002.

196. - Lee, J.**Considering a New Keyword: internet Activism,** Paper presented at the ICA Conference, Keywords in Communication. May 21-25, 2009, Chicago, USA.

197. - Lévy, P. **Cyberdémocratie. Essai de philosophie politique**. Paris: Odile Jacob.2002.

198. - Lévy, P.Cyberdémocratie. **Essai de philosophie politique.** Paris: Odile Jacob.2002.

199. - Leys, Colin.**The Public Sphere and the Media**. Socialist Register. Vol.35.1999.

200. - Lie, M. 2003. **He, She and IT Revisited, New Perspectives on Gender in the Information Society**, Edited by: Lie, M. Oslo: Gyldendal.

201. - Llieva, J., Baron, S., & Healey, N. M.**Online surveys in marketing research: Pros and cons**. International Journal of Market Research, 44 (3).2002.

202. - Ludden, D.**Reading Subaltern Studies: Critical History, Contested Meaning and the Globalization of South Asia**. London: Anthem.2002.

203. - Ludes, P. **Convergence and fragmentation: Media technology and the information society** . Intellect Books.vol.05.N.01.2008.

204. - Luke, T. (1998). **The politics of digital inequality: Access, capability and distribution in cyberspace**. In C. Toulouse & T. Luke (Eds.), The politics of cyberspace (pp. 120–143). New York: Routledge.
205. -Louis, Quéré. **L'espace public : de la théorie politique à la métathéorie sociologique**. Quaderni,18.1992.
206. - M ,Novak. **Liquid Architectures in Cyberspace**. In: M. Benedikt:Cyberspace: First Steps. Cambridge,MA,USA: MIT Press. (1991).
207. - M Ebrahimi, R Salaverría.**Virtual Identities of Muslim Women: A Case Study of Iranian Facebook Users**.Observatorio (OBS) 9 (1),
208. - M.Cheung, C.Luo, .C. Sia, & HChen.**Credibility of Electronic Word-of- Mouth:Informational and Normative Determinants of On-line Consumer Recommendations.** International Journal of Electronic Commerce, 13(4).2009.
209. - Mah, Harold. **Phantasies of the public sphere: Rethinking the Habermas of historians**. Journal of Modern History .vol.72.2000.
210. - Mansbridge, J.**Using power/fighting power: The polity. In S. Benhabib (Ed.), Democracy and difference: Contesting the boundaries of the political**.Princeton, NJ: Princeton University Press.1996.
211. - MANSBRIDGE, Jane, BOHMAN, James, CHAMBERS, Simone, et al. **The place of self-interest and the role of power in deliberative democracy.** Journal of political philosophy, 2010, vol. 18, no 1.
212. - Margolis, M., Resnick, D. **Politics as Usual: The Cyberspace "Revolution".** London: Sage.2000.
213. - Margolis, M., Resnick, D. **Politics as Usual: The Cyberspace "Revolution**", London: Sage.2002.
214. - Martine Paquette. **La production médiatique de l'espace public et sa médiation du politique**.Communication. vol.20.N.01.2000.
215. - Massard Nelly. **Revisiter la notion d'appropriation : Pour une application au cas des ERP, Sciences de Gestion**. Université Claude Bernard, Lyon 1 Institut Universitaire de Technologie.2008.
216. - McCullough, D. **Web-based market research, the dawning of a new era**. Direct Marketing, 61(8).1998.

217. - McDorman, TF. **Crafting a Virtual Counterpublic: Right-to-Die Advocates on the Internet**. In R. Asen and D. C. Brouwer (eds.), **Counterpublics and the State**.Albany: State University of New York Press.2001.

218. - Mernissi, Fatima. **The Satellite, the Prince, and Scheherazade: Women as Communicators in Digital Islam**. In On Shifing Ground: Muslim Women in the Global Era. Fereshteh Nouraie-Simone.New York: Feminist Press.2005.

219. - Michael Margolis & David Resnick. **Politics as Usual: The Cyberspace 'Revolution**. Thousand Oaks, CA: Sage.2000.

220. - Mitra, Ananda.**Marginal voices in cyberspace**.New media & society. Vol.03.No.01 2001.

221. - Morris, D & Delafon, G. **Vote.com ou comment internet va révolutionner la politique**.Mesnil-sur- l'Estrée: Ed. Plon.2002.

222. - Mouffe, Chantal.**Hegemony, Democracy, Agonism and Journalism: An Interview with**

223. - Muhammad Zubair Khan, Dr. Allah Nawaz, Amanullah Khan Miankhel, M**. New Public Sphere in an Emerging Global Polity: Prospects for the Issue of Climate Change**.

224. -Mcswete O.C, **The challenge of social networks**, Administrative theory and praxis, vol 13, issue 1, March, 2009 .

225. -Moghadam, Valentine M.**Engendering Citizenship, Feminizing Civil Society: The Case of the Middle East and North Africa.** Women & Politics 25(1/2).2003.

226. Martin.P & Bateson.P. **Measuring Behaviour**. Cambridge University Press, Cambridge 1986.

227. - N.Walter.**The New Feminism.London**,Virago.1998.

228. - NANZ, Patrizia et STEFFEK, Jens. **Global governance, participation and the public**

229. - Nayar, P K. **An Introduction to New Media and Cybercultures**. Malden, MA: Wiley-Blackwell.2010.

230. - Negt, Oskar and Kluge, Alexander. **Public Sphere and Experience. Towards an**

231. - NEVEU, Érik. **Les sciences sociales face à L'Espace public, les sciences sociales dans l'espace public**,dans Isabelle PAILLIART (dir.), L'Espace public et l'emprise de la communication, Grenoble, Ellug.1995.

232. - Nisrine, Zammar. **Reseaux Sociaux numeriques : essai de categorisation et cartographie des controverses**. Sociologie. Université Rennes 2, 2012. Français. 〈NNT : 2012REN20005〉

233. - Norris, P. **Digital Divide: Civic Engagement, Information Poverty, and the Internet Worldwide**.Cambridge; New York: Cambridge University Press.2001.

234. - Norris,Pippa.**Digital divide: Civic engagement, information poverty, and the Internet worldwide** .Cambridge University Press. 2001.

235. -Nakamura, L**. Cybertypes: Race, Ethnicity, and Identity on the Internet**, New York: Routledge. 2002.,

236. - Obar, Jonathan A. & Wildman, Steve . **Social media definition and the governance challenge: An introduction to the special issue.** Telecommunications policy. Vol.39 (9).2015.pp. 745–750.

237. - Olivier Voirol.**Visibilité et invisibilité: une introduction**. Réseaux 129-130.2005.

238. - Otte, Evelien; Rousseau, Ronald .**Social network analysis: a powerful strategy, also for the information sciences**. Journal of Information Science. 28 (6): . (2002) Retrieved 04/12/2016

239. - Oudshoorn, N. and Pinch, T.**How Users Matter. The Co-construction of Users and Technology**.Cambridge, MA: MIT Press.2003.

240. - Palczewski Catherine H. **Cyber-movements, New Social Movements and Counterpublics**. In Counterpublics and the State, edited by R. Asen and D. C. Brouwer.2001.pp161–187. New York: State University of New York Press.

241. - P. Berger, T. Luckmann, **La construction sociale de la réalité**, Paris, Méridien-Klinsksieck.1996.

242. - P. Norris.**Democratic deficit: Critical citizens revisited**.Cambridge University Press.2011.

243. - P.Lévy.**L'intelligence collective. Pour une anthropologie du cyberespace**.Paris, La Découverte, 1997.

244. - Palczewski, C. H. **Cyber-movements new social movements, and counterpublics**. In R. Asen & D. C. Brouwer (Eds.). **Counterpublics and the** Albany: State University of New York Press.2001.

245. - PANEK, Elliot T., NARDIS, Yioryos, et KONRATH, Sara. **Mirror or Megaphone?: How relationships between narcissism and social networking site use differ on Facebook and Twitter.** Computers in Human Behavior, 2013, vol. 29, no 5, -2012.

246. - Papacharissi ,Zizi.**A networked self: Identity, community, and culture on social network sites**.London: Routledge. 2010.

247. - Papacharissi, Zizi.**Democracy Online: Civility, Politeness, and the Democratic Potential of Online Political Discussion Groups**. New Media & Society 6(2).2004.

248. - Papacharissi, Zizi.**The Virtual Sphere: The Internet as a Public Sphere**. New Media & Society, 4.2002.

249. - PHILLIPS, Kendall R. **The spaces of public dissension: Reconsidering the public sphere**. Communications Monographs, 1996, vol. 63, no 3.

250. - Pippa Norris. **Digital Divide: Civic engagement, information poverty, and the Internet in democratic societies**. New York: Cambridge University Press.2001.

251. - Poster, Mark. **Cyberdemocracy: internet and the public sphere** .In J. GripsrudH. Moe & A. Molander (Eds.), The public sphere (Vol. 4, pp. IV3-IV3). London: SAGE Publications Ltd.2011.

252. - POWER, Michael. **After calculation? Reflection on critique of economic reason by André Gorz**. Accounting, Organizations and Society, 1992, vol. 17, no 5,

253. - Proulx Serge.**Trajectoires d'usages des technologies de communication : les formes d'appropriation d'une culture numérique comme enjeu d'une société du savoir** . Annales des télécommunications, tome 57, n° 3-4, 2002.

254. -P.Lévy.**L'intelligence collective.Pour une anthropologie du cyberespace.**Paris, La Découverte, 1997.

255. -Palczewski, C. **Cyber-movements, new social movements, and counterpublics**. In R.Asen & D.Brouwer (Eds.), Counterpublics and the State.New York : State University of New York.2001.

256. -Parasuraman, Arun, and George M. Zinkhan. **Marketing to and serving customers through the Internet: An overview and research agenda Journal of the Academy of Marketing** .Science.Vol30.N.04.2002.

257. -Plant, S.**On the Matrix: Cyberfeminist simulations**. London: Sage Publications.1997.
258. -Plant, S. **Zeros + Ones: Digital Women + the New Technoculture, London**. Fourth Estate.1997.
259. -Poster, Mark. **Cyberdemocracy: Internet and the public sphere**. Internet culture .1997.
260. -Price, V. (2006). **Citizen Deliberating Online: Theory and Some Evidence**. In T. Davies & B. S. Noveck (Eds.).Online **Deliberation: Research and Practice**. Chicago: Chicago
261. -Putnam, R.**Bowling Alone: America's Declining Social Capital**. Journal of Democracy.vol.06.1995.
262. - R.Cover**. Performing and undoing identity online: social networking, identity theories and the incompatibility of online profiles and friendship regimes**. Conv Int J Res New Media Technol 18(2).2012.
263. - R.Kraut, M.Patterson,V.Lundmark, S.Kiesler,T.Mukophadhyay, & W.Scherlis.**Internet paradox: A social technology that reduces social involvement and psychological well-being?.** American psychologist, 53(9),1998.
264. - Raad, Nada. **Is Middle East Media Turning a Blind Eye to Women's Plight**? The Daily Star, 1 July.2004
265. - RABINOVITCH, Eyal. **Gender and the public sphere: Alternative forms of integration in nineteenth-century America**. Sociological Theory, 2001, vol. 19, no 3,
266. -Ranajit ,Guha.**Subaltern studies I: Writing on South Asian history and society**. Delhi: Oxford University Press.1982.
267. - Rasmussen, Terje. **The Internet and differentiation in the political public sphere**. Nordicom Review.29(2).2008.
268. - Rheingold, H. **Smart mobs: the next social revolution**. Cambridge, MA: Perseus Publishing, 2002.
269. - Richard Kahn & Douglas Kellner.**New Media and Internet Activism: From the 'Battle of Seattle' to Blogging**.New Media & Society.Vol 6, Issue 1,
270. - Rita Felski **Feminist theory and social change**.Theory, Culture & Society.vol. 6 (2).1989.pp.219-240.
271. - Robbins, Bruce. **The phantom public sphere.** University of Minnesota Press.1993.p.XII.

272. - Robert Kozinets. **Netnography. Doing Ethnographic Research Online.** London EC1Y: SAGE Publications Ltd.2010.
273. - Roberts, J. M.& Crossley, N.**Introduction**.The Sociological Review,vol. 52.2004.
274. - Robinson, B. (2008**), Picket Lines in a Virtual World: Labour and the Production of (Cyber) Space**, Paper presented at the IADIS International Conference, 9-12 April 2008, Algarve, Portugal.
275. - Rouleau Linda, Allard-Poesi Florence, Warnier Vanessa .**Le management stratégique en pratiques**. Revue française de gestion 5/2007 (n° 174),
276. - Rutherford, Paul. **Endless Propaganda: The Advertising of Public Goods.**Toronto: University of Toronto Press, 2000.
277. -Rasmussen Terje .**Internet and the Political Public Sphere**.Sociology Compass, 8.2014.
278. -Rutherford, Paul. **Endless Propaganda: The Advertising of Public Goods.** Toronto: University of Toronto Press, 2000.
279. Reader. Ed. Wardrip-Fruin and Nick Montfort: The MIT Press, 2003.
280. - Sénécal Michel.**L'espace médiatique**. **Les communications à l'épreuve de la démocratie.** Recherches sociographiques,vol 38(1).1995.
281. - Smuts,Lize-Marié Smuts. **Social Networking Sites as a New Public Sphere: Facebook and its Potential to Facilitate Public Opinion as the Function of Public Discourse – A Case Study of the 2008 Obama Campaign**. Doctoral thesis, Stellenbosch University, 2010.
282. - Spivak,Gayatri Chakravorty.**Can the subaltern speak?.**Reflections on the history of an idea.1988.
283. - Steven, Schneider .**Expanding the public sphere through computer-mediated communication : political discussion about abortion in a usenet newsgroup**. Ph.D thesis in Political Science, Massachusetts Institute of Technology.1997.
284. - Susen, S.**Critical Notes on Habermas's Theory of the Public Sphere**. Sociological Analysis, 5(1).2011.
285. - S. C. Herring.**Politeness in computer culture: Why women thank and men flame**. In Cultural Performances: Proceedings of the Third Berkeley Women and Language Conference. 1994.

286. - S. C. Herring.**The rhetorical dynamics of gender harassment on-line**.The Information Society, 15 (3).1999.
287. - S. Hongladarom,. **Personal identity and the self in the online and offline world**.Minds and Machines, 21(4). 2011.
288. - S. Turkle. **Life on the Screen: Identity in the Age of the Internet** .London: Weidenfeld & Nicholson,1996.
289. - S.Mehra et al. **A Boolean algorithm for reconstructing the structure of regulatory networks**. Metab Eng 6(4):326-39.2004.
290. - S.Plant.**On the matrix: cyberfeminist simulations**, in The Cybercultures Reader, eds David Bell and Barbara M. Kennedy, London: Routledge. 2000.
291. - Sadiqi, Fatima.**Aspects of Moroccan Feminism. In Mouvements Féministes: Origines et Orientations.**Fes:Publications de la Faculté des Lettres.ed.1999.
292. - Sant-Wade, A. and K.M. Radell.**Refashioning the Self: Immigrant Women in Bharati Mukherjee's New World**. Studies in Short Fiction 29: 11-17.(1997).
293. - Schaefer, R., & Dillman, D. A.**Development of a standard e-mail methodology: Results of an experiment**. Public Opinion Quarterly, 62(3).1998.
294. -Schneider, S.**Expanding the Public Sphere Through Computer-Mediated Communication: Political Discussion about Abortion in a Usenet Newsgroup**. Unpublished PhD dissertation. Massachusetts Institute of Technology.1997.
295. - Schneider, Steven M. **Expanding the Public Sphere through Computer-Mediated Communication: Political Discussion about Abortion in a Usenet Newsgroup**. DoctoralDissertation in Political Science, Massachusetts: MIT. 1997.
296. - Shapiro Andrew.**The control revolution: How the Internet is putting individuals in charge and changing the world we know**. New York: PublicAffairs. Chicago.1999.
297. - Shapiro, Jeremy. **Translator's Preface.In Jürgen Habermas, Toward a Rational Society:Student Protest, Science, and Politics**. Boston: Beacon Press.1970.pp. vii–ix.
298. - Shirky, Clay.**The political power of social media.** Foreign Affairs, vol. 90, Issue 1.2011.

299. - Sspivak, Gayatri Chakravorty. **A critique of postcolonial reason**. Harvard university press.1999.
300. - STROMER-GALLEY, Jennifer. **Diversity of political conversation on the Internet: Users' perspectives**. Journal of Computer-Mediated Communication, 2003, vol. 8, no 3,
301. -Su Young Choi & Younghan Cho.**Generating Counter-Public Spheres Through Social Media: Two Social Movements in Neoliberalised South Korea**.Javnost - The Public, 24:1.2017.
302. - Sunstein, C. **Republic.Com**. Princeton, NJ: Princeton University Press.2001.
303. - Susen, S. (2011). Critical Notes on Habermas's Theory of the Public Sphere. Sociological Analysis, 5(1),
304. -Susen, S**. Critical Notes on Habermas's Theory of the Public Sphere**. Sociological Analysis, 5(1).2011.
305. - Susen, Simon.**Critical Notes on Habermas's Theory of the Public Sphere**. Sociological Analysis, 5(1).
306. - Suzanne Brunsting, Tom Postmes.**Social Movement Participation in the Digital Age , Predicting Offline and Online Collective Action**. Volume: 33 issue.2002.
307. _S Sawyer, H Rosenbaum.**Social informatics in the information sciences: Current activities and emerging directions**.Informing science, 3 (2).2000.
308. -S. Turkle. **Life on the Screen: Identity in the Age of the Internet** .London: Weidenfeld & Nicholson,1996.
309. -S.Luckman .**(En) gendering the Digital Body: Feminism and the Internet**.Hecate vol. 25 vol. 2.1999.
310. -S.Plant. **Zeros + Ones: Digital Women and the New Technoculture**.London,Fourth Estate.1997.
311. -Särndal, Carl-Erik; Swensson, Bengt; Wretman, Jan. **Model assisted survey sampling**. Springer.University of Orbero: Sweden. 2003.
312. -SCHUDSON, Michael. **Was there ever a public sphere? If so, when?:** reflections on the American case. 1992.
313. -Scott, J. C.**Domination and the arts of resistance: Hidden transcripts**. New Haven, CT: Yale University Press.1990.
314. -Spender, D.**Nattering on the Net. Women, Power and Cyberspace,** Melbourne: Spinifex.1995.

315. -Spivak, Gayatri Chakravorty.**Can the subaltern speak?.**Reflections on the history of an idea.1988.
316. -Sundén, J. **Material Virtualities.** New York: Peter Lang.2003. .
317. -Sunstein, Cass R. **#Republic Divided Democracy in the Age of Social Media**. Princeton, NJ: PrincetonUniversity Press.2017.
318. - Thelwall, M.A. (2014). **Social network sites: Users and uses.** Advances in Computers. 76 (4): 19–73.
319. - Thelwall, M.A. (2014). **Social network sites: Users and uses**. Advances in Computers. 76 (4): 19–73.
320. - Thirumal, P and Gary Michael Tartakov. '**India's Dalits Search for a Democratic Opening in the Digital Divide', International Exploration of Technology Equity and the Digital Divide: Critical, Historical and Social Perspectives.** Ed. Patricia Randolph Leigh. Hershey, New York: Information Science Reference, 2011.
321. - Thompson, John B. **The media and modernity: A social theory of the media**. Stanford University Press, 1995.
322. - Travers, Ann. **Parallel Subaltern Feminist Counterpublics in Cyberspace**.Sociological Perspectives.vol.46.N.02.2003.
323. -Thuma, Andrea. . **Hannah Arendt, Agency, and the Public Space**.2011. In: **Modernities Revisited**, ed. M. Behrensen, L. Lee and A. S. Tekelioglu, Vienna: IWM Junior Visiting Fellows' Conferences, Vol. 29.2011.
324. -Tobler, Stefan.**Bedingungen und Formen transnationaler Offentlichkeiten.Ein konflikt theoretisches Kommunikations modell zur Beurteilung internationaler Politik prozesse am Beispiel des Kommunikation sereignisses Schoadlicher Steuerwettbewerb im EU und OECD-Raum**. Master's thesis, Soziologischen Institut, Forschungsbereich Offentlichkeit und Gesellschaft. University of Zurich.2001.
325. - Vanderbilt University, **Postmodernism and the Culture of Cyberspace** .The Wayback Machine Report.1996.
326. - V. Goby. **Physical space and cyberspace: how do they interrelate? A study of offline and online social interaction choice in Singapore.** CyberPsychology & Behavior 6 (6), 639-644. 2003.
327. - Valerie M. Sue, Lois A. Ritter.**Conducting Online Surveys**.London:SAGE, 2012.

328. - van Zoonen, L.**Gendering the Internet: claims, controversies and cultures**. European Journal of Communication, vol.17.(1).2002.
329. - Vanderbilt University**, Postmodernism and the Culture of Cyberspace** .the Wayback Machine.1996
330. - Vinay Bahl.**Relevance (or Irrelevance) of Subaltern Studies**.Economic and Political Weekly, vol.32,n.23.1997.
331. -Van Doorn, N. & Zoonen, L. van and Wyatt, S. **Writing from experience: presentations of gender identity on weblogs.** European Journal of Women's Studies,vol.
332. -Villa, Dana .**Postmodernism and the public sphere.** American Political Science Review 86.3.1992.
333. - W. Van de Donk, B.D. Loader, P.G. Nixon & D. Rucht (eds**). Cyber Protest: New Media,Citizens and Social Movements**. London: Routledge.2004.
334. - W.Harcourt (ed) .**Women@internet:Creating New Cultures in Cyberspace**.London: Zed Books.1999.
335. - Wajcman, J.**Technofeminism,** Cambridge: Polity Press.2004.
336. - Wajcman, Judy. Feminism confronts technology.Pennsilvania.Penn State Press, 1991.
337. - Wajcman, Judy.**From women and technology to gendered technoscience**. Information, Community and Society.vol. 10.N.03.2007.
338. - Walkerdine, V.Democracy in the Kitchen, London: Virago.1989.
339. - Webster, J.Office Automation: The Labour Process and Women's Work in Britain, Hemel Hempstead: Wheatsheaf.1989.
340. - Wellman, B. **An electronic group is virtually a social network**. In S.Kiesler (Ed.), **Culture of the Internet**.1997.pp. 179–205. Mahwah.NJ : Lawrence Erlbaum.
341. - Witmer, D. F., Colman, R. W., & Katzman, S. L. **From paper-and-pencil to screen-and-keyboard: Toward a methodology for survey research on the Internet**. In S.Jones (Ed.), **Doing Internet Research: Critical Issues and Methods for Examining the Net**. London;Sage.1999.
342. - Wojcik, Stéphanie. **Le débat en ligne à l'échelle municipale : une dépolitisation sous contrainte ?** In Les partis politiques à l'épreuve des procédures délibératives. Rémi Lefebvre et Antoine Roger (dir.). Rennes: Presses Universitaires de Rennes.2009.

343. - Wright, T, & H.J.Tsao.**A Frame on Frames: An Annotated Bibliography.**In **Statistical Methods and the Improvement of Data Quality**, ed.T Wright.NewYork: Academic Press.1983

344. -Wajcman, J.From women and technology to gendered technoscience. Information, Communication & Society.vol.10.N.03.2007.

345. -Wright, M. M. **Finding a Place in Cyberspace: Black Women, Technology and Identity. Frontiers**. A Journal of Women Studies, 26(1) 14(2).2007.

346. - Y. B.Kafai , D. A.Fields , W. Q.Burke.**Entering the clubhouse: Case studies of young programmers joining the scratch community**. Journal of Organizational and End User Computing, 22(2), 21–35.2010.

347. - Y. Breindl.**Critique of the Democratic Potentialities of the Internet: A Review of Current Theory and Practice**, tripleC - Cognition, Communication, Cooperation.vol.08.N.01.2010.

348. - Yochai Benkler.**The wealth of networks: How social production transforms markets and freedom** Yale University Press.2006.

349. - Young, I. M. **Difference as a resource for democratic communication**. In J. Bohman & W.Rehg (Eds.), **Deliberative democracy: Essays on reason and politics**. Cambridge, MA: MIT Press.1997.

350. -Young, I. M.**Difference as a resource for democratic communication**.Cambridge, MA: MIT Press.1997.

351. - Z. Papacharissi. **The virtual sphere, the internet as a public sphere.** New media & society, vol.4.N.01 2002.

352. - Zhang, W. (2006). Constructing and disseminating subaltern public discourses in China. Javnost-The Public, 13(2),

353. - Zhang, W.**Constructing and disseminating subaltern public discourses in China**. Javnost-The Public, 13(2)2006.

354. - Zhang, Weiyu.**Virtual Communities as Subaltern Public Spheres: A Theoretical Development and Virtual Community Participation and Motivation**.Cross-Disciplinary Theories.2012.

المراجع من المصادر الكترونية

355. _ عبد الرحمن الحسيني، **خدمات شبكات التواصل الاجتماعي**، (تاريخ الدخول: 15 فيفري 2016

356. www.almustagbal.com/node/78110

357. - إيهاب خليفة ، **حروب مواقع التواصل الاجتماعي**، القاهرة : العربي للنشر والتوزيع،ط.1، 2016.

358. -وليد رشاد زكي، **الشبكات الاجتماعية. محاولة للفهم**، مجلة السياسة الدولية، أفريل/2010، **تاريخ الدخول**: 2014/06/14

359. http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=148065&eid=897

360. _ تامر الملاح ، **الشبكات الاجتماعية (Social Networks)... تعريفها تأثيرها.. وأنواعها** ، 12 ماي /2014 ، **تاريخ الدخول** 2014/06/18

http://kenanaonline.com/users/tamer2011-com/posts/616989

361. - إيهاب خليفة، **الجيل الرابع: تحولات قادمة في استخدامات الشبكات الاجتماعية**، 26 سبتمبر,2014 تاريخ الدخول : 01/03 /2015

/https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/835

362. - M. Mayer & L. Martino, P.Mazurier & G.Tzvetkova**, Draft Pisa**, 19 May 2014, https://www.academia.edu/7096442/How_would_you_define_Cyberspace Retrieved September 9, 2017.

363. - D. Buckingham (Ed.).**Youth, identity, and digital media** .Cambridge: MIT Press.2008.

364. -http://www.oxforddictionaries.com/us/definition/american_english/cyberspace Retrieved September 12, 2017.

365. - D. F. Morrow & L.Messinger .**Sexual Orientation and Gender Expression in Social Work Practice**.New York: Columbia University Press. 2006.

366. - http://www.investopedia.com/terms/c/cyber-identity.asp-0#ixzz4uZWaPSJa Retrieved September 8, 2017.

367. - Poster, M. **CyberDemocracy: Internet and the public sphere**.1995. Retrieved from http://www.hnet.uci.edu/mposter/writings/democ.html_August 28, 2017,

368. _Global Journal Of Human-Social Science Research, 12(12-B).2010. At https://socialscienceresearch.org/index.php/GJHSS/article/view/446

369. - George, Éric .**Quelles perspectives critiques pour aborder les TIC** ? Tic&société [En ligne], Vol. 8, N° 1-2 | 1er semestre 2014.Mis en

370. - Poster, M.**CyberDemocracy: Internet and the public sphere**.1995 Retrieved August 28, 2016, from http://www.hnet.uci.edu/mposter/writings/democ.html.
371. -International Encyclopedia of the Social Sciences.**Public Sphere**. Retrieved May 20, 2017 From http://www.encyclopedia.com/social-sciences/applied-and-social-sciences-magazines/public-sphere
372. -Wikipedia.**Public sphere**. Retrieved August 04, 2016,
373. From: https://en.wikipedia.org/wiki/Public_sphere
374. - Carl Cassegård.**Play and Empowerment: The Role of Alternative Space in Social Movements**. Electronic Journal of Contemporary Japanese Studies 12, no.1.2012 . Available at: http://www.japanesestudies.org.uk/ejcjs/vol12/iss1/cassegard.html
375. Accessed 20 May 2017
376. - Brighenti, Andrea M.**The Publicness of Public Space: On the Public Domain**. Quaderni del Dipartimento di Sociologia e Ricerca Sociale 49. University of Trento.2010. Accessed October 4,2017. http://eprints.biblio.unitn.it/1844/1/quad49.pdf.
377. - Mena Media Monitoring. **Image de femmes dans les médias algériens**. Août 31, 2015 [En ligne] http://menamediamonitoring.com/fr/2015/08/31/image-des-femmes-dans-les-medias-algeriens/ (consulté le 13 octobre 2017)
378. - Hussein, Amin. **Arab Women and Satellite Broadcasting.**2001. Acessed 12/04/2017
379. At: www.tbsjournal.com
380. -Rayan, Nick **Truth under Siege**.1988. MotherJones.com, Accessed 04/11/2017 At: www.motherjones.com/news/feature/1998/08/algeria.html
381. - Tax, Meredith.**Power of the Word: Culture, Censorship and Voice**.1995
382. - Al-Zubi, Raida .**From Access to Effective Use: Regional Symposium on Arab Women and ICTs**. 2003. Accessed 14/02/2016 At :www.siyanda.org/static/al-zu3bi_effectiveuse.ppt
383. -Lynch, Marc. **Blogging the New Arab Public**. Arab Media and Society 1(1). 2007 from : http://www.arabmediasociety.com/?article10, accessed May 04, 2016.

384. - Technopedia, Social Networking Site (SNS) https://www.techopedia.com/definition/4956/social-networking-site-sns **Retrieved** 22/09/2016.
385. -Christensson, Per. **Facebook Definition**.TechTerms. (January 14, 2008). Accessed May 5, 2017. https://techterms.com/definition/facebook.
386. - Techopedia.**Definition of Facebook**. Accessed May 1, 2017. https://www.techopedia.com/definition/4941/facebook
387. - Vangie Beal.**Definition of Facebook**.Webopedia. Accessed April 24, 2017.
388. https://www.webopedia.com/TERM/F/Facebook.html
389. -**Algeria Internet Usage, 2018 Population Stats and Facebook Subscribers.**Internet World stats. Accessed 16 january 2018
390. At: https://www.internetworldstats.com/stats1.htm
391. - Béché Emmanuel. Usages et représentations sociales de l'ordinateur chez les élèves dans deux lycées du Cameroun. Esquisse d'une approche de l'appropriation des technologies. Éducation. Université de Liège, Belgique; Université de Yaoundé I, Cameroun, 2013. disponible sur https://tel.archives-ouvertes.fr
392. - Caro Jean-Yves .**La sociologie de Pierre Bourdieu : éléments pour une théorie du champ politique, Revue française de science politique**. vol. 30.1980.
393. - Bazin Yoann.**Lente acquisition de la pratique et construction de l'expérience: vers une gérontocratie organisationnelle ?** Management & Avenir, 2009/10 n° 30 disponible sur http://www.cairn.info/revue-management-et-avenir-2009-10-page-90.htm
394. -Barlow, J. P. **A Declaration of Independence of Cyberspace**.1996. Retrieved September 5, 2016, from: http://homes.eff.org/~barlow/Declaration-Final.html
395. - Boeder, Pieter. **Habermas' heritage: The future of the public sphere in the network**
396. **society**. First Monday, Vol.10.N. 09.2005. Accessed 21/04/2017 At:
397. - Rob Kling.**What is Social Informatics and Why Does it Matter?.** Volume 5 Number1. January,1999. Retrieved 07 May 2016.
398. http://www.dlib.org/dlib/january99/kling/01kling.html

399. - Biology-Online Dictionary.**Scientific method**.October 2008. Retrieved 19 April 2016.
400. https://www.biology-online.org/dictionary/Scientific_method

401. - SOCIAL SCIENCE COLLECTION GUIDES .**Quantitative Methods in Social Research**. Retrieved 13 April 2016. https://www.bl.uk/reshelp/findhelpsubject/socsci/topbib/quantmethods/quantitative.pdf
402. - Writing@CSU Guide.**Survey Research**.Colorado State University Accessed May15, 2017, from: https://writing.colostate.edu/guides/guide.cfm?guideid=68
403. - David A. Northrup.**The problem of the self-report in survey research.**Institute for Social Research.Vol.11.No.03.1996 at http://www.math.yorku.ca/ISR/self.htm Accessed 14 January 2017
404. _ Margaret Rouse.**Data collection**.SearchCIO
405. Accessed 11 May 2017 https://searchcio.techtarget.com/definition/data-collection
406. - Techopedia.**Online Survey.** At: https://www.techopedia.com/definition/27866/online-survey Accessed 09 April 2017
407. - Dillman, D. A., & Bowker, D. K. **The Web questionnaire challenge to survey methodologists**. 2001. Accessed October 10, 2017, At www.sesrc.wsuedu/dillman/papers.htm
408. - Bosnjak. Michael M & Tuten.Tracey L. **Classifying Response Behaviors in Web-based Surveys**. Journal of Computer-Mediated Communication, volume 6, number 3. 2001 . Accessed 16 December 2017
409. At http://www.ascusc.org/jcmc/vol6/issue3/boznjak.html
410. - Dillman,Don A.Tortora,Robert D. & Dennis Bowker .**Principles for Constructing Web Surveys**. Pullman, Washington. SESRC Technical Report 98-50.1998. At http://survey.sesrc.wsu.edu/dillman/papers/websurveyppr.pdf Accessed 6 December 2017.

411. - Frary.Robert B. **Hints for Designing Effective Questionnaires**. ERIC AE Digest. ERIC Clearinghouse on Assessment and

Evaluation.1996. At http://ericae.net/pare/getvn.asp?v=5&n=3 Accessed 6 December 2017.

412. https://explorable.com/research-population

413. - Explorable.com.**Research population**. 2009 Accessed december 23, 2017, At https://explorable.com/research-population

414. - Investipodia.**Sampling**. At: https://www.investopedia.com/terms/s/sampling.asp

415. Accessed 20/02/2017

416. **Encyclopedia of survey research methods.** Thousand Oaks, CA: SAGE Publications.2008.

417. At. http://methods.sagepub.com/reference/encyclopedia-of-survey-research-methods/n419.xml

418. - Satmetrix.**Investigating Validity in Web surveys**.2001. at http://www.satmetrix.com/public/pdfs/validity_wp4.pdf, accessed 02 February 2017.

419. - Dillman. Don A & Bowker .Dennis K.**The Web Questionnaire Challenge to Survey Methodologists.** 2001 at http://survey.sesrc.wsu.edu/dillman/zuma_paper_dillman_bowker.pdf accessed 14 November 2017

420. - Sean Aday, et al.**Blogs and Bullets: New Media in Contentious Politics**.Washington (D.C).Institute of Peace. Accessed: November /19/2017

421. - Webopedia.**What is New Media?** Retrieved February 18, 2017 https://www.webopedia.com/TERM/N/new_media.html

422. -Techopedia.**What does New Media mean?.** Retrieved March 2, 2017 https://www.techopedia.com/definition/416/new-media

- M. Mayer & L. Martino, P.Mazurier & G.Tzvetkova**, Draft Pisa**, 19 May 2014, https://www.academia.edu/7096442/How_would_you_define_Cyberspace

423. - Techopedia.**Facebook Group**. Retrieved November 11, 2017.

424. - Vangie Beal.**Facebook group**.Webopedia. Retrieved November 11, 2017.

425. - Online Etymology Dictionary.**Subaltern (n.)**. Retrieved October 19, 2016.

426. - International Encyclopedia of the Social Sciences.**Subaltern**. Retrieved October 23, 2016

427. - Macloughlin, Ben.**To What Extent Does Facebook Function as a Public Sphere**?. [online] Academia.edu.2018. Accessed 5 Feb2018 http://www.academia.edu/1440456/To_What_Extent_Does_Facebook_Function_as_a_Public_Sphere

428. - Poor, Nathaniel.**Mechanisms of an Online Public Sphere: The Website Slashdot**. Journal of Computer-Mediated Communication,10,2006 accessed 04/10/2017

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

مقدمة:.....ب
الإطار المنهجي للدراسة 7
1- إشكالية الدراسة:..... 8
2- أسباب اختيار الموضوع: 12
3- أهمية الدراسة: 14
4- أهداف الدراسة: 16
5- منهج الدراسة و أدواتها : 18
6- مجتمع الدراسة و العينة:..... 36
7-التحديد الإجرائي لمفاهيم الدراسة..... 43
8- عرض الدراسات السابقة:..... 50
الإطار النظري للدراسة 63
I - الفضاء العمومي ، رؤية إبستيمولوجية و نظرية 67
I -1-2 الفضاء العمومي عند حنة أرندت (Hannah Arendt)..... 74
I -1-3 الفضاء العمومي عند لوي كيري (Louis Quéré) 77
I -1- 4 الفضاء العمومي عند جون مارك فيري (Jean-Marc Ferry)..... 80
I -1- 5 الفضاء العمومي عند أوسكار ناجت (Oskar Negt) و ألكسندر كلوج (Alexander Kluge)..... 82
I-2 جينيالوجيا الفضاء العمومي 85
I -3 الفضاء العمومي ، الخصائص و الديناميات..... 90
I -4 الفضاء العمومي و سيرورة الدمقرطة و الإنعتاق المجتمعي 94
خاتمة..... 99
II- المقاربة الهامشية لمفهوم الفضاء العمومي 99
II-الفضاء العمومي الهامشي، المقترب و الديناميات 100
تمهيد: 100
II-1 مقاربة الفضاء العمومي الهامشي، الخصوصية النظرية و المعرفية 101

II-2 الفضاءات العمومية الهامشية ، المسالك و التمفصلات 109
II -3 طيبولوجيا الفضاءات العمومية الهامشية : 118
II -4 المحكات المعيارية لتشكل الفضاءات العمومية الهامشية 124
خاتمة 132
III - واقع حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاءات الفيزيقية و الوسائطية 134
III - واقع تمثيلية المرأة الجزائرية داخل الفضاءات الفيزيقية و الوسائطية 135
تمهيد... 135
III - 1 مساقات حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الفيزيقي 135
III - 2 حضور المرأة الجزائرية ضمن فضاءات الميديا 141
III-3 أدوات التشبيك الاجتماعي، المنفذ الرمزي البديل 146
خاتمة 151
تمهيد. 154
IV -1 الفضاء العمومي ، الشروط الموضوعية و إمكانات التجسيد 155
IV -2 الفضاءات السيبرانية كبيئة تمكينية لإحتضان الفضاء العمومي 161
IV - 3 الفضاء العمومي الافتراضي بين الإكراهات و إمكانات التجاوز 167
خاتمة 172
V - نحو إنثروبولوجيا للهوية الإفتراضية النسائية داخل الفضاء السيبرنيطيقي 175
تمهيد. 175
V -1 مدخل مفاهيمي 176
V -2 الفضاء السيبراني ، إمكانيات جديدة لإنبلاج أشكال جديدة من الهويات النسائية 179
V -3 مسارات التحول من الهوية الواقعية إلى الهوية الافتراضية النسائية 182
V-4 الفضاء السيبراني بين الرهانات و الفرص الرمزية 189
خاتمة 192
VI - شبكات التواصل الاجتماعي، الفئات النسائية و رهان الفضاء العمومي الهامشي 194
تمهيد. 194

VI –1 شبكات التواصل الاجتماعي : المفهوم ، الخواص و السيرورة التكنولوجية..... 195
VI –2 الديناميات التواصلية للشبكات التواصل الاجتماعي 204
VI –3 الوسائط الإتصالية الجديدة بين التمثل النسوي الاكاديمي و التبني النسائي الفعلي 212
VI –4 دور شبكات التواصل الإجتماعي في إستنبات الفضاءات العمومية الهامشية 227
خاتمة..... 241
الاطار الميداني للدراسة..... 243
1– عرض البيانات و التعليق عليها:..... 244
1– أ– البيانات الخاصة بالإستبيان: 244
I – محورالبيانات الديمغرافية 244
II– محور حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الفيزيقي (المكاني) 250
III – محور حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الوسائطي 260
IV – محور الولوج لشبكة الفايسبوك و الإنضمام للمجموعة الفايسبوكية :..... 272
V– محور الدينامات الاتصالية التي تتيحها المجموعة الفايسبوكية 289
VI – محور المجموعة الفايسبوكية كفضاء للظهور : 318
VII– محور المجموعة الفايسبوكية كمساحة نقدية:..... 335
VIII – محور رصانة النقاش داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية 346
1– ب– البيانات الخاصة بالمقابلة:..... 366
المحور الأول: محور الولوج و الانضمام للمجموعة الفايسبوكية..... 366
المحور الثاني: محور المجموعة الفايسبوكية كفضاء للظهور 371
المحور الثالث: محور المجموعة الفايسبوكية كمساحة نقدية 377
2–إستنتاجات الدراسة..... 380
I – محورالبيانات الديمغرافية : 380
II– محور حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الفيزيقي: 380
III – محور حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الوسائطي 381
IV – محور الولوج لشبكة الفايسبوك و الانضمام للمجموعة الفايسبوكية :..... 382

V – محور الديناميات الاتصالية التي تتيحها المجموعة الفايسبوكية 384

VI– محور المجموعة الفايسبوكية كفضاء للظهور 386

VII– محور المجموعة الفايسبوكية كمساحة نقدية 387

VIII – محور رصانة النقاش داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية 388

خاتمة: 391

قائمة المصادر والمراجع 393

قائمة المصادر والمراجع: 394

قائمة المحتويات 395

الملاحق 395

فهـــــــرس الجـــــداول

الرقم	الجداول	الصفحة
01	يمثل خواص و ديناميات الفضاء العمومي الهامشي المطّوّق	117
02	يمثل خواص و ديناميات الفضاءات المضادة	119
03	يمثل خواص و ديناميات الفضاءات النصيرة أو المساندة	121
04	يوضح توزيع العينة حسب الفئة العمرية	237
05	يوضح خصائص العينة من حيث المستوى التعليمي	239
06	يوضح الحالة العائلية لأفراد العينة المدروسة	240
07	يوضح الحالة المهنية لأفراد العينة المدروسة	242
08	يوضح وجود المرافق الحضرية المخصصة للنساء داخل مدينة المبحوثات	243
09	يوضح مدى صعوبة ولوج أفراد العينة إلى مختلف المرافق الإجتماعية والترفيهية في مدينتهن	245
10	يوضح العلاقة بين السن ودرجة إحساس أفراد العينة بالاستبعاد و الرفض أثناء تواجدهن في الفضاءات العامة	247
11	يوضح العلاقة بين السن و مدى مواجهة أفراد العينة لظاهرة التحرش اللفظي و المضايقات داخل مختلف الفضاءات العامة التي يتواجدن بداخلها	250
12	يوضح مدى إحساس أفراد العينة عند الخروج من الفضاء المنزلي الخاص لممارسة الأنشطة الحياتية اليومية أو الإلتحاق بمقر العمل أنهن قد خرجن إلى فضاء عام خاص بالفئات الذكورية	252
13	يوضح كثافة مشاهدة أفراد العينة لوسائل الاعلام الجزائرية	254

14	يوضح مدى تغطية وسائل الاعلام الجزائرية للمسائل أو المشاغل التي تهم و تلامس واقع أفراد العينة	255
15	يوضح مدى تخصيص وسائل الاعلام الجزائرية لمساحات كافية لمعالجة مشاغل أفراد العينة في كل أبعادها	257
16	مدى تناول وسائل الاعلام الجزائرية لقضايا المرأة على نحو موضوعي و متوازن من وجهة نظر أفراد العينة	259
17	مدى تكريس وسائل الاعلام الجزائرية لنظرة سلبية و نمطية عن المراة الجزائرية تفصلها عن دورها كشريك أساسي للرجل لها نفس فاعليته و تأثيره في المجتمع	261
18	يمثل مدى توفرالآليات التي يتمكن من خلالها أفراد العينة من التفاعل المباشر مع البرامج أو المحتويات الاعلامية التي تتناول المشاغل النسائية	263
19	آليات التفاعل المباشر مع البرامج	264
20	مدى توفر المستلزمات التكنولوجية الضرورية للمبحوثات للولوج لشبكات التواصل الاجتماعي	266
21	يوضح مدى مصادفة المبحوثات لصعوبات في إستخدام الأدوات و المستلزمات التكنولوجية الضرروية للولوج لشبكات التواصل الاجتماعي	267
22	يوضح مدى مصادفة المبحوثات لعقبات في الولوج لشبكة الانترنت	268
23	يوضح أهم العقبات التي تصادفها المبحوثات في الولوج لشبكة الانترنت	270
24	يوضح تمثلات أفراد العينة لشبكات التواصل الاجتماعي كتكنولوجيا ذكورية مصممة حصريا للإستخدام من قبل الفئات الذكورية	272
25	يوضح مدى إحساس المبحوثات بتعارض إستخدامهن لشبكات التواصل الاجتماعي مع طبيعتهن الأنثوية	274
26	يوضح مدة عضوية المبحوثات في المجموعة الفايسبوكية	275
27	يمثل مدى قبول إنضمام المبحوثات للمجموعة الفايسبوكية في ظرف وجيز و دون تعقيدات من قبل	276

	المسيّر أو أدمن المجموعة (admin)	
28	يمثل وجود الشروط المسبقة التي تضعها المجموعة الفايسبوكية لقبول الإنضمام إليها	277
29	يوضح شروط المجموعة الفايسبوكية المسبقة التي ذكرتها المبحوثات (سؤال مفتوح)	278
30	يوضح مدى تقبلّ الأعضاء الجدد بسهولة من قبل الأعضاء القدم داخل المجموعة الفايسبوكية	280
31	يوضح مدى تقديم المبحوثات لمعلومات صحيحة عن هويتهن الحقيقية خلال عملية تسجيلهن في شبكة الفايسبوك	282
32	يوضح كيفيات تقديم المبحوثات لذواتهن داخل شبكة الفايسبوك	283
33	يمثل إستخدام المبحوثات للصور حقيقية أو الصور التعبيرية المستعارة في ملفهن الشخصي (profile)	285
34	يوضح الإمكانات التي أتاحتها مجهولية الهوية (anonymity) للمبحوثات عن طريق إستعمال إسم مستعار و صورة مستعارة	287
35	يمثل صور و كيفيات تفاعل المبحوثات مع أعضاء مجموعتهن الفايسبوكية	288
36	يوضح مدى تمكين الآليات التفاعلية للمبحوثات من تجاوز الحواجز الزمانية والمكانية في التفاعل	292
37	يوضح درجة تسهيل الآليات الفايسبوكية لعملية التفاعل و جعلها أكثر مرونة	294
38	يمثل التسهيلات التي أتاحتها الآليات التفاعلية الخاصة بالمجموعات الفايسبوكية للمبحوثات	295
39	يوضع العلاقة بين طول مدة العضوية داخل المجموعة الفايسبوكية و مدى تشكل	298
40	يوضع العلاقة بين طول مدة العضوية داخل المجموعة الفايسبوكية و مدى تشكل روابط التعاضد و التضامن داخل المجموعة الفايسبوكية	300
41	يمثل طرق نشر المبحوثات للمحتوى الذي يرغبن بنشره داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية	302
42	يمثل مدى تمكين آليات نشر المحتوى للمبحوثات من طرح القضايا و المواضيع التي تهمّهن	304

43	يمثل مدى تمكين اليات نشر المحتوى للمبحوثات من معالجة مختلف المواضيع من زاوية نظرهن الخاصة و وفقا لتصوراتهن	306
44	يوضح مدى إتاحة آليات نشر المحتوى للمبحوثات التنفيس عما بداخلهن بالكيفية التي يردنها	307
45	يوضح المدى الذي أتاحت فيه آليات نشر المحتوى للمبحوثات فتح مسالك جديدة نحو التعبير عن المرأة الجزائرية بطريقة أكثر توازنا	309
46	يمثل الأنشطة التي تمكن أفراد العينة من الظهور داخل فضاء المجموعة	311
47	يوضح درجة تفاعل أعضاء المجموعة الفايسبوكية مع تنشره أو تشاركه المبحوثات	314
48	يوضح صورالتفاعل مع ماتنشره أو تشاركه المبحوثات من قبل باقي أعضاء المجموعة الفايسبوكية	316
49	يوضح مدى إظهار ما يتم تداوله من نصوص و صور تعبيرية و مضامين سمعية بصرية داخل فضاء المجموعة للمرأة الجزائرية في صورة أكثر موضوعية من الصور النمطية التي تنشرها وسائل الإعلام	318
50	يوضح مدى توفير فضاء المجموعة الفايسبوكية لإمكانية إعادة طرح القضايا و المواضيع التي أهملتها وسائل الاعلام أو التي لم تعطها المساحة الكافية	320
51	يمثل مدى فتح فضاء المجموعة الفايسبوكية لإمكانيات المشاركة في النقاش حول قضايا الشأن العام	322
52	يوضع العلاقة بين إستخدام الإسم المستعار و الصورة التعبيرية المستعارة و إمكانية طرح الإشكاليات و المواضيع التي تعد من المحرمات الاجتماعية داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية و التي لا يمكن طرحها في الواقع	325
53	يوضع العلاقة بين إستخدام الإسم المستعار و الصورة التعبيرية المستعارة و مدى إتاحة فضاء المجموعة الفايسبوكية مساحات لنقد الواقع الاجتماعي	325
54	يوضح درجة نقدية المحتوى الذي تنشره أو تشاركه المبحوثات مع أعضاء المجموعة	328
55	يوضح أهم الجوانب التي يطالها نقد المبحوثات	330
56	يوضح درجة تفاعل المبحوثات مع ماتنشره أو تشاركه زميلاتهن من مضمون نقدي داخل فضاء المجموعة	323

57	يوضح تدخل مسيّر/ مسيّرة المجموعة (admin) لحجب ما تنشره أو تشاركه المبحوثات من محتوى نقدي في مجموعتهن	334
58	يوضح تقييم المبحوثات لمستويات المضامين النقدية التي يتم طرحها و التفاعل معها داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية	337
59	يوضح كثافة مشاركة المبحوثات في النقاشات الإفتراضية داخل المجموعة الفايسبوكية	339
60	يمثل نمط النقاشات التي تدخل فيها المبحوثات	340
61	جدول يوضح طبيعة المواضيع الذي يدور حولها النقاش داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية	342
62	يوضح مدى إنفتاح النقاشات لجميع المبحوثات داخل المجموعة و تمكنهن من المشاركة دون إقصاء على أسس إجتماعية أو ثقافية أو لغوية أو إيديوجية	343
63	يوضح طبيعة الإقصاءات على مستوى المشاركة في النقاشات داخل المجموعة الفايسبوكية	345
64	جدول يوضح مدى إلتزام المتحاورات بموضوع النقاش داخل فضاء المجموعة و عدم الخروج عنه	347
65	يوضح مدى إلتزام المتحاورات بأطر النقاش العقلاني و تبادل الحجج و البراهين في سياق النقاشات التي تدور داخل فضاء المجموعة	348
66	يوضح صدور المواقف أو الممارسات التي قد تجهضّ النقاش الرصين داخل فضاء المجموعة	350
67	يمثل أهم الممارسات و المواقف التي التي قد تجهضّ النقاش الرصين	352
68	يمثل مدى ترجمة النقاشات التي تجري داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية لتعددية الآراء واختلافها	355
69	يمثل مسالك ختم النقاشات داخل المجموعة الفايسبوكية	356
70	يوضح مدى استهداف المجموعة الفايسبوكية لاستقطاب مختلف الشرائح النسائية دون تحييز أو إقصاء	359
71	يوضح هل تضع شروطا مّسبقة و معايير محددة لقبول الانضمام للمجموعة الفايسبوكية	360
72	يوضح الشروط المسبقة و المعايير المحددة لقبول الانضمام للمجموعة الفايسبوكية	361

73	مدى فسح المجال أمام الأعضاء الجدد للنشر و التعليق و مشاركة المحتوى دون تفضيل الأعضاء الأقدم	362
74	يوضح الحالات التي يتم فيها إنهاء عضوية أحد أعضاء المجموعة الفايسبوكية	363
75	يُوضح مدى تدخل الأدمن أو الوسيط في اختيار المواضيع و المسائل التي يدور حولها النقاش داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية	364
76	يُوضح السماح بنقاش قضايا الشأن العام داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية	365
77	يُوضح السماح بنقاش الإشكاليات و المواضيع التي تُعد من المحرمات الاجتماعية و التي لا يمكن للعضوات مناقشتها أو التطرق إليها في أرض الواقع	366
78	يُوضح مدى التدخل لحجب الآراء و وجهات النظر المخالفة في النقاش	367
79	يُوضح السماح للعضوات بنشر و مشاركة المحتويات من النصوص و الصور الحقيقة و التعبيرية و الفيديوهات مادامت تحترم قواعد السلوك و الذوق العامّ	368
80	يُوضح التدخل لحجب المحتوى النقدي الذي ينشره أو يشاركه الأعضاء	369
81	يُوضح التدخل لحجب أو حذف التعليقات النقدية التي تفاعل من خلالها الأعضاء مع ما يُنشر من محتوى	370
82	يُوضح مدى رصد و متابعة المضامين النقدية التي ينتجها الأعضاء لإشكاليات الواقع الاجتماعي المعاش	371

فهـــــــرس الأشكـــــــــال

رقم	الشـــكـــل	الصفحة
01	يمثل تصور الباحثان Asen & Brouwer لإشتغال و تفاعل الفضاءات العمومية الهامشية ضمن الواقع الاجتماعي	111
02	يمثل تصورات Fraser حول مسارات الفضاءات العمومية الهامشية داخل المجال العام ضمن مساراخر	112
03	يمثل مسالك تفاعل الفضاءات العمومية الهامشية مع جمهورها الداخلي و الجمهور الخارجي على صعيد آخر	113
04	يمثل تمثيلا مرئيا للشبكات الاجتماعية	179
05	يمثل طيبولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي	190
06	يوضح سيرورة التأثير المتبادل بين الامكانات التكنولوجية المتاحة و بين معطيات البيئة الاجتماعية و شروطها في تشكيل الهوية الافتراضية	195
07	يوضح توزيع العينة حسب الفئة العمرية	238
08	يوضح خصائص العينة من حيث المستوى التعليمي	240
09	يوضح الحالة العائلية لأفراد العينة المدروس	242
10	يوضح الحالة المهنية لأفراد العينة المدروسة	243
11	يوضح وجود المرافق الحضرية المخصصة للنساء داخل مدينة المبحوثات	244
12	: يوضح مدى صعوبة ولوج أفراد العينة إلى مختلف المرافق الإجتماعية والترفيهية في مدينتهن	246
13	يوضح العلاقة بين السن ودرجة إحساس أفراد العينة بالاستبعاد و الرفض أثناء تواجدهن في الفضاءات العامة	249
14	يوضح العلاقة بين السن و مدى مواجهة أفراد العينة لظاهرة التحرش اللفظي و المضايقات داخل مختلف الفضاءات العامة التي يتواجدن بداخلها	252
15	يوضح مدى إحساس أفراد العينة عند الخروج من الفضاء المنزلي الخاص لممارسة الأنشطة الحياتية اليومية أو الإلتحاق بمقر العمل أنهن قد خرجن إلى فضاء عام خاص بالفئات الذكورية	253

16	يوضح كثافة مشاهدة أفراد العينة لوسائل الاعلام الجزائرية	255
17	يوضح مدى تغطية وسائل الاعلام الجزائرية للمسائل أو المشاغل التي تهم و تلامس واقع أفراد العينة	257
18	يوضح مدى تخصيص وسائل الاعلام الجزائرية لمساحات كافية لمعالجة مشاغل أفراد العينة في كل أبعادها	259
19	مدى تناول وسائل الاعلام الجزائرية لقضايا المرأة على نحو موضوعي و متوازن من وجهة نظر أفراد العينة	260
20	مدى تكريس وسائل الاعلام الجزائرية لنظرة سلبية و نمطية عن المراة الجزائرية تفصلها عن دورها كشريك أساسي للرجل لها نفس فاعليته و تأثيره في المجتمع	262
21	يمثل مدى توفرا لآليات التي يتمكن من خلالها أفراد العينة من التفاعل المباشر مع البرامج أو المحتويات الاعلامية التي تتناول المشاغل النسائية	264
22	آليات التفاعل	265
23	مدى توفر المستلزمات التكنولوجية الضرورية للمبحوثات للولوج لشبكات التواصل الاجتماعي	266
24	يوضح مدى مصادفة المبحوثات لصعوبات في إستخدام الأدوات و المستلزمات التكنولوجية الضرروية للولوج لشبكات التواصل الاجتماعي	268
25	يوضح مدى مصادفة المبحوثات لعقبات في الولوج لشبكة الانترنت	270
26	يوضح أهم العقبات التي تصادفها المبحوثات في الولوج لشبكة الانترنت	271
27	يوضح تمثلات أفراد العينة لشبكات التواصل الاجتماعي كتكنولوجيا ذكورية مصممة حصريا للإستخدام من قبل الفئات الذكورية	273
28	يوضح مدى إحساس المبحوثات بتعارض إستخدامهن لشبكات التواصل الاجتماعي مع طبيعتهن الأنثوية	275
29	يوضح مدة عضوية المبحوثات في المجموعة الفايسبوكية	276
30	يمثل مدى قبول إنضمام المبحوثات للمجموعة الفايسبوكية في ظرف وجيز و دون تعقيدات من قبل المسيّر أو أدمن المجموعة (admin)	277
31	يمثل وجود الشروط المسبقة التي تضعها المجموعة الفايسبوكية لقبول الإنضمام إليها	278
32	يوضح شروط المجموعة الفايسبوكية المسبقة التي ذكرتها المبحوثات (سؤال مفتوح)	280

33	يوضح مدى تقبلّ الأعضاء الجدد بسهولة من قبل الأعضاء القدم داخل المجموعة الفايسبوكية	281
34	يوضح مدى تقديم المبحوثات لمعلومات صحيحة عن هويتهن الحقيقية خلال عملية تسجيلهن في شبكة الفايسبوك	283
35	يوضح كيفيات تقديم الباحثات لذواتهن داخل شبكة الفايسبوك	285
36	يمثل إستخدام المبحوثات للصور حقيقية أو الصور التعبيرية المستعارة في ملفهن الشخصي (profile)	286
37	يوضح الإمكانات التي أتاحتها مجهولية الهوية (anonymity) للمبحوثات عن طريق إستعمال إسم مستعار و صورة مستعارة	288
38	يمثل صور و كيفيات تفاعل المبحوثات مع أعضاء مجموعتهن الفايسبوكية	292
39	يوضح مدى تمكين الآليات التفاعلية للمبحوثات من تجاوز الحواجز الزمانية والمكانية في التفاعل	293
40	يوضح درجة تسهيل الآليات الفايسبوكية لعملية التفاعل و جعلها أكثر مرونة	295
41	يمثل التسهيلات التي أتاحتها الآليات التفاعلية الخاصة بالمجموعات الفايسبوكية للمبحوثات	297
42	يوضع العلاقة بين طول مدة العضوية داخل المجموعة الفايسبوكية و مدى تشكل الحس المتماسك بالانتماء داخل هذه المجموعة	300
43	يوضع العلاقة بين طول مدة العضوية داخل المجموعة الفايسبوكية و مدى تشكل روابط التعاضد و التضامن داخل المجموعة الفايسبوكية	302
44	يمثل طرق نشر المبحوثات للمحتوى الذي يرغبن بنشره داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية	279
45	يمثل مدى تمكين آليات نشر المحتوى للمبحوثات من طرح القضايا و المواضيع التي تهمّهن	304
46	يمثل مدى تمكين اليات نشر المحتوى للمبحوثات من معالجة مختلف المواضيع من زاوية نظرهن الخاصة و وفقا لتصوراتهن	306
47	يوضح مدى إتاحة آليات نشر المحتوى للمبحوثات التنفيس عما بداخلهن بالكيفية التي يردنها	307
48	يوضح المدى الذي أتاحت فيه آليات نشر المحتوى للمبحوثات فتح مسالك جديدة نحو التعبير عن المرأة الجزائرية بطريقة أكثر توازنا	309

49	يمثل الأنشطة التي تمكن أفراد العينة من الظهور داخل فضاء المجموعة	311
50	يوضح درجة تفاعل أعضاء المجموعة الفايسبوكية مع تنشره أو تشاركه المبحوثات	313
51	يوضح صورالتفاعل مع ماتنشره أو تشاركه المبحوثات من قبل باقي أعضاء المجموعة الفايسبوكية	315
52	يوضح مدى إظهار ما يتم تداوله من نصوص و صور تعبيرية و مضامين سمعية بصرية داخل فضاء المجموعة للمرأة الجزائرية في صورة أكثر موضوعية من الصور النمطية التي تنشرها وسائل الإعلام	317
53	يوضح مدى توفير فضاء المجموعة الفايسبوكية لإمكانية إعادة طرح القضايا و المواضيع التي أهملتها وسائل الاعلام أو التي لم تعطها المساحة الكافية	319
54	يمثل مدى فتح فضاء المجموعة الفايسبوكية لإمكانيات المشاركة في النقاش حول قضايا الشأن العام	322
55	يوضع العلاقة بين إستخدام الإسم المستعار و الصورة التعبيرية المستعارة و إمكانية طرح الإشكاليات و المواضيع التي تعد من المحرمات الاجتماعية داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية و التي لا يمكن طرحها في الواقع	324
56	يوضع العلاقة بين إستخدام الإسم المستعار و الصورة التعبيرية المستعارة و مدى إتاحة فضاء المجموعة الفايسبوكية مساحات لنقد الواقع الاجتماعي	325
57	يوضح درجة نقدية المحتوى الذي تنشره أو تشاركه المبحوثات مع أعضاء المجموعة	327
58	يوضح أهم الجوانب التي يطالها نقد المبحوثات	330
59	يوضح درجة تفاعل المبحوثات مع ماتنشره أو تشاركه زميلاتهن من مضمون نقدي داخل فضاء المجموعة	331
60	يوضح تدخل مسيّر/ مسيّرة المجموعة (admin) لحجب ما تنشره أو تشاركه المبحوثات من محتوى نقدي في مجموعتهن	334
61	يوضح تقييم المبحوثات لمستويات المضامين النقدية التي يتم طرحها و التفاعل معها داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية	335
62	يوضح كثافة مشاركة المبحوثات في النقاشات الإفتراضية داخل المجموعة الفايسبوكية	337
63	يمثل نمط النقاشات التي تدخل فيها المبحوثات	338
64	جدول يوضح طبيعة المواضيع الذي يدور حولها النقاش داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية	340

65	يوضح مدى إنفتاح النقاشات لجميع المبحوثات داخل المجموعة و تمكنهن من المشاركة دون إقصاء على أسس إجتماعية أو ثقافية أو لغوية أو إيديوجية	341
66	يوضح طبيعة الإقصاءات على مستوى المشاركة في النقاشات داخل المجموعة الفايسبوكية	343
67	يوضح مدى إلتزام المتحاورات بموضوع النقاش داخل فضاء المجموعة و عدم الخروج عنه	344
68	يوضح مدى إلتزام المتحاورات بأطر النقاش العقلاني و تبادل الحجج و البراهين في سياق النقاشات التي تدور داخل فضاء المجموعة	346
69	يوضح صدور المواقف أو الممارسات التي قد تجهضّ النقاش الرصين داخل فضاء المجموعة	348
70	يمثل أهم الممارسات و المواقف التي التي قد تجهضّ النقاش الرصين	350
71	يمثل مدى ترجمة النقاشات التي تجري داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية لتعددية الآراء واختلافها	351
72	يمثل مسالك ختم النقاشات داخل المجموعة الفايسبوكية	358

الملاحق

الملحق رقم:(1)

دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الافتراضي

-دراسة ميدانية لعينة من المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية-

I - محور البيانات الديمغرافية:

1- الفئة العمرية: أقل من 18 ☐ 18- 28 ☐ 28-38 ☐ 38-48 ☐ 48- فما فوق ☐

2- المستوى التعليمي:

تعليم ما قبل ثانوي ☐ تعليم ثانوي ☐ ليسانس ☐ ماستر/ماجيستير ☐ دكتوراة ☐

3- الحالة العائلية:

عزباء ☐ متزوجة ☐ مطلقة ☐ أرملة ☐

4- الحالة المهنية:

طالبة ☐ عاملة ☐ ماكثة بالبيت ☐

II- محور حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الفيزيقي

5 – هل هناك مرافق حضرية مخصصة للنساء داخل مدينتك ؟

نعم ☐ لا ☐

6- هل تجدين صعوبة في الولوج إلى مختلف المرافق الاجتماعية أو الخدماتية في مدينتك ؟

دائما ☐ نادرا ☐

أحيانا ☐ مطلقا ☐

7- هل تحسين بنوع من الاستبعاد و الرفض أثناء تواجدك في الفضاءات العامة؟

دائما ☐ نادرا ☐

أحيانا ☐ مطلقا ☐

8- هل تواجهين ظاهرة التحرش اللفظي أو المضايقات داخل مختلف الفضاءات العامة التي تتواجدين بداخلها ؟

دائما ☐ نادرا ☐

أحيانا ☐ مطلقا ☐

9- هل بخروجك لممارسة الأنشطة الحياتية اليومية أو إلتحاقك بمقر عملك تحسين بأنك قد خرجتي من الفضاء المنزلي الداخلي الخاص بك إلى فضاء عام خاص بالفئات الذكورية ؟

نعم ☐ لا ☐

III - محور حضور المرأة الجزائرية داخل الفضاء العمومي الوسائطي

10- هل تشاهدين وسائل الاعلام الجزائرية ؟

دائما ☐ نادرا ☐

أحيانا ☐ مطلقا ☐

	اوافق بشدة	اوافق	محايد	لا اوافق	لا اوافق بشدة
11- هل ترين أن وسائل الاعلام الجزائرية تغطي المسائل أو المشاغل التي تهمك و تلامس واقعك ؟					
12- هل ترين أن وسائل الاعلام الجزائرية تخصص مساحات كافية لمعالجة هذه المشاغل في كل أبعادها؟					

13- هل تعتقدين بأن وسائل الاعلام الجزائرية قد تناولت قضايا المرأة على نحو موضوعي و متوازن ؟					
14- هل تعتقدين بأن وسائل الاعلام الجزائرية تكرس لنظرة سلبية و نمطية عن المراة الجزائرية و تفصلها عن دورها كشريك أساسي للرجل لها نفس فاعليته و تأثيره في المجتمع ؟					

15- هل هناك آليات تتمكنين من خلالها من التفاعل المباشر مع البرامج أو المحتويات الاعلامية التي تتناول المشاغل النسائية ؟

نعم ☐ لا ☐

* إذا كانت إجابتك بنعم، فهل تشمل هذه الآليات: **(يمكنك إختيار أكثر من بديل)**

- التواصل المباشر مع البرامج الاذاعية أو التلفزيونية عن طريق الاتصال الهاتفي ☐

- فتح المجال لاقتراحات للجمهور بغية تحديد المسائل التي ينبغي على مختلف البرامج معالجتها ☐

-بريد القراء بالنسبة للصحف الورقية ☐

أخرى، أذكريها .....

IV - محور الولوج لشبكة الفايسبوك و الإنضمام للمجموعة الفايسبوكية :

16- هل تتوفر لك الادوات التكنولوجية الضرروية للولوج لشبكات التواصل الاجتماعي ؟

الاسئلة

نعم ☐ لا ☐

17- هل تجدين صعوبة في إستخدام هذه الأدوات ؟

نعم ☐ لا ☐

18- هل تجدين عقبات في الولوج لشبكة الانترنت ؟

نعم ☐ لا ☐

* إذا كانت إجابتك بنعم، فهل تتمثل هذه العقبات في: **(يمكنك إختيار أكثر من بديل)**

- التكاليف المادية المرتفعة للإشتراك المنزلي ☐

- عدم وجود شبكة اتصالات تسمح بالربط مع الانترنت ضمن نطاق مقر إقامتك ☐

- الانقطاع المتكرر للإنترنت ☐

- بطء تدفق الإنترنت ☐

- أخرى ، اذكريها.....

19- هل تعتقدين أن شبكات التواصل الاجتماعي هي تكنولوجيا ذكورية صممت حصريا للإستخدام من قبل الفئات الذكورية ؟

اوافق بشدة ☐ اوافق ☐ محايد ☐ لا اوافق ☐ لا اوافق بشدة ☐

20-هل تحسين أن إستخدامك لشبكات التواصل الاجتماعي يتعارض مع طبيعتك الأنثوية؟

اوافق بشدة ☐ اوافق ☐ محايد ☐ لا اوافق ☐ لا اوافق بشدة ☐

21- منذ متى و أنت عضوة في هذه المجموعة الفايسبوكية ؟

أقل من 6 أشهر ☐ أكثر من 6 أشهر ☐

أكثر من عام ☐ أكثر من عامين ☐

22- هل تم قبول إنضمامك لهذه المجموعة الفايسبوكية في ظرف وجيز و دون تعقيدات من قبل المسيّر أو أدمن المجموعة (admin) ؟

نعم ☐ لا ☐

23- هل تضع هذه المجموعة الفايسبوكية شروط مسبقة و معايير محددة لقبول الإنضمام إليها ؟

نعم ☐ لا ☐

* إذا كانت إجابتك بنعم، أذكريها.....

24- هل يتم تقبلّ الأعضاء الجدد بسهولة من قبل الأعضاء القدم ؟

نعم ☐ لا ☐

V - محور الدينامات الاتصالية التي تتيحها المجموعة الفايسبوكية

25- هل قدمت معلوماتك صحيحة عن هويتك الحقيقية خلال عملية تسجيلك في شبكة فايسبوك ؟

نعم ☐ لا ☐

26- هل تستخدمين داخل المجموعة ؟

إسمك الحقيقي ☐ إسم مستعار (pseudonyme) نصف حقيقي ☐

27- هل تستخدمين صورتك الحقيقية أو صورة تعبيرية مستعارة في ملفك الشخصي (profile) ؟

نعم ☐ لا ☐

28- إذا كنت تستخدمين إسما مستعارا و صورة مستعارة ، فهل تعتقدين أن مجهولية الهوية (anonymity) أتاحت لك : **(يمكنك إختيار أكثر من بديل)**

- التعبير عن ذاتك و محددات هويتك الأنثوية دون الخوف من الوصم (stigmatization) أو التمييز (discrimination) ☐

- تجاوز الحدود الإقصائية التي تفرضها عليك هويتك الانثوية ☐

- تجريب هوية جديدة تختلف عن هويتك الحقيقة ☐

- التعبير عن آرائك و تصوراتك التي قد تتعارض مع الأطر الثقافية الموجودة في الواقع الاجتماعي ☐

- التخلص من الرقابة والترصد الموجود في الواقع ☐

- عوامل أخرى، اذكريها.....

29- كيف تتفاعلين مع أعضاء مجموعتك ؟ **(يمكن إختيار أكثر من بديل)**

- عن طريق التراسل الفوري النصي (chat) ☐

- عن طريق النقاشات الجماعية ☐

- عن طريق المحادثات بالصوت و الصورة ☐

- عن طريق الكتابة على حائط أعضاء المجموعة ☐

- عن طريق الإعجاب (Like) ☐

- عن طريق النكز (Facebook Poke) ☐

- عن طريق الوسم (Tag) ☐

- عن طريق التعليق على ما ينشره الاخرون ☐

- طرق أخرى.....

30- هل مكنتك هذه الآليات التفاعلية من تجاوز الحواجز الزمانية والمكانية في التفاعل ؟

اوافق بشدة ☐ اوافق ☐ محايد ☐ لا اوافق ☐ لا اوافق بشدة ☐

31- هل سنحت هذه الآليات بتسهيل عملية التفاعل و جعلها أكثر مرونة ؟

اوافق بشدة ☐ اوافق ☐ محايد ☐ لا اوافق ☐ لا اوافق بشدة ☐

32- هل سهلت لك الآليات التفاعلية التي تتيحها المجموعات الفايسبوكية بـ: **(يمكنك إختيار أكثر من بديل)**

- التفاعل مع أفراد من ذوي الاهتمامات المشتركة ☐

- التفاعل مع افراد ذوي اهداف و اجندة مشتركة ، يصعب مصادفتهم و التواصل معهم في العالم الواقعي ☐

- التفاعل مع الشرائح النسائية التي تعيش نفس وضعك و احداثياتك السوسيو-ثقافية ☐

أخرى، اذكريها.....

33- هل خلق التفاعل الافتراضي بالنسبة لك حسا متماسكا بالانتماء داخل المجموعة الفايسبوكية ؟

اوافق بشدة ☐ اوافق ☐ محايد ☐ لا اوافق ☐ لا اوافق بشدة ☐

34- هل ساهم التفاعل الافتراضي في خلق روابط التعاضد و التضامن داخل المجموعة الفايسبوكية ؟

اوافق بشدة ☐ اوافق ☐ محايد ☐ لا اوافق ☐ لا اوافق بشدة ☐

35- كيف تنشرين المحتوى الذي ترغبين بنشره ؟ **(يمكنك إختيار أكثر من بديل)**

- عن طريق كتابة و نشر النصوص داخل فضاء المجموعة ☐

- عن طريق البث المباشر أو المسجل للفيديوهات ☐

- عن طريق مشاركة الصور و الفيديوهات ☐

- عن طريق مشاركة الروابط (links) ☐

- إستخدام الهاشتاغ (hashtag) ☐

طرق اخرى، اذكريها.....

36- هل مكنتك آليات نشر المحتوى من طرح القضايا و المواضيع التي تهمك ؟

اوافق بشدة ☐ اوافق ☐ محايد ☐ لا اوافق ☐ لا اوافق بشدة ☐

37- هل مكنتك اليات نشر المحتوى من معالجة مختلف المواضيع من زاوية نظرك الخاصة و وفقا لتصوراتك ؟

اوافق بشدة ☐ اوافق ☐ محايد ☐ لا اوافق ☐ لا اوافق بشدة ☐

38- هل أتاحت لك آليات نشر المحتوى التنفيس عما بداخلك بالكيفية التي تريدنها؟

اوافق بشدة ☐ اوافق ☐ محايد ☐ لا اوافق ☐ لا اوافق بشدة ☐

39- هل أتاحت لك آليات نشر المحتوى فتح مسالك جديدة نحو التعبير عن المرأة الجزائرية بطريقة أكثر توازنا ؟

اوافق بشدة ☐ اوافق ☐ محايد ☐ لا اوافق ☐ لا اوافق بشدة ☐

VI <u>محور المجموعة الفايسبوكية كفضاء للظهور :</u>

40- ما هي الأنشطة التي تمكنك من الظهور داخل فضاء المجموعة ؟ **(يمكنك إختيار أكثر من بديل)**

النشر في فضاء المجموعة ☐

مشاركة النصوص و الفيديوهات و الصور ☐

الدخول في نقاشات جماعية ☐

التفاعل مع ما ينشره الاخرون عن طريق التعليق و الاعجاب ☐

اخرى،اذكريها.....

41- هل يحظى ما تنشرينه أو ما تشاركينه (sharing) بالتفاعل من قبل باقي أعضاء المجموعة ؟

غالبا ☐ نادرا ☐

أحيانا ☐ مطلقا ☐

42- ما هو الشكل الذي يأخذه هذا التفاعل ؟ **(يمكنك إختيار أكثر من بديل)**

- الإعجاب (Like) ☐

- التعليقات (commentaries) ☐

- المشاركة و إعادة النشر (re-sharing) ☐

أخرى، اذكريها.....

43- هل تعتقدين أن ما يتم تداوله من نصوص و صور تعبيرية و مضامين سمعية بصرية داخل فضاء المجموعة يظهر المرأة الجزائرية في صورة أكثر موضوعية من الصور النمطية التي تنشرها وسائل الإعلام؟

اوافق بشدة ☐ اوافق ☐ محايد ☐ لا اوافق ☐ لا اوافق بشدة ☐

44- هل ترين بأن فضاء المجموعة الفايسبوكية قد وفر لك إمكانية إعادة طرح القضايا و المواضيع التي أهملتها وسائل الاعلام أو التي لم تعطها المساحة الكافية ؟

اوافق بشدة ☐ اوافق ☐ محايد ☐ لا اوافق ☐ لا اوافق بشدة ☐

45- هل فتح لك فضاء المجموعة الفايسبوكية إمكانية المشاركة في النقاش حول قضايا الشأن العام ؟

اوافق بشدة ☐ اوافق ☐ محايد ☐ لا اوافق ☐ لا اوافق بشدة ☐

46- هل سمحت المجموعة الفايسبوكية بظهور الإشكاليات و المواضيع التي تعد من المحرمات الاجتماعية و لا يمكن طرحها في الواقع ؟

اوافق بشدة ☐ اوافق ☐ محايد ☐ لا اوافق ☐ لا اوافق بشدة ☐

VII- محور المجموعة الفايسبوكية كمساحة نقدية:

47- هل ترين بأن فضاء المجموعة الفايسبوكية قد أتاح لك مساحة لنقد الواقع الاجتماعي المحيط بك؟

اوافق بشدة ☐ اوافق ☐ محايد ☐ لا اوافق ☐ لا اوافق بشدة ☐

48- هل ترين أن المحتوى الذي تنشرينه أو تشاركينه مع أعضاء المجموعة ينصب في خانة النقد ؟

اوافق بشدة ☐ اوافق ☐ محايد ☐ لا اوافق ☐ لا اوافق بشدة ☐

* إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي أهم الجوانب التي يطالها النقد؟ **(يمكنك إختيار أكثر من بديل)**

- نقد العادات و التقاليد السائدة داخل المنظومة الاجتماعية ☐
- التعليق على مختلف الاحداث اليومية من زاوية نقدية ☐
- إبراز بنية الفوارق القائمة بين الرجل والمرأة داخل المجتمع ☐
- نقد التمثلات و التصورات النمطية التي يكرسها المجتمع الجزائري حول المرأة ☐

اخرى ، اذكريها.....

49- هل تتفاعلين مع ماتنشره أو تشاركه زميلاتك من مضمون نقدي داخل فضاء المجموعة ؟

نعم ☐ لا ☐

50- هل سبق وأن تدخل مسيّر/ مسيّرة المجموعة (admin) لحجب ما تنشرينه أو تشاركينه من محتوى نقدي في مجموعتك ؟

نعم ☐ لا ☐

51 - كيف تقيّمين مستوى المضامين النقدية التي يتم طرحها و التفاعل معها داخل فضاء المجموعة؟

خاملة ☐ ☐ متوسطة ☐ ديناميكية

VIII - محور رصانة النقاش داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية

52- هل تشاركين في النقاشات الإفتراضية داخل المجموعة ؟

غالبا ☐ نادرا ☐

أحيانا ☐ مطلقا ☐

53- ما هو نمط النقاشات التي تدخلين فيها ؟

نقاشات جماعية ☐ نقاشات ثنائية ☐

54- ما هي طبيعة المواضيع الذي يدور حولها النقاش ؟

مواضيع ذات طبيعة إجتماعية ☐ مواضيع ذات طبيعة ثقافية ☐

مواضيع ذات طبيعة سياسية ☐ مواضيع ذات طبيعة إقتصادية ☐

مواضيع ذات طبيعة أخرى ، أذكريها.....

55- هل ترين بأن النقاشات داخل المجموعة مفتوحة و يمكن لجميع العضوات المشاركة فيها دون إقصاء على أسس لغوية أو إيديوجية ؟

نعم ☐ لا ☐

* إذا كانت الإجابة لا ، فذلك نتيجة لإقصاءات :

لغوية ☐ إيديولوجية ☐

أخرى، أذكرها.....

56- هل تلمسين من المتحاورات الإلتزام بموضوع النقاش داخل فضاء المجموعة و عدم الخروج عنه؟

غالبا ☐ نادرا ☐

أحيانا ☐ مطلقا ☐

57- هل تلتزم المتحاورات بأطر النقاش العقلاني و تبادل الحجج و البراهين في سياق النقاشات التي تدور داخل فضاء المجموعة؟

غالبا ☐ نادرا ☐

أحيانا ☐ مطلقا ☐

58- هل ترين أنه قد يصدر من المتحاورات مواقف أو ممارسات قد تجهضّ النقاش الرصين ؟

نعم ☐ لا ☐

59- إذا كانت اجابتك بنعم ، فهل تتمثل هذه الممارسات و المواقف في : **(يمكنك إختيار أكثر من بديل)**

- إستحواذ فئات معينة على مجريات النقاش ☐

- التلاسن الكلامي و العنف اللفظي اتجاه أصحاب الآراء و الأطروحات المخالفة ☐

- إستخدام الإستمالات العاطفية بدل المساطير الحجاجية ☐

-عدم احترام الحد المطلوب من أخلاقيات النقاش ☐

رفض أي مسار نقدي في سياق النقاش ☐

اخرى، اذكريها.....

60- هل تعكس النقاشات التي تجري داخل فضاء المجموعة تعددية الآراء واختلافها ؟

غالبا ☐ نادرا ☐

أحيانا ☐ مطلقا ☐

61- هل تنتهي النقاشات داخل المجموعة في الغالب بـ :

قدر مقبول من التوافق ☐

حالات من الإختلاف و عدم الإتفاق ☐

إنسحاب المتحاورات قبل الوصول إلى نتيجة ملموسة ☐

نهايات مفتوحة المسار ☐

أخرى، أذكريها.....

الملحق رقم:(2)

Le rôle des nouveaux medias dans la formation des espaces publics subalternes féminines dans le cyberespace

- Une étude empirique d'un échantillon des groupes Facebook des femmes algériennes-

Premier axe: Données démographiques

Q1 : Tranche d'âge :

- Moins de 18 ans ☐
- De 18 à 28 ans ☐
- De 28 à 38 ans ☐
- De 38 à 48 ans ☐
- 48 ans et plus ☐

Q2: **Niveau d'études :**

- Enseignement moyen ☐
- Enseignement secondaire ☐
- Licence ☐
- Master/Magistère ☐
- Doctorat ☐

Q3 : Situation familiale :

- Célibataire ☐
- Mariée ☐

- Divorcée ☐

- Veuve ☐

Q4: Statut professionnel actuel :

- Etudiante ☐

- Employée ☐

- Femme au foyer ☐

Deuxième axe : La présence de la femme algérienne dans l'espace public physique

Q5:Y a-t-il des installations urbaines pour les femmes dans votre ville?

Oui ☐ Non ☐

Q6: Avez-vous de la difficulté à accéder diverses installations sociales ou de service dans votre ville ?

Oui ☐ Non ☐

Q7: Ressentez-vous un sentiment d'exclusion et de rejet pendant votre présence dans les espaces publics?

Oui ☐ Non ☐

Q8: Avez-vous été victime du harcèlement verbal dans les divers espaces publics?

Oui ☐ Non ☐

Q9: Estimez-vous, que vous êtes sorti de votre espace domestique a un espace public conçu exclusivement pour les hommes, quand vous sortez pour des activités quotidiennes ou pour rejoignez votre lieu de travail?

Oui ☐ Non ☐

Troisième axe : La présence de la femme algérienne dans l'espace public médiatique

Q10: Regardez-vous les médias algériens?

- Toujours ☐

- Parfois ☐

- Rarement ☐

- Jamais ☐

	Tout à fait d'accord	D'**accord**	**Ni en désaccord ni d'accord**	**Pas du tout d'accord**
Q11: Estimez-vous que les médias algériens couvrent les questions ou préoccupations qui vous concernent et que touchent votre réalité?				
Q12: Pensez-vous que les médias algériens consacrent-ils suffisamment d'espace pour traiter de ces préoccupations dans toutes leurs dimensions?				
Q13: Pensez-vous que les médias algériens ont traité les questions des femmes d'une manière objective et équilibrée?				
Q14: Estimez-vous que les médias algériens consacrent une vision déformée et stéréotypée sur les femmes algériennes et les séparent de leur rôle de associe fondamental des hommes avec la même efficacité et la même influence dans la société?				

Q15: Existe-t-il des mécanismes qui permettent d'interagir directement avec les programmes médiatiques destinés aux femmes algériennes?

Oui ☐ Non ☐

* Si la réponse est oui, ces mécanismes incluent :

- l'interaction directe avec des programmes de radio ou de télévision par téléphone ☐

- Ouvrir la porte à des propositions d'amélioration issues du public ☐

- Le courrier des lecteurs pour la presse écrite ☐

- Autre……..

Quatrième axe: Accès à Facebook et adhésion au groupe Facebook

Q16: Avez-vous les outils technologiques nécessaires pour accéder aux réseaux sociaux?

Oui ☐ Non ☐

Q17 : Trouvez-vous difficile d'utiliser ces outils?

Oui ☐ Non ☐

Q18 : Rencontrez-vous des obstacles à l'accès à Internet?

Oui ☐ Non ☐

* Si votre réponse est oui, sont ces obstacles:

- Coûts élevés de l'abonnement à domicile ☐

- Absence d'un réseau qui permet de se connecter à Internet dans votre lieu de résidence ☐

- Fréquentes interruptions de la connexion internet ☐

- Débit internet très lent ☐

- Autre……..

Q19 : D'après vous, les sites de réseautage social est une technologie masculine conçue exclusivement pour les groupes masculins?

Tout à fait d'accord ☐ D'accord ☐ Ni en désaccord ni d'accord ☐

Pas du tout d'accord ☐

Q20 : Estimez-vous que l'usage des réseaux sociaux n'est pas compatible avec votre nature féminine?

Tout à fait d'accord ☐ D'accord ☐ Ni en désaccord ni d'accord ☐

Pas du tout d'accord ☐

Q21 : Depuis combien de temps êtes-vous membre de ce groupe Facebook?

- Moins de 6 mois ☐
- Plus de 6 mois ☐
- Plus d'un an ☐
- Plus de deux ans ☐

Q22 : Avez-vous été accepté pour rejoindre ce groupe de Facebook dans facilement et sans complications par l'administrateur ?

Oui ☐ Non ☐

Q23 : Ce groupe établit-il des conditions préalables et critères d'adhésion ?

Oui ☐ Non ☐

*Si votre réponse est oui, Déterminez ces conditions

Q24 : Les nouveaux membres sont-ils facilement acceptés par les anciens membres?

Oui ☐ Non ☐

Cinquième axe : les dynamiques communicationnelles offertes par les groupes du Facebook

Q25 : Avez-vous fourni des informations correctes sur votre identité lors du processus d'inscription sur Facebook?

Oui ☐ Non ☐

Q26 : Utilisez-vous :

Votre nom réel ☐ Un pseudonyme ☐ Nom demi-réel ☐

Q27 : Utilisez-vous dans votre profile :

Une vraie photo ☐ Une image expressive ☐

Q28 : Si vous utilisez un pseudonyme et une image expressive, estimer-vous que l'anonymat vous a permis de :

- Exprimez-vous et présenter votre identité féminine sans crainte de stigmatisation ou discrimination ☐

- Dépasser les confins d'exclusion imposée par votre identité féminine ☐

- Expérimenter une nouvelle identité qui est différente de votre identité réelle ☐

- Exprimer vos points de vue et perspectives qui sont en contradiction avec les normes culturels existants dans la réalité sociale ☐

- Éviter de la surveillance et vigilance ☐

- Autre……..

Q29 : Comment interagissez-vous avec les membres de votre groupe ?

- Messagerie instantanée ☐

- Discussions collectives ☐

- Conversations avec les membres ☐

-Écrire sur le mur d'un membre du groupe ☐

-Faire des j'aime ☐

- Envoyer des pokes ☐

- Taguer les membres du group ☐

- Commenter ce que les autres publient ☐

- Autre……..

Q30 : Ces mécanismes interactifs vous ont-ils permis de surmonter les barrières temporo-spatiales de l'interaction hors ligne?

Tout à fait d'accord ☐ D'accord ☐ Ni en désaccord ni d'accord ☐

Pas du tout d'accord ☐

Q31 : Ces mécanismes ont-ils facilité l'interaction et flexibilisé le processus de communication?

Tout à fait d'accord ☐ D'accord ☐ Ni en désaccord ni d'accord ☐

Pas du tout d'accord ☐

Q32 : Ces mécanismes interactifs offerts par Facebook vous ont-ils facilité :

- Interagir avec des femmes d'intérêt commun ☐

- L'interaction avec des individus ayant un agenda commun et qu'il est difficile de les rencontrer dans le monde réel ☐

- L'interaction avec des groupes de femmes que vivent dans les mêmes conditionnes socioculturelles que vous. ☐

- Autre…….

Q33 : L'interaction virtuelle a-t-elle créé pour vous un sentiment cohésif d'appartenance au groupe Facebook?

Tout à fait d'accord ☐ D'accord ☐ Ni en désaccord ni d'accord ☐

Pas du tout d'accord ☐

Q34 : - L'interaction virtuelle a t-elle créé des liens de solidarité au sein du groupe Facebook?

Tout à fait d'accord ☐ D'accord ☐ Ni en désaccord ni d'accord ☐

Pas du tout d'accord ☐

Q35 : Comment publiez-vous le contenu que vous souhaitez publier ?

- La publication dans l'espace du groupe ☐

- La diffusion en direct ou enregistrée de vidéos ☐

- Partager des photos et des vidéos ☐

- Partager des liens ☐

- L'utilisation du Hashtag ☐

- Autre…….

Q36 : Les mécanismes de publication et de production du contenu vous ont-ils permis d'évoquer des problématiques et des sujets qui vous intéressent?

Tout à fait d'accord ☐ D'accord ☐ Ni en désaccord ni d'accord ☐

Pas du tout d'accord ☐

Q37 : Ces mécanismes vous ont-ils permis de publier du contenu spécifique que aborde différents sujets selon votre propre point de vue ?

Tout à fait d'accord ☐ D'accord ☐ Ni en désaccord ni d'accord ☐

Pas du tout d'accord ☐

Q38 : Ces mécanismes vous ont-ils permis de diffuser ce que vous vouliez et de la manière qui vous convient ?

Tout à fait d'accord ☐ D'accord ☐ Ni en désaccord ni d'accord ☐

Pas du tout d'accord ☐

Q39 : Les mécanismes de diffusion du contenu vous permettent-ils d'ouvrir de nouvelles voies pour adresser les problématiques des femmes algériennes de manière plus équilibrée?

Tout à fait d'accord ☐ D'accord ☐ Ni en désaccord ni d'accord ☐

Pas du tout d'accord ☐

Sixième axe: le groupe du Facebook comme une espace de visibilité

Q40 : Quelles sont les activités qui vous permettent d'apparaître dans l'espace de groupe?

- la publication dans l'espace de groupe ☐

- Partager des textes, des vidéos et des photos ☐

- S'engager dans des discussions ☐

- Interagir avec ce que les autres publient à travers les commentaires et mentions j'aime ☐

- Autre……..

Q41 : Le reste du groupe interagit-il avec ce que vous publiez ou partagez?

- Toujours ☐

- Parfois ☐

- Rarement ☐

- Jamais ☐

Q42: Quelle forme prend cette interaction?

- Les mentions j'aime ☐

- Les commentaires ☐

- Le partage et la re-publication ☐

- Autre……..

Q43 : Estimez-vous que ce qui circule en termes de textes, d'images et de contenus audiovisuels dans l'espace du groupe montre les femmes algériennes sous une forme plus diverse et plus objective que les stéréotypes diffusés par les médias?

Tout à fait d'accord ☐ D'accord ☐ Ni en désaccord ni d'accord ☐

Pas du tout d'accord ☐

Q44 : Pensez-vous que l'espace de groupe Facebook vous a donné l'opportunité d'aborder des sujets précédemment négligés par les médias?

Tout à fait d'accord ☐ D'accord ☐ Ni en désaccord ni d'accord ☐

Pas du tout d'accord ☐

Q45 : Le groupe Facebook vous a-t-il permis de participer au débat public?

Tout à fait d'accord ☐ D'accord ☐ Ni en désaccord ni d'accord ☐

Pas du tout d'accord ☐

Q46 : Le groupe Facebook a-t-il permis l'émergence de questions considérées comme tabou social et que ne pouvant pas être abordées dans les sphères physiques de la réalité?

Tout à fait d'accord ☐ D'accord ☐ Ni en désaccord ni d'accord ☐

Pas du tout d'accord ☐

Septième axe: le groupe du Facebook comme une espace de criticisme

Q47 : Pensez-vous que Facebook vous a fourni un espace pour critiquer la réalité sociale autour de vous?

Tout à fait d'accord ☐ D'accord ☐ Ni en désaccord ni d'accord ☐

Pas du tout d'accord ☐

Q48 : Pensez-vous que le contenu que vous publiez ou partagez avec les membres du groupe peut être classé comme contenu critique?

Tout à fait d'accord ☐ D'accord ☐ Ni en désaccord ni d'accord ☐

Pas du tout d'accord ☐

* Si votre réponse est oui, quels sont les aspects évoqués/visés par votre critique?

- Critiquer des coutumes et traditions au sein du système social ☐

- Commenter divers événements quotidiens sous un angle critique ☐

- Mettre en évidence les inégalités entre les hommes et les femmes au sein de la société ☐

- Critique des représentations stéréotypées et des images symboliques déformées que la société algérienne attribue aux femmes ☐

- Autre……..

Q49 : Interagissez-vous avec ce que les autres membres publient ou partagent du contenu critique dans l'espace du groupe?

Oui ☐ Non ☐

Q50: L'administrateur du groupe a-t-il interféré avant pour bloquer ce que vous partagez ou publiez du contenu critique dans le groupe?

Oui ☐ Non ☐

Q51 : Comment évaluez-vous le niveau de contenu critique qui circule dans l'espace du groupe?

Statique ☐ Moyen ☐ Dynamique ☐

Q52 : participez-vous aux discussions virtuelles au sein du groupe?

- Toujours ☐

- Parfois ☐

- Rarement ☐

- Jamais ☐

Q53 : Dans quel type de discussions vous engagez-vous?

Discussions collectives ☐ Discussions bilatérales ☐

Q54 : Quelle est la nature des sujets en discussion?

- Sujets sociales ☐ Sujets culturels ☐

- Sujets politiques ☐ Sujets économiques ☐

- Autre……

Q55 : Considérez-vous que les discussions au sein du groupe sont ouvertes et que tous les membres peuvent participer sans être exclus pour des raisons linguistiques ou idéologiques?

Oui ☐ Non ☐

***** Si votre réponse est non, ceci est le résultat d'exclusions de nature:

Linguistique ☐ idéologique ☐

- Autre……

Q56 : Les membres sont-ils engagés à rester sur le sujet de la discussion dans l'espace du groupe?

- Toujours ☐

- Parfois ☐

- Rarement ☐

- Jamais ☐

Q57 : Les membres sont-ils engagés à respecter le processus dialogique d'échange des arguments rationnels dans le contexte des discussions au sein de l'espace du groupe?

- Toujours ☐

- Parfois ☐

- Rarement ☐

- Jamais ☐

Q58 : Pensez-vous que les membres pourraient commettre certaines pratiques susceptibles d'échouer la discussion rationnelle et pertinente?

Oui ☐ Non ☐

Q 59 Si votre réponse est oui, sont ces pratiques:

- le monopole de la discussion par certaines catégories ☐

- le violence verbale envers les membres qui ont une opinion dissidente ☐

- L'utilisation de la stimulation émotionnelle au lieu des échanges argumentatifs ☐

- Le non-respect de l'éthique de la discussion ☐

- Le rejet de la critique au cours du débat ☐

- Autre……

Q60 : Les discussions dans l'espace du groupe reflètent-elles la variété et la diversité des opinions?

- Toujours ☐

- Parfois ☐

- Rarement ☐

- Jamais ☐

Q61: Les discussions dans le groupe se terminent souvent par :

- Un degré acceptable d'accord

- Cas du dissentiment et du désaccord ☐

- le retrait avant d'atteindre un résultat concret ☐

- Une extrémité ouverte ☐

- Autre……

الملحق رقم (3):

ـ دليل المقابلة ـ

المحور الأول: محور الولوج و الانضمام للمجموعة الفايسبوكية

1- هل تستهدف مجموعتكم استقطاب مختلف الشرائح النسائية دون تحييز أو إقصاء؟

- نعم ☐ لا ☐

2- هل تضع مجموعتكم الفايسبوكية شروطا مُسبّقة و معايير محددة لقبول الانضمام ؟

- نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت إجابتك بنعم، فما هي هاته الشروط المسبقة ؟.....

3- هل يتم فسح المجال أمام الأعضاء الجدد للنشر و التعليق و مشاركة المحتوى دون تفضيل الأعضاء الأقدم؟

- نعم ☐ لا ☐

4- ماهي الحالات التي يتم فيها إنهاء عضوية أحد أعضاء المجموعة الفايسبوكية؟

.....

.....

المحور الثاني: محور المجموعة الفايسبوكية كفضاء للظهور

5- هل تتدخل في اختيار المواضيع و المسائل التي يدور حولها النقاش؟

- دائما ☐ نادرا ☐

- أحيانا ☐ مطلقا ☐

6- هل يتم السماح بنقاش قضايا الشأن العام داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية ؟

- نعم ☐ لا ☐

7- هل يتم السماح بنقاش الإشكاليات و المواضيع التي تُعد من المحرمات الاجتماعية و التي لا يمكن للعضوات مناقشتها أو التطرق إليها في أرض الواقع ؟

- نعم ☐ لا ☐

8- هل يتم حجب الآراء و وجهات النظر المخالفة في النقاش ؟

- نعم ☐ لا ☐

9- هل يتم السماح للأعضاء بنشر و مشاركة المحتويات من النصوص و الصور و الفيديوهات مادامت تحترم قواعد السلوك و الذوق العامّ؟

- نعم ☐ لا ☐

المحور الثالث: محور المجموعة الفايسبوكية كمساحة نقدية

10- هل سبق و أن تدخلت لحجب المحتوى النقدي الذي ينشره أو يشاركه الأعضاء ؟

- نعم ☐ لا ☐

11- هل سبق و أن تدخلت لحجب أو حذف التعليقات النقدية التي تفاعل من خلالها الأعضاء مع ما يُنشر من محتوى؟

- نعم ☐ لا ☐

12- هل ترى بأن المضامين النقدية التي ينتجها الأعضاء و يتداولها ترصد و تُتابع إشكاليات الواقع الاجتماعي المعاش؟

- نعم ☐ لا ☐

الملحق رقم (4): قائمة المستجوبين

I - مجموعة ثورة المرأة الجزائرية The Algerian Woman Revolution:

- المشرفين:

1- M.B

2- K.L

3- O.M

- الوسطاء:

4- J.K

5- P.L

6- B.N.A

7- R.Z

II - مجموعة Femme Algérienne :

- المشرفين:

8- K.B.S

9- P.M

- الوسطاء:

10- M.M

III - مجموعة L'univers de La Femme Algérienne:

- المشرفين:

11- L.L.A

12- Y.K.K

- الوسطاء:

13- Y.O

14 - Z.B

15- F.K.B

16- S.S

17- D.D.A

18-A.B

IV - مجموعة **يوميات المرأة الجزائرية**:

- المشرفين:

19-A.N.I

20-J.M

21- A.B.A

22-S.Z.E

23-I.N

24-H.Z

- الوسطاء:

25- J.J

26-M.R

V - مجموعة **لمة نساء جزائريات (كل ما يخص المراة الجزائرية)**:

- المشرفين:

27- N.A

28- L.A

29-M.A

- الوسطاء:

30- T.Q

31- C.A

VI - مجموعة **عالم المراة الجزائرية**:

- المشرفين:

32- K.Z.R

33- O.A

- الوسطاء:

34- B.N.D

35- O.Z

36- M.A

37- B.B

38- A.M